

موسوعة  
العقيدة الإسلامية  
في  
سؤال وجواب

إعداد  
إسلام محمود درباله

مدير مركز أبحاث ودراسات المستقبل للإسلام

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع : ١٠٣٩ / ٢٠٠٧

مكتبة الإيمان  
المنصورة - أمام جامعة الأزهر  
ت: ٢٢٥٧٨٨٢ / ٠٥٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

obeikandi.com

## مقدمة

أساس الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فالشطر الأول هو التوحيد، أما الشطر الثاني فهو الإيمان بالرسول ﷺ، والتصديق بما جاء به من عند الله سبحانه والاقتداء به، وامتنال أمره.

قال ابن رجب: «والعلم النافع ما عرّف العبد بربه، ودله عليه حتى عرفه، ووحدّه، وأنس به، واستحى من قربهِ، وعبدّه كأنه يراه»<sup>(١)</sup>.

فمعرفة الله - سبحانه - تحقق الغاية المطلوبة من خلق الإنسان.. ثم إن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولا يمكن أن يعبدوه دون أن يعرفوه فلا بد من معرفتهم له - سبحانه - ليحققوا الغاية المطلوبة منهم، والحكمة من خلقهم.

والاشتغال بمعرفته - سبحانه - اشتغال العبد بما خُلِقَ له، وتركه وتضييعه إهمالٌ لما خُلِقَ له، وقبيح يعبد لم تزل نعم الله عليه متواترة، وفضله عليه عظيمًا متواليًا من كل وجه، أن يكون جاهلاً بربه معرضًا عن معرفته، ومعرفة أسمائه، وصفاته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «الله - سبحانه - لما كان هو الأول الذي خلق الكائنات، والآخر الذي تصير إليه الحادثات، فإنه الأصل الجامع. فالعلم به أصل كل علم»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن العربي: «واعلم أن أنفع العلوم علم التوحيد، ومنه علم الأسماء

(١) «فضل علم السلف على الخلف» لابن رجب (ص ١٦).

(٢) الفتاوى (١٦/٢).

والصفات وذلك لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات، فالعلمُ بأسمائه وصفاته أشرف العلوم<sup>(١)</sup>.

وقال أبو القاسم التيمي الأصبهاني في بيان أهمية معرفة الأسماء الحسنی: «قال بعض العلماء: أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته، فإذا عرفه الناس عبده، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء الله وتفسيرها، فيعظموا الله حق عظمته. . ولو أراد رجل أن يتزوج إلى رجل، أو يزوجه، أو يعامله، طلب أن يعرف اسمه، وكنيته، واسم أبيه وجده، وسأل عن صغير أمره وكبيره فالله الذي خلقنا، ورزقنا، ونحن نرجو رحمته، ونخاف من سخطه؛ أولى أن نعرف أسماءه، ونعرف تفسيرها».

ولذلك قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «إن أولى ما يتنافس به المتنافسون، وأحرى ما يتسابق في حلبة سباقه المتسابقون؛ ما كان بسعادة العبد في معاشه ومعاذه كفيلاً، وعلى طريق هذه السعادة دليلاً، وذلك العلم النافع، والعلم الصالح، اللذان لا سعادة للعبد إلا بهما، ولا نجاة له إلا بالعلق بسببهما، فمن رزقهما، فقد فاز وغنم، ومن حرهما فالخير كله حرم، وهما مورد انقسام العبد إلى مرحوم ومحروم، وبهما يتميز البر من الفاجر، والتقي من الغوي، والظالم من المظلوم».

ولما كان العلم للعمل قريباً وشافعاً، وشرقه معلومه تابعاً؛ كان أشرف العلوم على الإطلاق علم التوحيد، وأنفعها علم أحكام أفعال العبيد، ولا سبيل إلى اقتباس هذين النورين، وتلقي هذين العلمين إلا من مشكاة من قامت الأدلة القاطعة على عصمته، وصرحت الكتب السماوية بوجوب طاعته، ومتابعته، وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى<sup>(٢)</sup>.

(١) «أحكام القرآن» لابن العربي (٩٩٣/٢) بدون وصفاته.

(٢) «إعلام الموقعين» (٥/١).

واعلم أن العقيدة يطلق عليها عدة أسماء مثل: العقيدة، والتوحيد، وأصول الدين، والسنة، والفقه الأكبر.

- فالعقيدة: من العقد وهو نقيض الحل، عقد قلبه على الشيء؛ لزمه.  
- التوحيد: هو إفراد الله - تعالى - بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، والأفعال.

ويدخل في العقيدة الإيمان بالكتب، والملائكة، والرسل، واليوم الآخر مطابقةً ويدخل في التوحيد لزماً.

- أصول الدين: المبادئ العامة، والقواعد الكلية الكبرى التي بها تتحقق طاعة الله، وطاعة رسوله.

- السنة: استعمل هذا اللفظ في العقيدة الصحيحة بالكتاب والسنة. واستعمل هذا اللفظ الإمام أحمد، وابن أبي عاصم.

- الفقه الأكبر: عُرف في القرن الثاني الهجري وهناك كتاب منسوب إلى الإمام أبي حنيفة بهذا العنوان «الفقه الأكبر».

فكل هذه ألفاظ لمسمى واحد هو: العقيدة الإسلامية الحقّة.  
وللعقيدة الإسلامية مقاصدٌ وغاياتٌ نبيلةٌ يحظى بها من تمسك بهذه العقيدة، وهي كثيرة متنوعة فمنها:

١- تحقيق الغاية من وجودك لما خلقك الله له، ومن أي شيء خلقك؟ وإلى أين تصير؟

٢- تحرير العقل، والفكر من التخبط الفوضوي الناشئ عن خلو القلب من هذه العقيدة، قال تعالى: ﴿أَفَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢]، ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

٣- الراحة النفسية، والفكرية فلا قلق في النفس، ولا اضطراب في الفكر.

٤- بناء أمة قوية.

٥- الوصول إلى سعادة الدارين، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وتتبع أهمية دراسة العقيدة السلفية الصحيحة من العقيدة نفسها، وضرورة العمل الجاد الدؤوب؛ لإعادة الناس إليها وذلك لأمر:

أولاً: أنها توحد صفوف المسلمين والدعاة، وعليها تجتمع كلمتهم، وبدونها تتفكك.

ثانياً: أنها تجعل المسلم يعظم نصوص الكتاب والسنة، وتعصمه من ردّ معانيها، أو التلاعب في تفسيرها بما يوافق الهوى.

ثالثاً: أنها تربط المسلمين بالسلف من الصحابة ومن تبعهم فتزيده عزة، وإيماناً، وافتخاراً فهم سادة الأولياء، وأئمة الأتقياء، والأمر كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون عن دينه، فما رأى المسلمون حسناً، فهو عند الله حسنٌ، وما رأوه سيئاً، فهو عند الله سيئٌ»<sup>(١)</sup>.

وكما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «من كان مستنّاً، فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه الأمة، وأبرّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرأئهم، فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى المستقيم، والله ربّ الكعبة»<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/٣٧٩)، وصححه إسناده الشيخ أحمد شاكر رقم (٣٦٠٠).  
الخلية لأبي نعيم (١/٣٠٥).



رابعًا: تميزها بالوضوح، حيث أنها تتخذ الكتاب والسنة منطلقًا من التصور والفهم، بعيدًا عن التأويل، والتعطيل، والتشبيه، وتنجي المتمسك بها من هلكة الخوض في ذات الله، ونصوص كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ومن ثم تكسب صاحبها الرضا والاطمئنان لقدر الله، وتقدير عظم الله، ولا تكلف العقل التفكير فيما لا طاقة له به من المغيبات، فالعقيدة السلفية سهلة ميسرة، بعيدة عن التعقيد والتعجيز. اهـ.

وتوحيد الله سبحانه هو الاعتقاد الجازم بأنه إله واحد في ربوبيته فلا رب سواه وهو رب كل شيء وخالقه ومليكه، وواحد في ألوهيته لا شريك له، ولا إله غيره، وأنه وحده المستحق للعبادة، وواحد في كل ما ثبت له من صفات الكمال التي لا تنبغي إلا له، وفي أسمائه التي تليق بذاته تبارك وتعالى.

وقد أرسل الله سبحانه جميع الرسل يدعون إلى التوحيد ويحذرون الناس من الشرك والوثنية قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال ﷺ أمرًا رسوله أن ينذر المشركين ويدعوهم لعقيدة التوحيد: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [ص: ٦٥، ٦٦].

وفي الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن معاذ بن جبل قال: قال النبي ﷺ: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا»<sup>(١)</sup>.

وروى البخاري أيضًا عن ابن عباس رضيهما الله عنهما قال: «لما بعث النبي ﷺ معاذًا إلى أهل

(١) «صحيح البخاري» (١٦٤/٨) - كتاب التوحيد - باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى التوحيد.

اليمن قال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعهم إليه أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم...»<sup>(١)</sup> إلى آخر الحديث.

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

ولذلك كان الموضوع الأساسي في القرآن الكريم هو التوحيد، وكانت آيات القرآن تنزل في مكة المكرمة سنوات طويلة، لتثبيت هذه العقيدة في النفوس ورد الذين انحرفوا عنها، وقد ألزم الله المشركين بما أقروا به من الاعتراف بأن الله هو الخالق سبحانه فأقام الحجة عليهم بوجوب توحيد سبحانه وإفراده بالعبادة والطاعة، وأظهر عجز آلهتهم المزعومة، وأنها لا تملك ضراً ولا نفعاً، وأن ما يحوط الإنسان من النعم إنما هو من عند الله سبحانه.

قال تعالى: ﴿يَتَّبِعُهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

وقال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَحِدٌ ۝ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُسَكَّرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ١٧-٢٢].

كما أن آيات القرآن الكريم حافلة بالرد على أهل الكتاب الذين نسبوا لله الولد وغيرهم من أصناف الملحدين والمشركين، وإلزامهم الحجة بما لا يستطيعون إنكاره من بديع صنع الله واستقامة نظام الكون وعدم اضطرابه.

(١) «صحيح البخاري» (١٦٤/٨) - كتاب التوحيد - باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى التوحيد.

(٢) «مدارج السالكين» لابن القيم (٤٤٣/٣).

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وقال سبحانه: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا لَبَّيْنَهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

وأبرز ما تركز عليه آيات القرآن الكريم في تثبيت عقيدة التوحيد: إيقاظ الفطرة، فالإنسان إذا انطمست فطرته وأظلم قلبه انحرف عن التوحيد وادعى الاستغناء عن خالقه، فإذا أَلَمَّتْ به الشدائد وأيقن بالهلاك لجأ إلى الله وحده وأخلص التوجه إليه بالدعاء وأظهر افتقاره وتذلل لخالقه سبحانه، وسرعان ما ينكص على عقبه ويتعد عن خالقه بمجرد زوال الخطر.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكَ فِي الْبَرْ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتَ فِي أَلْفِكَ وَجَرَيْنَ بِمِ رِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَئِنْ أُنْجِيتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا أَجْلَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بِأَنَّهُمُ الْإِنْسَانُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٢٢-٢٣].

فالإنسان في حالة الرخاء قد ينسى خالقه، ولكنه عند الشدائد والكره الشديد لا يلجأ إلا لله؛ لأن التوحيد فطرة في نفسه، أما الشرك والإلحاد فهو غطاء خادع يغشى النفس ويحيط بها.

ولذلك تجد الملحد عديم الثقة بالحياة، دائم الاضطراب والقلق؛ لأنه يواجه الحياة دون اعتماد على خالقه، وإذا تهددته المخاطر انهارت أعصابه وخارت قواه، فهو كريحة في مهب الريح، دائم القلق والحيرة، والتذلل للناس أو التعالي عليهم بحسب مقتضى الأحوال.

أما المؤمن الموحد الذي تيقظت فطرته فإنه يحيا حياة حرة كريمة، يشعر فيها بإنسانيته ويدرك أن لوجوده قيمة وغاية، ولحياته رسالة، وينعم بسكينة النفس

وطمأنينة القلب، ويخلص نفسه من أسر العبودية للبشر لينال العزة والسمو بعبوديته للخالق سبحانه.

ولقد وردت آيات كثيرة في كتاب الله ﷻ تؤكد هذا المعنى وتعرض الصورتين المتناقضتين لآثار التوحيد والعقيدة الصحيحة في اطمئنان النفس وسلامتها، وتأثير الشرك في اضطرابها وقلقها، وهذه بعض النماذج مما ورد في آيات القرآن الكريم.

#### ١- النموذج الأول: قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٧].

هذه الآيات الكريمة تصور أثر التوحيد في النفس وتضرب له مثلاً بالشجرة الطيبة الثابتة التي لا ترزعزعا الأعاصير، ولا تعصف بها الرياح، والمثمرة على مر الأيام دون أن ينقطع ثمرها.

وقد روى المفسرون عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «الكلمة الطيبة شهادة أنه لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على أن التوحيد هو الأساس الذي يقوم عليه البناء، ولكن هذا الأساس لا يكفي في النجاة دون العمل الصالح وتزكية النفس واستقامة السلوك، كما لا يكفي أساس البناء دون رفع الأعمدة والجدران ليتم الانتفاع من البناء، ولا تكفي جذور الأشجار دون أن تنبت الأغصان وتثمر الثمار.

أما كلمة الشرك فهي كالشجرة الخبيثة التي لا أصل لها ولا ثبات، وقد تهيج

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٥٣٠).

وتعالى ويخيل إلى الناظر أنها أقوى من الشجرة الطيبة، لكنها تظل هشّة لا جذور لها ترسخ بها وما هي إلا فترة ثم تحت من فوق الأرض، فلا يبقى لها قرار، وهذا هو حال الشرك في اضطرابه وقلقه وعدم رسوخه، وهو مقطوع الأصل لا صلة له بالفطرة السليمة التي أوجدها الله في النفس.

والله سبحانه يثبت أهل التوحيد ليزدادوا رسوخًا ويزداد إيمانهم استقرارًا ويثمر العمل الصالح، كما يزيد أهل الشرك ضلالًا واضطرابًا لانحرافهم عن الحق وإعراضهم عن نداء الفطرة.

٢- والنموذج الثاني: قوله تعالى:

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۚ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣٠، ٣١].

وفي هذا النص القرآني تصوير لحال المشركين الذين زلت أقدامهم عن طريق التوحيد، وقد شبه الله سبحانه الإيمان بالسماء لعلوه، والشرك بالسقوط منها، فالمشرك ساقط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر، فهو كمن سقط من السماء إلى الأرض فتمزقت أوصاله وصارت الطير تتخطفها وتهوي بها الريح فتلقي بها في مكان سحيق، ومن كانت هذه صفته لا يُرجى له خلاص إذ يفقد القاعدة الثابتة، قاعدة التوحيد، والمستقر الآمن الذي يثوب إليه، فتخطفه الأهواء تخطف الجوارح، وتتقاذفه الأوهام تقاذف الرياح.

ونلاحظ في هذا المشهد سرعة الحركة مع عنفها وتعاقب خطواتها (بالفاء) وهي صورة دقيقة عن حال من يشرك بالله تعالى.

٣- النموذج الثالث: قوله تعالى:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ

صَافًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿[الأنعام: ١٢٥]﴾.

وفي هذه الآية الكريمة بيان لحال المؤمن الذي استقامت فطرته على التوحيد فشرح الله صدره للإسلام ونور طريقه وتولاه بالخير، وأما من امتنع عن قبول الإيمان، واتجه إلى الضلال فإن الله يزيده ضلالاً ويجعل صدره ضيقاً منقبضاً، ومثله في ذلك كمثل الذي يصعد في السماء يجد ضيق الصدر كلما زاد صعوداً حتى ينقطع نفسه فلا يقدر على النفس.

فالله سبحانه يؤيد أهل التوحيد ويزيدهم هدىً وإيماناً، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآيَاتٍ تَقُولُهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

أما أهل الضلال فالشيطان مسلط على قلوبهم ممسك بخناقهم، كما قال تعالى: ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

#### ٤- النموذج الرابع: قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوا كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فُوقَهُ جِبَابٌ وَآلَهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَطُلُمَتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ طُلُمَتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِ بِرَبِّهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٣٩، ٤٠].

هذان مثالان ضربهما الله تعالى لنوعي الكفار، فأما المثل الأول فهو للكفار الدعاة إلى كفرهم الذين يحسبون أنهم على شيء من الأعمال والاعتقادات، وما هم إلا كسراب في أرض مبسوطة، يلتهم التماعاً كاذباً، فيتبعه صاحبه الظامئ، وهو يتوقع الري، ويجري وراءه وقتاً طويلاً يطلبه فلا يظفر به، ثم يفاجأ بعد طول عناء بأنه كان يسير وراء وهم خادع وأن الذي يحصل عليه هو عذاب الله ومقته، وهذا هو حال المنحرفين عن التوحيد يظنون أنهم بمبادئهم الضالة سينالون السعادة وسكينة النفس والحياة الطيبة فلا يظفرون إلا بالحسرات والشقاء.

وأما المثل الثاني: فهو لأصحاب الكفر من الأتباع وعامة الناس، المقلدين لأئمة الضلال، السائرين خلفهم بعماية وطيش، حتى أظلمت قلوبهم وختم الله عليها، واجتمعت عليهم ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض كما تجتمع الظلمة في قاع البحر العميق الذي تعلوه الأمواج المتلاطمة، إذا أخرج أحد يده في هذه الظلمة لم يكدرها، وهو مثل قلب الكافر المقلد الذي لا يعرف حال من يقوده ولا يدري أين يذهب ويزداد هذا المثل دقة في تصوير شدة هذه الظلمات عندما يصف مشهد هذا البحر المتلاطم الذي لا يدرك له قرار، بأن فوقه سحب، وهذا أعظم للخوف من وجهين:

أحدهما: أنه قد غطى النجوم التي يُهتدى بها.  
والثاني: الريح التي تنشأ مع السحاب والمطر الذي ينزل منه فتبلغ الظلمة مداها، كما يبلغ الخوف والاضطراب غايته ومنتهاه، ولا يبقى أي أمل في بصيص من نور في خضم هذا البحر الخفيف.

وهذا تصوير في غاية الدقة والشمول لحال الكفار ومآله، فهو يتقلب في ظلمات من الجهل والشك والخرية والضياغ، كلامه ظلمة، وعمله ظلمة، وطريقه ظلمة، ومصيره يوم القيامة إلى أشد الظلمات.

٥- النموذج الخامس: قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩].

وهذا مثل يضربه الله سبحانه للعبد الموحّد والعبد المشرك، فالموحد مثله كمثل عبد يملكه سيد واحد لا يتنازعه أحد فيه، إذا أطاعه عرف ذلك له، ينعم بالراحة والاستقرار، وتجتمع طاقاته على عمل واحد محدود، وأما المشرك فمثله كعبد يملكه شركاء يخاصم بعضهم بعضاً، وهو بينهم حائر، لكل منهم فيه توجيه، ولكل منهم عليه تكليف، فهو لا يرضي هذا ولا ذاك مهما بذل من جهد، ولا يلقاه واحد منهم

إلا جرّه واستخدمه، فكيف يوفق بين أهوائهم المتنازعة المتشاكسة التي تمزق اتجاهاته وقواه؟!

إنه مثل غاية في تصوير حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك، فالقلب الموحد هو الذي يحيا على هدى، ويستمد العون من الله وحده، وبذلك تجتمع طاقاته وتتوحد ويقف ثابت القدمين مستقرًا ينعم باليقين ووضوح الطريق، والقلب المشرك يخضع للأهواء ويستذل لعبوديات البشر فهو معذب قلق لا يستقر على حال ولا يظفر بمآل.

- قال الإمام ابن تيمية رحمته الله: «القلب لا يصلح ولا يفلح، ولا ينعم ولا يُسرّ، ولا يطيب ولا يسكن، ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحده، وجهه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن، إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه بالفطرة من حيث هو معبوده ومحبوه ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة، وهذا لا يحصل إلا بإعانة الله له. . . ولن يخلص من آلام الدنيا ونكد عيشها إلا بإخلاص الحب لله، بحيث يكون الله هو غاية مراده ونهاية مقصوده. . . ومتى لم يحصل له هذا لم يكن قد حقق حقيقة (لا إله إلا الله) ولا حقق التوحيد والعبودية والمحبة لله، وكان فيه من نقص التوحيد والإيمان، بل من الألم والحسرة والعذاب بحسب ذلك»<sup>(١)</sup>.

- وقال الإمام ابن القيم رحمته الله: «يتحقق للعبد مقام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ علمًا وحالًا، فيثبت قدم العبد في توحيد الربوبية، ثم يرقى صاعدًا إلى توحيد الإلهية، فإنه إذا تيقن أن الضر والنفع، والعطاء والمنع، والهدى والضلال، والسعادة والشقاء: كل ذلك بيد الله لا بيد غيره، وأنه الذي يقلب القلوب، ويصرفها كيف شاء، وأنه لا موقف إلا من وفقه وأعانه، ولا مخذول إلا من خذله وأهانته وتخلّى عنه، وأن أصح القلوب وأسلمها. . . من اتخذته وحده إلهًا ومعبودًا، فكان أحب إليه من كل ما سواه، وأخوف

(١) «العبودية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٥٤).



عنده من كل ما سواه، وأرجى له من كل ما سواه، فتتقدم محبته في قلبه جميع المحاب، فتتساق المحاب تبعاً لها كما يتساق الجيش تبعاً للسلطان، ويتقدم خوفه في قلبه جميع المخلوقات، فتتساق المخاوف كلها تبعاً لرجائه، فهذا علامة توحيد الإلهية في هذا القلب<sup>(١)</sup>.

وهكذا ينال المؤمن الموحد العزة والكرامة والأمن والسكينة، وصدق الله سبحانه القائل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

أما التبعيد لله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى فقد أمر الله عباده أن يدعوه ويتوجهوا إليه بأسمائه الحسنى، فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وقال ﷺ: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» وفي رواية: «مَنْ أَحْصَاهَا»<sup>(٢)</sup>. يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «إحصاء الأسماء الحسنى والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم، فَإِنَّ الْمَعْلُومَاتِ سِوَاهُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ خَلْقًا لَهُ أَوْ أَمْرًا... ومصر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى»<sup>(٣)</sup>، ثم يقول: «مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة، وهذا هو قطب السعادة، ومدار النجاة والفلاح. المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها، والمرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها، والمرتبة الثالثة: دعاؤه

(١) «مدراج السالكين» للإمام ابن قيم الجوزية (٤١١/١).

(٢) «صحيح البخاري» - كتاب الدعوات - باب: لله تعالى مائة اسم غير واحد، وصحيح مسلم في الذكر والدعاء - باب أسماء الله تعالى - رقم (٢٦٧٧).

(٣) «بدائع الفوائد» (١٦٣/١).

بها . . دعاء ثناء وعبادة، ودعاء طلب ومسألة، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنی وصفاته العلی، وكذلك لا يسأل إلا بها<sup>(١)</sup> .

ولكل اسم من أسماء الله الحسنی تأثير عظیم يؤدي إلى محبة الله سبحانه والخشية منه والتقرب إليه بالعمل الصالح.

ومن هذه الأسماء: (الحليم) و(الغفور) و(الرحيم) فهي أكبر مؤثر في نفوس العباد ليسارعوا إلى التوبة ويقلّعوا عن المعاصي والذنوب.

وفي هذا يقول سبحانه: ﴿نَتَقَبَّلُ عِبَادِيِٓ اِذْ اَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝۱۹﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيمُ ﴿[الحجرات: ٤٩، ٥٠].

وكذلك اسم (الرقيب): المطلع على خفايا الصدور والخواطر، والذي لا يغفل عن خلقه سبحانه، وتأمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وقوله ﷻ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢].

فالله سبحانه مراقب لجميع أحوال عباده وأعمالهم، وفي هذا تنبيه لهم وإرشاد بأن يراقبوا ربهم ويخلصوا له سبحانه<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «فهو سبحانه يدل عباده بأسمائه وصفاته على ما يفعله ويأمر به، وما يحبه ويبغضه، ويشيب عليه ويعاقب عليه»<sup>(٣)</sup>، ثم يقول: «فتأمل ورود أسمائه الحسنی في كتابه، وارتباطها بالخلق والأمر، والثواب والعقاب»<sup>(٤)</sup>.

وبفَضْلِ ﷻ في بيان هذا الموضوع في كتابه (مفتاح دار السعادة) فيقول: «الأسماء الحسنی والصفات العلا مقتضية لآثارها من العبودية والأمر، اقتضاءها لآثارها من

(١) المرجع نفسه (١/١٦٤).

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (١/٤٨٨).

(٣) «مدارج السالكين» (٣/٤٦٨).

(٤) المرجع نفسه (٣/٤٦٩).

الخلق والتكوين، فلكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها، أعني من موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها، وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح، فعلمُ العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع، والعطاء والمنع، والخلق والرزق، والإحياء والإماتة، يثمر له عبودية التوكل عليه باطنًا، ولوازم التوكل وثمراته ظاهرًا.

وعلمه بسمعه تعالى وبصره، وعلمه أنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، فإنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يثمر له حفظ لسانه وجوارحه، وخطرات قلبه عن كُل ما لا يرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه، فيثمر له ذلك الحياء باطنًا، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح.

ومعرفته بغناه وجُوده وكرمه وبره وإحسانه ورحمته توجب له سعة الرجاء ويثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بحسب معرفته وعلمه. وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزته، تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة.. وكذلك علمه بكماله وجماله وصفاته العلى يوجب له محبة خاصة بمنزلة أنواع العبودية، فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات<sup>(١)</sup>.

فلما كان أمر العقيدة بالمكانة التي وضعتها لك، وكان توحيد الخالق وعبادته هو الغاية من خلق الإنس والجن، والتعرف إلى الله بمعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العلى هو طريق السعادة في الدنيا والآخرة، ومحل عناية المحبين لرب العالمين، ومع غياب كثير من الوعي، وتناقص العلم في هذه الأزمان التي غلب عليها الغث والبهرج. رأيت أن أستخلص ما بين يديك في هذا الكتاب من بطون أمهات كتب

(١) «مفتاح دار السعادة» - (٢/ ٩٠).

الاعتقاد، التي سطرها سلفنا الأجداد، ومن بين ثايا كتب المعاصرين الثقات الذين ساروا على منهاج أسلافنا الأول.

وقد جعلت مادة الكتاب في صورة سؤالٍ وجوابٍ إذ في ذلك تيسيرٌ وتسهيلٌ وتقريب، وقد انتهج هذا الأسلوب عددٌ من أعلام العلماء في مختلف العلوم، وقد لمست حب كثير من طلاب العلم ومحبي المعرفة، والباحثين عن الحق لهذا الأسلوب. وفي الختام أسأل الله العليّ القدير أن يضع لهذا الكتاب القبول، وأن ينفع به خلقه وعباده، وأن يكون مرجعًا مفيدًا للمثقف، وطالب العلم، والعالم المتمكن، والمبتدئ الذي يتلمس الطريق، وأن لا يحرمنا من أجره وثوابه.

اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا في الإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، واغفر لوالدينا وشيوخنا وكل من لهم فضلٌ علينا. اللهم لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، وثبتنا على الحق والهدى حتى نلقاك.

كتبه

إسلام محمود درباله

مدير مركز أبحاث ودراسات المستقبل للإسلام

info@future-i.org

موسوعة

العقيدة الإسلامية

في

سؤال وجواب

obeikandi.com

## العقيدة

س: ما هي العقيدة؟

ج: هي الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقيناً عند صاحبها، لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك.

س: ما مدى أهمية العقيدة الصحيحة للإنسان؟

ج: العقيدة الصحيحة ضرورية للإنسان ضرورة الماء والهواء، بل هي أهم لأن الماء والهواء ضروري لإقامة البدن، والعقيدة ضرورية لحياة العقل والقلب والروح، وبالعقيدة الصحيحة يستقيم الإنسان في الدنيا، وينجو في الآخرة، فكل من لم يعرف العقيدة الصحيحة، فهو تائه بائس، متردد.

س: أين توجد العقيدة الصحيحة؟

ج: العقيدة الصحيحة اليوم لا توجد إلا في الإسلام، لأنه الدين المحفوظ الذي تكفل الله ﷻ بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

س: لو وضحت لنا المزيد حول حاجة البشرية إلى العقيدة؟

ج: الإنسان بدون عقيدة الإسلام ضائع تائه يفقد ذاته ووجوده، والعقيدة الإسلامية وحدها هي التي تجيب على التساؤلات التي شغلت ولا تزال تشغل الفكر الإنساني، بل تحيره فالعقيدة الصحيحة تجيب عن تساؤلات الإنسان: من أين جئت؟ ومن أين جاء هذا الكون؟ من الموجد؟ ما صفاته؟ ما أسمائه؟ لماذا أوجدنا وأوجد الكون، وما دورنا في هذا الكون؟ ما علاقتنا بالخالق الذي خلقنا؟ وهل هناك عوالم غير منظورة وراء هذا العالم المشهود؟ وهل هناك مخلوقات عاقلة مفكرة غير هذا الإنسان؟ وهل بعد هذه الحياة حياة أخرى نصير إليها؟ وكيف تكون تلك الحياة.

## الإسلام هو طريق النجاة

س: ما هو دين الإسلام؟

ج: الإسلام بالمعنى العام: هو التعبد لله تعالى بما شرعه من العبادات التي جاءت بها رسله، منذ أن تعبد الله تعالى عباده بشرعه إلى أن تقوم الساعة، فيشمل ما جاء به نوح عليه الصلاة والسلام من الهدى والحق، وما جاء به موسى، وما جاء به عيسى، ويشمل ما جاء به إبراهيم عليه الصلاة والسلام إمام الحنفاء، كما ذكر الله تعالى ذلك في آيات كثيرة، تدل على أن الشرائع السابقة كلها إسلام لله ﷻ.

س: وما هو مفهوم الإسلام بالمعنى الخاص؟

ج: بالمعنى الخاص: يختص بما بُعث به النبي ﷺ؛ لأن ما بُعث به النبي نسخ جميع الأديان السابقة، فصار من اتبعه مسلمًا، ومن خالفه ليس بمسلم.

## الإسلام والإيمان

س: الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا؟ ما معنى ذلك؟

ج: إذا قلنا إن الإسلام هو التعبد لله ﷻ بما شرع، شمل ذلك الاستسلام له ظاهراً وباطناً فيشمل الدين كله، عقيدة وعملاً وقولاً.

أما إذا قرُن الإسلام بالإيمان، فإن الإسلام يكون بمعنى الأعمال الظاهرة، من نطق اللسان وعمل الجوارح، والإيمان الأعمال الباطنة، من العقيدة وأعمال القلوب، ويدل على هذا التفريق قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]، وقوله تعالى في قصة لوط: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَحَدَّا فِيهَا غَيْرَ بَيْنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥، ٣٦].



فإنه فرق هنا بين المؤمنين وبين المسلمين؛ لأن البيت الذي كان في القرية بيت إسلامي في ظاهره، إذ أنه يشمل امرأة لوط التي خانتها وهي كافرة، وأما من أخرج منها ونجا فإنهم المؤمنون حقًا، الذين دخل الإيمان في قلوبهم، ويدل لذلك - أي للفرق بين الإيمان والإسلام عند اجتماعهما - حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه أن جبريل سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان فقال له النبي ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت»، وقال في الإيمان: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره»، فالحاصل أن الإسلام عند الإطلاق يشمل الدين كله ويدخل فيه الإيمان، وأنه إذا قرن مع الإيمان فُسر بالأعمال الظاهرة من أقوال اللسان وأعمال الجوارح، وفسر الإيمان بالأعمال الباطنة من اعتقادات القلوب وأعمالها.

س: هل هناك مؤشرات تعطي الأمل في اقتراب هيمنة الإسلام على العالم؟  
ج: تشير كثير من المؤشرات، وتوحي كثير من الومضات إلى أن هذه العقيدة هي المرشحة الآن لإنقاذ البشرية، ولتأخذ على عاتقها تخليص الإنسانية من الشقاء الذي لم تعد تجد منه مهربًا، وكاد الإنسان ييأس من النجاة بعد أن عانى ما عانى من ويلات الجاهلية، ضياعا في متاهاتها وشقاء يمزق الأعماق وحيرة تأخذ بالألباب، واضطرابا يفتت الأكباد.

وعاد كل ذي لب يحس بهذه النتيجة التي آلت إليها البشرية، وأصبح كل مبصر يدرك أن هذا الدين الذي ارتضاه الله للبشرية رحمة وشفاء قد جاء دوره وأن له أن يتقدم ليريح هذا الإنسان الضائع الحائر.

عاد المسلم يلمس بل يؤكد أن هذا الدين مقبل من بعيد ليأخذ بيد الإنسان الشرقي والغربي على السواء.

س: وما الذي يجعلك تؤكد أن المستقبل لهذا الدين؟

ج: هنالك عدة أسباب ومبررات تجعلنا نؤكد -ياذن الله- أن المستقبل لهذا الدين أهمها:

١- هذا الدين هو الذي يوافق الإنسان ويتناسق مع الفطرة.

٢- انهيار الحضارة الغربية.

٣- المبشرات النصية من الكتاب والسنة.

٤- المبشرات الواقعية في الأرض وعودة الإنسان إلى الله.

وهذه المبررات هي طليعة الأسباب التي تجعلنا نؤكد ياذن الله أن هذه العقيدة هي الواحة التي سترتاح في ظلها البشرية.

س: لو وضحت لنا كيف أن هذا الدين هو الذي يوافق الإنسان ويتناسق مع الفطرة؟

ج: إن الإنسان مخلوق بيدي العزيز الحكيم، وهذا الدين هو الروح الذي أنزله الله ليريح هذا الإنسان، وقد وضع الله ﷻ أن سعادة الإنسان مرتبطة بمنهاج الرحمن من اللحظة الأولى فور مغادرة الإنسان الجنة إلى الأرض، فخاطبه الله تعالى: ﴿أَقِمْ وَفَايَاكُمْ مِّنْ هُدًى مِّنْ أَتْبَعَهُ هُدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمًى ﴿ [طه: ١٢٣، ١٢٤].

إن صانع أي آلة يضع معها تعليمات تشغيلها وصيانتها، فالثلاجة والطائرة والسيارة يضع مهندسها تعليمات لأعمالها، ولا يمكن أن تعمل الآلة إلا بالطريقة التي أراد مهندسها.

ولله المثل الأعلى فهو خالق هذا الإنسان ويعلم ما يصلحه ويسعده، فأنزل إليه الكتاب والحكمة وأرسل إليه الرسل صلوات الله عليهم، وبذلوا جهدهم لإنقاذ هذا الإنسان، فما لم يطع الإنسان خالقه فلن يقطف ثمار عمله ولن يذوق طعم الراحة ولا السعادة على هذه الأرض.

إن الإنسان يتكون من جسد وروح، والمركب الإنساني بكامله لا يستطيع السير إلا على سكة ذات حافتين حافة الجسد وحافة الروح وإن إهمال أي الحافتين أو تحطيمهما هو تحطيم للإنسان ذاته.

ومن هنا تحطمت كل الحضارات المادية (الجسدية) ابتداء من أثينا وروما وحضارة فارم وانهاء بالحضارة الأوروبية الحديثة، وكذلك تحطمت الكنيسة على صخرة الفطرة الإنسانية لأنها أرادت أن تسير الإنسان على حافة الروح وحدها، فعجزت عن مواكبة الحياة وتحلفت وانزوت بين جدرانها الأربعة، شأنها شأن البوذية والهندوكية... إذ أن الجسد البشري يخضع للتشريع والقياس والفحص، وتستطيع الأجهزة البشرية أن تعمل على هذا الجسد، ومن هنا فقد أبدع الإنسان في عالم الجسد والتشريع والطب.

أما الروح فإنها لا تخضع لمقاييس الإنسان، ولا توزن بالكيلو غرامات ولا تقاس بالأمتار ولا تعرف بالباروميتر، ومن هنا لا يستطيع الإنسان أن يقدم لها ما يصلحها.

﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

ولذا فكل المحاولات لإسعاد الروح الشقية -عن غير طريق خالقها- باءت بالفشل، فالتعامل مع الروح بدون هدى من الله كمن يتكلم مع عجوز صينية باللغة العربية الفصحى، لن تفقه منه شيئاً ولن تستفيد، وكذلك علاج الروح دون معرفة سر شقائها عبث وزيادة لشقائها.

والروح لن ترتاح إلا بإشباعها، ولن تشبع إلا بمنهاج ربها وعبادته والاتصال به والأنس بحضرته وجلاله.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].  
إن أنعم إنسان في الأرض إذا جاعت معدته وأخذت تتلوى من ألم الجوع فلن يسكتها القناطر الذهبية، ولا الهتافات الشعبية، ولا العمارات الشاهقة ولا

السيارات الفارهة... لن يشبعها إلا قليل من الطعام يدخلها فيسكن الألم الذي يعتصرها، وذلك لأن منهاج ربها في إشباعها هو الطعام.

وكذلك الروح الجائعة لن تشبعها الدنيا بكاملها لو عرضت عليها، لأن منهاج ربها في الإشباع هو العبادة والذكر.

إن الراحة النفسية التي يؤمنها المنهج الإلهي للنفس البشرية لا توصف.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

فكأن السكينة جندي من جنود الله يأمرها أن تعمر القلوب فتسعد وترغد، وأن تغادر القلوب الفاجرة فتشقى.

يقول ابن تيمية: (ماذا يصنع بي أعدائي: إن جنتي وبستاني في صدري لا تفارقني... إن قتلي شهادة ونفسي سياحة وسجني خلوة).

وقال: (إن في الدنيا جنة من لا يدخلها لا يدخل جنة الآخرة).

فبستانه ومحط مستراحه في الداخل لا يأتي من الخارج من دنيا الحكام الذين غضبوا عليه فخطبهم بهذا القول: (المحبوس من حبس قلبه عن ربه والمأسور من أسره هواه).

وقال بعضهم معبراً عن سعادته الغامرة بالسكينة بذكر الله: (لو علم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف)<sup>(١)</sup>.

س: اذكر بعض أقوال المفكرين الغربيين عن حاجة الحضارة إلى الدين؟

يقول (برجسبون - الفيلسوف الفرنسي-): (إن فصل الدين عن العلم هو فناء محتوم للآتين)

ويقول (برناردشو): (كنت أعرف دائماً أن الحضارة تحتاج إلى دين، وأن حياتها أو موتها يتوقفان على ذلك). ولقد وضع كذلك الكاتب الإنجليزي (كولن ولسون) في

(١) [انظر الجواب الكافي - لابن القيم - (٧٠١)].

كتابه (اللامتلمي) - أي المتمرّد - يده على الداء فقال: (إن حل القديس بولس يعتبر أمراً غير مقبول بالنسبة لحضارة في منتصف القرن العشرين، حضارة ذات تطور ميكانيكي عال استمر ثلاثة قرون يصاحبه فراغ كبير لا تعرف الحضارة كيف تنفقه) - أي تملأه.

لقد استطاعت أوروبا أن تبدع في كل ما خضع لمقاييسها، فكل ما حلته في المختبر أو فحصته في مجاهرها أو راقبته من خلال التلسكوب أو شرحت بالمبضع أو وزنته بموازين الكتلة والضغط لديها أبدعت فيه إبداعاً عجيباً.

ولذا فقد قدمت أوروبا بشقيها تكتيكا رائعا وإنتاجاً مادياً هائلاً، وأضافت إلى وسائل الراحة الشيء الكثير الذي أراحت به الإنسان كثيراً... لقد قربت المسافات ووفرت الأوقات.

لقد قدمت الطائرة والسيارة والثلاجة والمكيف، ولكنها فشلت أن تقدم شيئاً واحداً للإنسان وهو (السعادة).. فشلت أن تقدم الراحة للقلوب والطمأنينة للنفوس والسكينة للإنسان والاستقرار للضمير والأعصاب، والسبب بسيط وهو: أن هذه الأمور تتعلق بالروح، والروح لا يشبعها إلا خالقها... إن قضية السعادة تتعلق بالقلوب، ولا يفتح القلوب إلا خالقها علام الغيوب فيدخل ما شاء من السعادة.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤]

س: ما هي آثار البعد عن منهج الله؟

ج: إن ناموس الله للحياة البشرية لا يخيب ولا يخطئ، وإن قانون الله للإنسان لا يتخلف ولا يكذب.

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]

المصائب تنتج نتيجة البعد عن منهج الله.

الذنوب مصائب وآلام.

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾  
[الأنعام: ٤٤، ٤٥]

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

هي ثلاثة أطوار مرت بها أوروبا وتر بها كل الحضارات العلمانية المادية:  
١- الهرب من الله.

٢- فتح أبواب كل شيء عليها: الإنتاج والإبداع في ناحية أو نواح كثيرة.

٣- طور الضمور والانحلال فالاستبدال.

لقد كانت كلمات الحرية والديموقراطية ومصلحة الأمة تحرك مشاعر الجماهير في أوروبا وتسير الجيوش من أجل استعمار الشعوب وامتصاص خيراتها ودمائها.  
ثم حصلت الحرب العالمية الأولى والثانية، وفقدت أوروبا حوالي ستين مليوناً من زهورات شبابها في ميادين الحرب، وانتهت الحرب ليفقد الشباب كل قيمة كان يتمسك بها، وانتهت هذه الكلمات، لم يعد للحياة أي معنى، وجاء عصر الجاز..  
ابتداء من سنة (١٩٢٠م) واستبدل الشباب بأنهار الدماء التي جرت في الحرب أنهار الخمر الذي أصبح المهرب الوحيد للشباب القلق الفارغ، وانطلق الشباب يريد أن يستمتع ويشبع بهيمة الجنس وسعاره الحيواني، وأضحى المجتمع بحاجة ماسة إلى مستشفيات الأمراض الجنسية المريعة، وبجاجة إلى علوم النفس ومستشفيات الأمراض العصبية والعقلية.

س: اذكر لنا بعض آثار الفراغ الروحي؟

ج: مصائب الفراغ الروحي:

نرى أن الفراغ والخواء الروحي أنتج ما يلي:

١- الولوج في المشروبات الكحولية.

٢- الإدمان على المخدرات.

٣- الأمراض العصبية والعقلية.

٤- التمرد وعدم الانتماء إلى الحضارة.

٥- الجرائم.

٦- السعار الجنسي وأمراض الجنس.

٧- الانتحار.

س: اذكر بعض الإحصائيات التي توضح أثر ابتعاد الحضارة عن الدين؟

ج: إليك بعض الأرقام المذهلة عن أمراض الحضارة:

- ١- في أمريكا (في الأربعينات) عدد مدمني الخمر سنوياً (٤٢،١) مليون.
- ٢- الذين يتعاطون المخدرات سنة (١٩٧٥) (١٩%) من الشعب الأمريكي.
- ٣- الذين يتعاطون المخدرات سنة (١٩٧٨م) (٤٩%) من الشعب الأمريكي.
- ٤- عدد المرضى في مستشفيات الأمراض العقلية في الولايات المتحدة (٧٥٠) ألفاً، ويشغلون (٥٥%) من جميع أسرة المستشفيات.
- ٥- عدد من أعفتهم القوات المسلحة الأمريكية في الحرب الثانية لاضطرابات نفسية وعقلية (٤٣%) من المجموع الذي يساوي (٩٨٠) ألفاً.
- ٦- وعدد من رفضوا الامتحانات لاختبار الخدمة العسكرية (٨٦٠) ألفاً.
- ٧- أما السويد: وهي من أرق بلدان العالم من ناحية دخل الفرد والتأمينات الاجتماعية، ففيها أعلى نسبة للأمراض النفسية والعقلية.
- ٨- (نسبة المرضى عقلياً وعصبياً ونفسياً) (٢٥%) من سكان السويد، وتنفق الدولة (٣٠%) من ميزانيتها على علاجهم.
- ٩- ونسبة الموظفين الذين يخرجون من وظائفهم بسبب هذه الأمراض يساوي (٥٠%) من مجموع المخرجين.
- ١٠- أما التمرد فيكفي ظواهر (البيتلز والهيبين).

١١- أما الجرائم ففي أمريكا وحسب إحصائيات دواثرها: حصلت سنة (١٩٧٥) (٢٥٧، ١١) جريمة.

فإذا كان عدد الأسر في الولايات المتحدة يساوي مليون أسرة، فهذا يعني أن سدس العائلات الأمريكية نالها جرائم، أي بعد (٦) سنوات سيكون نصيب كل أسرة جريمة من الجرائم.

١٢- أما الجنس وأمراضه وسعاره فحدث عنه ولا حرج. ففي نيويورك (١٢٠٨٢٩) عملية إجهاض سنة (١٩٧٤م) بنسبة (١١٣٨ : ١٠٠٠) إجهاض: ولادة، و(٦٧%) من المجهضات غير متزوجات. وفي نيويورك (١,٠٠٠,٢٠٠) شاذ جنسياً.

وأجريت في جامعة (لوس أنجلوس/ كاليفورنيا) إحصائية للشاذين جنسياً من الجنسين في الجامعة فكانت النسبة (٨٤%).

وقد كان عدد المستشفيات للأمراض الجنسية في الولايات المتحدة (٦٥٢) وهذا يفوق جميع المستشفيات لجميع الأمراض عدا السل.

ونقل بعض الباحثين عن دائرة المعارف البريطانية أنه في الأربعينات كان (٩٠%) من الشباب الأمريكي مصاباً بالزهري، (٦٠%) من الشباب الأمريكي مصاب بالسلان، (٤٠%) من الشباب الأمريكي مصاب بالبرود الجنسي.

وقد نشرت صورة لأحد الشباب الأمريكي عمره في الحادية والعشرين تزوج جدته وعمرها (٧٧) سنة، وعقدت لهما عقدهما الكنيسة في قرية قرب لوس أنجلوس! وقد صرح كينيدي سنة (١٩٦٢م) أن (٨٥,٧%) من الشباب الذين يتقدمون للجندية غير صالحين، لأن الشهوات التي غرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.

إن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات الأمر الذي سيجعلهم عاجزين عن القيام بالمهام الملقاة على عواتقهم<sup>(١)</sup>.

(١) [انظر كتاب (إلى كل أب غيور) للشيخ عبد الله علوان].



س: اذكر بعض النصوص الشرعية التي توضح أن النصر للإسلام؟

ج: هنالك نصوص كثيرة تطمئن النفس وتؤكد أن الإسلام سيتقدم لإنقاذ البشرية كلها إن شاء الله .

ففي الكتاب العزيز:

١- ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢، ٣٣]

قال الشافعي: (ليظهرن الله دينه على الأديان حتى لا يدان الله إلا به وذلك متى شاء الله)، لا بد إن شاء الله أن يعم هذا الدين الأرض ليظهر على الدين كله، لا بد أن يبدد هذا النور ظلمات الجاهلية التي عمت الأرض، لا شيء إلا لأنه دين الله الذي يشبع الروح وينسجم مع الفطرة وترتاح له النفس ويستقر به الضمير، وكما بين الله ﷻ في مبررات سيادته وانتشاره أنه الهدى ودين الحق، ولذا لا جرم أن الحق ثابت والباطل زاهق.

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨] .

٢- والحق أصيل في الأرض والنفس، والباطل دخيل لصيق في الأرض والنفس كذلك.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٥) وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦]

٣- والحق نافع يبقى والباطل زبد زائل.

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (١٧) وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ١٧]

س: وماذا عن البشارات النبوية بأن النصر لهذا الدين؟

ج: أما بشارات النبوة فهي كثيرة جدًا وإليك بعضها:

١- روى ثوبان رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت

مشاركها ومغارها، وإن أمتي سيبغ ملكها ما زوى لي منها» [رواه مسلم، والترمذي].

٢- قال ﷺ: «يلبغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك بيت مدر ولا وبر

إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزا يعز الله دين الإسلام وذلا يذل

به الكفر [المدر: البناء، الوبر: الخيام، رواه أحمد، والطبراني الكبير، وابن منده في الإيمان،

وعبد الغني المقدسي في ذكر الإسلام، وقال: حسن صحيح، ورواه الحاكم وقال: صحيح على

شرط الشيخين ووافقه الذهبي].

٣- عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل أي المدينتين

تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق قال: فأخرج منه

كتاباً قال: فقال عبد الله بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله

ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً أفسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ مدينة هرقل

تفتح أولاً، يعني قسطنطينية [رواه أحمد والدارمي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي].

٤- قال ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن

يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ملكاً عارضاً فتكون ما شاء الله أن

تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن

تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت».

[ذكره حذيفة مرفوعاً ورواه العراقي عن طريق أحمد قال: هذا حديث صحيح].

هذه الأحاديث تطمئن القلب أن هذا الدين سيعود لينقذ الإنسان المعذب ويأخذ

بيده من الهوة السحيقة إلى المرتقى السامق، سيظهره ويرمجه ويقدم إليه إنسانيته التي

فقدناها.

سيجد الإنسان أنه ولد من جديد، سيتذوق السعادة والطمأنينة ويشعر أنه مخلوق

كريم إن شاء الله.

وهناك حديث رواه البزار بسند صحيح وهو قريب في لفظه من الحديث الرابع: إن أول دينكم نبوة ورحمة تكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل جلاله، ثم يكون ملكا عضا فيكون فيكم ما شاء الله أن يكون ثم يرفعه الله جل جلاله، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي ويلقي الإسلام بجرائه في الأرض يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطر إلا صبته مدرارا ولا تدع الأرض من نباتها وبركاتها شيئا إلا أخرجه.

وهناك أحاديث صحيحة كثيرة تشير أن نهاية اليهود ستكون في فلسطين، وأن الجيش الذي سيقاثلهم جيش مسلم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورأيي فاقتله.

وفي رواية البزار ورجاها ثقات رجال الصحيح كما جاء في مجمع الزوائد للهيتمي: «أنتم شرقي النهر وهم غربيه، ويعقب رواي الحديث فيقول: ولم نكن نعرف أين الأردن من الأرض يومذاك».

فهذا يعني أن المنطقة قبل المعركة الفاصلة لا بد أن تكون محكومة بالإسلام ويهيمن الإسلام على الجندي والقائد والحاكم والمحكوم، بدليل أن الشجر والحجر سينادي: يا مسلم هذا يهودي ورأيي فاقتله.

وقد جاءت الروايات تشير إلى أن رجوع المسلمين إلى الله واستسلامهم لشرعه وجهادهم في سبيله عندما تكون الفتن تبدأ في الأرض المباركة حيث تكون الجماعة المسلمة، وحيث يقوم فسطاط المسلمين.

[ففي رواية الإمام أحمد وأبي داود]: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من جابههم ولا ما أصابهم من لأوائه حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»، قالوا يا رسول الله: وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس». الحديث قسم منه في الصحيحين وبقية الحديث جاء من روايات عديدة في غير الصحيحين.

وقد عقد البيهقي باباً في سنته عنوانه: باب إظهار دين النبي ﷺ على سائر الأديان (ج ٩/ ٧٧١).

س: ما هو الأصل الذي يجلب السعادة؟

ج: إن السعادة هدفٌ منشود، ومطلبٌ مُلح، وغايةٌ مبتغاة. وكل إنسان يعيش على وجه الأرض يسعى لإسعاد نفسه، وطردهم عنها. ولقد حرص الكتاب، والمفكرون، والفلاسفة، والأدباء، والأطباء على البحث في أسباب جلب السعادة، وطردهم؛ ولكل وجهة هو موليها، وقد علم كل أناس مشربهم.

ومع ذلك فإن السعادة التي يصل إليها أكثرهم سعادة مبتورة، أو ناقصة، أو وهمية أشبه ما تكون بالخدّر يتناوله متعاطيه، فيشعر بنشوة أول وهلة، حتى إذا ذهب أثره رجعت إليه الأحزان أضعافاً مضاعفة.

والسبب أن أولئك يغفلون أصل الأصول في جلب السعادة الحقة، ألا وهو الإيمان بالله ﷻ فذلك سر السعادة وطريقها الأقوم؛ فلا يجد السعادة الحقة الدائمة إلا من آمن بالله، واهتدى بهداه؛ فهناك يسعد في دنياه وأخراه.

س: ما هي السعادة العظمى؟

ج: السعادة العظمى؛ أن تهتدى إلى الإيمان بربك الذي خلقك، وأن توفق للاعتقاد الحق الذي يؤيده عقلك السليم، وفطرتك السوية، والذي تعرف من خلاله بداية خلق الإنسان ونهايته، والحكمة من إيجاده، وغير ذلك مما ستجده في الصفحات التالية.

س: لو ذكرت بعض الأمور التي إن أخذ بها العبد زاد إيمانه ونجى من تيار المادية العارم؟

وهذه بعض الأمور التي تعالج ضعف الإيمان وتزيد الإيمان في القلب وتقويه:  
١- تدبر القرآن العظيم الذي أنزله الله ﷻ تبياناً لكل شيء ونوراً يهدي به سبحانه

من شاء من عباده، ولا شك أن فيه علاجاً عظيماً ودواء فعالاً قال الله ﷻ: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] أما طريقة العلاج فهي التفكير والتدبر.

«وقد كان رسول الله ﷺ، يتدبر كتاب الله ويردده وهو قائم بالليل، حتى إنه في إحدى الليالي قام يردد آية واحدة من كتاب الله، وهو يصلي لم يجاوزها حتى أصبح وهي قوله تعالى: ﴿إِن تَعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] أخرجه النسائي (١٠١٠) كتاب الافتتاح - باب ترديد الآية، وابن ماجه (١٣٥٠) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل. والحديث حسنة الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

والقرآن فيه توحيد ووعد ووعيد وأحكام وأخبار وقصص وآداب وأخلاق وآثارها في النفس متنوعة وكذلك من السور ما يرهب النفس أكثر من سور أخرى، يدل على ذلك قوله ﷺ: «شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت» [أخرجه الترمذي (٣٢٩٧) كتاب التفسير - باب ومن سورة الواقعة، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي، وهو في السلسلة الصحيحة برقم (٩٥٥)].

لقد شيب رسول الله ﷺ لما احتوته من حقائق الإيمان والتكاليف العظيمة التي ملأت بثقلها قلب الرسول ﷺ فظهرت آثارها على شعره وجسده، ﴿فَأَسْقَمَ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْمَئِنَّا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢].

وقد كان صحابته ﷺ يقرؤون ويتدبرون ويتأثرون وكان أبو بكر ﷺ رجلاً أسيفاً رقيق القلب إذا صلى بالناس وقرأ كلام الله لا يتمالك نفسه من البكاء ومرض عمر من أثر تلاوة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْفٌ ۖ ﴿٧﴾ مَا لَكُمْ مِنْ دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧، ٨] [الأثر بأسايد في تفسير ابن كثير (٤٠٦/٧)]. وسمع نشيجه من وراء الصفوف لما قرأ قول الله عن يعقوب ﷺ: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦] [مناقب عمر لابن أخوزي (١٦٧)]. وقال عثمان ﷺ: لو طهرت قلوبنا ما شبت من كلام الله، وأخبار الصحابة في هذا كثيرة، وعن أيوب قال سمعت سعيداً - ابن جبير - يردد هذه

الآية في الصلاة بضعا وعشرين مرة ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُجْمَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] [سير أعلام النبلاء (٤/٣٢٤)]. وهي آخر آية نزلت من القرآن وتماها ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]. وقال إبراهيم بن بشار: الآية التي مات فيها علي بن الفضيل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧] في هذا الموضع مات وكنت فيمن صلى عليه ﷺ [سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٦)].

وحتى عند سجدة التلاوة كانت لهم مواقف فمنها قصة ذلك الرجل ﷺ الذي قرأ قول الله ﷻ: ﴿وَيَخْرُجُونَ لِلْذِّقَانِ يَتَكَوَّمُونَ وَيَرْيَدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩]. فسجد سجدة التلاوة ثم قال معاتباً نفسه: هذا السجود فأين البكاء؟.

ومن أعظم التدبر تدبر أمثال القرآن لأن الله ﷻ لما ضرب لنا الأمثال في القرآن ندبنا إلى التفكير والتذكر فقال: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥] وقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

تفكر أحد السلف مرة في مثل من أمثال القرآن فلم يتبين له معناه فجعل يبكي، فسئل ما يبكيك؟ فقال: إن الله ﷻ يقول: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَقْبَلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]. وأنا لم أعقل المثل، فلست بعالم، فأبكي على ضياع العلم مني.

وقد ضرب الله لنا في القرآن أمثلة كثيرة منها: مثل الذي استوقد ناراً، ومثل الذي ينقو بما لا يسمع، ومثل الحبة التي أنبت سبع سنابل، ومثل الكلب الذي يلهث، والحمار يحمل أسفاراً، والذباب، والعنكبوت، ومثل الأعمى والأصم، والبصير والسميع، ومثل الرماد الذي اشتدت به الريح، والشجرة الطيبة، والشجرة الخبيثة، والماء النازل من السماء ومثل المشكاة التي فيها مصباح، والعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء والرجل الذي فيه شركاء متشاكسون، وغيرها، والمقصود الرجوع إلى آيات الأمثال والاعتناء بها عناية خاصة.

ويلخص ابن القيم رحمه الله ما على المسلم أن يفعله لعلاج قسوة قلبه بالقرآن فيقول:

«ملاك ذلك أمران: أحدهما: أن تنقل قلبك من وطن الدنيا فتسكنه في وطن الآخرة، ثم تقبل به كله على معاني القرآن واستجلانها، وتدبر وفهم ما يراد منه، وما نزل لأجله، وأخذ نصيبك من كل آياته، وتزها على داء قلبك، فإذا نزلت هذه الآية على داء القلب برئ القلب بإذن الله».

٢- ومما يزيد في الإيمان؛ استشعار عظمة الله ﷻ، ومعرفة أسمائه وصفاته، والتدبر فيها، وعقل معانيها، واستقرار هذا الشعور في القلب وسريانه إلى الجوارح لتتطرق عن طريق العمل بما وعاه القلب فهو ملكها وسيدها وهي بمثابة جنوده وأتباعه فإذا صلح صلحت وإذا فسد فسدت.

والنصوص من الكتاب والسنة في عظمة الله كثيرة إذا تأملها المسلم ارتجف قلبه وتواضعت نفسه للعلي العظيم وخضعت أركانه للسميع العليم وازداد خشوعاً لرب الأولين والآخرين

٣- ومما يساعد على زيادة الإيمان؛ طلب العلم الشرعي: وهو العلم الذي يؤدي تحصيله إلى خشية الله وزيادة الإيمان به ﷻ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨] فلا يستوي في الإيمان الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فكيف يستوي من يعلم تفاصيل الشريعة ومعنى الشهادات ومقتضياتها وما بعد الموت من فتنه القبر وأهوال المحشر ومواقف القيامة ونعيم الجنة وعذاب النار وحكمة الشريعة في أحكام الحلال والحرام وتفصيل سيرة النبي ﷺ، وغير ذلك من أنواع العلم كيف يستوي هذا في الإيمان ومن هو جاهل بالدين وأحكامه وما جاءت به الشريعة من أمور الغيب، حفظه من الدين التقليد وبضاعته من العلم مزجاة، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

٤- ومن الأمور المعينة على زيادة الإيمان: لزوم خلق الذكر وهو يؤدي إلى زيادة الإيمان لعدة أسباب منها ما يحصل فيها من ذكر الله، وغشيان الرحمة، ونزول السكينة، وحف الملائكة للذاكرين، وذكر الله لهم في الملأ الأعلى، ومباهاته بهم

الملائكة، ومغفرته لذنوبهم، كما جاء في الأحاديث الصحيحة ومنها قوله ﷺ: «لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده» [أخرجه مسلم (٢٧٠٠) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر]. وعن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم على ذكر فتركوا عنه إلا قيل لهم: قوموا مغفوراً لكم» [أخرجه أحمد (١٢٠٤٥) والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٠٧)]. قال ابن حجر رحمه الله: «ويطلق ذكر الله ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو نذب إليه كتلاوة القرآن، وقراءة الحديث، ومداينة العلم» [فتح الباري (٢٠٩/١١)].

٥- ومن الأسباب التي تقوي الإيمان: الاستكثار من الأعمال الصالحة وملء الوقت بها، وهذا من أعظم أسباب العلاج وهو أمر عظيم وأثره في تقوية الإيمان ظاهر كبير، وقد ضرب الصديق في ذلك مثلاً عظيماً لما سأل الرسول ﷺ، أصحابه «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟» قال أبو بكر أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر أنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة» [أخرجه مسلم (١٠٢٨) كتاب الزكاة - باب من جمع الصدقة وأعمال البر].

فهذه القصة، تدل على أن الصديق رضي الله عنه كان حريصاً على اغتنام الفرص، وتنويع العبادات ولما وقع السؤال من النبي ﷺ مفاجئاً دل ذلك على أن أيام أبي بكر رضي الله عنه كانت حافلة بالطاعات.

٦- ومما يساعد في معالجة ضعف الإيمان: تنويع العبادات: من رحمة الله وحكمته أن نوع علينا العبادات فمنها ما يكون بالبدن كالصلاة ومنها ما يكون بالمال كالزكاة ومنها ما يكون بهما معاً كالحج ومنها ما هو باللسان كالذكر والدعاء وحتى النوع الواحد ينقسم إلى فرائض وسنن مستحبة والفرائض تنوع وكذلك السنن مثل الصلاة فيها رواتب ثنتي عشرة ركعة في اليوم ومنها ما هو أقل منزلة كالأربع قبل



العصر وصلاة الضحى ومنها ما هو أعلى كصلاة الليل وهو كيفيات متعددة منها مثنى مثنى أو أربع ثم أربع ثم يوتر ومنها خمس أو سبع أو تسع بتشهد واحد، وهكذا من يتتبع العبادات يجد تنوعاً عظيماً في الأعداد والأوقات والهيئات والصفات والأحكام ولعل من الحكمة في ذلك أن لا تمل النفس ويستمر التجدد، ثم إن النفس ليست متماثلة في انجذابها وإمكاناتها وقد تستلذ بعض النفوس بعبادات أكثر من غيرها، وسبحان الذي جعل أبواب الجنة على أنواع العبادات كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة» [أخرجه البخاري (١٨٩٧) كتاب الصوم - باب الريان للصائمين، ومسلم (١٠٢٧) كتاب الزكاة - باب من جمع الصدقة وأعمال البر]. والمقصود المكثرون من أصحاب النوافل في كل عبادة أما الفرائض فلا بد من تأديتها للجميع، وقال ﷺ: «الوالد أوسط أبواب الجنة» [أخرجه الترمذي (١٩٠٠) كتاب البر والصلة - باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، وابن ماجه (٣٦٦٣) كتاب الأدب - باب والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧١٤٥)]. أي بر الوالدين، يمكن الاستفادة من هذا التنوع في علاج ضعف الإيمان والاستكثار من العبادات التي تميل إليها النفس مع المحافظة على الفرائض والواجبات التي أمر الله بها.

٧- ومن علاجات ضعف الإيمان: الخوف من سوء الخاتمة، لأنه يدفع المسلم إلى الطاعة ويجدد الإيمان في القلب.

٨- الإكثار من ذكر الموت: يقول الرسول ﷺ: «أكثرُوا من ذكر هاذم اللذات يعني الموت» [أخرجه الترمذي (٢٣٠٧) كتاب الزهد - باب ما جاء في ذكر الموت، وأخرجه النسائي (١٨٢٤) كتاب الجنائز - باب كثرة ذكر الموت، وابن ماجه (٤٢٥٨) كتاب الزهد - باب ذكر الموت والاستعداد له. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢١٠)]. وتذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي.

يا من يصيح إلى داعي الشفاء وقد نادى به الناعيان الشيب والكبر  
 إن كنت لا تسمع الذكرى ففيم ترى في رأسك الواعيان السمع والبصر  
 ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل لم يهده الهاديان العين والأثر  
 لا الدهر يقي ولا الدنيا ولا الفلك الأعلى ولا النيران الشمس والقمر  
 ليرحلن عن الدنيا وإن كرها فراقها الثاويان البدو والحضر  
 [الآيات لعبد الله بن محمد الأندلسي . تفسير ابن كثير ٤/٣٦٦].

١٠- ومن الأمور التي تجدد الإيمان: التفاعل مع الآيات الكونية روى البخاري ومسلم وغيرهما: «أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف ذلك في وجهه» فقالت عائشة: يا رسول الله، أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية، فقال: «يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا: «هذا عارض ممطرنا» [أخرجه البخاري (٤٨٢٩) كتاب تفسير القرآن - باب ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقِيلًا آتَيْنَهُمْ﴾ ، ومسلم (٨٩٩) كتاب صلاة الاستسقاء - باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح].

وكان ﷺ يقوم فرحاً إذا رأى الكسوف كما جاء في صحيح البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فرحاً يخشى أن تكون الساعة» [فتح الباري (٥٤٥/٢)]. وأمرنا عليه الصلاة والسلام عند الكسوف والخسوف أن نفرع إلى الصلاة وأخبر أنهما من آيات الله التي يخوف بها عباده، ولا شك أن تفاعل القلب مع هذه الظواهر والفرع منها يجدد الإيمان في القلب، ويذكر بعذاب الله، وبطشه، وعظمته، وقوته، ونقمته.

١١- ومن الأمور بالغة الأهمية في علاج ضعف الإيمان: ذكر الله تعالى وهو جلاء القلوب وشفافها، ودواؤها عند اعتلالها، وهو روح الأعمال الصالحة وقد أمر الله به فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١] ووعد

بالفلاح من أكثر منه فقال: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]  
 وذكر الله أكبر من كل شيء قال الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]  
 وهو وصية النبي ﷺ لمن كثرت عليه شرائع الإسلام فقال له: «لا يزال لسانك رطباً  
 من ذكر الله» [أخرجه الترمذي (٣٣٧٥) كتاب الدعوات - باب ما جاء في فضل الذكر، وابن  
 ماجه (٣٧٩٣) كتاب الأدب - باب فضل الذكر، قال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا  
 الوجه. اهـ والخديث صححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٠٠)].

وهو مرضاة للرحمن مطردة للشيطان مزيل للهم والغم وجالب للرزق فاتح  
 لأبواب المعرفة وهو غراس الجنة وسبب لترك آفات اللسان، وهو سلوة أحزان  
 الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به فعوضهم الله بالذكر الذي ينوب عن  
 الطاعات البدنية والمالية ويقوم مقامها، وترك ذكر الله من أسباب قسوة القلب:

فسيان ذكر الله موت قلوبهم وأجسامهم قبل القبور قبور  
 وأرواحهم في وحشة من جسومهم وليس لهم حتى النشور نشور  
 ولذلك لا بد لمن يريد علاج ضعف إيمانه من الإكثار من ذكر الله قال تعالى:  
 ﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤]. وقال الله تعالى مبيناً أثر الذكر على  
 القلب: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. وقال ابن القيم رحمه الله تعالى  
 عن العلاج بالذكر: «في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى فينبغي للعبد أن  
 يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى. وقال رجل للحسن البصري رحمه الله: يا أبا سعيد  
 أشكو إليك قسوة قلبي قال أذبه بالذكر. وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة  
 اشتدت به القسوة، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في  
 النار، فما أذيت قسوة القلوب بمثل ذكر الله ﷻ «والذكر شفاء القلب ودواؤه،  
 والغفلة مرضه، وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله تعالى قال مكحول: ذكر الله تعالى  
 شفاء، وذكر الناس داء» [الوابل الصيب (١٤٢)].

وبالذكر يصرع العبد الشيطان كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان. قال  
 بعض السلف: إذا تمكن الذكر من القلب، فإذا دنا منه الشيطان صرعه كما يصرع

الإنسان إذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين - أي يجتمعون على الشيطان الذي حاول أن يتقرب من قلب المؤمن - فيقولون: ما لهذا؟ فيقال: قد مسه الإنسي [مدارج السالكين (٢/٤٢٤)]. وأكثر الناس الذين تمسهم الشياطين هم من أهل الغفلة الذين لم يتحصنوا بالأوراد والأذكار، ولذلك سهل تلبس الشياطين بهم.

وبعض الذين يشكون من ضعف الإيمان تثقل عليهم بعض وسائل العلاج كقيام الليل والنوافل فيكون من المناسب لهم البدء بهذا العلاج والحرص عليه فيحفظون من الأذكار المطلقة ما يرددونه باستمرار مثل: «لا إله إلا الله لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» و«سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» و«لا حول ولا قوة إلا بالله» وغيرها، ويحفظون كذلك من الأذكار المقيدة التي جاءت في السنة ما يرددونه إذا حان وقته زماناً أو مكاناً مثل أذكار الصباح والمساء، والنوم والاستيقاظ، والرؤى والأحلام، والأكل، والخلاء، والسفر، والمطر، والأذان، والمسجد، والاستخارة، والمصيبة، والمقابر، والريح، ورؤية الهلال، وركوب، الدابة، والسلام، والعطاس، وصياح الديكة، والنهيق، والنباح، وكفارة المجلس، ورؤية أهل البلاء، وغيرها، ولا ريب أن من حافظ على هذه سيجد الأثر مباشرة في قلبه.

١٢- ومن الأمور التي تجدد الإيمان: مناجاة الله والانكسار بين يديه ﷻ، وكلما كان العبد أكثر ذلة وخضوعاً كان إلى الله أقرب ولهذا قال رسول ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو مابجء فأكثرؤا الدعاء» [أخرجه مسلم (٤٨٢)] كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع والسجود]. لأن حال السجود فيها ذلة وخضوع ليست في بقية الهيئات والأوضاع، فلما ألزق العبد جبهته في الأرض - وهي أعلى شيء فيه - صار أقرب ما يكون من ربه. يقول ابن القيم رحمه الله في كلام جميل بلسان الذلة والانكسار للتائب بين يدي الله: «فلله ما أحلى قول القائل في هذه الحال: أسألك بعزك وذلي إلا رحمتي، أسألك بقوتك وضعفي، وبغناك عني وفقرتي إليك، هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك، عبيدك سواي كثير، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، أسألك

مسألة المساكين، وأبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضريع، سؤال من خضعت لك رقبته ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذلل لك قلبه فعندما يأتي العبد بمثل هذه الكلمات مناجياً ربه فإن الإيمان يتضاعف في قلبه أضعافاً مضاعفة.

وكذلك إظهار الافتقار إلى الله مما يقوي الإيمان والله ﷻ قد أخبرنا بقدرنا إليه وحاجتنا له فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

١٣- ومما يعين على تقوية الإيمان؛ قصر الأمل: وهذا مهم جداً في تجديد الإيمان، يقول ابن القيم رحمه الله: «ومن أعظم ما فيها هذه الآية ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥-٢٠٦] ﴿كَانَ لَوْ يَلْبِثُونَ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ [يونس: ٤٥] فهذه كل الدنيا فلا يطول الإنسان الأمل، يقول: ساعيش وساعيش، قال بعض السلف لرجل صلي بنا الظهر، فقال الرجل: إن صليت بكم الظهر لم أصل بكم العصر، فقال: وكأنك تؤمل أن تعيش لصلاة العصر، نعوذ بالله من طول الأمل.

١٤- ومما يساعد على زيادة الإيمان: التفكير في حقارة الدنيا حتى يزول التعلق بها من قلب العبد قال الله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو عالماً أو متعلماً» [أخرجه الترمذي (٢٣٢٢) كتاب الزهد، وابن ماجه (٤١١٢) كتاب الزهد - باب مثل الدنيا، قال الترمذي: حديث حسن غريب. اهـ والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٠٩)].

١٥- ومن الأمور المجددة للإيمان في القلب؛ تعظيم حرمان الله، يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْكِرَ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِن تَفَوُّقِ الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. وحرمان الله هي حقوق الله ﷻ، وقد تكون في الأشخاص وقد تكون في الأمكنة وقد تكون في الأزمنة، فمن تعظيم حرمان الله في الأشخاص القيام بحق الرسول ﷺ مثلاً،

ومن تعظيم شعائر الله في الأمكنة تعظيم الحرم مثلاً، ومن تعظيم شعائر الله في الأزمنة تعظيم شهر رمضان مثلاً: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لِّمَنْ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠]، ومن التعظيم لحرمات الله عدم احتقار الصغار وقد روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه» وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلاً كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود، حتى جمعوا سواداً فأججوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها [أخرجه أحمد (٣٨٠٨) والحدِيث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٦٨٦)].

يقول ابن الجوزي في صيد الخاطر: «كثير من الناس يتسامحون في أمور يظنونها هينة وهي تقدر في الأصول، مثل إطلاق البصر في المحرمات، وكاستعارة بعض طلاب العلم جزءاً لا يردونه» وقال بعض السلف: «تسامحت بلقمة فتناولتها فأنا اليوم من أربعين سنة إلى خلف» وهذا من تواضعه ﷺ.

١٦- ومن الأمور التي تجدد الإيمان في القلب: الولاء والبراء أي موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين، وذلك أن القلب إذا تعلق بأعداء الله يضعف جداً وتذوى معاني العقيدة فيه، فإذا جرد الولاء لله فوالى عباد الله المؤمنين وناصرهم، وعادى أعداء الله ومقتهم فإنه يحى بالإيمان.

١٧- وللتواضع دور فعال في تجديد الإيمان وجلاء القلب من صدأ الكبر، لأن التواضع في الكلام والمظهر دال على تواضع القلب لله، وقد قال ﷺ: «البذاذة من الإيمان» [أخرجه أبو داود (٤١٦١) كتاب الترجل، وابن ماجه (٤١١٨) كتاب الزهد - باب من لا يؤبه له، والحدِيث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٨٧٩)]. ومعناه أراد التواضع في الهيئة واللباس. وقال أيضاً: «من ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها» [أخرجه الترمذي (٢٤٨١) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، والحدِيث حسنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي]. وقد كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لا يعرف من بين عبيده.

١٨- وهناك أعمالٌ للقلوب، مهمةٌ في تجديد الإيمان مثل محبة الله والخوف منه ورجائه وحسن الظن به والتوكل عليه، والرضا به وبقضائه، والشكر له والصدق معه واليقين به، والثقة به سبحانه، والتوبة إليه وما سوى ذلك من الأعمال القلبية.

١٩- ومحاسبة النفس مهمة في تجديد الإيمان يقول جل وعلا: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ اللَّهَ وَنَحْنُ نَقُصُّ مَا قَدَّمْتُمْ لِنَعْلَمَ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨] وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا» ويقول الحسن: «لا تلقى المؤمن إلا وهو يحاسب نفسه»، وقال ميمون بن مهران: «إن التقى أشد محاسبة لنفسه من شريك صحيح».

وقال ابن القيم رحمته الله: «وهلاك النفس من إهمال محاسبتها ومن موافقتها واتباع هواها».

فلا بد أن يكون للمسلم وقت يخلو فيه بنفسه فيراجعها ويحاسبها وينظر في شأنها، وماذا قدم من الزاد ليوم المعاد.

٢٠- دعاء الله تعالى من أقوى الأسباب التي ينبغي على العبد أن يبذلها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم» [أخرجه الحاكم (٤٥/١) والطبراني في الكبير (٥٢/١ - مجمع) وقال الهيثمي: إسناده حسن، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٥٩٠)]

### أهل السنة والجماعة

س: من هي الطائفة التي عناها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى» [أخرجه البخاري، ومسلم]؟

ج: هذه الطائفة هي الفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة كما استثنائها النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الفرق بقوله: «كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة».

وفي رواية قال: «هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي». نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿[الصفافات: ١٨٠ - ١٨٢].

### افتراق الأمة

س: نريد أن نعرف إلى كم فرقة افتרכת الأمة الإسلامية بعد نبيها محمد ﷺ؟

ج: أخبر النبي ﷺ فيما صح عنه: أن اليهود افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وهذه الفرق كلها في النار إلا واحدة [أحمد وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، قال الترمذي: حديث حسن صحيح]، وهي من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهذه الفرقة هي الفرقة الناجية، التي نجت في الدنيا من البدع، وتنجو في الآخرة من النار، وهي الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، التي لا تزال ظاهرة قائمة بأمر الله ﷻ.

وهذه الفرق الثلاث والسبعون، التي واحدة منها على الحق، والباقي على الباطل، حاول بعض الناس أن يعددها، وشعب أهل البدع إلى خمس شعب، وجعل من كل شعبة فروعاً؛ ليصلوا إلى هذا الحد، وأولى هذا العدد الذي عينه النبي ﷺ، ورأى بعض الناس أن الأولى الكف عن التعداد؛ لأن هذه الفرق ليست وحدها التي ضلت بل قد ضل أناسٌ ضلالاً أكثر مما كانت عليه من قبل، وحدثت بعد أن حصرت هذه الفرق باثنتين وسبعين فرقة، وقالوا: إن هذا العدد لا ينتهي ولا يمكن العلم بانتهائه إلا في آخر الوقت، في آخر الزمان عند قيام الساعة.

فالأولى أن نجمل ما أجمله النبي ﷺ ونقول: هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين



فرقة، كلها في النار إلا واحدة، ثم نقول: كل من خالف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فهو داخل في هذه الفرق، وقد يكون الرسول عليه الصلاة والسلام قد أشار إلى أصول لم نعلم منها الآن إلا ما يبلغ العشرة وقد يكون أشار إلى أصول تتضمن فروغاً، كما ذهب إليه بعض الناس فالعلم عند الله ﷻ.

س: اذكر بعض خصائص الفرقة الناجية «أهل السنة والجماعة»؟

ج: من خصائص الفرقة الناجية «أهل السنة والجماعة»، أنهم يبدؤون بالشرع ثم يخضعون العقل له، عملاً بقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

ومن ثم فإنهم يقدمون الرواية على الدراية، والنص الشرعي على النظر العقلي، وذلك لاعتقادهم بأنه لا يتعارض نص صحيح مع عقل صريح، ويعتقدون بأن الأوائل الذين عاصروا التنزيل واكتحلت أعينهم بروية النبي ﷺ، كانوا أكثر فهماً ودراية للشرع من غيرهم، فالمعقول عندهم، ما وافق هديهم، والمجهول ما خالفه. وهناك دليل منطقي على ضرورة تقديم الشرع على العقل [قواعد المنهج السلفي للدكتور مصطفى حلمي نقلاً عن «موافقة صحيح المنقول لصريح العقول» لابن تيمية ﷺ بتصرف (٨٢/١)]: إذا حدث نزاع بين أصحاب المهن المختلفة كالخراطة والبناء والخياطة والسباحة وغير ذلك من الصناعات، احتكم المتنازعون إلى الأعلّم منهم، ومن المعلوم أن تفوق الرسول ﷺ على ذوي العقول، أعظم من تفوق أهل العلم المتخصصين بالمهن العلمية والعملية والعلوم العقلية والاجتهادية كالطب مثلاً لسائر الناس، لأن من الناس من يمكنه تعلم تلك المهن العلمية والعملية كعلم المتخصصين فيها ولكن لا يمكن من لم يجعله الله رسولاً إلى الناس أن يصير بمنزلة من جعله الله رسولاً إلى الناس.

فإذا تقرر أن النبوة لا تنال بالاجتهاد -كما هو مذهب أهل الملل، وعلم الرجل بالعقل أن هذا رسول الله وعلم أنه أخبر بشيء ووجد في عقله ما يعارضه في خبره، كان عقله يوجب عليه التسليم إلى من هو أعلم منه، ولا يقدم رأيه على قوله؛ لعلمه

أن عقله قاصر بالمقارنة به، وأنه أعلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته واليوم الآخر منه، وأن التفاوت الذي بينهما في العلم بذلك أعظم من التفاوت الذي بين العامة والأطباء.

س: وماذا أيضًا عن خصائص أهل السنة؟

ج: ومن خصائصهم: أنهم ليس لهم إمام معظم يأخذون كلامه كله ويدعون ما خالفه إلا رسول الله ﷺ، بل كل إمام دونه من أئمة المسلمين كما قال مالك رحمته الله: «يؤخذ من قوله ويترك»، وكل كلام عارض عندهم الكتاب والسنة كما قاله الشافعي رحمته الله: «يضرب به عرض الحائط».

قال شيخ الإسلام رحمته الله: [مجموع الفتاوى (٣/٣٤٦، ٣٤٧) بتصرف]. إن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ.

وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية «أهل الحديث والسنة» الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ، وهو أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزًا بين صحيحها وسقيمها، ومعرفة بمعانيها واتباعًا لها، تصديقًا وعملاً وحبًا وموالاة لمن والها ومعاداة لمن عادها.

س: وماذا عن وسطية أهل السنة؟

ج: ومن خصائصهم أنهم أوسط فرق الأمة: قال شيخ الإسلام رحمته الله بعد أن بين أن ملة الإسلام وسط في الملل [مجموع الفتاوى (٣/٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥)]:

وهكذا أهل السنة والجماعة في الفرق، فهم في باب «أسماء الله وآياته وصفاته» وسط بين أهل التعطيل الذين يلحدون في أسماء الله وآياته ويعطلون حقائق ما نعت الله به نفسه، حتى يشبهوه بالعدم والموات وبين أهل التمثيل الذين يضربون له الأمثال حتى يشبهوه بال مخلوقات. فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصفه به

رسول الله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف وتمثيل. وهم في «خلقه وأمره» وسط بين المكذبين بقدرة الله، الذين لا يؤمنون بقدرته الكاملة ومشيتته الشاملة وخلقه لكل شيء، وبين آل مفسدين لدين الله الذين يجعلون العبد ليس له مشيئة ولا قدرة ولا عمل. فيعطلون الأمر والنهي والثواب والعقاب، فيصيرون بمنزلة المشركين الذين قالوا ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨]

فيؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير، فيقدر أن يهدي العباد ويقلب قلوبهم، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في ملكه ما لا يريد، ولا يعجز عن إنفاذ مراده، وأنه خالق كل شيء من الأعيان والصفات والحركات. ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل، وأنه مختار ولا يسمونه مجبوراً، إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره، والله سبحانه جعل مختاراً لما يفعله فهو مختار مريد، والله خالقه وخالق اختياره، وهذا ليس له نظير فإن الله ليس كمثله لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

وهم في باب «الأسماء والأحكام والوعد والوعيد» وسط بين الوعيدية الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلصين في النار، ويخرجونهم من الإيمان بالكلية، ويكذبون بشفاععة النبي ﷺ، وبين المرجئة الذين يقولون إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء، والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان، ويكذبون بالوعد والعقاب بالكلية.

فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله، وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار، بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة إيمان، أو مثقال خردلة من إيمان، وأن النبي ﷺ ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته.

وهم أيضاً في أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم وسط بين الغالية الذين يغالون في علي عليه السلام، فيفضلونه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويعتقدون أنه الإمام

المعصوم دونهما، وأن الصحابة ظلموا وفسقوا، وكفروا الأمة بعدهم كذلك، وربما جعلوه نبياً أو إلهاً، وبين الجافية الذين يعتقدون كفره، وكفر عثمان رضي الله عنه، ويستحلون دماءهما ودماء من تولاها، ويستحبون سب علي وعثمان ونحوهما ويقدحون في خلافة علي رضي الله عنه وإمامته.

وكذلك في سائر «أبواب السنة» هم وسط لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

س: وماذا عن التكفير عند أهل السنة؟

ج: ومن خصائص أهل السنة: عصمة الله ﷻ لهم عن تكفير بعضهم بعضاً.  
قال البغدادي الاسفرائيني [الفرق بين الفرق (٣٦١)]: أهل السنة لا يكفر بعضهم بعضاً، وليس بينهم خلاف يوجب التبري والتكفير، فهم إذن أهل الجماعة القائمون بالحق، والله تعالى يحفظ الحق وأهله، فلا يقعون في تناهد وتناقض، وليس فريق من فرق المخالفين إلا وفيهم تكفير بعضهم لبعض وتبري بعضهم من بعض، كالخوارج، والروافض، والقدرية، حتى اجتمع سبعة منهم في مجلس واحد فافترقوا عن تكفير بعضهم بعضاً، وكانوا بمنزلة اليهود والنصارى حين كفرت بعضهم بعضاً، حتى قال اليهود: ﴿لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣]. وقال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

س: وما هو موقف أهل السنة من أصحاب رسول الله ﷺ؟

ج: ومن خصائص أهل السنة ﷺ: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ [الفرق بين الفرق (٣٦١)].

كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وطاعة للنبي ﷺ في قوله: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» [رواه البخاري (٢١/٧) فضائل الصحابة: باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً» ومسلم (٢٣/٦) فضائل الصحابة: باب تحريم سب الصحابة. والنصيف بمعنى: النصف].

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم. فيفضلون من أنفق من قبل الفتح - وهو صلح الحديبية - وقاتل، على من أنفق من بعده وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر - وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر - «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» [رواه البخاري (١٤٣/٦) الجهاد: باب الجاسوس عن علي بن أبي طالب ؓ في قصة حاطب بن أبي بلتعة ؓ]. وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي ﷺ بل قد رضى الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة.

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، كالعشرة وكثابت بن قيس بن شماس، وغيرهم من الصحابة.

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؓ وعن غيره، من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ويثلاثون بعثمان، ويربعون بعلي ؓ كما دلت الآثار، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله.

س: وما موقف أهل السنة من التأويل؟

ج: ومن خصائصهم: رفضهم للتأويل. قال شيخ الاسلام [مجموع الفتاوى]: لفظ التأويل قد صار بسبب تعدد الاصطلاحات له ثلاث معان: أحدها: أن يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام وإن وافق ظاهره وهذا هو المعنى الذي يراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣] ومنه قول عائشة: «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده اللهم ربنا ولك الحمد، اللهم اغفر لي، يتأول القرآن» [رواه البخاري (٢٩٩/٢) صفة الصلاة: باب

التسبيح والدعاء في السجود. ومسلم (٢٠١/٤) الصلاة: باب في الدعاء في الركوع والسجود والنسائي (٢١٩/٢) الافتتاح: باب الدعاء في السجود.

والثاني: يراد بلفظ التأويل التفسير: وهو اصطلاح كثير من المفسرين؛ ولهذا قال مجاهد إمام أهل التفسير: «إن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه» فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه، وهذا مما يعلمه الراسخون.

والثالث: يراد بلفظ التأويل التفسير: وهو اصطلاح كثير من المفسرين؛ ولهذا قال مجاهد أمام التفسير: «إن الراسخين في العلم يعلمون تأويله المتشابه» فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه، وهذا مما يعلمه الراسخون.

والثالث: أن يراد بلفظ التأويل: صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه إلى معنى آخر مرجوع يقترب بذلك فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره، وهذا هو معنى التأويل عند المتأخرين، وتسمية هذا تأويل لم يكن في عرف السلف.

وقال في موضع آخر [نقض المنطق (٥٦)]: وطريقة التأويل طريقة المتكلمين من الجهمية والمعتزلة وأتباعهم يقولون إن ما قاله له تأويلاً يخالف ما دل عليه اللفظ، وما يفهم منه، وهو إن كان لم يبين مراده ولا بين الحق الذي يجب اعتقاده، فكان مقصوده أن هذا يكون سبباً للبحث بالعقل حتى يعلم الناس الحق بعقولهم، ويجتهدون في تأويل ألفاظه إلى ما يوافق قولهم، ليثابوا على ذلك، فلم يكن قصده لهم البيان والهداية والإرشاد والتعليم، بل قصده التعمية والتلبيس ولم يعرفهم الحق بعقلهم ويعرفوا حيثئذ أن كلامه لم يقصد به البيان، فيجعلون حالهم في العلم مع عدمه، خيراً من حالهم مع وجوده.

وأولئك المتقدمون كابن سينا وأمثاله ينكرون على هؤلاء، ويقولون ألفاظه كثيرة صريحة لا تقبل التأويل، لكن كان قصده التخيل، وأن يعتقد الناس الأمر على خلاف ما هو عليه.

س: لو وضحت بعض آثار التأويل الفاسد على الأمة؟

ج: قال ابن القيم رحمته الله [إعلام الموقعين (٢٥١/٤)] مبيناً نتائج التأويل وأثره في الأمة:

س: وما عقيدة أهل السنة في الإيمان؟

ولا يسلبون الفاسق الى اسم الإيمان بالكلية ولا يخلدون في النار كما تقول المعتزلة، بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان في مثل قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

س: وماذا عن منهج الاتباع عند أهل السنة؟

ج: ومن خصائص أهل السنة: اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنًا وظاهرًا [مجموع

الفتاوى (١٥٧/٣)، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ» [رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح وحسنه البغوي].

ويعملون أن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، ويؤثرون كلام الله على كلام غيره، من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدى محمد ﷺ على هدى كل أحد، وبهذا سمو أهل الكتاب والسنة.

س: وما سبب تسميتهم بأهل الجماعة؟

ج: وسموا أهل الجماعة، لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين، «والإجماع» هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين.

وهم يزنون هذه الأصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة أو ظاهرة مما له تعلق بالدين، والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة.

قال ابن القيم رحمه الله [اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٦، ٢٧)]: لقد استبان والله الصبح لمن له عينان ناظرتان، وتبين الرشد من الغي لمن له أذنان واعيتان، لكن عصفت على القلوب أهوية البدع والشبهات والآراء المختلفة، فأطفأت مصابيحها، وتحكمت فيها أيدي الشهوات، فأغلقت أبواب رشدها وأضاعت مفاتيحها وران عليها كسبها وتقليدها لآراء الرجال فلم تجد حقائق القرآن والسنة فيها منفذاً، وتمكنت فيها أسقام الجهل والتخليط فلم تنتفع معها بصالح الغذاء، واعجبا جعلت غذاءها من هذه الآراء التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولم تقبل الاغتذاء بكلام الله تعالى ونص نبيه المرفوع، واعجبا كيف اهتدت في ظلم الآراء إلى التمييز بين الخطأ فيها والصواب؟ وعجزت عن الاهتداء بمطالع الأنوار ومشارقتها من السنة والكتاب، فأقرت بالعجز عن تلقي الهدى والعلم من مشكاة السنة والقرآن ثم تلتقته من رأي



فلان ورأي فلان، سبحان الله ماذا حرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس الهدى من مشكاتها من الكنوز والذخائر؟ وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر؟ قنعوا بأقوال استنبطوها بمعاول الآراء فكراً، وتقطعوا أمرهم لأجلها زبرا، وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجوراً، درست معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها، ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها، ووقعت أعلامه من أيديهم فليسوا يرفعونها، وأفلت كواكبه من آفاقهم فليسوا يبصرونها، وكسفت شمسها عند اجتماع ظلم آرائهم وعقدها فليسوا يثبتونها، خلعوا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة وعزلوها عن ولاية اليقين، وشنوا عليها غارات التحريف بالتأويلات الباطلة، فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم المخدولة كمين بعد كمين، نزلت عليهم نزول الضيف على أقوام لثام، فعاملوها بغير ما يليق بها من الإجلال والإكرام وتلقوها من بعيد ولكن بالدفع في صدورهم والأعجاز. وقالوا مالك عندنا عبور، وإن كان لابد فعلى سبيل المجاز.

أنزلوا النصوص منزلة الخليفة العاجز في هذه الأزمان له السكة والخطبة وما له حكم نافذ ولا سلطان، حرموا والله الوصول بخروجهم عن منهج الوحي وتضييع الأصول، وتمسكوا بأعجاز لا صدور لها فخانتهم أخص ما كانوا عليها، حتى إذا بعث ما في القبور وحل ما في الصدور وتميز لكل قوم حاصلهم الذي حصلوه، وانكشف لهم حقيقة ما اعتقدوه، وقدموا على ما قدموه، وبدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون، وسقط في أيديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه، فياشدة الحسرة عندما يعاين المبطل سعيه وكده هباءً منثوراً، ويعظم المصيبة عندما تبين بوراق آماله وأمانيه خلباً غروراً، فما ظن من انطوت سريره على البدعة والهوى والتعصب للآراء بربه ﷺ يوم تبلى السرائر، وما عذر من نبذ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وراء ظهره في يوم لا تنفع فيه الظالمين المعاذر، أفيظن المعرض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن ينجو غداً بآراء الرجال، ويتخلص من مطالبة الله تعالى له بكثرة البحوث والجدال، أو ضروب الأقيسة وتنوع الأشكال أو بالشطحات والمشارطات

وأنواع الخيال؟ هيهات. والله لقد ظن أكذب الظن ومنى نفسه أئين المحال، وإنما ضمنت النجاة لمن حكم هدى الله تعالى على غيره، وتزود بالتقوى، وأتم بالدليل، وسلك الصراط المستقيم، واستمسك من التوحيد واتباع الرسول ﷺ بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم.

س: وما منهج أهل السنة في آيات وأحاديث الصفات؟

ج: ومن خصائصهم: أنهم يعمرون آيات وأحاديث الصفات على ظاهرها بلا تكيف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل. قال الشوكاني رحمه الله [الرسائل السلفية للشوكاني رسالة التحف في مذاهب السلف (٦، ٥، ٤) باختصار]: والحق الذي لا شك فيه ولا شبهة هو ما كان عليه «خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» وقد كانوا -رحمهم الله- وأرشدنا إلى الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم، يعمرون أدلة الصفات على ظاهرها، ولا يتكلفون علم ما لا يعلمون، ولا يتأولون، وهذا المعلوم من أقوالهم وأفعالهم والمتقرر من مذاهبهم لا يشك فيه شك ولا ينكره منكر، ولا يجادل فيه مجادل، وإن نزع بينهم نازع أو نجم في عصرهم ناجم، أو ضحوا للناس أمره وبينوا لهم أنه على ضلالة وصرحوا بذلك في الجامع والمحافل، وحذروا الناس من بدعته كما كان منهم لما ظهر معبد الجهني، وقال إن الأمر أنف [أي مستأنف بلا سابق قدر]. وبينوا ضلالته وبطلان مقالته للناس، فحذروه إلا من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة.

وهكذا كان من بعدهم يوضح للناس بطلان أقوالهم أهل الضلال ويحذره منها، كما فعله التابعون -رحمهم الله- بالجعد بن درهم ومن قال بقوله وانتحل نحلته الباطلة، ثم مازالوا هكذا لا يستطيع المبتدع في الصفات أن يتظاهر ببديعته بل يكتُمونها كما تكتُم الزنادقة بكفرهم.

ثم قال رحمه الله: وبهذا الكلام القليل الذي ذكرنا تعرف أن مذهب السلف من الصحابة رضي الله عنهم هو إيراد أدلة الصفات على ظاهرها، من دون تحريف له ولا تأويل متعسف لشيء منها، ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل يفضي إليه كثير من التأويل،

وكانوا إذا سئلوا عن شيء من الصفات تلوا عليه الدليل وأمسكوا عن القول والقيـل، وقالوا قال الله هكذا ولا ندري بما سوى ذلك ولا نتكلف ولا نتكلم بما له نعلمه ولا أذن الله لنا بمجاوزته، فإن أراد السائل أن يظفر منهم بزيادة على الظاهر زجره عن الخوض فيما لا يعنيه، ونهوه عن طلب ما لا يمكن الوصول إليه إلا بالوقوع في بدعة من البدع التي هي غير ما هم عليه وما حفظه عن رسول الله ﷺ، وحفظه التابعون عن الصحابة، وحفظه من بعد التابعين عن التابعين، وكان في هذه القرون الفاضلة الكلمة في الصفات متحدة، والطريقة لهم جميعاً متفقة، وكان اشتغالهم بما أمرهم الله بالاشتغال به وكلفهم القيام بفرائضه.

س: وما موقف أهل السنة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ج: ومن خصائصهم: أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجه الشريعة [مجموع الفتاوى (٣/١٥٨، ١٥٩)]، ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً، ويحافظون على الجماعات ويدينون بالنصيحة للأمة، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه [رواه البخاري (٩٩/٥) المظالم: باب نصر المظلوم وفي المساجد وفي الأدب، ومسلم (١٣٩/١٦) البر: باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم والترمذي (١١٥/٨٦) البر والصلة: باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح]. وقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» [رواه البخاري (٤٣٨/١٠) في الأدب: باب رحمة الناس والبهائم، ومسلم (١٤٠/١٦) البر والصلة: باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم].

س: لو ذكرت المزيد من خصائص أهل السنة؟

ج: ويأمرون بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بمر القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «أكمل المؤمنين أحسنهم خلقاً» [رواه الترمذي (١٢٧/١)، وأحمد (١٢٨)، وأبو داود (٤٧٢/٢٥٠)] وأبو داود

(٦٤٨٢) وابن أبي شيبة وأبو نعيم والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وقال الألباني: وإنما هو حسن فقط ثم صححه بروايته الأخرى عند ابن حبان - الصحيحة رقم [٢٨٤].

ويندبون إلى أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، والرفق بالمملوك، وينهون عن الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بغير حق، ويأمرون بمعالي الأخلاق وينهون عن سفاسفها. وكل ما يقولونه، أو يفعلونه من هذا أو غيره فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة. س: وما منهج أهل السنة في الجدل وما موقفهم منه؟

ج: ومن خصائص أهل السنة: ترك الخصام والجدال والمراء في مسائل الحلال والحرام. قال ابن رجب رحمه الله: أفضل علم السلف على الخلف (٢٣ - ٢٦) باختصار. : ومما أنكره السلف: الجدال والخصام والمراء في مسائل الحلال والحرام أيضًا، ولم يكن ذلك طريقة أئمة الإسلام وإنما أحدث ذلك بعدهم كما أحدثه فقهاء العراقيين في مسائل الخلاف بين الشافعية والحنفية، وصنفوا كتب الخلاف، ووسعوا البحث والجدال فيها، وكل ذلك محدث لا أصل له، وقد أنكر ذلك السلف وورد في الحديث المرفوع في السنن: «ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل» ثم قرأ ﴿مَا صَرَّيْتُهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] إرواه الترمذي (١٣١ - ١٣٣ - ١٣٤)، التفسير: باب عن تفسير سورة الزخرف وابن ماجة (رقم ٥٨) في المقامة باب اجتصاب البدع والجدال. وأحمد في المسند (١٥١ - ١٥٢ - ٢٥٦) وقال الترمذي: حسن صحيح. رحمه الله ووافقه الذهبي.

وقال بعض السلف: إذا أراد الله بعبد خيرًا فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد الله بعبد شرًا أغلق عنه باب العمل وفتح له باب الجدل. وقال مالك: أدركت أهل هذه البلدة وإنهم ليكرهون هذا الإكثار الذي فيه الناس اليوم، يريد المسائل وكان يعيب كثرة الكلام والفتيا.

وقد ورد النهي عن كثرة المسائل، وعن أغلوطات المسائل، وعن المسائل قبل وقوع الحوادث. فما سكت من سكت عن كثرة الخصام والجدال من سلف الأمة جهلاً ولا عجزاً، ولكن سكتوا عن علم وخشية لله. وما تكلم من تكلم وتوسع بعدهم لاختصاصه بعلم دونهم ولكن حب للكلام وقلة ورع. كما قال الحسن وسمع قومًا يتجادلون: هؤلاء قوم ملوا العبادة وخف عليهم القول وقل ورعهم فتكلموا. وقد فتن كثير من المتأخرين بهذا فظنوا أن من كثر كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدين فهو أعلم ممن ليس كذلك، وهذا جهل محض، وانظر إلى أكابر الصحابة وعلمائهم كأبي بكر وعمر وعلي ومعاذ وابن مسعود وزيد بن ثابت كيف كان كلامهم أقل من كلام ابن عباس وهم أعلم منه، وكذلك كلام التابعين أكثر من كلام الصحابة والعلماء أعلم منهم، وكذلك تابعوا التابعين كلامهم أكثر من كلام التابعين والتابعون، أعلم منهم، فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق ويميز به بينه وبين الباطل، ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد.

وقد كان النبي ﷺ أوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً ولهذا ورد النهي عن كثرة الكلام والتوسع في القيل والقال إروى البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حرم عليكم غشوق الأنبياء ومما وهب، وبكره لكم قبل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال». وفي مسلم: «ختمي بالماء ثم لا يمسك بكل ما سمع». ومن خصائصهم أن ما يقولونه من الكلام الذي لا يفهمه بعضهم، هو كلام في نفسه حق [نقش المنطق (٢٣: ١٠٠)]. وقد آمنوا بذلك وأما المتكلمة فيتكلفون من القول ما لا يفهمونه ولا يعلمون أنه حق، وأهل الحديث لا يستدلون بحديث ضعيف في نقص أصل عظيم من أصول الشريعة، بل إما في تأييده وإما في فرع من الفروع وأولئك «أي المتكلمة» يحتجون بالحدود والمقاييس الفاسدة في نقص الأصول الحقة الثابتة.

إذا عرف هذا فقد قال الله تعالى عن أتباع الأئمة من أهل الملل المخالفين للرسول

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣] ، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَأَلْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٦-٦٨] ، ومثل هذا في القرآن كثير .

وإذا كانت سعادة الدنيا والآخرة هي باتباع المرسلين ، فمن المعلوم أن أحق الناس بذلك هم أعلمهم بآثار المرسلين وأتبعهم لذلك ، فالعالمون بأقوالهم وأفعالهم المتبعون لها هم أهل السعادة في كل زمان ومكان ، وهم الطائفة الناجية من كل ملة وهم أهل السنة والحديث من هذه الأمة . فإنهم يشاركون سائر الأمة فيما عندهم من أمور الرسالة ، ويمتازون عنهم بما اختصوا به من العلم الموروث عن الرسول ﷺ مما يجهله غيرهم أو يكذب به .

س : وما منهج أهل السنة في الجمع والأعياد؟

ج : ومن خصائص أهل السنة محافظتهم على الجمع والأعياد والجماعات ولا يدعونها لأوهى الأسباب . قال شيخ الإسلام [مجموع الفتاوى (٣/ ٢٨٠) باختصار] :  
ومن أصول أهل السنة والجماعة : أنهم يصلون الجمع والأعياد والجماعات ، لا يدعون الجمعة والجماعة كما فعل أهل البدع من الرافضة وغيرهم ، فإن كان الإمام مستورا لم يظهر منه بدعة ولا فجور صلى خلفه الجمعة والجماعة باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة المسلمين ، ولم يقل أحد من الأئمة أنه لا يجوز الصلاة إلا خلف من علم باطن أمره ، بل مازال المسلمون من بعد نبيهم يصلون خلف المسلم المستور . وكان بعض الناس إذا كثر الأهواء يحب أن لا يصلى إلا خلف من يعرفه على سبيل الاستحباب ، كما نقل ذلك عن أحمد أنه ذلك لمن سأل ، ولم يقل أحمد أنه لا تصح إلا خلف من أعرف حاله . فالصلاة خلف المستور جائزة باتفاق المسلمين ، ومن قال : إن الصلاة محرمة أو باطلة خلف من لا يعرف حاله فقد خالف إجماع أهل السنة والجماعة .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يصلون خلف من يعرفون فجوره ، كما صلى عبدالله بن مسعود وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط ،

وكان قد يشرب الخمر، وصلى مرة الصبح أربعاً وجلده عثمان بن عفان على ذلك.  
وكان عبدالله بن عمر وغيره من الصحابة يصلون خلف الحجاج بن يوسف،  
وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف ابن أبي عبيد، وكان متهمًا بالإلحاد وداعيًا  
إلى الضلال.

س: وماذا عن صبر أهل السنة على معتقدتهم ودعوتهم إلى منهجهم؟  
ج: ومن خصائص أهل السنة أنهم أعظم الناس صبراً على أقوالهم ومعتقداتهم،  
ولذا لما سأل قيصر أبا سفيان عمن أسلم مع النبي ﷺ «هل يرجع أحد منهم عن دينه  
يسخطه له بعد أن يدخل فيه؟ قال لا قال وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشته القلوب لا  
يسخطه أحد» [البخاري (٣١/١)، (٣٢) بدء الوحي].

ولهذا قال بعض السلف: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل.  
قال شيخ الإسلام [نقض المنطق (٤٢، ٤٣) ومجموع الفتاوى (٤/٥٠، ٥١)]: أما أهل  
السنة والحديث فما يعلم أحد من علمائهم ولا صالح عامتهم رجع قط عن قوله  
واعتقاده، بل هو أعظم الناس صبراً على ذلك وإن امتحنوا بأنواع المحن وفتنوا بأنواع  
الفتن، وهذه حال الأنبياء وأتباعهم من المتقدمين كأهل الأخدود ونحوهم، وكسلف  
هذه الأمة والصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة، حتى كان مالك ﷺ يقول: «لا  
تغبطوا أحداً لم يصبه في هذا الأمر بلاء» يقول: إن الله لا بد أن يبتلي المؤمن فإن صبر  
رفع درجته، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا  
يُفْتَنُونَ ۖ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾  
[العنكبوت: ١-٣]. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا  
وَكَانُوا بِنَايِنَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ  
۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

ومن صبر من أهل الأهواء على قوله فذاك لما فيه من الحق، إذ لا بد من كل بدعة  
عليها طائفة كبيرة من الناس أن يكون فيها من الحق الذي جاء به الرسول ﷺ،  
ويوافق عليه أهل السنة والحديث ما يوجب قبولها إذ الباطل المحض لا يقبل بحال.

وبالجملة فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة.

س: وما موقف أهل السنة من كرامات الأولياء؟

ج: ومن خصائص أهل السنة: تصديقهم بكرامات الأولياء: والكرامة هي الخارقة التي تأتي على يد ولي من أولياء الله ﷺ وليست كل خارقة كرامة بل الخارقة إما أن تكون خارقة شيطانية، وإما أن تكون خارقة رحمانية، والمقياس الذي لا يجوز هو مقياس الكتاب والسنة، فلا بد أن يقاس الشخص بمقياس الكتاب والسنة، وأن تقاس كذلك الخارقة بمقياس الكتاب والسنة، فالكرامة لا تأتي على يد مبتدع أو معروف بالفسق والفجور، أو غير متشرع بشرع الله ﷻ.

قال شيخ الإسلام [مجموع الفتاوى (٣/١٥٦)]: ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة.

ومن خصائصهم ما قاله شيخ الإسلام [مجموع الفتاوى (٤/١٠)]: أنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال، وذلك لأن اعتقاد الحق الثابت يقوي الإدراك ويصححه قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧]، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَلِييمًا ۖ وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۖ وَلَهْدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ٦٦-٦٨].

وهذا يعلم تارة من موارد النزاع بينهم وبين غيرهم، فلا تجد مسألة خولفوا فيها إلا وقد تبين أن الحق معهم، وتارة بأن كل طائفة تعتصم بهم فيما خالفت فيه الأخرى، وتشهد بالضلال على كل من خالفها أعظم على كل من خالفها أعظم مما تشهد به عليهم.



س: وما موقف الأمة من أهل السنة؟

ج: ومن خصائص أهل السنة تعظيم الأمة لهم و اعترافها بفضلهم. قال شيخ الإسلام [مجموع الفتاوى (٤/١٠، ١١، ١٢)]

هذا أمر ظاهر معلوم بالحس والتواتر لك من سمع كلام المسلمين، لا تجد في الأمة عظم أحد تعظيماً أعظم مما عظموا به، ولا تجد غيرهم يعظم إلا بقدر ما خالفهم.

حتى تجد المخالفين لهم كلهم وقت الحقيقة يقر بذلك، كما قال الإمام أحمد: «آية ما بيننا وبينهم يوم الجنائز» فأما وقت الموت فلا بد من الاعتراف بالحق من عموم الخلق، ولهذا لم يعرف في الإسلام مثل جنازته مسح المتوكل موضع الصلاة عليه فوجد ألف ألف وستمئة ألف سوى من صلى في الحانات والبيوت، وأسلم يومئذ من اليهود والنصارى عشرون ألفاً، وهو إنما نبّل عند الأمة باتباع السنة.

وكذلك الشافعي وإسحاق، وغيرهما، إنما نبّلوا في الإسلام باتباع أهل الحديث والسنة، وكذلك البخاري وأمثاله إنما نبّلوا بذلك، وكذلك مالك والأوزاعي والثوري وأبو حنيفة وغيرهم إنما نبّلوا في عموم الأمة وقبل قولهم لما وافقوا فيه الحديث والسنة، وما تكلم فيه منهم إلا بسبب المواضع التي لم يتفق له متابعتها من الحديث والسنة، إما لعدم بلاغها إياه أو لاعتقاده ضعف دلالتها، أو رجحان غيرها عليها.

وكذلك المسائل الاعتقادية الخبرية، لم ينبّل أحد من الطوائف ورؤسهم عند الأمة إلا بما معه من الإثبات والسنة فالمعتزلة أولاً -وهم فرسان الكلام- إنما يحمّدون ويعظمون عند أتباعهم وعند من يغضي عن مساوئهم لأجل محاسنهم عند المسلمين بما وافقوا فيه مذهب أهل الإثبات والسنة والحديث، وردهم على الرافضة بما خرجوا فيه عن السنة والحديث، عن إمامة الخلفاء، وعدالة الصحابة، وقبول الأخبار، وتحريف الكلم عن مواضعه، والغلو في علي، ونحو ذلك. أهد.

قيل لأبي بكر بن عياش [غاية الأمانى لمحمود شكري الألوسي (٢/٢٤٩)] نقلاً عن شيخ

الكوثر]: إن في المسجد قوماً يجلسون ويجلس إليهم فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه، ولكن أهل السنة يموتون ويحيى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم، لأن أهل السنة أحيوا بعض ما جاء به الرسول ﷺ، وأهل البدعة أماتوا ما جاء به الرسول ﷺ، فكان لهم نصيب من قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] فالحذر الحذر أيها الرجل من أن تكره شيئاً ما جاء به الرسول، أو ترده لأجل هواك، أو انتصاراً لمذهبك أو شيخك أو لأجل اشتغالك بالشهوات أو بالدنيا، فإن الله لم يوجب على أحد طاعة أحد إلا طاعة رسول الله ﷺ، والأخذ بما جاء به، بحيث لو خالف العبد جميع الخلق واتبع الرسول ما سأل الله تعالى عن مخالفة أحد.

#### السنة في الحب والبغض؟

ج: ومن خصائص أهل السنة محبة من أحبه الله ورسوله ﷺ [يثار الحق على الخلق (٤١٧) بتصرف]. وأمر بحبه من القرابة والصحابة، وقد دلت النصوص الجامعة المتواترة على وجوب محبتهم وموالاتهم، وأن يكون معهم - ففي الصحيح: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا» [رواه مسلم (٣٥/٢)] الجنة إلا المؤمنون وأخرجه الترمذي مطولاً في صفة القيامة]. وفيه: «المرء مع من أحب» حديث متواتر.

ومما يخص أهل بيت رسول الله ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]. كما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. وإجماع لذلك حبهم وتعظيمهم وتوقيرهم واحترامهم والاعتراف بمناقبهم، فإنهم أهل آيات المباهلة والمودة والتطهير وأهل المناقب الجملة والفضل الشهير. كذلك دلت النصوص المتواترة على وجوب حب أصحاب رسول الله ﷺ وآله رضي الله عنهم وأرضاهم وتعظيمهم وتكرعهم واحترامهم واعتقاد ما نطق به القرآن الكريم والذكر الحكيم من أنهم خير أمة أخرجت للناس.

وفيه يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وكذلك يجب حب المؤمنين علمائهم وعامتهم، ونصيحتهم وإكرامهم؛ لما ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» [رواه البخاري (١/٧٥) الإيمان: باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ومسلم (١٦/٢) الإيمان: باب من خصال الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك].

ويحذر المؤمن من مشاحتهم، وإضرار الغل لهم، والمحافظة على ذلك والتواصي به على مقتضى ما وصف الله تعالى به المؤمنين من التواصي بالحق والصبر والمرحمة، جعلنا الله من العاملين بذلك وهو الهادي لا إله إلا هو نعم المولي ونعم النصير، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

س: وماذا عن منهج أهل السنة في الفتوى؟

ج: ومن خصائص أهل السنة: تورعهم في الفتوى. قال ابن رجب رحمه الله: ومن هذا القليل كراهة السلف الصالح الجراءة على الفتيا والحرص عليها والمصارعة إليه أو الإكثار منها.

قال علقمة: كانوا يقولون أجرؤكم على الفتيا أقلكم علماً.

وعن البراء قال: أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، يسأل أحدهم عن المسألة ما منهم من رجل إلا ود أن أخاه كفاه. وفي رواية فيردها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى يرجع إلى الأول.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن الذي يفتي الناس في كل ما يستفتون لجنون. وعن عمر بن عبدالعزيز قال: أعلم الناس بالفتاوي أسكتهم وأجهلهم به أنطقهم.

وقال سفيان الثوري: أدركنا الفقهاء وهم يكرهون أن يجيبوا في المسائل والفتيا حتى لا يجدوا بداً من أن يفتوا وإذا أعفوا منها كان أحب إليهم.

وقال الإمام أحمد: ليعلم المفتي أنه يوقع عن الله أمره ونهيه وأنه موقوف ومسؤول

عن ذلك. وكان ابن سيرين إذا سئل عن شيء من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان. وكان النخعي يسأل فتظهر عليه الكراهة ويقول ما وجدت أحدًا تسأله غيري، وقال: قد تكلمت ولو وجدت بدءًا ما تكلمت، وإن زمانا أكون فيه فقيه أهل الكوفة لزمان سوء.

وقال بعض العلماء لبعض المفتين: إذا سألت عن مسألة فلا يكن همك تخلص السائل ولكن تخلص نفسك أولاً.

س: وما عقيدة أهل السنة في الجنة والنار؟

ج: ومن خصائص أهل السنة أنهم يعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان، وليستا معدومتين وينشئهما الله يوم القيامة كما زعمت القدرية والمعتزلة.

قال العلامة ابن القيم رحمته الله:

لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته، مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها، وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن، وقالت بل الله ينشئها يوم القيامة وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة فيما يفعله الله، وأنه ينبغي له أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا، وقاسوه على خلقه في أفعالهم فهم مشبهة في الأفعال. ودخل التجهم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة في الصفات، وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث فإنها تصير معطلة مددًا متطاولة ليس فيها سكانها، قالوا: ومن المعلوم أن ملكًا لو اتخذ دارًا وأعد فيها ألوان الأطعمة والآلات والمصالح وعطلها من الناس ولم يمكنهم من دخولها لم يكن ما فعله واقعًا على وجه الحكمة، ووجد العقلاء سبيلًا إلى الاعتراض عليه فحجروا على الرب تعالى بعقولهم الفاسدة، وآرائهم الباطلة، وشبهوا أفعاله بأفعالهم، وردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب أو حرفوها عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالفهم فيها،

والتزموا فيه لوازم أضحكوا عليهم فيها العقلاء، ولهذا يذكر السلف في عقائدهم أن الجنة والنار مخلوقتان، ويذكر من صنف في المقالات أن هذه مقالة أهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها.

### منهج الاستدلال والتلقي في العقيدة الإسلامية

س: اذكر كيف أن الدين كامل بفضل الله ومنته؟

ج: فمن فضل الله ﷺ على هذه الأمة أنه أكمل هذا الدين أعظم إكمال، وأتمه أبلغ إتمام، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

س: وضح كيف أن النبي ﷺ ما ترك خيراً إلا دلنا عليه ولا شراً إلا حذرنا منه؟

ج: ما قبض رسول الله ﷺ إلا وقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وأقام الحجة. وصح عنه ﷺ أنه قال: «إني تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» [أخرجه أحمد: (١٢٦/٤). وابن ماجه في المقدمة: رقم (٤٣). وإسناده صحيح]. فكل ما يحتاجه الناس في دينهم، فهو من كتاب الله ﷻ وسنة النبي ﷺ، كاملاً غير منقوص. قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

قال ابن جرير الطبري في تفسير الآية: «ونزلنا عليك يا محمد هذا القرآن بياناً لكل ما بالناس إليه الحاجة، من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب» [تفسير الإمام الطبري: (١٦١/١٤)]. وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] قال القرطبي: «أي: في اللوح المحفوظ، فإنه أثبت فيه ما يقع من الحوادث. وقيل: أي في القرآن، أي: ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد

دللنا عليه في القرآن: إما دلالة مينة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب. قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]. وقال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]. وقال: ﴿وَمَا ءَأَنُكُمُ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٤٤]. فأجل في هذه الآية، وآية النحل ما لم ينص عليه، مما لم يذكره، فصدق خبر الله بأنه ما فرط في الكتاب من شيء إلا ذكره، إما تفصيلاً، وإما تأصيلاً. وقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] [الجامع لأحكام القرآن (٦/٤٢٠)].

س: وضح المزيد حول نعمة إتمام الدين؟

ج: وإتمام الدين نعمة عظيمة من أجل نعم الله ﷻ على أهل الإسلام، ولهذا لما قال اليهود لسلمان الفارسي رضي الله عنه: لقد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراء! قال: «أجل، نهانا أن نستقبل القبلة بغائط، أو بول، وأن نستنجي باليمين، وأن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم» [أخرجه مسلم في: الطهارة. باب الاستطابة (١/٢٢٣ رقم (٢٦٢)].

وقال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: «تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علم» [أخرجه: أحمد (٥/١٥٣ و ١٦٢) وابن حبان (١/٢٣٥)].

س: وضح لنا كيف أن الكتاب والسنة هما أصل الاستدلال؟

ج: الكتاب والسنة هما أصل الاستدلال في الدين، والناس ليسوا في حاجة إلى مصادر أخرى؛ إلا ما بنى عليهما من مصادر كالإجماع والقياس. ولهذا قال الإمام الشافعي: «فليس تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة، إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها» [الرسالة: (ص ٢٠)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيراً بها، وبدلالتها على الأحكام» [الحسبة في الإسلام: (ص ٦٥)]. ولابن تيمية رسالة جلية في بيان أن

الرسول ( بين جميع الدين، أصوله وفروعه، بعنوان: (معارج الوصول)، طبعت مستقبلية، وهي في مجموع الفتاوى: (١٩/١٥٥-٣٠٢). ]

وقال ابن تيمية أيضًا: «ولا تجرد من يقول إنه محتاج إلى غير آثار الرسول، إلا من هو ضعيف المعرفة والاتباع لآثاره، وإلا فمن قام بما جاء به الكتاب و السنة، أشرف على علم الأولين والآخرين، وأغناه الله بالنور الذي بعث به محمدًا عما سواه» [الصفدية: (١/٢٦٠)].

س: وضع خطورة وأهمية منهج التلقي والاستدلال؟

ج: إضافة إلى صحة الدليل فإن استقامة الاستدلال تنجي المرء من الزيغ والانحراف، قال الله تعالى: ﴿أَفَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢] فالدليل الصحيح هو الذي ينير للمرء سبيله، ويجعله يسير على الجادة الصحيحة المستقيمة، ويعيده من الأهواء ومضلات الفتن.

لعل من أبرز أسباب التفرق، وظهور البدع والأهواء: اضطراب الناس في مسألة التلقي والاستدلال... فكم جر هذا التخبط من انحرافات ومفاسد...؟! وكم من مبتدع زائغ، وزنديق جائر، استطاع إفساد أديان الناس وعقائدهم، بسبب جهل الناس بأصول الاستدلال ومصادر التلقي...!.

وكم من البدع والشركيات التي توارثها الناس -جيلًا بعد جيل- بسبب إعراضهم عن الكتاب والسنة تلقياً وفهماً وتطبيقاً...!.

س: وضع كيف أن التفكير والتدبر من خصائص الإنسان؟

ج: التفكير والتدبر خاصة من خصائص الإنسان ميزه الله تعالى بها، وفضله بها على سائر المخلوقات، وقد امتن الله على عباده بأن رزقهم أدوات التفكير والنظر، كالسمع والبصر والفؤاد، قال الله -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وكل واحد من البشر لا يخلوا من هذه الخصائص؛ حيث يستخدمها الناس

عمومًا في مختلف مناشطهم الحياتية، وإن كانوا يتفاوتون فيها بين مقل ومستكثر، وبين محسن ومسيء، وبين مسخر لها فيما يحبه الله ويرضاه، أو فيما يسخطه. وفيما يلي مقارنة مختصرة بين ملامح التفكير والاستدلال في الجاهلية والإسلام.

س: لو وضحت لنا بعض ملامح منهج الاستدلال الجاهلي؟

ج: حينما ينتكس العبد ويتقلب في غياهب الشرك، فإن موازينه الفكرية والعلمية تضطرب وتتشوه، ولا أدل على ذلك مما كان يفعلُه أهل الجاهلية بأهنتهم، قال الله تعالى: ﴿أَفَن يَتَّبِعُوا مُكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَتَّبِعُوا سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المك: ٢٢]. وقد بينت النصوص من الكتاب والسنة ألوانًا من ملامح التفكير والاستدلال الجاهلي، ليس عند عرب الجاهلية فحسب، بل عند كل أهل الباطل والضلال.

س: حدثنا عن تعطيل الحواس في منهج الاستدلال الجاهلي؟

ج: وهب الله ﷻ الإنسان الحواس لتعينه على النظر والتفكير، ومعرفة الله ﷻ حق المعرفة، ولكن المشركين عطلوا حواسهم، ولم يستخدموها في مرضاة الله تعالى. قال الله ﷻ: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [المك: ١٠] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

س: وماذا عن الاعتماد على الأساطير والخرافات في المنهج الجاهلي؟

ج: لما عطل المشركون عقولهم، وألغوا حواسهم، اعتمدوا -ضرورة- على الخرافات الدائمة والأساطير الشائعة، فانتشرت عندهم عبادة الأحجار والأصنام والأشجار، بل بلغ من ضلالهم وتخبطهم ما قاله أبو رجاء العطاردي ﷺ: «كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرًا هو أخير منه ألقيناه، وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرًا جمعنا حثوة من تراب، ثم جئنا بالشاة فحللنا عليه، ثم طفنا به!». ولهذا غلبت الخرافة في التفكير الجاهلي، وفسدت الفهوم، وعابت الموضوعية



العلمية، وأصبحت الأسطورة هي التي تحكم كثيرًا من العقائد والمواقف العملية، وتنظم كثيرًا من العلاقات الاجتماعية بين الناس!

وكان من نتيجة ذلك:

أ- لجوؤهم إلى السحر والكهانة:

فقد كان -وما زال- للسحرة والكهان دور كبير في صياغة العقول الجاهلية والتأثير عليها، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوْتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ب- تعظيمهم للجن والشياطين:

كان أهل الجاهلية يخافون من الجن والشياطين، ويعظمونها، ويدجون لها، وكان العرب إذا نزل الرجل بواد قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فبييت في جواره حتى يصبح، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٨].

ج- تأثرهم بالطيرة والتشاؤم:

عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أمورًا كنا نصنعها في الجاهلية. كنا نأتي الكهان؟ قال: «فلا تأتوا الكهان». قال: قلت: كنا نتطير؟ قال: «ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم». قال: قلت: ومنا رجال يخطون؟ قال: «كان نبي من الأنبياء يخط. فمن وافق خطه فذاك» [مسلم: في كتاب السلام: (١٧٤٨/٤) رقم (٥٣٧)].

٣- عدم تجاوز عالم الماديات:

اقتصرت نظر أهل الجاهلية والضلال وتفكيرهم على الأمور المادية المحسوسة، ولم تستوعب عقولهم الصغيرة غير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَكَ لَكَ حَقٌّ تَفْجُرُ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَلْبُوعًا ۖ أَوْ تَكُونُ

لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٌ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقَطُ السَّمَاءُ كَمَا رَعِمَتْ عَلَيْهَا كِسْفًا أَوْ تَأْفَىٰ بِاللَّهِ وَالْمَلَكَةِ قَيْلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونُ لَكَ يَبْتُ مِّنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفُفِكَ حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا تُفَرِّقُ قُلُوبَ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿[الإسراء: ٩٠-٩٣] .

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥] .  
وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَئِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢] .

وإذا تقرر أن أهل الباطل لا يتجاوزون عالم الماديات مع أنهم يعطلون حواسهم، عرفنا أنهم لم يستخدموا من إمكانياتهم إلا ما يستخدمه الطفل الصغير الذي لا يقنعه إلا أن يري الشيء أمام عينه قابضاً عليه بيديه، وهي مادية مفرطة في السذاجة يترفع عنها العقلاء.

س: وضح لنا أثر التقليد الأعمى في منهج الاستدلال الجاهلي؟

ج: التقليد المذموم يكون بالاتباع لمجرد قبول ما عليه المتبع، مهما كان الذي عليه من صحة أو فساد، وهو يكون لكل معظم عند المقلد؛ ولهذا لما نزل القرآن العظيم على نبينا محمد ﷺ اعترضوا عليه بقولهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] .

ثم إن كبرياءهم منعتهم من الإيمان بالنبى ﷺ، واشتروا عليه أن يطرد الفقراء والضعفاء ليتفرد الكبراء في غطرستهم وجبروتهم، ولهذا قال الله -تعالى-: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَنَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] .

س: اذكر بعض إشارات القرآن إلى بعض أنواع التقليد المذموم؟

ج: أشار القرآن العظيم إلى ثلاثة أنواع من التقليد المذموم، وهي:

أ- تعظيم طاعة الآباء والأجداد:

كان المشركون يردون دعوة النبي ﷺ باتباعهم لأبائهم، وإعراضهم عن الحق، ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الزخرف: ٢٢، ٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوا كَانَتْ آبَاءُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾. [البقرة: ١٧٠].

ب- تقليد العلماء والعباد:

قال الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة: ٣١].

واتخاذهم أرباباً من دون الله إنما هو: بطاعتهم في تحريم الحلال، وتحليل الحرام. ج- تقليد الرؤساء والملوك والكبراء:

قال الله -تعالى-: ﴿يَوْمَ تَقُفُّ أَرْجُلُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٦-٦٨].

ومن نتائج التقليد: اعتماد أهل الجاهلية على الإلف والعادة والموروثات الاجتماعية التي يتناقلها الناس جيلاً بعد جيل، ويقود ذلك إلى التقليد الأعمى، وانحباس العقل عن البحث والنظر. ولهذا لما جاء النبي ﷺ بالتوحيد، استغرب الناس ذلك، وقالوا باستنكار: ﴿أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ﴾ [ص: ٥].

س: اذكر أثر اتباع الهوى في منهج الاستدلال الجاهلي؟

ج: للهوى دور كبير في التفكير الجاهلي، فهو مألوه ومعبود من دون الله - تعالى كما قال ﷺ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣]. ولهذا كان اتباع الهوى مانعاً للمشركون من الاستجابة للحق، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ

فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُتِّعُونَكُم مِّنْ أَهْوَاءِهِمْ وَمِنْ أَضْلٍ مُّكْرٍ وَمَن يَتَّبِعْهُ يَكُونْهُ إِثْرُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ [القصص: ٥٠].

وإذا كان الهوى هو الحاكم، استغلق العقل، وسدت منافذ التفكير، فلا قيمة بعد ذلك للآيات البينات، والدلالات الواضحات؛ لأن الهوى يرد ذلك كله ويعرض عنه، فيصبح المرء أسيراً لسلطان الهوى، تختلط بين يديه الدروب والمسالك، وتظلم في طريقه سبل الحق والهداية، وصدق أحمد شوقي:

إذا رأيت الهوى في أمة حكماً فاحكم هنالك أن العقل قد ذهباً

س: وضح لنا أثار اتباع الظن في المنهج الاستدلالي الجاهلي؟

ج: حينما غابت موازين التفكير العلمية عند أهل الجاهلية، ظهر تخبطهم وتعلقهم بالظنون والتخرصات التي لا تبنى على قاعدة أو تستند إلى دليل، وإنما هي ضروب من التخيلات والنوهمات، قال - تعالى - : ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦]. وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾. [يونس: ٣٦].

وإذا كان التفكير يبنى على الظن والوهم، فإن نتيجته الحتمية هي الضلال والزيغ، أعادنا الله من ذلك.

س: ما هو موقف المشركين من الحجج البينات التي ظهرت لهم؟

ج: موقف المشركين من الحجج البينات:

لما انحرفت موازين التفكير والاستدلال عند المشركين وأهل الباطل، وصاروا يتخبطون في ظلمات الجهل، كان موقفهم من الحجج البينات والدلائل الواضحات، ظاهر البطلان؛ فالعاجز عن المحاجة والمناظرة بالدليل والبرهان، يروغ عن القصد، ويلجأ إلى التعتن واللدن في الخصومة. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْتَهِ قَدْ جَدَلْنَاكَ فَأَكْثَرْتَ جِدَلَنَا فَأُنَادِي بِمَا تَدْعُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. [هود: ٣٢].

س: وضع بعض المظاهر الرئيسية لموقف المشركين من الحجج البينات التي ظهرت لهم؟

ج: وقد تمثل موقف المشركين والضلال من الحجج في عدة أمور، منها:  
١- المجادلة بالباطل:

قال الله -تعالى-: ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: ٥].

٢- المعاندة والاستكبار:

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّمَا كَانَ لَبِيبًا عَنِيدًا ﴿١١﴾ سَاهِقُهُم صَعُودًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ فَكَرَ وَقَدَّرَ ﴿١٣﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿١٨﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿١٩﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٠﴾ [المدثر: ١٦-٢٥].

وقال -تعالى-: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢﴾ [الجاثية: ٦، ٧].

وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِغِيَةٍ﴾ [غافر: ٥٦].

٣- الجحد بالحق بعد ظهور علاماته:

وقال الله -تعالى-: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

وقال الله -تعالى-: ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَتَابِعُونَ اللَّهَ بِجَحْدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

وقال الله -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [هود: ٥٩].

٤- الإعراض عن الحق:

قال الله -تعالى-: ﴿فَمَا نَعْنَعُهُمْ سَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حُمُرٌ مَشْنُونَةٌ ﴿٥٠﴾ فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٤٨ - ٥١].

وقال - تعالى -: ﴿وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعِزٌّ﴾ [القمر: ٢] .

ونتيجة لهذه الأمور الأربعة أو بعضها فإن الله ﷻ يعاقبهم على ذلك، بصرف قلوبهم عن الحق جزاء وفاقا، قال تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ . [الصف: ٥] ، ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧] ، ﴿وَنَقَلْبٌ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَنْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠] .

٥- اللجوء في الاستهزاء والسخرية:

قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ يَذْكُرُ الْهَيْكَلُ وَالْهَيْكَلُ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٦] .  
وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَابِنَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [الجاثية: ٩] .

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦] .  
وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءَ لَضَالُّونَ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٢] .

٦- استخدام القوة في مواجهة الحق:

قال الله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٢٥] .  
وقال الله - تعالى - مبيِّنا فعل قوم إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - بنبيهم لما انقطعت بهم الحجة: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجُبِّ مِمَّا جَاءَهُمْ بِأَلْحَقٍ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٢٥] .

قال الله - تعالى -: ﴿قَالُوا لَنْ نَمُوتَ نَحْنُ وَنَبَنُوتُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦] .

قال الله - تعالى -: ﴿قَالُوا لَنْ نَمُوتَ نَحْنُ وَنَبَنُوتُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٧] .

٧- محاولة التشهير بالأنبياء والدعاة إلى الحق:

قال الله - تعالى -: ﴿قَالُوا إِن هَٰذَا لَسِحْرٌ يُرِيدَان أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْنَى﴾ [طه: ٦٣] .

وقال الله - تعالى -: ﴿كَذَٰلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنٌّ﴾ [الذاريات: ٥٢] .

س: لو ذكرت لنا أبرز ملامح قواعد التفكير والاستدلال في الإسلام؟  
ج: لقد كان القرآن الكريم شاهداً على السلوك الجاهلي في التفكير والاستدلال، ثم في المحاجة، والخصام ومن ثم: فقد أرسى بدلاً عن ذلك قواعد أصلية في التفكير والاستدلال؛ لتكون الهداية على أساس علمي متين، ومن هذه القواعد:

١- تعظيم العلم والرفع من منزلته، وذم الجهل والتحذير منه:  
أمر الله - تعالى - بالعلم فقال ﷺ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] .  
وكان أول ما نزل من القرآن العظيم: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥] .  
ولهذا كرم الله تعالى أهل العلم ورفعهم على غيرهم، وأعلى درجاتهم ومنزلهم، فقال - تعالى -: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] .  
وقال الله - تعالى -: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] .  
وبالاعتماد على العلم تسقط كل الخرافات والأساطير، ويزول التعلق بالدجالين والجهلة، ويستقيم الفكر ويشرق بنور الهدى، ويصبح إيمان الإنسان وقوله وفعله على هدى وبصيرة.

٢- الإخلاص والتجرد في البحث عن الحق:

الإخلاص هو اللب والأساس الذي يقود المرء إلى الحق، وإذا كان شيء من الهوى يشوب القلب؛ فإن الإنسان سوف ينقطع وبيته في ظلمات بعضها فوق بعض، فكيف إذا كان الهوى غالباً على القلب، حتى لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواها؟! .

ولهذا قبل النبي ﷺ ما كان في الجاهلية من حق، ولكنه أصله وفق أصول صحيحة

بعيدة عن الرياء والسمعة وغيرهما من الشوائب، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [أخرجه أحمد (٣١٨/٢) والحاكم (٦١٣/٢). وصححه ابن عبد البر في التمهيد: (٣٣٣/٢٤)]. وشاركهم في حلف الفضول. بل إنه قبل الحق الذي دل عليه اليهودي، فقد روت قتيلة بنت صيفي أن حبراً من الأحبار أتى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله وما ذاك؟». قال: تقولون إذا حلفتم: والكعبة. قالت: فأمهل رسول الله ﷺ شيئاً، ثم قال: «إنه قد قال، فمن حلف فليحلف برب الكعبة». قال: يا محمد، نعم القوم أنتم، لولا أنكم تجعلون لله نداً. قال: «سبحان الله وما ذاك؟». قال: تقولون: ما شاء الله وشئت. قالت: فأمهل رسول الله ﷺ شيئاً، ثم قال: «إنه قد قال؛ فمن قال: ما شاء الله، فليفصل بينهما ثم شئت» [أخرجه: أحمد (٣٧١/١ - ٣٧٢) والحاكم (٣٩٧/٤). وصححه ووافقه الذهبي، وصححه ابن حجر في الإصابة (٣٧٨/٤) في ترجمة قتيلة ﷺ].

فالتجرد إذن هو الطريق إلى الحق، وبه يسلك المرء سبيل المهتدين، قال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾. [الأنفال: ٢٩].

٣- تحريم القول على الله بلا علم:

حذر الله تعالى عباده من القول عليه بلا علم، لأن هذا سيقود بالضرورة إلى الاختلاق وتبديل الحقائق، والزيف والانحراف. فقال ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. [الإسراء: ٣٦].

وهذا يقتضي أن يتوقف الإنسان فلا يعتقد اعتقاداً، ولا يقول قولاً، حتى يتبين له ذلك بالعلم الصحيح.

٤- الاعتماد على الحجة والبرهان:

إن من أعظم قواعد الإسلام: الاعتماد على الحجة والبرهان، والتنفير من الظن



والتخرس، وهذا يتطلب وزن المسائل كلها -صغيرها وكبيرها- بالميزان القسط الذي يعتمد ابتداء على الأدلة والإثباتات، فما دل عليه الدليل فهو الحق، وما سواه فهو الباطل. وبذلك تتساقط كل الخرافات والضلالات الفكرية، التي ليس لها حظ من الأثر أو النظر، وتسلم العقول والبصائر من الانتكاس والانحدار.

وعلى هذا البناء المتناسك بنيت دعوات الأنبياء جميعاً -عليهم الصلاة والسلام-، قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]. وأمر الله -تعالى- رسوله ﷺ أن يقول: ﴿أَتُؤْتُونَ بِكُتُبٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتُكْفَرُ مِن عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٤]. وجاء على لسان أهل الكهف: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ [الكهف: ١٥]. وقال الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾. [الحديد: ٢٥].

##### ٥- الأمر بالنظر والتفكر في آيات الله ﷻ:

تواترت النصوص الشرعية التي تأمر الناس بوجوب النظر والتفكر في آيات الله ﷻ وتستحث العقل البشري على ضرورة التأمل والتعقل في ملكوت الله تعالى، قال ﷻ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]. بل كانت الآيات تأمرهم بالنظر في الآيات المشاهدة أمامهم، فقال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۖ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۖ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۖ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠]. وقال الله -تعالى-: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

والتفكر الصحيح يقود جزماً إلى الإيمان الحق بالله -تعالى- وبوحدانيته ﷻ. ولهذا ضرب الله -تعالى- في كتابه العزيز الأمثال البينات، لتقريب المعاني إلى الأذهان، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ

يَنْذَرُونَ ﴿الزمر: ٢٧﴾ . كما ذكر الله - تعالى - القصص وحكايات الأمم الغابرة للاتعاظ بها والاعتبار، وأمر الناس بالتفكر فيها، قال الله - تعالى - : ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي فَصْصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١] .

### منهج أهل السنة في التلقي والاستدلال

س: اذكر لنا منهج أهل السنة في الاستدلال والتلقي بصورة إجمالية؟

ج: يعتمد المنهج الشرعي للاستدلال عند أهل السنة والجماعة على كتاب الله - تعالى - وسنة نبيه محمد ﷺ، وإجماع السلف الصالح - رضي الله تعالى عنهم - . واختلف العلماء في القياس، ورجح الجمهور اعتباره مصدرًا من مصادر الاستدلال، إذا استوفى شروطه العلمية الصحيحة.

قال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ . [النساء: ٥٩] .

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ . [الشورى: ١٠] .  
وقال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ . [الحشر: ٧] .  
وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ . [النساء: ١١٥] .

والاعتماد على المصادر الثلاثة المعصومة - وهي الكتاب والسنة والإجماع - هو أساس دين الإسلام، ويرتكز على الأصول التالية:

الأصل الأول: تعظيم النصوص الشرعية والانقياد لها.

الأصل الثاني: الاعتماد على الأحاديث الصحيحة.

الأصل الثالث: صحة فهم النصوص.

وفي هذا الباب سأحدث -بعون الله- عن هذه الأصول الثلاثة بشيء من الإيجاز، مبيناً منهاج أهل السنة في التلقي والاستدلال.

س: لو وضحت لنا أثر تعظيم النصوص الشرعية في منهج الاستدلال؟

ج: إن أصل دين الإسلام الذي ارتضاه الله -تعالى- لعباده المؤمنين: الاستسلام والخضوع والانقياد. قال الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤]. وحقيقة الاستسلام: تعظيم أمر الله -سبحانه تعالى- ونهيه والإذعان لهما، والوقوف عند حدود ما أنزله على نبيه محمد ﷺ، قال الله -تعالى-: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠]. وقال الله -تعالى-: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْبَرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

فكل ما أمر به الشارع أو نهى عنه، فحقه التعظيم والإجلال والامثال، وهذا هو طريق الفلاح والفوز، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١، ٥٢].

ونهى الله ﷻ عن التقديم بين يدي الله ورسوله، فقال: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَفْعَ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

فإذا جاء الأمر من أمر الله فلا مجال للاختيار أو التردد، بل التسليم والانقياد. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]. وقد نفى الله ﷻ الإيمان بالكلية عمن أعرض عن حكم النبي ﷺ ولم يرض به، أو وجد في نفسه حرباً من ذلك، قال الله -تعالى-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وذكر الله ﷻ أن سبب الإعراض عن طاعة رسوله ﷺ إنما هو الهوى، قال الله -تعالى-: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرْ هُدَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

وقد توعد الله ﷻ المخالفين لأوامره بقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. وقال الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وقد ذم الله -تعالى- من لا يعظمه، ولا يمثل لأمره ونهيه، فقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣].

س: اذكر بعض ملامح منهج السلف في تعظيم النصوص؟

ج: سطر السلف الصالح ﷺ أروع الأمثلة وأصدق الصفات في الالتزام بأمر النبي ﷺ وتعظيمه، والوقوف عند حدوده بدون زيادة أو نقصان، وقد ظهرت دلائل ذلك في عدة أمور، منها:

أولاً: تعظيم كلام النبي ﷺ:

\* عن أبي قتادة قال: كنا عند عمران بن حصين في رهط منا، وفينا بشير بن كعب، فحدثنا عمران يومئذ فقال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء خير كله» أو قال: «والحياء كله خير» قال بشير: إنا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة: أن منه سكينه ووقاراً لله، ومنه ضعف! قال: فغضب عمران حتى احمرت عيناه، وقال: لا أراي أحدثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه؟! قال: فأعاد عمران الحديث. قال: فأعاد بشير. فغضب عمران. قال فما زلنا نقول فيه: إنه منا يا أبا نجيذ إنه لا بأس به!! [أخرجه: مسلم في الإيمان: (٦٤/١) رقم (٣٧)]. يعني: أنه ليس متهمًا بالنفاق.

\* وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها» فقال بلال بن عبدالله: والله لنمنعن. قال: فأقبل عليه عبدالله فسبه سباً سيئاً، ما سمعته سبه مثله قط. وقال: «أخبرك عن رسول الله ﷺ، وتقول: لنمنعن» [أخرجه مسلم في الصلاة: (٣٢٧/١) رقم (٤٤٢)].

\* وعن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه أنه رأى رجلاً من أصحابه بخذف. فقال له: لا تخذف فإن رسول الله ﷺ، كان يكره - أو قال - ينهى عن الخذف؛ فإنه لا يصطاد به

الصيد، ولا ينكأ به العدو، ولكنه يكسر السن ويفقأ العيم. ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال له: «أخبرك أن رسول الله ﷺ كان يكره أو ينهى عن الخذف، ثم أراك تخذف لا أكلمك كذا وكذا...» [أخرجه مسلم في العيد والذبايح: (٥٤٧/٣) رقم (١٩٥٤)].

\* وعن قبيصة الشامي: أن عبادة بن الصامت خرج مع رجل إلى أرض الروم، فنظر إلى الناس وهم يتابعون كسرة الذهب بالدنانير وكسرة الفضة بالدراهم، فقال: يا أيها الناس إنكم تأكلون الربا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تبائعوا الذهب إلا مثلاً بمثل لا زيادة بينهما ولا نظرة» فقال رجل: لا أرى الربا يكون في هذا إلا ما كان من نظرة فقال عبادة: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحديثي عن رأيك؟

\* لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة. فلما قفل لحق بالمدينة، فقال له عمر: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، فقال: ارجع إلى أرضك وبلدك ولا إمرة له عليك، فقبح الله أرضاً لست فيها وأمثالك [أخرجه ابن بطة في الإبانة: (٢٥٧/١)، وأخرج نحوه عن أبي الدرداء وأبي سعيد الخدري، وأفاد المحقق أن أسانيدھا جيداً].

\* وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: تمتع النبي ﷺ [يعني: متعة الحج]. فقال عروة ابن الزبير: نهى أبوبكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: ما يقوله عروة؟ قال: يقول نهى أبوبكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: «أراهم سيهلكون، أقول: قال النبي ﷺ، ويقول: نهى أبوبكر وعمر» [أخرجه: أحمد، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسنود: (٤٨/٥)].

\* وحدث أبو معاوية الضرير عند هارون الرشيد بحديث أبي هريرة: «احتج آدم وموسى» فقال أحد الحاضرين: كيف هذا وبين آدم وموسى ما بينهما؟ قال: فوثب هارون، وقال: يحدثك عن الرسول ﷺ وتعارض بكيف؟ فما زال يقول حتى سكت عنه [عقيدة السلف: (ص ١١٧)].

\* وقال رجل للزهري: يا أبا بكر حديث رسول الله ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود، وليس منا من لم يوقر كبيرنا» وما أشبه هذا الحديث...؟ فأطرق الزهري

ساعة، ثم رفع رأسه فقال: «من الله ﷺ العلم، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم» [السنة للخلال: (٥٧٩/٣)]. وكلام الزهري وحده بدون السؤال في صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب (٤٦).

\* وقال أبو السائب: «كنا عند وكيع بن الجراح، فقال لرجل ممن عنده، ممن ينظر في الرأي: أشعر رسول الله ﷺ - يعني: هديه، ويقول أبوحنيفة: هو مثله. قال الرجل: فإنه قد روى عن إبراهيم النخعي أنه قال: الإشعار مثله. قال: فرأيت وكيعاً غضب غضباً شديداً، فقال: أقول لك: قال رسول الله ﷺ، وتقول قال إبراهيم؟! ما أحقك أن تحبس، ثم لا تخرج حتى تنزع عن قولك هذا» [الفقيه والمتفقه: (١٤٩/١)]. وفي لسان العرب: (١٣٥/٧): «أشعر البدنة: أعلمها، وهو أن يشق جلدها أو يطعن في أسنمتها في أحد الجانبين بمبضع أو نحوه، وقيل: طعن في سنامها الأيمن حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدى. وهو الذي كان أبوحنيفة يكرهه وزعم أنه مثله، وسنة النبي ﷺ أحق بالاتباع».

ثانياً: الثبوت في فعل السنة:

من أجل ما تقدم كله كان السلف الصالح ﷺ في أشد ما يكون الثبوت والتحري والتوقي في فعل السنة، فلا يفعلون شيئاً إلا بعلم، ولا يحكمون آراءهم، ولا يستحسنون بعقولهم عبادة لم تكن من هدي النبي ﷺ. فهذا هو ذا رجل يعطس إلى جنب عبد الله بن عمر، فيقول: الحمد لله، والسلام على رسوله. فقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر: «وأنا أقول: الحمد لله والسلام على رسول الله، وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ، علمنا أن نقول: الحمد لله على كل حال» [أخرجه: الترمذي في الأدب (٨١/٥) رقم (٢٧٣٨) والحاكم في الأدب (٤/٢٦٥، ٢٦٦): إسناده جيد].

وعن ابن جريح أن طاووساً أخبره: أنه سأل عبد الله بن عباس عن الركعتين بعد العصر؟ فنهاه عنهما، قال طاووس: فقلت له: ما أدعهما! فقال ابن عباس: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ

وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا» [الأحزاب: ٣٦] [أخرجه: الشافعي في الرسالة (ص ٤٤٣)].

والخطيب البندادي في الفقيه والمتفقه: (١/١٤٦) .

ونظير هذا أن سعيد بن المسيب رأى رجلاً يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين، يكثر فيهما الركوع والسجود فنهاه، فقال: يا أبا محمد، يعذبني الله على الصلاة؟! فقال: «لا... ولكن يعذبك على خلاف السنة» [أخرجه: عبدالرزاق في

المصلاة (٥٢/٣) رقم (٤٧٥٥) والبيهقي في: السنن الكبرى (٢/٤٦٦). وإسناده صحيح] .

وقال رجل للإمام مالك بن أنس: يا أبا عبدالله من أين أحرم؟! .

فقال مالك: من ذي الحليفة، من حيث أحرم رسول الله ﷺ .

فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر .

قال: لا تفعل، فإني أخشى عليك الفتنة .

فقال: وأي فتنة في هذه؟ إنما هي أميال أزيدها! .

قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله

ﷺ؟! إني سمعت الله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ

يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] [الفقيه والمتفقه (١/١٤٨) وابونعيم في الحلية (٦/٣٢٦)]

والاعتصام: (١/١٣٢) .

ونلاحظ أن هذه الأمثلة للمخالفين عن السنة كانت من منطلق الاحتياط أو

الزيادة في الطاعة، ومع ذلك فقد أكد الأئمة على تعظيم النصوص، والوقوف عند

حدودها، وهم في ذلك على قاعدة عظيمة في تجريد الاتباع، ذكرها سعيد بن جبير

وهي قوله: «وقد أحسن من انتهى إلى ما سمع» [أخرجه: مسلم في الإيمان (١/١٩٩)] .

وقال سفيان الثوري: «إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل» [الجامع

لأخلاق الراوي: (١/١٤٢) . وذم الكلام وأهله: (١/١٨١) .

ولهذا قال الإمام البخاري: «وكانت الأئمة بعد النبي ﷺ يستبشرون الأمناء من

أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها . فإذا وضع الكتاب أو السنة لم يتعدوه

إلى غيره، اقتداء بالنبي ﷺ» [صحيح البخاري مع الفتح: (١٣/٣٣٩)] .

وللإمام أحمد بن حنبل قصة لطيفة في هذا الباب نقلها عنه شيخ ابن تيمية، قال

فيها: «أحمد بن حنبل يستحب المتعة - متعة الحج - ويأمر بها، حتى يستحب هو وغيره من الأئمة - أئمة أهل الحديث - لمن أحرم مفردًا أو قارنًا أن يفسخ ذلك إلى العمرة ويصير متمتعًا؛ لأن الأحاديث الصحيحة جاءت بذلك، حتى قال سلمة بن شبيب للإمام أحمد: يا أبا عبدالله قويت قلوب الرافضة لما أفتيت أهل خراسان بالمتعة، فقال: يا سلمة، كان يبلغني عنك أنك أحق، وكنت أدفع عنك، والآن فقد ثبت عندي أنك أحق، عندي أحد عشر حديثًا صحيحًا عن النبي ﷺ أتركها لقولك؟!» [منهاج السنة النبوية: (٤/١٥١، ١٥٢)].

ولهذا قال ابن القيم: «وقد كان السلف يشتد عليهم معارضة النصوص بآراء الرجال، ولا يقرون ذلك» [مختصر الصواعق المرسله: (ص ١٣٩)].

ومن الأمثلة التي يحسن ذكرها في هذا الباب: أن الإمام عبدالله بن الزبير الحميدي قال: «روى الشافعي يومًا حديثًا، فقلت: أتأخذ به؟ فقال: رأيته خرجت من كنيسة، أو علي زنار، حتى إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثًا لا أقول به؟!» [حلية الأولياء: (٩/١٠٦) ومناقب الشافعي للبيهقي: (١/٤٧٤)].

ونظير هذا أن محمدًا بن إسحاق بن خزيمة قال: قلت لأحمد بن نصر - وحدث بخبر عن النبي ﷺ أتأخذ به؟ فقال ابن خزيمة: «أترى على وسطي زنارًا؟ لا تقل لخبر النبي ﷺ: أتأخذ به؟ وقل: أصحيح هو ذا؟ فإذا صح الخبر عن النبي ﷺ قلت به، شئت أو أبيت» [ذم الكلام وأهله (٢/١٧٨)].

وأمثلة هذا الباب كثيرة جدًا، وفيما ذكر كفاية - إن شاء الله - لبيان المقصود. وبهذا يتبين أن الكتاب والسنة هما أصل الاستدلال، وهما المعيار الذي توزن به الآراء والاجتهادات، ولا يستقيم إيمان المرء إلا بتعظيمهما، وامتنال ما دلائل النبوة عليه من القول والفعل والاعتقاد. ويلخص الطحاوي منهج أهل السنة بقوله: «ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام. فمن رام علم ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجه مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان» [شرح العقيدة الطحاوية: (ص ٢١٩-٢٢١)].



وقال البرهاري: «إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار: فاتهمه غير الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع» [شرح السنة للبرهاري: (ص ٥١)].

وقال ابن تيمية: «وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم -يعني: أهل السنة - اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان: أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن برأيه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده. فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم» [مجموع الفتاوى: (٢٨/١٣)].

وقال أيضًا: «فمن بنى الكلام في العلم -الأصول والفروع- على الكتاب والسنة والآثار الماثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة. وكذلك من بنى الإرادة والعبادة والعمل والسمع المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال البدنية على الإيمان والسنة والهدى الذي كان عليه محمد ﷺ وأصحابه فقد أصاب طريقة النبوة، وهذه الطريقة أئمة الهدى...» [المرجع السابق: (١٠/٣٦٣)].

س: وضح أثر الاعتماد على السنة الصحيحة في منهج التلقي والاستدلال عند أهل السنة؟

ج: أمر الله ﷻ بطاعة نبيه محمد ﷺ في آيات كثيرة، منها: قول الله -تعالى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]. وقال -تعالى-: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وثبت أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» [أخرجه: أحمد (٨/٦) وأبو داود (٤٦٠٤) والترمذي (٢٦٦٠)]. فكل ما ثبت عن رسول الله ﷺ فهو حق وصدق لا ريب فيه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

وسنة النبي ﷺ هو الموضحة والمبينة لكتاب الله ﷻ كما قال ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ

الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَفْكُرُونَ ﴿٤٤﴾ [النحل: ٤٤].  
 وقال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿٥٠﴾ رَسُولًا  
 يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّخُرْجِ الدِّينِ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّالِمَاتِ إِلَى التَّوْبَةِ﴾  
 [الطلاق: ١٠، ١١].

وامتن الله -تعالى- على المؤمنين ببعثة نبيه محمد ﷺ فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى  
 الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
 وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].  
 وقال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ  
 وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وقد ذم رسول الله ﷺ أقواماً يتركون ما جاء في سنته، فقال: «ألا هل عسى  
 رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما  
 وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرمانه. وإن ما حرم رسول الله  
 ﷺ كما حرم الله ﷻ» [أخرجه: أبو داود (٣٦٠٥) والترمذي (٢٦٦٣) وابن ماجه (١٢)].  
 ومن بدائع مواقف الصحابة رضي الله عنهم أن عمران بن حصين كان جالساً ومعه  
 أصحابه، فقال رجل من القوم: لا تحدثونا إلا بالقرآن. فقال له: «ادنه، فدنا،  
 فقال: أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تجد فيه صلاة الظهر  
 أربعاً، وصلاة العصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً، تقرأ في اثنتين؟ أرأيت لو وكلت أنت  
 وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد الطواف بالبيت سبعاً، والطواف بالصفة والمروة؟ ثم  
 قال: أي قوم، خذوا عنا، فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلن» [أخرجه: الخطيب  
 البغدادي في الكفاية (ص ١٥)].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن الله الواشحات والمتوشحات والمنتمصات  
 والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله. فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم  
 يعقوب، فجاءت فقالت: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألعن  
 من لعن رسول الله ﷺ، ومن هو في كتاب الله. فقالت: لقد قرأت ما بين

اللوحين، فما وجدت فيه ما تقول. قال: لئن كنت قرأته لقد وجدته، أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]؟ قالت: بلى. قال: فإنه قد نهى عنه. قالت: فإنني أرى أهلك يفعلونه. قال: فاذهي فانظري، فذهبت فنظرت، فلم تر من حاجتها شيئاً. فقال: لو كانت كذلك ما جامعتها [أخرجه: البخاري: في التفسير (٦٣٠/٨) رقم (٤٨٨٦)]. ومسلم: في اللباس والزينة (١٦٧٨/٣) رقم (٢١٢٥).

ولهذا قال ابن تيمية: «البيان التام هو ما بينه الرسول ﷺ فإنه أعلم الخلق بالحق، وأنصح الخلق للخلق، وأفصح الخلق في بيان الحق، فما بينه من أسماء الله وصفاته وعلوه ورؤيته، هو الغاية في هذا الباب» [منهاج السنة النبوية: (٣/٣٥٢)]. وقال أيضاً: «الثواب على ما جاء به الرسول ﷺ والنصرة لمن نصره، والسعادة لمن اتبعه، وصلوات الله وملائكته على المؤمنين به، والمعلمين للناس دينه، والحق يدور معه حيثما دار، وأعلم الخلق بالحق وأتبعهم له أعلمهم بسنته وأتبعهم له، وكل قول خالف قوله فهو إما دين منسوخ، وإما دين مبدل لم يشرع قط» [المرجع السابق: (٥/٢٣٣)].

وبسبب هذه المنزلة العظيمة لسنة النبي ﷺ اهتم بها أهل السنة اهتماماً عظيماً، علماً وعملاً، وحرصوا على حفظها ونقلها، وقاموا بتحقيقها وتنقيحها، وتمييز صدقها من كذبها، خاصة بعد ظهور الفتن وانتشار المبتدعة وفشو الكذب. ولهذا قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا. فلما ركب الناس الصعب والذلول: لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف» [أخرجه: مسلم في مقدمة صحيحه: (١٢-١٣)].

وقال التابعي الجليل محمد بن سيرين: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم» [المرجع السابق: (١٥/١)].

وقال الإمام مالك بن أنس: «إن هذا العلم هو لحمك ودمك وعنه تسأل يوم

القيامة، فانظر عمن تأخذه» [المحدث الفاضل: (ص ٤١٦) والكفاية: (ص ٢١)].  
ويشرح ابن تيمية الداعي لتنقيح السنة النبوية فيقول: «وبيننا وبين الرسول مئون من السنين، ونحن نعلم بالضرورة أن فيما ينقل الناس عنه وعن غيره صدقًا وكذبًا. وقد روى عنه أنه قال: (سيكذب علي)، فإن كان هذا الحديث صدقًا، فلا بد أن يكذب عليه، وإن كان كذبًا فقد كذب. وإن كان كذلك لم يجوز لأحد أن يحتج في مسألة فرعية بحديث حتى يبين ما به يثبت» [منهاج السنة النبوية: (٦١/٧)].  
وقد رسم أئمة الحديث منهجًا علميًا متميزًا في ضبط أصول الرواية وتقعيدًا قواعدها، فحفظوها -بفضل الله تعالى- من العبث والتزييف، فهم المرجع الذي يرجع إليه في معرفة الصحيح من الضعيف. قال ابن تيمية: «المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل علم الحديث، كما نرجع إلى النحاة في الفرق بين نحو العرب ونحو غير العرب، ونرجع إلى علماء اللغة فيما هو من اللغة وما ليس من اللغة، وكذلك علماء الشعر والطب وغير ذلك، فلكل علم رجال يعرفون به، والعلماء بالحديث أجل هؤلاء قدرًا، وأعظمهم صدقًا، وأعلاهم منزلة، وأكثرهم دينًا. وهم من أعظم الناس صدقًا وأمانة وعلمًا وخبرة، فيما يذكرونه من الجرح والتعديل، مثل: مالك وشعبة وسفيان...» [المرجع السابق: (٣٤/٧، ٣٥)].

من أجل ذلك كله: يتبين أن الاستدلال العلمي الصحيح يعتمد على الأحاديث الصحيحة والحسنة، وأما الأحاديث الموضوعة والضعيفة فلا يجوز الاستدلال بها، ويجب الحذر منها. ولهذا قال عبدالله بن المبارك: «في صحيح الحديث شغل عن سقيمه» [الجامع لأخلاق الراوي: (١٥٩/٢)].

وقال يحيى بن سعيد القطان: «لا تنظروا إلى الحديث، ولكن انظروا إلى الإسناد، فإن صح الإسناد، وإلا فلا تغتروا بالحديث إذا لم يصح الإسناد» [سير أعلام النبلاء: (١٨٨/٩)].

وقال ابن قدامة: «أما الأحاديث الموضوعة التي وضعتها الزنادقة، ليلبسوا بها

على أهل الإسلام، أو الأحاديث الضعيفة - إما لضعف روايتها، أو جهالتهم، أو لعلّة فيها - فلا يجوز أن يقال بها، ولا اعتقاد ما فيها، بل وجودها كعدمها» [إذم التأويل: (ص: ٤٧)].

وقال ابن تيمية: «فالواجب أن يفرق بين الحديث الصحيح والحديث الكذب فإن السنة هي الحق دون الباطل، وهي الأحاديث الصحيحة دون الموضوعة، فهذا أصل عظيم لأهل الإسلام عمومًا ولمن يدعي السنة خصوصًا» [مجموع الفتاوى: (٣/ ٣٨٠)] وقال أيضًا: «الاستدلال بما لا تعلم صحته لا يجوز بالاتفاق، فإنه قول بلا علم، وهو حرام بالكتاب والسنة والإجماع» [منهاج السنة النبوية: (٧/ ٦٧ - ١٦٨)]. وقال أيضًا: «ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة» [مجموع الفتاوى: (١/ ٢٥٠)].

وقال الشوكاني: «إن الأحكام الشرعية الأقدام، لا فرق بينهما، فلا يحل إذاعة شيء منها إلا بما يقوم به الحجة، وإلا كان من القول على الله ما لم يقل، وفيه من العقوبة ما هو معروف» [الفوائد المجموعة: (ص: ١٠٠)].

الاستدلال بالأحاديث الضعيفة:

زعم بعض الجهلة أنه يجوز الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة مطلقًا، واستدلوا بأقوال بعض أهل العلم في هذا الباب، ولا شك بأن هذا خطأ من الجهتين: الجهة الأولى: أن هذا ليس على إطلاقه عند الأئمة الراسخين، بل إنه مقيد بفضائل الأعمال فقط.

الجهة الثانية: أن الأئمة الذين أجازوا العمل بالأحاديث الضعيفة، وضعوا شروطًا دقيقة، وهي:

١- أن يكون الضعف فيه غير شديد، بأن لا يكون راويه كذابًا، أو متهمًا بالكذب، أو بالوضع، أو فاحش الغلط.

٢- أن يندرج تحت أصل عام، حيث لم يتم على المنع فيه دليل أخص من ذلك العموم، فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل البتة.

٣- أن لا يشهر ذلك، لئلا يعمل المرء بمحدث ضعيف، فيشرع ما ليس بشرع، أو يراه الجهال فيظن أنه سنة صحيحة.

٤- أن يعتد العامل به كون ذلك الحديث ضعيفاً [ذكره الحافظ ابن حجر في تبين العجب بما ورد في فضل رجب: (ص ٦، ٧) وعنه السخاوي في فتح المغيث: (١/ ٢٦٨) وانظر: الاعتصام: (١/ ٢٨٧-٢٩٩)].

س: وضح أثر صحة فهم النصوص في منهج الاستدلال؟

ج: إن صحة فهم النصوص الشرعية ركيزة رئيسة لصحة الاستدلال، ولا يستطيع المرء أن يعرف مراد الله ﷻ ومراد رسوله ﷺ إلا حينما يستقيم فهمه لدلائل الكتاب والسنة. وكثير من البدع الضلالات إنما حدثت بسبب سوء الفهم. قال عمر بن الخطاب في رسالته إلى أبي موسى الأشعري ﷺ: «ثم الفهم الفهم فيما أدلى عليك مما ليس في قرآن وسنة، ثم قايس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال. ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله، وأشبهها بالحق» [إعلام الموقعين: (١/ ١٣٠)]. والأثر في: سنن الدارقطني (٤/ ٢٠٦، ٢٠٧) وسنن البيهقي الكبرى: (١٠/ ١١٥)].

وقال الإمام ابن القيم: «صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قسدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهمهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذي أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفساد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغبي والرشاد. وعمده حسن القصد، وتحري الحق، وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى، وإيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التقوى» [المرجع السابق: (١/ ٨٧)].

وقال ابن القيم في موضع آخر: «الفهم عن الله ورسوله عنوان الصدقية، ومنشور الولاية النبوية، وفيه تفاوتت مراتب العلماء، حتى عد ألف بواحد، فانظر إلى فهم

ابن عباس وقد سأله عمر، ومن حضر من أهل بدر وغيرهم عن سورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، وما خص به ابن عباس من فهمه منها: أنها نعي الله - سبحانه - نبيه إلى نفسه وإعلامه بحضور أجله، وموافقة عمر له على ذلك، وخفائه عن غيرهما من الصحابة. وابن عباس إذ ذاك أحدثهم سناً، وأين تجد في هذه السورة الإعلام بأجله، لولا الفهم الخاص؟ ويدق هذا حتى يصل إلى مراتب تتقاصر عنها أفهام أكثر الناس، فيحتاج مع النص إلى غيره، ولا يقع الاستغناء بالنصوص في حقه، وأما في حق صاحب الفهم فلا يحتاج مع النصوص إلى غيرها» [التفسير القيم: (ص ٤١)]

س: وضح بعض الأصول العلمية التي يجب الاعتماد عليها في فهم النصوص الشرعية؟

ج: ومن الأصول العلمية التي يجب الاعتماد عليها في فهم النصوص الشرعية ودراستها:

أولاً: الاعتماد على منهج الصحابة رضي الله عنهم:

للصحابة رضي الله عنهم منزلة جليلة، فقد شرفهم الله تعالى، وأعلى منازلهم، ورفع أقدارهم ودرجاتهم، وعدلهم من فوق سبع سموات. قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأُولَئِكَ الْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ تَبِعُواهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرَجٍ أَخْرَجَ سَطْرَهُمْ فَتَارَازُوا فَاسْتَغَاطَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْدٍ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها

هدياً، وأحسنها حالاً، قومًا اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم» [جامع بيان العلم وفضله: (٩٤٧/٢) رقم (١٨١٠)].

وقال أبو محمد بن حزم: «فمن أخبرنا الله ﷻ أنه علم ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم، فلا يحل لأحد التوقف عن أمرهم أو الشك فيهم البتة» [الفصل في الملل والنحل: (١٤٨/٤)].

من أجل هذا فإن فهم دلائل الكتاب والسنة إنما يؤخذ من الصحابة رضي الله عنهم، فكلم الرسول ﷺ، وعليهم نزل الكتاب، فهم أعلم الناس بمراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ، خاصة بعد أن كثرت البدع، وقل العلم، وفسدت الفهوم، وهجرت السنة. وقد صح عن رسول الله ﷺ قوله: «فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضواً عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة» [أخرجه: أحمد (١٢٦/٤)، ١٢٧ (١٢٧) وأبوداود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦)].

قال ابن تيمية: «يحتاج المسلمون في العقيدة إلى شيئين: أحدهما: معرفة ما أراد الله ورسوله ﷺ بالألفاظ الكتاب والسنة، بأن يعرفوا لغة القرآن التي نزل بها، وما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الألفاظ، فإن الرسول ﷺ لما خاطبهم بالكتاب والسنة عرفهم ما أراد بتلك الألفاظ، وكانت معرفة الصحابة لمعاني القرآن أكمل من حفظهم لحروفه، وقد بلغوا تلك المعاني إلى التابعين أعظم مما بلغوا حروفه» [الفتاوى: (٣٥٣/١٧)].

وقال ابن تيمية أيضاً: «من فسر القرآن والحديث وتأويله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين: فهو مفتر على الله، ملحد في آياته الله، محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام» [مجموعة الرسائل المنيرية: (٢٣٦-٢٣٧)].

وقال ابن تيمية أيضاً: «ومن خالف قوهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد



أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً» [التفسير الكبير لابن تيمية: (٢/٢٢٩)].

وقال ابن رجب الحنبلي: «فالعلم النافع من هذه العلوم كلها: ضبط نصوص الكتاب والسنة، وفهم معانيها، والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، في معاني القرآن والحديث، وفيما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال والحرام، والزهد والرقائق، والمعارف، وغير ذلك. والاجتهاد على تمييز صحيحه من سقيمه أولاً، ثم الاجتهاد على الوقوف على معانيه وتفهمه ثانياً. وفي ذلك كفاية لمن عقل، وشغل لمن بالعلم النافع عني واشتغل» [فضائل علم السلف على الخلف: (ص١٥٠)].

وقال الشاطبي: «ولهذا فإن السلف الصالح -من الصحابة والتابعين ومن يليهم- كانوا أعرف بالقرآن وبعلمه وما أودع فيه» [الموافقات: (٢/٧٩)].

وقال ابن عبد الهادي: «لا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة، لم يكن على عهد السلف، ولا عرفوه ولا بينوه للأمة، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا، وضلوا عنه، واهتدى إليه هذا المعترض المستأخر!» [الصارم المنكي: (ص٤٢٧)].

وقال ابن أبي العز الحنفي: «وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب والسنة، وإنما يتلقاه من قول فلان؟! وإذا زعم أنه يأخذه من كتاب الله لا يتلقى تفسير كتاب الله من أحاديث الرسول، ولا ينظر فيها، ولا فيما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان، المنقول إلينا عن الثقات النقلة، الذين تحيرهم النقاد، فإنهم لم ينقلوا نظم القرآن وحده، بل نقلوا نظمه ومعناه، ولا كانوا يتعلمون القرآن كما يتعلم الصبيان، بل يتعلمونه بمعانيه، ومن لا يسلك سبيلهم فإنما يتكلم برأيه، ومن يتكلم برأيه وما يظنه دين الله ولم يتلق ذلك من الكتاب فهو مأثوم وإن أصاب» [شرح العقيدة الطحاوية: (ص٢١٢)].

ثانياً: معرفة اللغة العربية:

لكي تفهم دلائل الكتاب والسنة على الوجه الصحيح لابد من معرفة لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم، والتي خاطب بها رسول الله ﷺ أصحابه. ولهذا تواتر

اعتناء علماء الأمة وأئمتها بلغة القرآن حتى يوضع خطاب الشارع في موضع اللائق به شرعاً.

قال الإمام الشافعي: «ولمّا بدأت بما وصفت من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره؛ لأنه لا يعلم من إيضاح جهل علم الكتاب أحد جعل سعة لسان العرب، وكثرة وجوهه، وجماع معانيه وتفرقها. ومن علم انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها» [الرسالة: (ص ٥٠)].

وقال ابن عبد البر القرطبي: «ومما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرناه من العون على كتاب الله ﷻ: وهو العلم بلسان العرب ومواقع كلامها، وسعة لغتها، وأشعارها، ومجازها، وعموم لفظ مخاطبتها وخصوصه، وسائر مذاهبها لمن قدر، فهو شيء لا يستغنى عنه، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى الآفاق: أن يتعلموا السنة والفرائض واللحن - يعني: النحو - كما يتعلم القرآن» [جامع بيان العلم وفضله: (١١٣٢/٢)].

وقال ابن تيمية: «ولابد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه، فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني، فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب، فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه، ولا يكون الأمر كذلك» [الفتاوي: (١١٦/٧) وانظر: (١١٨/٧)، (١١٩)، (١٦٩)، (٢٨٦)].

وقال الشاطبي: «المقصود هنا: أن القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلب فهمه إنما يكون في هذا الطريق خاصة، لأن الله - تعالى - يقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]. وقال: ﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] وقال: ﴿لِسَانٌ أَلَدِي يَلْعَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبُ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]. إلى غير ذلك مما يدل على أنه عربي وبلسان العرب، لا أنه أعجمي ولا بلسان العجم، فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة»

[الموافقات: (٦٤/٢)].

وهاهنا مسألة جدية بالعناية وهي أن دلائل الشرع تخصص اللغة وتقيدها وتوضحها، قال ابن تيمية: «والاسم إذا بين النبي ﷺ مسماه لم يلزم أن يكون قد نقله عن اللغة أو زاد فيه، بل المقصود أنه عرف مراده بتعريف هو ﷺ كيف ما كان الأمر؛ فإن هذا هو المقصود» [الفتاوي: (٢٣٦/١٩)].

ولهذا فإن توضيح الشارع لمصطلحاته وألفاظه مقدم على أي بيان: «فالنبي ﷺ قد بين المراد بهذه الألفاظ بياناً لا يحتاج معه إلى استدلال على ذلك بالاشتقاق وشواهد استعمال العرب ونحو ذلك. فلهذا يجب الرجوع في مسميات هذه الأسماء إلى بيان الله ورسوله؛ فإنه شاف كاف» [المرجع السابق: (٢٨٧/٧)].

ولما غفل بعض المبتدعة عن هذه الحقيقة أخذوا يفسرون الألفاظ الشرعية المتعلقة بأصول الدين بالاعتماد على مطلق اللغة فقط دون النظر إلى مقاصد الشارع؛ فالمرجئة مثلاً جعلوا لفظ الإيمان في مجرد التصديق فقط، دون الاعتبار بمراد الشارع [انظر المرجع السابق: (٢٨٩-٢٩٨/٧)].

ثالثاً: جمع النصوص الواردة في الباب الواحد:

تمثل النصوص الشرعية وحدة واحدة يكمل بعضها بعضاً، فلا تتضح المسألة حتى تستوفي جميع النصوص الواردة فيها. فالنصوص الثابتة تأتلف ولا تختلف، فكلها خرجت من مشكاة واحدة، ولا يمكن أن يرد التناقض بينها أو الاختلاف، فقد وصف الله كتابه العزيز بقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفَةٍ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

وإذا تقرر هذا: فإنه لا يجوز أن يؤخذ نص ويترك نص آخر في الباب نفسه، فهذا يؤدي إلى تقطيع النصوص وبترها، قال الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥].

وفي هذا الباب يقول الإمام أحمد بن حنبل: «الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً» [الجامع لأخلاق الراوي: (٢١٢/٢)].

وقال ابن تيمية: «إذا ميز العالم بين ما قاله الرسول ﷺ وما لم يقله، فإنه يحتاج أن يفهم مراده ويفقه ما قاله، ويجمع بين الأحاديث ويضم كل شكل إلى شكله، فيجمع بين ما جمع الله بينه ورسوله، ويفرقه بين ما فرق الله بينه ورسوله. فهذا هو العلم الذي ينتفع به المسلمون ويجب تلقيه وقبوله، وبه ساد أئمة المسلمين كالأربعة وغيرهم - رضي الله عنهم أجمعين-» [الفتاوى].

وقال الشاطبي: «ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد: وهو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضم أطرافه بعضها لبعض، فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها، وعامها المرتب على خاصها، ومطلقها المحمول على مقيدها، ومجملها المفسر بينها، إلى ما سوى ذلك من مناحيها، فإذا حصل للناظر من جملتها حكم من الأحكام فذلك الذي نظمت به حين استنبطت...».

ثم يذكر القاعدة الإجمالية فيقول: «فسأन الراسخين: تصور الشريعة صورة واحدة يخدم بعضها بعضًا كأعضاء الإنسان إذا صورت صورة مثمرة» [الموافقات: (١/٢٤٥)، (٢٤٦)].

وقال الشاطبي أيضًا: «كثيرًا ما ترى الجهال يحتجون لأنفسهم بأدلة فاسدة وبأدلة صحيحة اقتصارًا بالنظر على دليل ما، وإطراحًا للنظر في غيره من الأدلة الأصولية والفروعية العاضدة لنظره أو المعارضة له» [الاعتصام: (١/٢٢٢)].

وبعد هذا التقرير العلمي المتين للإمام الشاطبي يتبين: أنه لا بد من جمع النصوص الواردة في الباب الواحد، ووضع كل نص في موضعه. ولكن أحيانًا قد يظهر التعارض -بادي الرأي- في ذهن الدارس لهذه النصوص، ولهذا وضع أئمة العلم قواعد علمية لدرء التعارض. وهي:

١- الجمع بين النصوص الصحيحة بطريقة من طرق الجمع المعتد بها عند علماء الأصول، مثل:

(أ) رد العام إلى الخاص.

(ب) رد المطلق إلى المقيد.

(ج) رد المجمل إلى المبين (المفصل).

(د) رد المتشابه إلى المحكم.

(هـ) معرفة الناسخ والمنسوخ.. ونحو ذلك من الطرق.

٢- الترجيح بين النصوص بطريقة من طرق الترجيح التي ذكرها علماء الأصول. ويلجأ إلى هذه الحالة عند تعذر الجمع بينها.

٣- وإذا لم يستطع الدارس الجمع أو الترجيح فإنه يتوقف حتى يتبين له الأمر. رابعاً: معرفة مقاصد التشريع الإسلامي:

من فضل الله ورحمته لهذه الأمة أن شرع جميع الأحكام لمقاصد وغايات عظيمة مبنية كلها على مصالح العباد في دنياهم وأخراتهم. قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]. قال ابن تيمية: «الشرعية مبناهما على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان، ومعرفة خير الخيرين وشر الشرين، حتى يقدم عند التزاحم خير الخيرين ويدفع شر الشرين» [منهاج السنة النبوية: (٦/١١٨)].

وقال ابن القيم: «إن الشرعية مبناهما وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشرعية، وإن دخلت فيها بالتأويل، فالشرعية عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق رسوله ﷺ، أتم دلالة وأصدقها» [إعلام الموقعين: (٣/١٤)].

إن معرفة مقاصد الشريعة وغايات الأحكام تعين المجتهد في تصور الأحكام تصوراً متكاملًا، وتحفظه من الوقوع في أسر المسائل الجزئية والنصوص المتبورة، ومن ثم يستطيع تقدير المصالح والموازنة بينها، وتقديم ما يجب تقديمه، والاجتهاد في النوازل، ووضع الأمور في مواضعها اللائقة بها شرعاً وعقلاً. ولهذا فضل العلماء

في دراسة الضروريات والحاجيات والتحسينات، ووضعوا القواعد الفقهية المستمدة من الأدلة الشرعية لمعرفة مقاصد الشريعة، فكان منها قواعد لرفع الحرج ودفع الضرر، وقواعد لسد الذرائع، وقواعد لبيان المصالح المرسلة... ونحو ذلك من المنارات التي تعين المجتهد في تنزيل النصوص منازلها، وأخذها بمقاصدها، مهما اختلفت الأزمان والأحوال، ولكي يعصم الاجتهاد من الزيغ والانحراف [للإمام الشاطبي - رحمته الله تعالى - جهود مشكورة محمودة في بسط هذا النوع وتوضيح مسأله وفروعه، وذلك في كتابه التحليلي: (الموافقات). كما أن للعز بن عبدالسلام - رحمته الله تعالى - كلام عظيم في كتابه: (قواعد الأحكام في مصالح الأنام). وهذان كتابان مما يحسن مراجعتهما ودراستهما من الدعاة وطلاب العلم].

ولعل الغفلة عن هذا الباب العظيم أدت ببعض المتفهبين من المعاصرين إلى ظاهرية مفرطة، جردت النصوص من مقاصدها وحكمها، وجدت على حرفيتها، وأفسدت تكاملها وترباطها، وغفلت عن دلالتها العميقة، ومعانيها الدقيقة، فظهر الخلط والتخبط...!

وأحسب أن دراسة مقاصد التشريع الإسلامي من الأولويات المهمة التي ينبغي أن يهتم بها العلماء وطلاب العلم، كما ينبغي أن يهتم بها الدعاة والمصلحون في محاضنهم التربوية، فهذا المبحث من الموازين المهمة، التي تساعد على توسيع الأفق، وعمق النظر، ودراسة النصوص والوقائع بشمولية متكاملة.

### العبادة

س: ما هي الغاية من خلق البشر؟

ج: إن الله ﷻ خلق الجن والإنس لحكمة عظيمة، وغاية حميدة، وهي عبادته تبارك وتعالى، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]،

وقال تعالى: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] . إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن لله تعالى حكمة بالغة في خلق الجن والإنس، وهي عبادته.

س: ما هي العبادة؟

ج: العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والبراءة مما ينافي ذلك ويضاده.

س: ما هو أول واجب على الخلق؟

الجواب: أول واجب على الخلق، هو أول ما يدعى الخلق إليه، وقد بينه النبي ﷺ لمعاذ بن جبل، حين بعثه إلى اليمن فقال: «إنك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ﷻ» [البخاري (١٤٥٨) كتاب الزكاة - باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ومسلم (١٩) كتاب الإيمان - باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، من حديث عبد الله بن عباس ؓ]. وفي رواية: «فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله» [أخرجها البخاري (١٣٩٥) كتاب الزكاة - باب وجوب الزكاة، ومسلم (١٩) كتاب الإيمان - باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، من حديث عبد الله بن عباس ؓ]، فهذا أول واجب على العباد، أن يوحدوا الله ﷻ وأن يشهدوا لرسوله ﷺ بالرسالة. وبتوحيد الله ﷻ، والشهادة لرسوله ﷺ بالرسالة، يتحقق الإخلاص والمتابعة، للذان هما شرط لقبول كل عبادة.

فهذا هو أول ما يجب على العباد، أن يوحدوا الله، ويشهدوا لرسله صلى الله عليهم وسلم بالرسالة.

### معنى التوحيد

س ٦: نريد أن نعرف ما معنى التوحيد؟

الجواب: التوحيد معناه يفهم من اللفظ في الواقع، وذلك أنه مصدر وحد يوحد،

أي جعل الشيء واحدًا، وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات؛ نفي الحكم عما سوى الموحّد، وإثباته له، فمثلاً، نقول: إنه لا يتم للإنسان التوحيد، حتى يشهد أن لا إله إلا الله، فينفي الألوهية عما سوى الله، ويثبتها لله وحده، وذلك أن النفي المحض تعطيل محض، والإثبات المحض لا يمنع مشاركة الغير في الحكم، فلو قلت مثلاً: فلان قائم، فهنا أثبت له القيام ولكنك لم توحده به، لأنه من الجائز أن يشركه غيره في هذا القيام، ولو قلت: لا قائم، فقد نفيت نفيًا محضًا، ولم تثبت القيام لأحد، فإذا قلت: لا قائم إلا زيد، أو لا قائم إلا فلان، فحينئذ تكون وحدت فلان بالقيام، حيث نفيت القيام عن سواه، وهذا هو تحقيق التوحيد في الواقع، أي أن التوحيد لا يكون توحيدًا حتى يتضمن نفيًا وإثباتًا.

س ٥: متى يكون العمل عبادة؟

ج: إذ كمل فيه شيان وهما: كمال الحب مع كمال الذل قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧].  
وقد جمع الله تعالى بين ذلك في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خِشَعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

س ٦: ما علامة محبة العبد ربه ﷻ؟

ج: علامة ذلك: أن يحب ما يحبه الله تعالى ويبغض ما يسخطه فيتمثل أوامره ويحتجب مناهيه، ويوالي أوليائه ويعادي أعداءه؛ ولذا كان أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض فيه.

س ٧: ما السبيل إلى معرفة ما يحبه الله ويرضاه؟

ج: السبيل إلى معرفة ما يحبه الله ويرضاه عن طريق رسل الله فقد امتن الله ﷻ علينا بإرسال الرسل وإنزال الكتب أمرًا بما يحبه الله ويرضاه، ناهيًا عما يكرهه ويأباه وبذلك قامت عليهم حجته الدامغة، وظهرت حكمته البالغة.



قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

س: ما هي شروط العبادة؟

ج: ثلاثة: الأول: صدق العزيمة وهو شرط في وجودها.

والثاني: إخلاص النية.

والثالث: موافقة الشرع الذي أمر الله تعالى أن لا يدان إلا به.

وهما شرطان في قبولها.

س: ما هو صدق العزيمة؟

ج: هو ترك الكسل والتواني وبذل الجهد في أن يصدق قوله بفعله، قال الله

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ . [الصف: ٢، ٣].

س: ما معنى إخلاص النية؟

ج: إخلاص النية: هو أن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة

والباطنة ابتغاء وجه الله تعالى.

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾

[الليل: ١٩ - ٢٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُطِيعُوا اللَّهَ لَوْ أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ مِنْكُمْ جَزَاءٌ وَلَا شُكُورًا﴾ . [الإنسان: ٩].

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ . [الشورى: ٢٠] وغيرها من الآيات.

## مراتب الدين

س: ما هي الحنيفة؟

ج: الحنيفة هي ملة إبراهيم عليه السلام.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾. [آل عمران: ١٩].  
وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا  
وَكَرْهًا﴾. [آل عمران: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾. [البقرة: ١٣٠].  
وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ﴾. [آل عمران: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ﴾  
[الشورى: ٢١]، وغيرها من الآيات.

س: ما هي مراتب الدين؟

ج: هو ثلاث مراتب: الإسلام، الإيمان، الإحسان، وكل واحد منهما إذا أطلق  
شمل الدين كله.

س: ما معنى الإسلام؟

ج: الإسلام معناه: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من  
الشرك.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾. [النساء: ١٢٥].  
وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ  
الْوُثْقَى﴾. [لقمان: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿فَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَحْدٌ فَلَهُ اسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾. [الحج: ٣٤].

## الشهادتان

س: ما هي منزلة الشهادتين من الدين؟

ج: لا يدخل العبد في الدين إلا بهما. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. [النور: ٦٢].

وقال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله» [البخاري، ومسلم] الحديث. وغير ذلك كثير.

س: ما دليل شهادة أن لا إله إلا الله؟

ج: قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. [آل عمران: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾. [محمد: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾. [ص: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿مَا اخْتَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾. [المؤمنون: ٩١].  
الآيات.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَأَبْتَغُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾. [الإسراء: ٤٢] الآيات وغيرها.

س: ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله؟

ج: معنى شهادة أن لا إله إلا الله: نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله، وإثباتها لله ﷻ وحده لا شريك له في عبادته، كما أن ليس له شريك في ملكه.

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾. [الحج: ٦٢].

س: ما هي شروط شهادة أن لا إله إلا الله؟

ج: شروطها سبعة:

الأول: العلم بمعناها نفياً وإثباتاً.

الثاني: استيقان القلب بها.

الثالث: الانقياد لها ظاهراً وباطناً.

الرابع: القبول لها فلا يرد شيئاً من لوازمها ومقتضياتها.

الخامس: الإخلاص فيها.

السادس: الصدق من صميم القلب لا باللسان فقط.

السابع: المحبة لها ولأهلها؛ والموالة والمعاداة لأجلها.

س: ما دليل اشتراط العلم من الكتاب والسنة؟

ج: قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾. أي بلا إله إلا الله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. [الزخرف: ٨٦].

بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم.

وقول النبي ﷺ: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة» [مسلم].

س: ما دليل اشتراط اليقين من الكتاب؟

ج: قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾. إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾. [الحجرات: ١٥].

س: وما دليل اشتراطه من السنة؟

ج: قول النبي ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقي بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة» [أخرجه مسلم].

وقال ﷺ لأبي هريرة: «من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة» [أخرجه مسلم].

س: ما دليل اشتراط الانقياد من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾. [لقمان: ٢٢].

س: ما دليل اشتراط القبول من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى في شأن من لم يقبلها: ﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَاعَتُكَ فَإِنَّكِ بِأَعْيُنِنَا﴾. [النساء: ٢٦]. إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾. [النساء: ٢٦]. وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَكُمْ إِنَّمَا نَعْبُدُ إِلَهَنَا لَشَاعِرٍ يُخَوِّنُ﴾. [الأنعام: ٢٢ - ٣٦].

س: وما الدليل على اشتراط القبول من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير، أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا؛ وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما دليل اشتراط الإخلاص من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾. [الزمر: ٣]. وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾. [الزمر: ٢].

س: وما الدليل على اشتراط الإخلاص من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» [أخرجه البخاري].

وقال ﷺ: «إن الله تعالى حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه

الله» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما دليل الصدق من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿الْعَرَّ ۖ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۚ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿[العنكبوت: ١ - ٣] إلى آخر الآيات.

س: وما دليل اشتراط الصدق من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
وقال للأعرابي الذي علمه شرائع الإسلام إلى أن قال: «والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها». فقال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما دليل اشتراط المحبة من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ رَّبِّكَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوِيٍّ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

س: وما دليل اشتراط المحبة من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما دليل الموالاة لله ﷻ والمعاداة لأجله؟

ج: دليل الموالاة لله ﷻ والمعاداة لأجله قال الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. [المائدة: ٥١ - ٥٥] إلى آخر الآيات.

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَاِخْوَانَكُمْ اَوْلِيَاءَ اِنْ اَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْاِيْمَانِ﴾ . [التوبة: ٢٣] الآيتين .

وقال تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذْ قَوْمًا يُمُونُكَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اَللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] .

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ اَوْلِيَاءَ﴾ [المتحنة: ١] إلى آخر السورة، وغير ذلك من الآيات .

س: ما دليل شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟

ج: قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اَللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ ءَايٰتِهٖ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِسْمَةَ﴾ الآية [آل عمران: ١٦٤] .  
وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ﴾ . [التوبة: ١٢٨] .  
وقوله تعالى: ﴿وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلٌ﴾ [المنافقون: ١] وغيرها من الآيات .

س: ما معنى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟

ج: هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللسان بأن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الناس إنهم وجنهم ﴿شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ❶ وداعياً إلى الله بإذنيه وسراجاً منيراً ﴿[الأحزاب: ٤٥، ٤٦] فيجب تصديقه في جميع ما أخبر به من أنباء ما قد سبق وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلال وحرم من حرام، والامتنال والانقياد لما أمر به، والكف والانتفاء عما نهى عنه، واتباع شريعته والتزام سنته في السر والجمهور مع الرضا بما قضاه، والتسليم له، وأن طاعته هي طاعة الله، ومعصيته معصية الله؛ لأنه مبلغ عن الله رسالته، ولم يتوفه الله حتى أكمل به الدين، وبلغ البلاغ المبين، وترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، وفي هذا الباب مسائل ستأتي إن شاء الله .

## أركان الإسلام

س: ما شرط شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ وهل تقبل الشهادة الأولى بدونها؟

ج: العبد لا يدخل في الدين إلا بهاتين الشهادتين وهما متلازمتان.

س: ما دليل الصلاة والزكاة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾. [التوبة: ٥].

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فِي الدِّينِ﴾. [التوبة: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾. الآية [البينة: ٥] وغيرها.

س: ما دليل الصوم من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾. [البقرة: ١٨٣].

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾. [البقرة: ١٨٥].

س: وما دليل الصوم من السنة؟

ج: في حديث الأعرابي: أخبرني ما فرض الله علي من الصيام.

فقال: «شهر رمضان إلا أن تطوع شيئاً» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما دليل الحج من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. [آل عمران: ٩٧].



س: وما دليل الحج من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: «إن الله تعالى كتب عليكم الحج» [أخرجه البخاري، ومسلم]، وحديث جبريل، وحديث: «بني الإسلام على خمس» [أخرجه البخاري، ومسلم]، وغيرها كثير.

### الإيمان

س: ما هو الإيمان؟

ج: الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويتفاضل أهله فيه.

س: ما الدليل على كون الإيمان قول وعمل؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾. الآية [الحجرات: ٧].

وقال تعالى: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وهذا معنى الشهادتين اللتين لا يدخل العبد في الدين إلا بهما، وهي من عمل القلب اعتقاداً ومن عمل اللسان نطقاً لا تنفع إلا بتواطئهما، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] يعني صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة، سمي الصلاة كلها إيماناً وهي جامعة لعمل القلب واللسان والجوارح.

وجعل النبي ﷺ الجهاد وقيام ليلة القدر وصيام رمضان وقيامه وأداء الخمس وغيرها من الإيمان، وسئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟

قال: «إيمان بالله ورسوله» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما الدليل على أن الإيمان يزيد وينقص من كتاب الله ﷻ؟

ج: قوله تعالى: ﴿لِيَزَادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧].

﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١].

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَدَتْهُمْ إِيمَانُهُمْ﴾ [التوبة: ١٢٤].

﴿فَأَخْشَوْهُمْ فَرَزَدَتْهُمْ إِيمَانُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَسَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وغير ذلك من الآيات.

س: وما الدليل زيادة الإيمان ونقصانه من السنة؟

ج: قال ﷺ: «لو أنكم تكونون في كل حالة كحالتكم عندي لصافحتكم الملائكة» [أخرجه مسلم].

س: ما ال دليل على تفاضل أهل الإيمان فيه؟

ج: قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ إلى ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ١٠ - ٢٧] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٨٨ - ٩١].

وقال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ﴾ [فاطر: ٣٢] الآيات.

س: وما دليل ذلك من السنة؟

ج: في حديث الشفاعة: «إن الله يخرج من النار من كان في قلبه وزن دينار من إيمان ثم من كان في قلبه نصف دينار من إيمان» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وفي رواية: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة» [أخرجه البخاري، ومسلم].

## أركان الإيمان

س: ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإطلاق؟

ج: قال النبي ﷺ في حديث وفد عبد القيس: «أمركم بالإيمان بالله وحده»، قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا من المغنم الخمس» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما الدليل على تعريف الإيمان بالأركان الستة عند التفصيل؟

ج: قول النبي ﷺ لما قال له جبريل عليه السلام: أخبرني عن الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما دليل أركان الإيمان من الكتاب على سبيل الإجمال؟

ج: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْإِيمَانُ أَنْ تَقُولُوا وَجْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ أَنْ تَمُنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [الفرقان: ٤٩].

## الإيمان بالله ﷻ

س: ما معنى الإيمان بالله ﷻ؟

ج: هو التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى الذي لم يسبق بضد ولم يعقب به هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، حي قيوم، أحد صمد. ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ يَوْمَ تُولَدْ

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣ - ٤] ، وتوحيده بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته .

## توحيد الألوهية

س: ما هو توحيد الإلهية؟

ج: هو إفراد الله ﷻ بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان .

س: اذكر بعض الأدلة على توحيد الألوهية؟

ج: كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] .

وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٢٦] .

وقال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]

وغير ذلك من الآيات .

س: ما ضد توحيد الإلهية؟

ج: ضده الشرك وهو نوعان: شرك أكبر، ينافيه بالكلية، وشرك أصغر ينافي كماله .

## الطهارة الحسية والمعنوية

س: نود أن نعرف ما هي الطهارة، وما أقسامها؟

الجواب: الطهارة معناها: النظافة والنزاهة، وهي في الشرع على نوعين: طهارة معنوية، وطهارة حسية .

س: وما هي الطهارة المعنوية؟

ج: أما الطهارة المعنوية: فهي طهارة القلوب من الشرك، والبدع في عبادة الله،

ومن الغل، والحقْد، والحسد، والبغضاء، والكراهة وما أشبه ذلك في معاملة عباد الله الذين لا يستحقون هذا.

س: وماذا عن الطهارة الحسية؟

ج: أما الطهارة الحسية: فهي طهارة البدن، وهي أيضًا نوعان: إزالة وصف يمنع من الصلاة ونحوها مما يشترط له الطهارة، وإزالة الخبث.

س: لو فصلت لنا القول في الطهارة المعنوية؟

ج: ما يعنينا هنا هو الطهارة المعنوية: وهي طهارة القلب من الشرك والبدع، فيما يتعلق بحقوق الله ﷻ، وهذا هو أعظم الطهارتين، ولهذا تنبني عليه جميع العبادات، فلا تصح أي عبادة من شخص ملوث قلبه بالشرك، ولا تصح أي بدعة يتقرب بها الإنسان إلى الله ﷻ، وهي مما لم يشرعه الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَّلَ مِنْهُمْ فَلَفَقَتَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٥٤]، وقال النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» [أخرجه البخاري (٢٦٩٧) كتاب الصلح - باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ومسلم (١٧١٨) كتاب الأقضية - باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها].

س: هل تقبل عبادة المشرك بالله شركًا أكبر؟

وعلى هذا فالمشرك بالله شركًا أكبر لا تقبل عبادته، وإن صلى و صام وزكى وحج، فمن كان يدعو غير الله ﷻ أو يعبد غير الله، فإن عبادته لله ﷻ غير مقبولة، حتى وإن كان يتعبد لله تعالى عبادة يخلص فيها لله، ما دام قد أشرك بالله شركًا أكبر من جهة أخرى.

ولهذا وصف الله ﷻ المشركين بأنهم نجس، فقال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨]، ونفى النبي ﷺ النجاسة عن المؤمن، فقال ﷺ: «إن المؤمن لا ينجس» [أخرجه البخاري، ومسلم] وهذا هو الذي ينبغي للمؤمن أن يعتني به عناية كبيرة، ليظهر قلبه منه.

س: وماذا عن طهارة القلب من الغل والحقد والحسد والبغضاء والكراهة للمؤمنين؟

ج: على المسلم أن يطهر قلبه من الغل والحقد والحسد والبغضاء والكراهة للمؤمنين، لأن هذه كلها صفات ذميمة ليست من خلق المؤمن، فالمؤمن أخو المؤمن، لا يكرهه، ولا يعتدي عليه، ولا يحسده، بل يتمنى الخير لأخيه كما يتمناه لنفسه، حتى أن الرسول ﷺ نفى الإيمان عمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» [أخرجه البخاري ومسلم] ونرى كثيراً من الناس، أهل خير، وعبادة، وتقوى، وزهد، ويكثرزون التردد إلى المساجد، ليعمروها بالقراءة والذكر والصلاة، لكن يكون لديهم حقد على بعض إخوانهم المسلمين، أو حسد لمن أنعم الله عليه بنعمة، وهذا يخل كثيراً فيما يسلكونه من عبادة الله ﷻ، فعلى كل منا أن يطهر قلبه من هذه الأدناس بالنسبة لإخوانه المسلمين.

### الشرك وخطره

س: ما هو الشرك الأكبر؟

ج: هو اتخاذ العبد من دون الله ندًا يسويه برب العالمين يحبه كحب الله، ويخشاه كخشية الله، ويلتجئ إليه، ويدعوه، ويخافه، ويرجوه، ويرغب إليه، ويتوكل عليه أو يطيعه في معصية أو يتبعه على غير مرضاة الله وغير ذلك.

س: اذكر بعض الآيات في التحذير من الشرك وخطره؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].  
 وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ  
 الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ﴾. [الحج: ٤].  
 وغير ذلك من الآيات.

س: اذكر بعض الأحاديث الموضحة لخطورة الشرك؟  
 ج: قال النبي ﷺ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق  
 العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً». [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: وما هي أحوال الناس في إظهار الشرك وإخفائه؟  
 ج: يستوي في الخروج بهذا الشرك عن الدين المجاهر به ككفار قريش وغيرهم،  
 والمبطن له كالمنافقين المخادعين الذين يظهرُونَ الإسلام ويبطنون الكفر.  
 قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْكُفْرَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾  
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.  
 [النساء: ١٤٥، ١٤٦].

وغير ذلك من الآيات.

س: ما هو الشرك الأصغر؟  
 ج: هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى.

س: ما الدليل على خطورته من الكتاب؟  
 ج: قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ  
 أَحَدًا﴾. [الكهف: ١١٠].

س: وما الدليل على خطورته من السنة؟  
 ج: قال النبي ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه فقال:  
 «الرياء» [أخرجه أحمد، وصححه الألباني].

س: هل الحلف بغير الله يعد من الشرك؟

ج: نعم من الشرك الحلف بغير الله كالحلف بالآباء والأنداد والكعبة والأمانة وغيرها.

س: وما الدليل أن الحلف بغير الله ﷻ لا يجوز؟

ج: قال ﷺ: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد» [أخرجه أبو داود، والنسائي، وصححه الألباني].

وقال ﷺ: «لا تقولوا والكعبة ولكن قولوا ورب الكعبة» [أخرجه أحمد، والنسائي، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي].

وقال ﷺ: «لا تحلفوا إلا بالله» [أخرجه أبو داود، والنسائي، وصححه الألباني]، وقال ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا» [أخرجه أحمد، وأبو داود، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، والألباني].

وقال ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك». وفي رواية: «وأشرك» [أبو داود، والترمذي، وأحمد، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني].

س: ما حكم قول الرجل لغيره ما شاء الله وشئت؟

ج: من الشرك قوله ما شاء وشئت.

س: وما الدليل على ذلك؟

وقال النبي ﷺ للذي قال له ذلك: «أجعلتني لله ندًا بل ما شاء الله وحده» [أخرجه أحمد، وابن ماجه، وصححه الألباني].

قال ﷺ: «لا تقولوا ما شاء وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان» [أخرجه أحمد، وأبو داود، وصححه الألباني].

س: وما حكم قول القائل لولا الله وفلان؟

ج: قال أهل العلم: ويجوز لولا الله ثم فلان. ولا يجوز لولا الله وفلان.



س: ما الفرق بين الواو وثم في هذه الألفاظ؟

ج: العطف بالواو يقتضي المقارنة، التسوية فيكون من قال: ما شاء الله وشئت قارئاً مشيئة العبد بمشيئة الله مسوياً بها بخلاف العطف بثم المقتضية للتبعية، فمن قال ما شاء الله ثم شئت فقد أقر بأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالى لا تكون إلا بعدها كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] وكذلك البقية.

### صرف العبادة لغير الله يعد نوعاً من أنواع الشرك

س: ما حكم صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سبحانه؟

ج: إن توحيد العبادة لإفراد الله ﷻ بالعبادة، بأن لا يتعبد أحد لغير الله تعالى بشيء من أنواع العبادة، مثال ذلك: من المعلوم أن الذبح قربة يتقرب به الإنسان إلى ربه؛ لأن الله تعالى أمر به في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْزَرْ﴾ [الكوثر: ٢]. وكل قربة فهي عبادة، فإذا ذبح الإنسان شيئاً لغير الله تعظيماً له، وتذللاً، وتقرباً إليه، كما يتقرب بذلك ويعظم ربه ﷻ، كان مشركاً بالله ﷻ.

### الطاغوت وأنواعه

س: نريد أن نعرف ما هو الطاغوت أي ما معناه وما اشتقاقه؟

ج: الطاغوت مشتق من الطغيان، والطغيان مجاوزة الحد، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمُ فِي الْفَارِجِ﴾ [الحاقة: ١١]، يعني لما زاد عن الحد المعتاد حملناكم في الجارية يعني في السفينة، وأحسن ما قيل في تعريفه ما ذكره ابن القيم رحمه الله أنه، أي الطاغوت: «كل ما تجاوز به العبد حده، من معبود أو متبوع أو مطاع».

س: ما هي أنواع الطواغيت؟

ج: أنواعه كثيرة، فالأصنام التي تعبد من دون الله طواغيت، والعلماء - علماء

السوء - الذين يدعون إلى الضلال من الطواغيت أيضًا، الذين يدعون إلى البدع، وإلى تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله، أو يزينون لولاة الأمور الخروج عن شريعة الإسلام بنظم يستوردونها مخالفة لنظام الدين الإسلامي، لأن هؤلاء تجاوزوا حدهم، فإن حد العالم أن يكون مُتَّبِعًا لما جاء به النبي ﷺ؛ لأن العلماء حقيقة ورثة الأنبياء، يرثونهم في أمتهم علمًا وعملاً وأخلاقًا ودعوة وتعليمًا، فإذا تجاوزوا هذا الحد، وصاروا يزينون للحكام الخروج عن شريعة الإسلام بمثل هذه النظم فهم طواغيت، لأنهم تجاوزوا ما كان يجب عليهم أن يكونوا عليه من متابعة الشريعة.

س: ما المقصود بقول ابن القيم: «كل ما تجاوز به العبد حده، من معبود أو متبوع أو مطاع»، ما المقصود بمطاع؟

ج: أما المطاع في قوله ﷺ: «أو مطاع»، فيريد بهم الأمراء الذين يطاعون شرعًا أو قدرًا، فالأمراء يطاعون شرعًا إذا أمروا بما لا يخالف أمر الله ورسوله، فهم يطاعون هنا شرعًا كما يطاعون قدرًا، فإن الواجب على الرعية إذا أمر ولي الأمر بأمر لا يخالف أمر الله الواجب عليهم السمع والطاعة، وطاعتهم لولاة الأمور في هذه الحال، وبهذا القيد طاعة لله ﷻ، ولهذا ينبغي أن نلاحظ حين ننفذ ما أمرت به الدولة مما تجب طاعتها فيه.

وإنما قال ابن القيم: «إن الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع» لأن الأمير أو ولي الأمر الذي يطاع قد يأمر بما يخالف أمر الله ورسوله، فإذا أمر بما يخالف أمر الله ورسوله، فإنه لا سمع له ولا طاعة، ولا يجوز لنا أن نطيعه في معصية الله ﷻ، لأن الله تعالى جعل طاعتهم تابعة لطاعة الله ورسوله كما يفهم من سياق الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، ولم يقل: (وأطيعوا أولي الأمر)، فدل هذا على أن طاعتهم غير مستقلة، بل هي تابعة لطاعة الله ورسوله، وقد ثبت عن النبي ﷺ أن الطاعة بالمعروف أو في المعروف، أي فيما أقره الشرع، وأما ما أنكره فلا يجوز أن يطاع فيه أي مخلوق، حتى لو كان الوالد أو الوالدة بأمرانك بمعصية الله فإنه لا يحل لك أن تطيعهما؛ لأن طاعة الله مقدمة على

كل طاعة، فإذا أطاع الإنسان أميره أو ولي أمره في معصية الله فقد تجاوز به حده.

### توحيد الربوبية

س: ما هو توحيد الربوبية؟

ج: هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه، وخالقه ومدبره، والمتصرف فيه، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدن، ولا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له ولا مماثل ولا سمي له، ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته.

س: اذكر بعض الآيات التي اشتملت على توحيد الربوبية؟

ج: قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] الآيات بل السورة كلها.

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَذِهِ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَقْعُدُ مِنْ دَلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾. [لقمان: ١١].

وقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٢٥) أَمْ خُلِقُوا أَنْسَامًا مِنَ الْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦] الآيات.

وقال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الدُّنْيَا وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي

السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَمْ فِيهِمَا مِنْ شَيْءٍ وَمَا لَمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٣﴾ وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَىٰ لَهُ حَقٌّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿سبأ: ٢٢، ٢٣﴾.

س: ما ضد توحيد الربوبية؟

ج: هو اعتقاد متصرف مع الله ﷻ في أي شيء من تدبير الكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو إماتة أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من معاني الربوبية أو اعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته كعلم الغيب وكالعظمة والكبرياء ونحو ذلك.

س: اذكر بعض الآيات والأحاديث الدالة على خطر الشرك في توحيد الربوبية؟

قال الله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٢، ٣] الآيات.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧] الآية.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] الآيات.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: العظمة إزاري والكبرياء، ردائي فمن نازعني واحداً منهما أسكنته ناري» [أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وصححه الألباني].

## توحيد الأسماء والصفات

س: عرف توحيد الأسماء والصفات؟

ج: هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلاء، وإمرارها كما جاءت بلا كيف كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكيف عنها في كتابه في غير موضع كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].  
وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

س: ما دليل الأسماء الحسنى من الكتاب؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال سبحانه: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقال ﷻ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] وغيرها من الآيات.

س: اذكر بعض الأحاديث التي اشتملت على توحيد الأسماء والصفات؟

ج: قال النبي ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة» [أخرجه البخاري].

قال ﷺ: «أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم

ربيع قلبي» [أخرجه أحمد، وابن حبان، والحاكم وصححه، ووافقه الألباني].

س: ما مثال الأسماء الحسنی من القرآن؟

ج: مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾. [النساء: ٣٤].  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾. [الأحزاب: ٣٤]. ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾. [فاطر: ٤٤]. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾. [النساء: ٥٨]. ﴿وَكُنْ بِاللهِ وَكِيلًا﴾. [النساء: ٨١، ١٣٢، ١٧١]. [الأحزاب: ٣، ٤٨]. ﴿وَكُنْ بِاللهِ حَسِيبًا﴾. [النساء: ٦، والأحزاب: ٣٩]. ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلًا﴾. [النساء: ٨٥]. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. [الحج: ١٧].  
 ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٤، آل عمران: ٢]. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. [البقرة: ٢٥٥]. [آل عمران: ٢]. وقال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. [الحديد: ٣]. وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ③. ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ④. ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾. [الحشر: ٢٢ - ٢٤].  
 وغيرها من الآيات.

س: ٥٤: ما مثال الأسماء الحسنی من السنة؟

ج: مثل قوله ﷺ: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقوله ﷺ: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» [أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني].  
 وقوله ﷺ: «اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه» [أخرجه أحمد، وأبو داود والترمذي، وصححه الألباني].

وقوله ﷺ: «اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء

فالتق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت  
أخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت  
الظاهر فليس فوقك شيء، أنت الباطن فليس دونك شيء» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
وقوله ﷺ: «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك  
الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
وقوله ﷺ: «اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد  
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» [أخرجه أحمد، والترمذي، والنسائي،  
والحاكم وصححه ووافقه الذهبي].

وقوله ﷺ: «يا مقلب القلوب» [أخرجه أحمد، والترمذي، وصححه الألباني]

س: على كم نوع دلالة الأسماء الحسنى؟

ج: هي على ثلاثة أنواع: دلالتها على الذات مطابقة، ودلالاتها على الصفات  
المشتقة منها تضمنًا، ودلالاتها على الصفات التي ما اشتقت منها التزامًا.

س: ما مثال ذلك؟

ج: مثال ذلك اسمه تعالى الرحمن الرحيم يدل على ذات المسمى وهو الله ﷻ  
مطابقة، وعلى الصفة المشتقة منها وهي الرحمة تضمنًا، وعلى غيرها من الصفات  
التي لم تشتق منها كالحياة والقدرة التزامًا، وهكذا سائر أسمائه وذلك بخلاف  
المخلوق فقد يسمى حكيماً وهو جاهل، وحكماً وهو ظالم، وعزيزاً وهو ذليل،  
وشريفاً وهو وضع، وكرماً وهو لئيم، وصالحاً وهو طالح، وسعيداً وهو شقي،  
وأسداً وحظلة وعلقة وليس كذلك، فسبحان الله وبجمده هو كما وصف نفسه  
وفوق ما يصفه به خلقه.

س: على كم قسم دلالة الأسماء الحسنى من جهة التضمن؟

ج: هي على أربعة أقسام:

الأول: الاسم العلم المتضمن لجميع معاني الأسماء الحسنى، وهو الله؛ ولهذا تأتي

الأسماء جميعها صفات له كقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾. [الحشر: ٢٤]. ونحو ذلك، ولم يأت هو قط تابعا لغيره من الأسماء.

الثاني: ما يتضمن صفة ذات الله ﷻ كاسمه تعالى السميع المتضمن سمعه الواسع جميع الأصوات، سواءً عنده سرها وعلايتها، واسمه البصير المتضمن بصره النافذ في جميع المبصرات سواءً دقيقها وجليلها، واسمه العليم المتضمن علمه المحيط الذي ﴿لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾. [سبا: ٣].

واسمه القدير المتضمن قدرته على كل شيء إيجابا وإعدامًا وغير ذلك. الثالث: ما يتضمن صفة فعل الله كالخالق، الرازق، البارئ، المصور، وغير ذلك.

الرابع: ما يتضمن تزهه تعالى وتقديسه عن جميع النقائص كالقدوس، السلام. س: كم أقسام الأسماء الحسنى من جهة إطلاقها على الله ﷻ؟

ج: منها ما يطلق على الله مفردًا أو مع غيره: وهو ما تضمن صفة الكمال بأي إطلاق كالحي، القيوم، الأحد، الصمد، ونحو ذلك.

ومنها ما لا يطلق على الله إلا مع مقابله: وهو ما إذا أفرد أوهم نقصًا كالضار النافع، والخافض الرافع، والمعطي المانع، والمعز المذل، ونحو ذلك فلا يجوز إطلاق الضار، ولا الخافض ولا المانع ولا المذل كل على انفراده، ولم يطلق قط شيء منها في الوحي كذلك، لا في الكتاب ولا في السنة؛ ومن ذلك اسمه تعالى المنتقم ولم يطلق في القرآن إلا مع متعلقه كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾. [السجدة: ٢٢].

أو بإضافة ذو إلى الصفة المشتق منها كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ﴾. [آل عمران: ٤، المائدة: ٩٥].

س: تقدم أن صفات الله تعالى منها ذاتية وفعلية، فما مثال صفات الذات من الكتاب؟

ج: مثل قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾. [المائدة: ٦٤].



﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ . [القصص: ٨٨].  
 ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ . [الرحمن: ٢٧].  
 ﴿وَلَنُصَنِّعَ عَلَىٰ عَنَتِهِ﴾ . [طه: ٣٩].  
 ﴿أَبْصِرْ بِهِ، وَاسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦].  
 ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَتَمَعُ وَأَرَىٰ﴾ . [طه: ٤٦].  
 ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ . [البقرة: ٢٥٥].  
 ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ . [النساء: ١٦٤].  
 ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْفَقِيمُ الظَّالِمِينَ﴾ . [الشعراء: ١٠].  
 ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾ . [الأعراف: ٢٢].  
 ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ . [القصص: ٦٥].  
 وغير ذلك.

س: ما مثال صفات الذات من السنة؟

ج: كقوله ﷺ: «حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» [أخرجه مسلم].

وقوله ﷺ: «يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغيض ما في يمينه، وعرشه على الماء وبيده الأخرى الفيض أو القبض يرفع ويخفض» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقوله ﷺ في حديث الدجال: «إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور» وأشار بيده إلى عينه [أخرجه البخاري، ومسلم]. وفي حديث الاستخارة: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب» [أخرجه البخاري] وقوله ﷺ: «إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا» [البخاري، ومسلم].

وفي حديث البعث: «يقول الله تعالى: يا آدم فيقول لييك» [البخاري، ومسلم].

وأحاديث كلام الله لعباده في الموقف وكلامه لأهل الجنة وغير ذلك ما لا يحصى.

س: ما مثال صفات الأفعال من الكتاب؟

ج: مثال قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾. [البقرة: ٢٩]

وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾. [البقرة: ٢١٠]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾. [الزمر: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾. [ص: ٧٥]

وقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾. [الأعراف: ١٤٥]

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾. [الأعراف: ١٤٣]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾. [الحج: ١٨]

وغيرها من الآيات.

س: ما مثال صفات الأفعال من السنة؟

ج: مثل قوله ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقوله ﷺ في حديث الشفاعة: «فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقوله ﷺ: «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات يمينه ثم يقول: أنا الملك» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقوله ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه إن رحمتي تغلب غضبي» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وفي حديث احتجاج آدم وموسى: «فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده» [أخرجه البخاري، ومسلم]. فكلامه تعالى ويده صفتا ذات، وتكلمه صفة ذات وفعل معاً، وخطه التوراة صفة فعل، وقوله ﷺ: «إن الله تعالى ييسر يده

بالليل ليتوب مسيء النهار ويسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل» [أخرجه مسلم]  
وغيرها كثير.

س: هل يشتق من كل صفات الأفعال أسماء أم أسماء الله كلها توقيفية؟  
ج: لا بل أسماء الله تعالى كلها توقيفية، لا يسمى إلا بما سمي به نفسه في كتابه أو أطلقه عليه رسوله ﷺ، وكل فعل أطلقه الله تعالى على نفسه فهو فيما أطلق فيه مدح وكمال، ولكن ليس كلها وصف الله بها نفسه مطلقاً، ولا كلها يشتق منها أسماء، بل منها ما وصف به نفسه مطلقاً كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُسْئِلُكُمْ ثُمَّ يَحْكُمُكُمْ﴾ [الروم: ٤٠]، وسمى نفسه الخالق، الرازق، المحي، المميت، المدبر، ومنها أفعال أطلقها الله تعالى على نفسه على سبيل الجزاء والمقابلة وهي فيما سيق له مدح وكمال كقوله تعالى: ﴿يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَازِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، ﴿وَمَكْرُوا اللَّهَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] ولكن لا يجوز إطلاقها على الله في غير ما سيق له من الآيات، فلا يقال إنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزئ ونحو ذلك، وكذلك لا يقال ماكر، مخادع، مستهزئ، ولا يقوله مسلم ولا عاقل، فإن الله ﷻ لم يصف نفسه بالمكر والكيد والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق وقد علم أن المجازاة على ذلك بالعدل حسنة من المخلوق فكيف من الخلاق العليم العدل الحكيم.

س: ما ذا يتضمن اسمه العلي الأعلى، وما في معناه كالظاهر والظاهر والمتعالي؟  
ج: يتضمن اسمه العلي الأعلى الصفة المشتقة منها وهو ثبوت العلو له ﷻ بجميع معانيه، علو فوقيته تعالى على عرشه، عالٍ على جميع خلقه، بائن منهم، رقيب عليهم، يعلم ما هم عليه، قد أحاط بكل شيء علماً لا تخفى عليه منهم خافية.  
وعلو قهره، فلا مغالب له ولا منازع ولا مضاد ولا ممانع؛ لأن كل شيء خاضع لعظمته، ذليل لعزته، مستكين لكبريائه، تحت تصرفه وقهره، لا خروج له من قبضته.

وعلو شأنه، فجميع صفات الكمال له ثابتة، وجميع النقائص عنه منفية، ﷺ، تبارك وتعالى، وجميع هذه المعاني للعلو متلازمة لا ينفك معنى منها عن الآخر.

س: ما دليل علو الفوقية من الكتاب؟

ج: الأدلة الصريحة عليه لا تعد ولا تحصى فمنها هذه الأسماء وما في معناها.

ومنها قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾. [طه: ٥].

في سبعة مواضع من القرآن.

ومنها قول تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾. [الملك: ١٦] الآيتين، ومنها قوله

تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

ومنها قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤].

وقوله تعالى: ﴿يُذِيرُ الْأَمْرَ مَنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥].

وقوله تعالى: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَى﴾. [آل عمران: ٥٥] وغير ذلك

كثير.

س: ما دليل علو الفوقية من السنة؟

ج: أدلته من السنة كثيرة لا تحصى، منها قوله ﷺ للجارية: «أين الله؟» قالت:

في السماء. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» [أخرجه مسلم].

وأحاديث معراج النبي ﷺ.

وقوله ﷺ في حديث تعاقب الملائكة: «ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو

أعلم بهم» [أخرجه البخاري، ومسلم]، وقوله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب

طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقوله ﷺ في حديث الوحي: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة

بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان» [أخرجه البخاري].

وغير ذلك كثير، وقد أقر بذلك جميع المخلوقات إلا الجهمية.

س: ماذا قال أئمة الدين من السلف الصالح في مسألة الاستواء؟

ج: قولهم بأجمعهم رحمهم الله تعالى: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق والتسليم، وهكذا قولهم في جميع آيات الأسماء والصفات وأحاديثها: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

س: ما دليل علو القهر من الكتاب؟

ج: أدلته كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَفْهَرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾. [الأنعام: ١٨] وهو متضمن لعلو القهر والفوقية.

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. [الزمر: ٤].

وقوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. [غافر: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. [ص: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾. [هود: ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْبَرِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾. [الرحمن: ٣٣] وغير ذلك من الآيات.

س: ما دليل علو القهر من السنة؟

ج: أدلته من السنة كثيرة، منها قوله ﷺ: «أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ

بناصيته» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقوله ﷺ: «اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في

حكمتك، عدل في قضاؤك» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقوله ﷺ: «إنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من

عاديت» [أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه والحاكم وصححه وغير ذلك كثير].

س: ما دليل علو الشأن وما الذي يجب نفيه عن الله ﷻ؟

ج: اعلم أن علو الشأن هو ما تضمنه اسمه القدوس، السلام، الكبير، المتعال وما في معناها، واستلزمته جميع صفات كماله، ونعوت جلاله، فتعالى في أحديته أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عوناً له أو ظهيراً أو شفيعاً عنده بدون إذنه أو عليه يجير، وتعالى في عظمته وكبريائه وملكوته وجبروته عن أن يكون له منازع أو مغالب أو ولي من الذل أو نصير، وتعالى في صمديته عن الصاحبة والولد والوالد والكفاء والنظير، وتعالى في كمال حياته وقيوميته وقدرته عن الموت والسنة والنوم والتعب والإعياء، وتعالى في كمال علمه عن الغفلة والنسيان، وعن عزوب مثقال ذرة عن علمه في الأرض أو في السماء، وتعالى في كمال حكمته وحده عن خلق شيء عبثاً وعن ترك الخلق سدى بلا أمر ولا نهي ولا بعث ولا جزاء، وتعالى في كمال عدله عن أن يظلم أحداً مثقال ذرة أو أن يهضمه شيئاً من حسناته، وتعالى في كمال غناه عن أن يطعم أو يرزق أو يفتقر إلى غيره في شيء، وتعالى في جميع ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله عن التعطيل والتمثيل، وسبحانه وبحمده، وﷻ، وتبارك وتعالى، وتنزه وتقدس عن كل ما ينافي إلهيته وربوبيته وأسماءه الحسنى وصفاته العلا: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

ونصوص الوحي من الكتاب والسنة في هذا الباب معلومة مفهومة مع كثرتها وشهرتها.

س: ما معنى قوله ﷻ في الأسماء الحسنى: «من أحصاها دخل الجنة» [أخرجه البخاري]؟

ج: قد فسر ذلك بمعاني:

منها: حفظها ودعاء الله بها، والثناء عليه بجميعها.

ومنها: أن ما كان يسوغ الاقتداء به كالرحيم والكريم فيمرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها فيما يليق به؛ وما كان يختص به نفسه تعالى كالجبار والعظيم

والمتكبر، فعلى العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها، وما كان فيه معنى الوعد كالغفور، الشكور، العفو الرؤوف، الحليم، الجواد، الكريم، فليقف منه عند الطمع والرغبة؛ وما كان فيه معنى الوعيد كعزيز ذو انتقام، شديد العقاب، سريع الحساب، فليقف منه عند الخشية والرهبة.

ومنها: شهود العبد إياها وإعطاؤها حقها معرفة وعبودية مثاله من شهد علو الله تعالى على خلقه وفوقيته عليهم واستواءه على عرشه باثناً من خلقه مع إحاطته بهم علماً وقدرة وغير ذلك، وتعبد بمقتضى هذه الصفة بحيث يصير لقلبه صمداً يعرج إليه مناجياً له مطرقاً واقفاً بين يديه وقوف العبد الذليل بين يدي الملك العزيز، فيشعر بأن كلمه وعمله صاعد إليه معروض عليه، فيستحي أن يصعد إليه من كلمه وعمله ما يخزيه ويفضحه هنالك، ويشهد نزول الأمر والمراسيم الإلهية إلى أقطار العوالم كل وقت بأنواع التدبير، والتصرف من الإمامة، والإحياء، والإعزاز، والإذلال، والخفض، والرفع، والعطاء، والمنع، وكشف البلاء وإرساله ومداولة الأيام بين الناس إلى غير ذلك من التصرفات في المملكة التي لا يتصرف فيها سواه، فمراسيمه نافذة فيها كما يشاء ﴿يُذَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، فمن وفى هذا المشهد حقه معرفة وعبودية فقد استغنى بربه وكفاه، وكذلك من شهد علمه المحيط، وسمعه، وبصره، وحياته، وقيوميته، وغيرها. ولا يُرزق هذا المشهد إلا السابقون المقربون.

س: ما هي أسماء العبد لربه؟ والصفات؟

ج: ضده الإلحاد في أسماء الله وصفاته وآياته، وهو ثلاثة أنواع:

الأول: إلحاد المشركين الذين عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه وسمّوا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا، فاشتقوا اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان.

الثاني: إلحاد المشبهة الذين يكيفون صفات الله تعالى، ويشبهونها بصفات خلقه وهو مقابل للإلحاد المشركين فأولئك سوا المخلوق برب العالمين، وهؤلاء جعلوه

بمنزلة الأجساد المخلوقة، وشبهوه بها تعالى وتقدس.

الثالث: إلحاد النفاة المعطلة وهم قسمان:

قسم أثبتوا ألفاظ أسمائه تعالى ونفوا عنه ما تضمنته من صفات الكمال فقالوا:

رحمن رحيم بلا رحمة، عليم بلا علم، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، قدير بلا قدرة، وأطردوا بقيتها كذلك.

وقسم صرحوا بنفي الأسماء ومتضمناتها بالكلية ووصفوه بالعدم المحض الذي لا اسم له ولا وصف، سبحانه الله تعالى عما يقول الظالمون الجاحدون الملحدون علواً كبيراً ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعَذَابِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ [طه: ١١٠].

### التلازم بين أنواع التوحيد

س: هل جميع أنواع التوحيد متلازمة فينافيها كلها ما ينافي نوعاً منها؟

ج: نعم هي متلازمة فمن أشرك في نوع منها فهو مشرك في البقية، مثال ذلك: دعاء غير الله وسؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله، فدعاؤه إياه عبادة بل مخ العبادة وصرفها لغير الله من دون الله، فهذا شرك في الإلهية، وسؤاله إياه تلك الحاجة من جلب خير أو دفع شر معتقداً أنه قادر على قضاء ذلك؛ هذا شرك في الربوبية حيث اعتقد أنه متصرف مع الله في ملكوته، ثم إنه لم يدعه هذا الدعاء من دون الله إلا مع اعتقاده أنه يسمعه على البعد والقرب في أي وقت كان، وفي أي مكان ويصرحون بذلك وهو شرك في الأسماء والصفات حيث أثبت له سمعاً محيطاً بجميع المسموعات لا يحجبه قرب بعد فاستلزم هذا الشرك في الإلهية، الشرك في الربوبية والأسماء والصفات.

الواجب تجاه كل نوع من أنواع التوحيد



س: نريد أن نعرف الواجب علينا نحو كل نوع منها على حدة؟  
 الجواب: الواجب علينا أن نعتقد ما يتضمنه كل نوع، وأن نوحده الله ﷻ بما يقتضيه هذا النوع من المعاني.

### الإيمان بالملائكة

س: اذكر أدلة الإيمان بالملائكة من القرآن؟  
 ج: أدلة ذلك من الكتاب كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾. [الشورى: ٥].  
 وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾. [الأعراف: ٢٠٦].  
 وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾. [البقرة: ٩٨].

س: اذكر أدلة الإيمان بالملائكة من السنة؟  
 ج: تقدم الإيمان بهم من السنة في حديث جبريل [أخرجه البخاري، ومسلم]، وفي صحيح مسلم: «إن الله تعالى خلقهم من نور» والأحاديث في شأنهم كثيرة.  
 س: وما هو ما معنى الإيمان بالملائكة؟

ج: معنى الإيمان بالملائكة: هو الإقرار الجازم بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله مربيون مسخرون و ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ ٢٦ لَا يَسْجُدُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿[الأنبياء: ٢٦، ٢٧]، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ١٩ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿[الأنبياء: ١٩، ٢٠]، ولا يسأمون، ولا يستحسرون.

س: اذكر بعض أقسام الملائكة ووظائفهم في الكون؟  
 ج: هم أقسام كثيرة:

فمنهم الموكل بأداء الوحي إلى الرسل وهو الوحي الأمين جبريل عليه السلام .  
ومنهم الموكل بالقطر وهو ميكائيل عليه السلام .  
ومنهم الموكل بالصور وهو إسرئيل عليه السلام .  
ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه .  
ومنهم الموكل بأعمال العباد وهم الكرام الكاتبون .  
ومنهم الموكل بحفظ العبد من بين يديه ومن خلفه وهم المعقبات .  
ومنهم الموكل بالجنة ونعيمها وهم رضوان ومن معه .  
ومنهم الموكل بالنار وعذابها وهم مالك، ومن معه من الزبانية، ورؤساؤهم تسعة عشر .  
ومنهم الموكل بفتنة القبر وهم منكر ونكير .  
ومنهم حملة العرش .  
ومنهم الموكل بالنطف في الأرحام من تخليقها وكتابة ما يراد بها .  
ومنهم ملائكة يدخلون البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم .  
ومنهم ملائكة سياحون يتبعون مجالس الذكر .  
ومنهم صفوف قيام لا يفترقون .  
ومنهم ركع وسجد لا يرفعون .  
ومنهم غير من ذكر ﴿وَمَا يَلْمِزُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١]  
ونصوص هذه الأقسام من الكتاب والسنة لا تحفى .

### الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله

س: اذكر دليل الإيمان بالكتب من كتاب الله ﷻ؟

ج: أدلته كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكُنَّ

الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴿[النساء: ١٣٦]﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَلَنُؤْمِنَ بِمَا نُنَزِّلُ مِنْهُ﴾ [البقرة: ١٣٦] الآيات وغيرها كثير، ويكفي في ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنَّا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ كِتَابِ رَبِّنَا﴾ [الشورى: ١٥].

س: هل ذكر الله ﷻ جميع الكتب المنزلة من السماء في القرآن؟

ج: سمى الله منها في القرآن التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى، وذكر الباقي جملة فقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلُ ﴿٣﴾ [آل عمران: ٢ - ٤].

وقوله تعالى: ﴿وَعَاثَنَّا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣، الإسراء: ٥٥]. وقال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ لَنَا فِي صُحُفٍ مُوسَىٰ ﴿١﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٢﴾﴾ [النجم: ٣٦، ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

فما ذكر الله منها تفصيلاً وجب علينا الإيمان به تفصيلاً.

وما ذكر منها إجمالاً وجب علينا الإيمان به إجمالاً، فنقول فيه ما أمر الله به ورسوله: ﴿وَقُلْ ءَامَنَّا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ كِتَابِ رَبِّنَا﴾ [الشورى: ١٥].

س: اذكر لي معنى الإيمان بكتب الله ﷻ؟

ج: معناه التصديق الجازم بأن جميعها منزل من عند الله ﷻ وأن الله تكلم بها حقيقة، فمنها المسموع منه تعالى من وراء الحجاب بدون واسطة الرسول الملكي، ومنها ما بلغه الرسول الملكي إلى الرسول البشري، ومنها ما كتبه الله تعالى بيده؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١].

وقال تعالى لموسى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَةٍ﴾. [الأعراف: ١٤٤].

﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. [النساء: ١٦٤].

وقال تعالى في شأن التوراة: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَامِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾. [الأعراف: ١٤٥].

وقال في عيسى: ﴿وَعَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾. [المائدة: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾. [النساء: ١٦٣، الإسراء: ٥٥].

وتقدم ذكرها بلفظ التنزيل.

وقال تعالى في شأن القرآن: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾. [النساء: ١٦٦].

وقال تعالى فيه: ﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقْنَاهُ لِلْفِرْقَانِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾. [الإسراء: ١٠٦].

وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٧٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٧٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾. [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥] الآيات.

وقال تعالى فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكُتِّبٌ عَزِيزٌ ﴿١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ نَزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢] الآيات، وغيرها كثير.

س: ما منزلة القرآن من الكتب المتقدمة؟

ج: قال الله تعالى فيه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ﴾. [المائدة: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [يونس: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. [يوسف: ١١١].

قال أهل التفسير: مهميًا: مؤتمناً وشاهدًا على ما قبله من الكتب، ومصدقًا لها يعني يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير ويحكم عليها بالنسخ أو بالتقرير، وهذا يخضع له كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه، كما قال تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنَهُمْ أَلَكُنَّ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٢] وَإِذَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿[الفصص: ٥٢، ٥٣] وغير ذلك.

س: ما واجب الأمة تجاه كتاب الله ﷻ؟

ج: هو اتباعه ظاهرًا وباطنًا والتمسك به والقيام بحقه، قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا﴾ [الأنعام: ١٥٥].  
وقال الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

وهي عامة في كل كتاب، والآيات في ذلك كثيرة.

وأوصى النبي ﷺ بكتاب الله فقال: «خذوا بكتاب الله وتمسكوا به» [أخرجه مسلم].

س: ما معنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه؟

ج: حفظه وتلاوته والقيام به آناء الليل والنهار وتدبر آياته وإحلال حلاله، وتحريم حرامه والانقياد لأوامره، والانزجار بزواجه والاعتبار بأمثاله والاعتناز بقصصه والعمل بمحكمه والتسليم لمشابهه والوقوف عند حدوده، والذب عنه لتحريف الغالين وانتحال المبطلين، والنصيحة له بكل معانيها والدعوة إلى ذلك على بصيرة.

س: ما حقيقة قول القائلين بخلق القرآن؟

ج: القرآن كلام الله ﷻ حقيقة حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، تكلم الله به قولاً وأنزله على نبيه وحياً، وآمن به المؤمنون حقاً، فهو إن حُطَّ بالبنان وتُلي باللسان وحُفِظَ بالجنان وسُمع بالآذان وأبصرته العينان، لا يخرج ذلك عن كونه كلام الرحمن، فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة والمكتوب بها غير مخلوق، والألسن والأصوات مخلوقة والمتلو بها على اختلافها غير مخلوق، والصدور مخلوقة والمحفوظ فيها غير مخلوق، والأسماع مخلوقة والمسموع غير مخلوق. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ [الواقعة: ٧٧، ٧٨].

وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْدُتُ فِي صُورِ اللَّيْلِ أَوْتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ [العنكبوت: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴿٢٧﴾ [الكهف: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴿٦﴾ [التوبة: ٦].

والنصوص في ذلك لا تحصى.

س: ما حكم من يعتقد أن القرآن مخلوق؟

ج: من قال: القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفراً أكبر يخرج منه من الإسلام بالكلية؛ لأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود وكلامه صفته، ومن قال شيئاً من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد يعرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قتل كفراً. وليس له شيء من أحكام المسلمين.

س: هل صفة الكلام ذاتية أو فعلية؟

ج: أما باعتبار تعلق صفة الكلام بذات الله ﷻ واتصافه تعالى بها فمن صفات ذاته كعلمه تعالى بل هو من علمه وأنزله بعلمه وهو أعلم بما يُنزل وأما باعتبار تكلمه بمشيئته وإرادته فصفة فعل.

قال السلف الصالح رحمهم الله في صفة الكلام: إنها صفة ذات وفعل معاً، فالله ﷻ لم يزل ولا يزال متصفاً بالكلام أزلاً وأبداً وتكلمه وتكليمه بمشيئته وإرادته فيتكلم إذا شاء، متى شاء، وكيف شاء بكلام يسمعه من يشاء، وكلامه صفة لا غاية له ولا انتهاء، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُنْتُ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جُنَّا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ [القمان: ٢٧]، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

### الإيمان بالرسل

س: اذكر وفقك الله دليل الإيمان بالرسل من كتاب الله ﷻ؟

ج: أدلته كثيرة من الكتاب والسنة: منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۖ﴾ [١٥٠] أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۖ﴾ [١٥١] وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥٢].

س: وما دليل الإيمان بالرسل من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: «أمنت بالله ورسله» [أخرجه البخاري، ومسلم]

س: ما معنى الإيمان بالرسل؟

ج: هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا منهم، يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يُعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بأروا راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون؛ وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به لم يكتموا، ولم يغيروا، ولم

يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً، ولم ينقصوه ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥].

وأهم كلهم كانوا على الحق المبين.

وأن الله اتخذ إبراهيم خليلًا، واتخذ محمدًا ﷺ خليلًا، وكلم موسى تكليمًا، ورفع إدريس مكانًا عليًا، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الله فضل بعضهم على بعض، ورفع بعضهم درجات.

س: هل اتفقت دعوة الرسل فيما يأمرون به وينهون عنه؟

ج: اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم على أصل العبادة وأساسها، وهو التوحيد بأن يفرد الله تعالى بجميع أنواع العبادة اعتقادًا وقولًا وعملاً، ويكفر بكل ما يعبد من دونه.

وأما الفروض المتعبد بها، فقد يفرض على هؤلاء من الصلاة والصوم ونحوها ما لا يفرض على الآخرين، ويحرم على هؤلاء ما يحل للآخرين امتحانًا من الله تعالى: ﴿يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧].

س: ما الدليل على اتفاقهم في أصل العبادة المذكورة؟

ج: الدليل على ذلك من الكتاب على نوعين: مجمل ومفصل، أما المجمل: فمثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَسَقُلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥] الآيات.

وأما المفصل: فمثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

﴿وَالِإِنْ تَحَدَّوْا أَهْأَهِمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾

[الأعراف: ٧٣].



﴿وَالِىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥، هود: ٥٠].

﴿وَالِىٰ مَذْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٨٥، هود: ٨٤].

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِى فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧].

وقال موسى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٨].  
﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَنْبَىٰ إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّكُمْ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِّنْ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥]. وغيرها من الآيات.

س: ما دليل اختلاف شرائعهم في فروعها من الحلال والحرام؟

ج: قول الله ﷻ: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِّنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ سبيلاً وسنة، ومثله قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وأبو إسحاق السبيعي.

وفي صحيح البخاري قال النبي ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد» [أخرجه البخاري، ومسلم].

يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله وضمنه كل كتاب أنزله، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي، والحلال والحرام ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧].

س: هل قص الله ﷻ علينا أخبار جميع الرسل في القرآن؟

ج: قد قص الله علينا من أنبائهم ما فيه كفاية وموعظة وعبرة ثم قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤].

فنؤمن بجميعهم تفصيلاً فيما فصل، وإجمالاً فيما أجمال.

س: كم عدد الرسل الذين سماهم الله ﷻ في القرآن؟

ج: سمي منهم فيه آدم، ونوح، وإدريس، وهود، وصالح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ولوط، وشعيب، ويونس، وموسى، وهارون، وإلياس، وزكريا، ويحيى، واليسع، وذا الكفل، وداود، وسليمان، وأيوب، وذكر الأسباط جملة، وعيسى، ومحمد ﷺ وعليهم أجمعين.

س: من هم أولو العزم من الرسل؟

ج: هم خمسة ذكرهم الله ﷻ على انفرادهم في موضعين من كتابه:

الموضع الأول: في سورة الأحزاب وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّكَ إِتَّيْتَهُم بِبُرْهَانٍ بَيِّنٍ﴾ الآية [الأحزاب: ٧].

الموضع الثاني: في سورة الشورى وهو قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ الآية [الشورى: ١٣].

س: نود أن تحدثنا عن عقيدة المسلمين في عيسى ابن مريم ﷺ؟ وما حكم القول بقتله وصلبه؟

الجواب: عقيدة المسلمين في عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، أنه أحد الرسل الكرام، بل أحد الخمسة الذين هم أولو العزم، وهم محمد ﷺ، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح عليهم الصلاة والسلام، ذكرهم الله تعالى في موضعين من كتابه، فقال في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّكَ إِتَّيْتَهُم بِبُرْهَانٍ بَيِّنٍ﴾ الآية [الأحزاب: ٧]، وقال في سورة الشورى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وأن عيسى عليه الصلاة والسلام بشر من بني آدم مخلوق من أم بلا أب، وأنه

عبد الله ورسوله، فهو عبد لا يُعبد، ورسول لا يُكذب، وأنه ليس له من خصائص الربوبية شيء، بل هو كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩] وأنه عليه الصلاة والسلام لم يأمر قومه بأن يتخذوه وأمه إلهين من دون الله، وإنما قال لهم ما أمره الله به: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، أنه؛ أي عيسى عليه الصلاة والسلام خُلق بكلمة الله ﷻ، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وأنه ليس بينه وبين النبي ﷺ رسول، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمِمَّا يُرْسِلُ بِأَيِّ مِنْ بَعْدِي أُتِيتُ أَحَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

ولا يتم إيمان أحد حتى يؤمن بأن عيسى عبد الله ورسوله، وأنه مبرأ ومنزه عما وصفه به اليهود، الذين قالوا: أنه ابن بغي، وأنه نشأ من زنا والعياذ بالله، وقد برأه الله تعالى من ذلك، كما أنهم؛ أي المسلمين يتبرؤون من طريق النصارى، الذين ضلوا في فهم الحقيقة بالنسبة إلى عيسى ابن مريم، حيث اتخذوه وأمه إلهين من دون الله، وقال بعضهم: «إنه ابن الله»، وقال بعضهم: «إن الله ثالث ثلاثة».

أما فيما يتعلق بقتله وصلبه، فإن الله ﷻ قد نفى أن يكون قُتل أو صُلب نفيًا صريحًا قاطعًا، فقال ﷻ: ﴿وَمَا قُلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قُلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٩].

فمن اعتقد أن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام قُتل وصُلب فقد كذب القرآن، ومن كذب القرآن فقد كفر، فنحن نؤمن بأن عيسى عليه الصلاة والسلام لم يُقتل ولم يُصلب، ولكننا نقول: إن اليهود باؤوا بإثم القتل والصلب، حيث زعموا أنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وهم لم يقتلوه حقيقة، بل قتلوا من شُبِّه

لهم، حيث ألقى الله شبهه على واحد منهم فقتلوه وصلبوه، وقالوا إنا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله، فاليهود باؤوا بإثم القتل وإثم الصلب، بإقرارهم على أنفسهم، والمسيح عيسى ابن مريم برآه الله تعالى من ذلك وحفظه ورفع عليه السلام عنده إلى السماء، وسوف ينزل في آخر الزمان إلى الأرض، فيحكم بشريعة النبي ﷺ، ثم يموت في الأرض، ويدفن فيها، ويخرج منها كما يخرج سائر بني آدم، لقول الله تعالى: ﴿وَمِنَّا خَلَقْتُمُومِنْهَا نَحْنُ نُحْيِيكُمْ وَمِنَّا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥]، وقوله: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنَّا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥].

س: من هو أول الرسل؟

ج: أولهم بعد الاختلاف نوح عليه السلام كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [غافر: ٥].

س: متى ظهر أول اختلاف في العقيدة؟

ج: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣] [الحديث أخرجه الحاكم وصححه].

س: من هو خاتم النبيين؟

ج: خاتم النبيين هو نبينا محمد ﷺ.

س: اذكر من القرآن والسنة ما يدل على أن نبينا محمد ﷺ هو خاتم النبيين؟

ج: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال النبي ﷺ: «إنه سيكون بعدي ثلاثون كلهم يدعي أنه نبي وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي» [أخرجه أحمد، أبو داود، والترمذي، وأصله في صحيح مسلم، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح].

وفي الصحيح قوله لعلي عليه السلام: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقوله عليه السلام في حديث الدجال: «أنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: اذكر بعض خصائص نبينا عليه السلام؟

ج: له عليه السلام خصائص كثيرة، قد أفردت بالتصنيف، منها: كونه خاتم النبيين كما ذكرنا.

ومنها: كونه عليه السلام سيد ولد آدم كما فسر به قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال عليه السلام: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» [أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وفي إسنادهم علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، وقد أخرجه ابن أبي عاصم في السنة من حديث عبد الله بن سلام بسند صحيح، وقال الألباني: إسناده صحيح].

ومنها: بعثه عليه السلام إلى الناس عامة، جنهم وإنسهم كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَايَأُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ الآية [الأعراف: ١٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبا: ٢٨].

وقال عليه السلام: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الناس عامة» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال عليه السلام: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» [أخرجه مسلم].

وله عليه السلام من الخصائص غير ما ذكرنا فتتبعها من النصوص.

س: عرف لنا معجزات الأنبياء، ما هي، وما أقسامها؟

ج: المعجزات: هي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة.

وهي إما حسية، تشاهد بالبصر أو تسمع؛ كخروج الناقة من الصخرة، وانقلاب العصا حية، وكلام الجمادات، ونحو ذلك.

وإما معنوية: تشاهد بالبصيرة، كمعجزة القرآن.

وقد أوتي نبينا ﷺ من كل ذلك، فما من معجزة كانت لنبي، إلا وله ﷺ أعظم منها في بابها، فمن المحسوسات: انشقاق القمر، وحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وكلام الذراع، وتسييح الطعام، وغير ذلك مما تواترت به الأخبار الصحيحة، ولكنها كغيرها من معجزات الأنبياء التي انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يبق إلا ذكرها، وإنما المعجزة الباقية الخالدة هي هذا القرآن الذي لا تنقضي عجائبه و ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

س: حدثنا حول إعجاز القرآن، ما الدليل عليه؟

ج: الدليل على ذلك نزوله في أكثر من عشرين سنة متحدثاً به أفصح الخلق وأقدرهم على الكلام، وأبلغهم منطقاً، وأعلاهم بياناً، قائلاً:

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣٤] ، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيْنَ﴾ [هود: ١٣] ، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨].

فلم يفعلوا ولم يروموا ذلك مع شدة حرصهم على رده بكل ممكن مع كون حروفه وكلماته من جنس كلامهم الذي به يتحاورون؛ وفي مجاله يتسابقون، ويتفاخرون ثم نادى عليهم ببيان عجزهم وظهور إعجازه: ﴿قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

وقال ﷺ: «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقد صنف الناس في وجوه إعجاز القرآن من جهة الألفاظ، والمعاني، والأخبار الماضية والآتية من المغيبات، وما بلغوا من ذلك إلا كما يأخذ العصفور بمنقاره من البحر.

## الإيمان باليوم الآخر

س: ما معنى الإيمان باليوم الآخر، وما الذي يدخل فيه؟

ج: معناه: التصديق الجازم بإتيانه لا محالة والعمل بموجب ذلك، ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة، وبالموت وما بعده من فتنه القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور، وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزع، وتفاصيل المحشر، ونشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصرات والحوض والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى الله ﷻ، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبه عن ربهم ﷻ.

س: اذكر لنا بعض أدلة الإيمان باليوم الآخر؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ لَا يَرْجُو إِلَّا لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَاؤُهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٧، ٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ [الذاريات: ٥، ٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [غافر: ٥٩]، إلى غير ذلك من الآيات.

س: هل يعلم أحد متى تكون الساعة؟

ج: محيي الساعة من مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

ولما قال جبريل للنبي ﷺ: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» وذكر أماراتها وزاد في رواية: «في خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى» [أخرجه البخاري، ومسلم]، وتلا الآية السابقة.

ج: من ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يُظُنُّونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يُأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيسَتْهَا لَوْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ الآية. [الأنعام: ١٥٨].

وقوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا فَتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾  
﴿٩٦﴾ وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴿الآيَاتِ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].

وقوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾ الآية [الدخان: ١٠].  
وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُثًا رِبَاسًا إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ الآية [الحج: ١] وغيرها.

س: اذكر بعض أمثلة على أمارات الساعة التي ذكرت في السنة؟

ج: مثل أحاديث طلوع الشمس من مغربها، وأحاديث الدابة، وأحاديث الفتن كالذجال والملاحم، وأحاديث نزول عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج، وأحاديث الدخان، وأحاديث الريح التي تقبض كل نفس مؤمنة، وأحاديث النار التي تظهر، وأحاديث الخسوف، وغيرها.

س: ما دليل الإيمان بالموت من كتاب ربنا ﷺ وسنة نبينا ﷺ؟

ج: الأدلة على ذلك كثيرة منها: قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتُوبُكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي



وَكُلَّ يَكْمٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿[السجدة: ١١]﴾ .

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ﴾

[آل عمران: ١٨٥] .

وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَمَاتٌ﴾ [الزمر: ٣٠] .

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ فَبَلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنَّ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] .

وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧] .

وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨] .

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] .

وغير ذلك من الآيات .

وفيه من الأحاديث ما لا يحصى، والأمر مشاهد لا يحمله أحد، وليس فيه شك ولا تردد، ولكن عناد واستكبار، ولا يعمل على موجب إيمانه به وبما بعده إلا عباد الله المخلصون ونؤمن أن كل من مات أو قتل أو بأي سبب كان إن ذلك بأجله لم ينقص منه شيئاً .

قال الله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . [الرعد: ٢] .

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤] .

س: ما دليل فتنة القبر ونعيمه أو عذابه من الكتاب؟

ج: من الأدلة على فتنة القبر أعاذنا الله وإياكم منها: قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا

كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] .

وقال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِنَالٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿١٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦] .

وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ﴾ ... الآية [إبراهيم: ٢٧] .

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقال تعالى: ﴿سَتُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].  
وغير ذلك من الآيات.

س: اذكر بعض الأدلة على عذاب القبر من السنة؟

ج: الأحاديث الصحيحة في ذلك بلغت مبلغ التواتر.

فمنها حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا وُضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد ﷺ؟»

فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقول له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة فيراهما جميعًا.  
قال قتادة:

وذكر لنا أنه يفسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس - قال: «وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس فيقال: لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصبح صبيحة يسمعا من يليه غير الثقلين» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وحديث القبرين وفيه: «إنهما يعذبان» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وحديث أبي أيوب رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتًا، فقال: «يهود تعذب في قبورها» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وحديث أسماء: «قام رسول الله ﷺ خطيباً فذكر فتنة القبر التي يفتن فيها المرء فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة» [أخرجه البخاري].

وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر». وفي قصة الكسوف أمرهم ﷺ: «أن يتعوذوا من عذاب القبر» [أخرجه البخاري، ومسلم]. وكل هذه الأحاديث في الصحيح.

س: ما دليل أن الناس يبعثون من قبورهم؟

ج: قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِنَّ أَحْسَنَ لِمَنْ أَجَلَ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٥].

إلى قوله: ﴿ذَلِكَ يَآنِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتُمْ يُحْيِ الْمَوْتِ وَأَنْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٦، ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثْ لَسَوْفَ أَخْرُجُ حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: ٦٦، ٦٧].

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ يَحْصِي بِحَقِّ الْمَوْتِ بَلَىٰ إِنَّهُمْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعْطِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُعْطِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٧ - ٧٩] إلى آخر السورة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَائِيهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُمْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩] وغيرها من الآيات.

وكثيراً ما يضرب الله تعالى لذلك مثلاً بإحيائه الأرض بالماء فتصبح تهتز مخضرة بالنبات بعد موتها بالجذب إذ كانت قبل هامة

س: ما حكم من كذب بالبعث؟

ج: من كذب بالبعث هو كافر بالله ﷻ وبكتبه ورسله.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَيْنَا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل: ٦٧].  
وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَيْنَا لَمْ يَخُلْجِ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد: ٥].

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْمَدُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُعَمِّدَنَّكُمْ ثُمَّ لَتَنبُوَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]. وغيرها من الآيات.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقلوله لن يعيدني كما بدأي، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقلوله اتخذ الله ولدًا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد» [أخرجه البخاري].

س: ما دليل النفخ في الصور وكم نفخات ينفخ فيه؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

ففي هذه الآية ذكر نفختين، الأولى للصعق، والثانية للبعث.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ الآية [النمل: ٨٧]، فمن فسر الفرع في هذه الآية بالصعق فهي النفخة الأولى المذكورة في آية الزمر، ويؤيده حديث مسلم، وفيه: «ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليلاً ورفع ليلاً - قال - وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله، أو قال: يُنزل الله مطراً كأنه الطل أو

قال الظلُ فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون». [أخرجه مسلم].

ومن فسر الفزع بدون الصعق فهي نفخة ثالثة متقدمة على النفختين ويؤيده ما في حديث الصور الطويل، فإنه فيه ذكر ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة القيام لرب العالمين [أخرجه الطبري، وقال الحافظ في الفتح: سنده ضعيف ومضطرب].

س: اذكر صفة الحشر من الكتاب؟

ج: في صفته آيات كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الآية [الأنعام: ٩٤].

وقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الآيات [الكهف: ٤٧].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

وَرَدَّا﴾ الآيات [مریم: ٨٥، ٨٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ ﴿٧﴾ ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ

الْشِّمْعَةِ مَا أَصْحَابُ الشِّمْعَةِ﴾ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾. الآيات [الواقعة: ٧ - ١٠].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ

إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨] وهو نقل الأقدام إلى الحشر كأخفاف الإبل وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ

يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يُنْفِخُ عَنْهُمْ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ

وُجُوهِهِمْ﴾ [الإسراء: ٩٧].

وغير ذلك من الآيات كثير.

س: اذكر صفة الحشر من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، واثنان على

بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تقيل

معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا» [أخرجه

البخاري، ومسلم].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال عليه السلام: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ﴾ الآية [الأنعام: ٩٤] وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقالت عائشة رضي الله عنها في ذلك: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض فقال: «الأمر أشد من أن يهملهم ذلك» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: اذكر لنا صفة الموقف من خلال الآيات التي ذكرها الله تعالى في القرآن؟  
ج: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾. الآيات [إبراهيم: ٤٢، ٤٣].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ الآيات [النبا: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَأَنذَرَهُمْ نَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يُطَاعُ﴾ الآيات [غافر: ١٨].

وقال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ الآيات [المعارج: ٤].  
وقال تعالى: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَنَّهُ الثَّقَلَانِ﴾ الآيات [الرحمن: ٣١]. والآيات. وغير ذلك كثير.

س: اذكر صفة الموقف من السنة؟

ج: فيها أحاديث كثيرة، منها:

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، قال: «يقوم أحدهم في رجليه إلى أنصاف أذنيه» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ أذانهم» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: اذكر صفة العرض والحساب من آيات الكتاب العزيز؟

ج: قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨] الآيات.  
وقال تعالى: ﴿وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمُو أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الكهف: ٤٨] الآيات.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمْنَا أَنَاذًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [النمل: ٨٣ - ٨٥].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشُنًا لِّرَوْا أَعْمَلْتُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٦ - ٨].  
وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١١﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣].  
وقال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] الآيات وغيرها كثير.

س: اذكر صفة العرض والحساب من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة، منها: قوله ﷺ: «من نوقش الحساب عذب». قالت عائشة رضي الله عنها: «أليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الأنشقاق: ٨]؟ قال: «ذلك العرض» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال ﷺ: «يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرايت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به فيقول: نعم فيقال: قد سئلت ما هو أيسر من ذلك» - وفي رواية: «فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي فأبيت إلا الشرك» [أخرجه البخاري، ومسلم]. وقال ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه

ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق ثمرة، ولو بكلمة طيبة» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال ﷺ: «يدنو أحدكم - يعني المؤمنين - من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: عملت كذا وكذا، فيقول: نعم، فيقرره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: اذكر صفة نشر الصحف من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرُجُ لَكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۝١٣ أَفَرَأَى كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].  
وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابَةَ﴾ - إلى قوله - : ﴿الْخَطِئُونَ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٣٧] وفي آية الانشقاق: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ [الانشقاق: ٧] وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [الانشقاق: ١٠].

فهذا يدل على أن من يؤتى كتابه بيمينه يؤتاه من أمامه، ومن يؤتى كتابه بشماله يؤتاه من وراء ظهره، والعياذ بالله ﷻ.

### نشر الصحف

س: ما دليل نشر الصحف من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة، منها: قوله ﷺ: «يُدنَى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا؟ فيقول: أعرف، يقول: رب أعرف (مرتين)



فيقول: سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم، ثم تُطوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون - أو الكفار - فينادى عليهم على رؤوس الأشهاد: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ١٨] [أخرجه البخاري، ومسلم].

### الميزان

س: ما دليل الميزان من الكتاب وكيف صفة الوزن؟  
 ج: قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].  
 وقال تعالى: ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩].  
 وقال تعالى في الكافرين: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].  
 وغير ذلك من الآيات.

س: ما دليل ذلك وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة، منها: حديث البطاقة التي فيها الشهادتان، وأنها ترجح بتسعين سجلاً من السيئات كل سجل منها مد البصر» [أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وصححه الألباني].  
 ومنها قوله ﷺ لابن مسعود رضي الله عنه: «أتعجبون من دقة ساقيه، والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد» [أخرجه أحمد، والطبراني، وأبو يعلى وذكره الهيثمي في المجمع، وصححه إسناده].

وقال ﷺ: «إنه ليؤق بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال -: اقرؤوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥] [أخرجه البخاري، ومسلم]

## الصراط

س: ما دليل الصراط من الكتاب؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾. [مريم: ٧١، ٧٢].  
وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: ١٢].  
الآيات.

س: ما دليل ذلك وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة: منها قوله ﷺ في حديث الشفاعة: «يؤتى بالجرس فيجعل بين ظهري جهنم»، قلنا يا رسول الله وما الجرس؟ قال: «مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان يمر المؤمن عليها كالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً» [أخرجه البخاري، ومسلم]، وقال أبو سعيد رضي الله عنه: «بلغني أن الجرس أدق من الشعرة وأحد من السيف» [أخرجه مسلم].

## القصاص

س: ما دليل القصاص من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. [النساء: ٤٠].  
وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ إلى قوله:

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ الآيات [غافر: ١٧ - ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩] الآيات.

س: ما دليل القصاص وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث منها قوله ﷺ: «أول ما يقضى بين الناس في الدماء» [أخرجه البخاري، ومسلم]، وقوله ﷺ: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منه اليوم فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرح عليه» [أخرجه البخاري].

وقوله ﷺ: «يخلص المؤمنون من النار فيجلسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة» [أخرجه البخاري].

س: ما دليل الحوض من الكتاب؟

ج: قال الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] السورة.

### الحوض

س: ما دليله وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر منها: قوله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقوله ﷺ: «إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن» [أخرجه البخاري].

وقوله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظلم أبداً» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقوله ﷺ: «أتيت على نهر حافته قباب اللؤلؤ الجوف، فقلت: ما هذا يا

جبريل؟ قال: هذا الكوثر» [أخرجه البخاري].  
وغير ذلك من الأحاديث فيه كثير.

## الجنة والنار

س: ما دليل الإيمان بالجنة والنار؟

ج: قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ٢٤﴾ وَيَبْئُرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ [البقرة: ٢٤، ٢٥]. وغيرها ما لا يحصى.

وفي الصحيح من دعاء النبي ﷺ في صلاة الليل: «ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق» [أخرجه البخاري، ومسلم]. وقوله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل». وفي رواية: «من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء» [أخرجه البخاري، ومسلم]..

س: ما معنى الإيمان بالجنة والنار؟

ج: معناه: التصديق الجازم بوجودهما وأنهما مخلوقتان الآن، وأنهما باقيتان بإبقاء الله لهما لا تفنيان أبدًا، ويدخل في ذلك كل ما احتوت عليه هذه من النعيم وتلك من العذاب.

س: ما الدليل على أن الجنة والنار موجودتان الآن؟

ج: أخبرنا الله ﷻ أنهما معدتان فقال في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وقال في النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وأخبرنا أنه تعالى أسكن آدم وزوجه الجنة قبل أكلهما من الشجرة، وأخبرنا تعالى بأن الكفار يعرضون على النار غدوًا وعشيًا.

وقال النبي ﷺ: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وتقدم في الفتنة وعذاب القبر: «إذا مات أحدكم يعرض عليه مقعده» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال ﷺ: «أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها ﷻ فقالت: ربي أكل بعضي بعضًا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال ﷺ: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
وقال ﷺ: «ما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: اذهب فانظر إليها» [أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وحسنه الألباني] الحديث.

وروي عن الصادق عليه السلام: «الجنة والنار وأهلها لا تغنيان أبدًا».

ج: قال الله تعالى في الجنة: ﴿حَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الجعر: ٤٨].

وقال تعالى فيها: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ يُحْدَوِرُ﴾ [هود: ١٠].

وقال تعالى: ﴿لَا مَقْطُوعَ وَلَا مَمْنُوعَ﴾ [الواقعة: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَكُمْ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا

الْمَوْتَةُ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥١ - ٥٦].

وغيرها من الآيات فأخبر تعالى بأبديتها وأبدية حياة أهلها وعدم انقطاعها عنهم وعدم خروجهم منها .

وكذلك النار، قال تعالى فيها: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ١٦٩] .  
وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٦٦﴾ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَمُوتُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ . [الأحزاب: ٦٤ ، ٦٥] .

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣] .  
وقال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِخُزْجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧] .

وقال تعالى: ﴿لَا يَفْقَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُتُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥] .  
وقال تعالى: ﴿لَا يَفْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦] .

وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ مِنْ يَأْتِ رَبُّكُمْ مُّجْرِمًا فَإِنْ لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُوا فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه: ٧٤] .

وغير ذلك من الآيات، فأخبرنا الله تعالى في هذه الآيات وأمثالها أن أهل النار الذين هم أهلها خلقت لهم وخلقوا لها، أنهم خالدون فيها أبداً، فنفى تعالى خروجهم منها بقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ بِخُزْجِينَ﴾ [البقرة: ١٦٧] ونفى انقطاعها عنهم بقوله: ﴿لَا يَفْقَرُ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٧٥] ونفى فناءهم فيها بقوله: ﴿لَا يَمُوتُوا فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه: ٧٤] .

وقال النبي ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون» [أخرجه البخاري، ومسلم] .

وقال ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى جعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم» - وفي لفظ: «كل خالد فيما هو فيه - وفي رواية - ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩] [أخرجه البخاري، ومسلم] .

## رؤية المؤمنين ربهم ﷻ في الآخرة

س: ما الدليل على أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الآخرة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَجُودٌ يُؤْمِرُ نَاصِرُهُ ۝ إِلَىٰ دِيهَا نَاطِرُهُ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وقال تعالى في الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، فإذا حجب أعداءه لم يحجب أوليائه.

وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: «إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقوله: «كما ترون هذا» أي كرؤيتكم هذا القمر تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي كما أن قوله في حديث تكلم الله ﷻ بالوحي: «ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وهذا تشبيه للسمع بالسمع لا للسموع بالسموع، تعالى الله أن يشبهه في ذاته أو صفاته شيء من خلقه وتنزه النبي ﷺ أن يحمل شيء من كلامه على التشبيه وهو أعلم الخلق بالله ﷻ.

وفي حديث صهيب عند مسلم: «فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ» ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] [أخرجه البخاري، ومسلم].

ومن رد ذلك فقد كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله وكان من الذين قال

تعالى فيهم: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥]

نسأل الله تعالى العفو والعافية وأن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه آمين.

## الشفاعة

س: ما دليل الإيمان بالشفاعة؟

ج: قد أثبت الله ﷻ الشفاعة في كتابه في مواضع كثيرة؛ بقيود ثقيلة وأخبرنا تعالى أنها ملك له ليس لأحد فيها شيء فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].  
فأما متى تكون؟

فأخبرنا ﷻ أنها لا تكون إلا بإذنه كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣] .  
﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَرِضَى﴾ [النجم: ٢٦] .  
﴿وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبا: ٢٣] .

س: ممن تكون الشفاعة؟

ج: فكما أخبرنا تعالى أنها لا تكون إلا من بعد إذنه أخبرنا أيضًا أنه لا يأذن إلا لأوليائه المرتضين الأخيار كما قال تعالى: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا: ٣٨] .

وقال: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧] .

س: ولمن تكون الشفاعة؟

ج: فأخبرنا أنه لا يأذن أن يشفع إلا لمن ارتضى كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] .

﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرِضَى لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩] .

وهو سبحانه لا يرتضى إلا أهل التوحيد والإخلاص، وأما غيرهم فقال تعالى:

﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَاسِبٍ وَلَا لَشَيْعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] .



وقال تعالى عنهم: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ [الشعراء: ١٠٠، ١٠١].

وقال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفِيعَةُ الشَّفَاعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

س: اذكر بعض الأحاديث الدالة على شفاعتنا نبينا ﷺ؟

ج: قد أخبرنا النبي ﷺ أنه أوتي الشفاعة ثم أخبر أنه يأتي فيسجد تحت العرش ويحمد ربه بمحامد يعلمه إياها، لا يبدأ بالشفاعة أولاً حتى يقال له: «ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
ثم أخبر أنه لا يشفع في جميع العصاة من أهل التوحيد دفعة واحدة بل قال: «فيحد لي حدًا فأدخلهم الجنة» ثم يرجع فيسجد كذلك فيحد له حدًا إلى آخر حديث الشفاعة.

وقال أبو هريرة رضى الله عنه: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه» [أخرجه البخاري].

س: كم أنواع الشفاعة وما أعظمها؟

ج: أعظمها الشفاعة العظمى في موقف القيامة في أن يأتي الله تعالى لفصل القضاء بين عباده وهي خاصة لنبينا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وعده الله ﷻ كما قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

وذلك أن الناس إذا ضاق بهم الموقف وطال المقام واشتد القلق وألجمهم العرق التمسوا الشفاعة في أن يفصل الله بينهم فيأتون آدم، ثم نوحًا، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى ابن مريم، وكلهم يقولون نفسي نفسي إلى أن ينتهوا إلى نبينا محمد ﷺ فيقول: «أنا لها» [أخرجه البخاري، ومسلم]. كما جاء مفصلاً في الصحيحين وغيرهما.  
الثانية: الشفاعة في استفتاح باب الجنة وأول من يستفتح بابها نبينا محمد ﷺ وأول من يدخلها من الأمم أمته.

الثالثة: الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

الرابعة: فيمن دخلها من أهل التوحيد أن يخرجوا منها فيخرجون قد امتحسوا

وصاروا فحمًا فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حِمْل السَّيْلِ.

الخامسة: الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة.

وهذه الثلاث ليست خاصة بنبينا محمد ﷺ ولكنه هو المقدم فيها ثم بعده الأنبياء والملائكة والأولياء والأفراط يشفعون ثم يخرج الله تعالى برحمته من النار أقوامًا بدون شفاعة لا يحصيهم إلا الله فيدخلهم الجنة.

السادسة: الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار وهذه خاصة لنبينا محمد ﷺ في عمه أبي طالب [أخرجه مسلم].

س: هل يدخل الجنة أو ينجو من النار أحد بعمله؟

ج: قال رسول الله ﷺ: «قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله»، قالوا: يا رسول الله ولا أنت؟

قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل».

وفي رواية: «سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدًا عمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿وَتُودُوا أَنْ تُلَكُّمُ الْجَنَّةَ أَوْرِشْتُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]؟

ج: لا منافاة بينهما بحمد الله فإن الباء المثبتة في الآية هي الباء السببية لأن الأعمال الصالحة سبب في دخول الجنة لا يحصل إلا بها إذ المسبب وجوده بوجود سببه؛ والمنفي في الحديث هي الباء الثمنية فإن العبد لو عُمِّرَ عُمُرَ الدنيا وهو يصوم النهار ويقوم الليل ويجتنب المعاصي كلها لم يقابل كل عمله عشر معشار أصغر نعم الله عليه الظاهرة والباطنة، فكيف تكون ثمنًا لدخول الجنة.

﴿رَبِّ أَغْفِرْ وَأَرْحَمَ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨].

## التوسل الصحيح والتوسل الباطل

س: نود أن نعرف التوسل الصحيح والتوسل الباطل؟

الجواب: التوسل: مصدر توسل يتوسل؛ إذا اتخذ وسيلة توصله إلى مقصوده، فأصله: طلب الوصول إلى الغاية المقصودة، وينقسم إلى قسمين: قسم صحيح: وهو التوسل بالوسيلة الصحيحة الموصلة للمطلوب. وقسم غير صحيح: وهو التوسل بوسيلة لا توصل إلى المقصود.

س: بين لنا التوسل الصحيح؟

ج: فأما الأول - وهو التوسل بالوسيلة الموصلة إلى المقصود: فإنه أنواع: منها: التوسل بأسماء الله وصفاته، سواء كان ذلك على سبيل العموم أو على سبيل الخصوص، مثاله على سبيل العموم، ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في دعاء الهم قال: «اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي...» [أخرجه أحمد، وابن حبان، والحاكم قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه من أبيه] إلى آخره. فهنا توسل بأسماء الله على سبيل العموم، وذلك في قوله ﷺ: «أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك».

أما الخصوص: فإن يتوسل باسم خاص، لحاجة خاصة، تناسب هذا الاسم، مثل ما جاء في حديث أبي بكر رضي الله عنه، حيث طلب من النبي ﷺ دعاء يدعو به في صلاته، فقال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم» [أخرجه البخاري

ومسلم]، فطلب المغفرة والرحمة، وتوسل إلى الله تعالى باسمين من أسمائه مناسبين للمطلوب، فقال: «إنك أنت الغفور الرحيم»، وهذا النوع من التوسل، داخل في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فإن الدعاء هنا يشمل دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

س: وضح لنا التوسل بصفات الله ﷻ كيف يكون؟

ج: أما التوسل إلى الله تعالى بصفاته، فهو أيضًا كالتوسل بأسمائه، يكون عامًا وخاصًا، أما العام فأن تقول: اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا، ثم تذكر مطلوبك، وأما الخاص فأن تتوسل إلى الله تعالى بصفة معينة خاصة لمطلوب خاص، مثل ما جاء في الحديث: «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي» [أخرجه أحمد، والنسائي وصححه الشيخ الألباني] فهنا توسل إلى الله تعالى بصفة العلم والقدرة: «بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق»... هذا نوع.

س: وكيف يكون التوسل إلى الله بالإيمان به وبرسوله ﷺ؟

ج: النوع الثاني: أن يتوسل الإنسان إلى الله ﷻ، بالإيمان به وبرسوله ﷺ فيقول: «اللهم إني أمنت بك وبرسولك، فاغفر لي، أو فوقني» أو يقول: «اللهم بإيماني بك وبرسولك أسألك كذا وكذا» ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [١٩٠] الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُوهِهِمْ ﴿إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩٣]. فتوسلوا إلى الله تعالى بالإيمان به، أن يغفر لهم الذنوب، ويكفر عنهم السيئات، ويتوفاهم مع الأبرار.

س: وكيف يكون التوسل إلى الله بالعمل الصالح؟

ج: النوع الثالث: أن يتوسل إلى الله ﷻ بالعمل الصالح، ومنه قصة النفر الثلاثة

الذين آووا إلى غار لبيثوا فيه، فانطبق عليهم الغار، انطبق عليهم بصخرة لا يستطيعون زحزحتها، فتوسل كل منهم إلى الله بعمل صالح فعله؛ أحدهم توسل إلى الله تعالى بیره لوالديه، والثاني بعفته التامة، والثالث بوفائه لأجيريه، قال كل منهم «اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت الصخرة» [أخرجه البخاري، ومسلم]، فهذا توسل إلى الله ﷻ بالعمل الصالح.

س: وكيف يكون التوسل إلى الله بحاجة العبد إلى معونة ربه ﷻ؟

ج: النوع الرابع: أن يتوسل إلى الله تعالى بذكر حاله يعني أن الداعي يتوسل إلى الله تعالى بذكر حاله وما هو عليه من الحاجة، ومنه قول موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، يتوسل إلى الله بذكر حاله أن ينزل إليه الخير، ويقرب من ذلك قول زكريا عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤]، فهذه أنواع من التوسل كلها جائزة، لأنها أسباب صالحة لحصول المقصود بالتوسل بها.

س: هل هناك أنواع أخرى من التوسل غير أنواع التوسل الأربعة التي ذكرتموها؟

الجواب نعم، فإنه إجابة على سؤالكم أقول: هناك توسل زائد عن الأربعة السابقة، وهو التوسل إلى الله ﷻ بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابته، فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألون النبي ﷺ أن يدعو الله لهم بدعاء عام وبدعاء خاص، ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رجلاً دخل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل فادع الله يغثنا، فرفع النبي ﷺ يديه، وقال: «اللهم أغثنا» ثلاث مرات، فما نزل ﷻ من منبره إلا والمطر يتحادر من لحيته، وبقي المطر أسبوعاً كاملاً، وفي الجمعة الأخرى، جاء ذلك

الرجل أو غيره، والنبي ﷺ يخطب، فقال: يا رسول الله، غرق المال، وتهدم البناء، فادع الله تعالى أن يمسخها عنا، فرفع النبي ﷺ يده وقال: «اللهم حوالينا لا علينا» فما يشير إلى ناحية من السماء إلا انفرجت، حتى خرج الناس يمشون في الشمس. وهناك عدة وقائع؛ سأل الصحابة النبي ﷺ أن يدعو الله لهم على وجه الخصوص، ومن ذلك: أن النبي ﷺ لما ذكر أن في أمته سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وهم الذين لا يسترقون، ولا يكتون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، قام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «أنت منهم» [أخرجه البخاري، ومسلم]، فهذا أيضًا من التوسل الجائز؛ أن يطلب الإنسان من شخص أن يدعو الله تعالى له - إذا كان هذا الشخص مرجو الإجابة - إلا أن الذي ينبغي على السائل الذي سأل الشخص الذي يدعو له أن يريد بذلك منفعة نفسه ومنفعة أخيه الذي طلب منه الدعاء، حتى لا يتمحض السؤال لنفسه خاصة، لأنك إذا أردت نفع أخيك ونفع نفسك، صار في هذا إحسان له، فإن الإنسان إذا دعا لأخيه بظهر الغيب، قال الملك: آمين، ولك بمثله [أخرجه مسلم]، وكذلك إذا دعا له أخوه، فإنه يكون من المحسنين بهذا الدعاء، والله يحب المحسنين. التوسل الباطل وأقسامه

س: بعد أن عرفنا التوسل الصحيح وأقسامه، لا بد لنا من معرفة التوسل الباطل، وهل له أقسام أيضًا؟

الجواب: التوسل الباطل أن يتوسل الإنسان إلى الله تعالى بما لم يكن وسيلة، أي بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة، لأن التوسل بمثل ذلك من اللغو، والباطل المخالف للمعقول والمنقول، ومن ذلك أن يتوسل الإنسان إلى الله ﷻ بدعاء الميت، يطلب من هذا الميت أن يدعو الله له، فإن هذا ليس وسيلة شرعية صحيحة، بل هو سفه من الإنسان أن يطلب من هذا الميت أن يدعو الله له، لأن الميت إذا مات انقطع عمله، ولا يمكن أن يدعو لأحد، حتى النبي ﷺ لا يمكن أن يدعو لأحد بعد موته عليه الصلاة والسلام، ولهذا لم يتوسل الصحابة ﷺ إلى الله بطلب الدعاء من رسوله ﷺ

بعد موته، فإن الناس لما أصابهم الجذب في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا ففسقنا، وإنا نتوسل إليك بعلم نبينا فاسقنا» [أخرجه البخاري]، ولو كان طلب الدعاء من الميت سائغاً ووسيلة صحيحة، لكان عمر ومن معه من الصحابة يطلبون ذلك من رسول الله ﷺ، لأن إجابة دعائه أقرب من إجابة دعاء العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

فالمهم أن التوسل إلى الله تعالى بطلب الدعاء من الميت، توسل باطل لا يحل ولا يجوز، ومن التوسل الذي ليس بصحيح أن يتوسل الإنسان إلى الله بجاه النبي ﷺ فيقول: اللهم إني أسألك بجاه نبيك كذا وكذا، وذلك أن جاه الرسول عليه الصلاة والسلام ليس مفيداً بالنسبة إليك، لأنه لا يفيد إلا الرسول عليه الصلاة والسلام، أما بالنسبة لك فليس بمفيد لك حتى تتوسل إلى الله تعالى به، والتوسل كما قلنا اتخاذ الوسيلة الصالحة التي تثمر، فما فائدتك أنت من كون الرسول عليه الصلاة والسلام له جاه عند الله؟ وإذا أردت أن تتوسل إلى الله على وجه صحيح، فقل: اللهم إني أسألك بلياماني برسولك، أو بمحبي لرسولك أو ما أشبه ذلك، فإن هذا من الوسيلة الصحيحة النافعة.

### الإيمان بالقدر

س: ما دليل الإيمان بالقدر جملة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُونًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿مَّا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ الآية.

[التغابن: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَمَّا أَصَبَكُمْ يَوْمَ التَّتَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٦]

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦، ١٥٧].  
وغير ذلك من الآيات.

وتقدم في حديث جبريل: «وتؤمن بالقدر خيره وشره» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
وقال ﷺ: «واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك»  
[أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وصححه الألباني].

وقال ﷺ: «وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل» [أخرجه مسلم].  
وقال ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» [أخرجه مسلم].  
س: كم مراتب الإيمان بالقدر؟

ج: الإيمان بالقدر على أربع مراتب:

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم وأسرارهم وعلاياتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار.

المرتبة الثانية: الإيمان بكتابه ذلك وأنه تعالى قد كتب جميع ما سبق به علمه أنه كائن وفي ضمن ذلك الإيمان باللوح والقلم.

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئته النافذة، وقدرته الشاملة وهما متلازمتان، من جهة ما كان وما سيكون ولا ملازمة بينهما من جهة ما لم يكن ولا هو كائن، فما شاء الله تعالى فهو كائن بقدرته لا محالة وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئة الله إياه لا لعدم قدرة الله عليه، تعالى عن ذلك، قال ﷺ: ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعْجِزَ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

المرتبة الرابعة: الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء وأنه ما من ذرة في السموات



ولا في الأرض ولا فيما بينهما إلا والله خالقها وخالق حركاتها وسكناتها سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه.

س: ما دليل المرتبة الأولى وهي الإيمان بالعلم؟

ج: قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾ [سبا: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] الآيات.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣].

﴿أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

س: وما دليل ذلك من السنة؟

ج: في الصحيح قال رجل: يا رسول الله، أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟

قال: «نعم»، قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: «كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له».

وفيه: سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» [أخرجه البخاري، ومسلم].

قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وفيه قال ﷺ: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وفيه قال ﷺ: «ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار» قالوا: يا رسول الله فلم نعمل أفلا نتكل؟ قال: «لا تعملوا فكل ميسر لما خلق له» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَيَسْـَٔرُ لِّلْغُورَى ۖ﴾ [الليل ٥: ١٠] [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما دليل المرتبة الثانية وهي الإيمان بكتابة المقادير من القرآن؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾. [يس: ١٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾. [الحج: ٧٠].

وقال تعالى في محاجة موسى وفرعون: ﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾. [طه: ٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١].

وغير ذلك من الآيات.

س: و ما دليل الإيمان بكتابة المقادير من السنة؟

ج: وقال ﷺ: «ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة» [أخرجه مسلم].

وفيه قال سراقه بن مالك بن جعشم: يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن، فيم العمل اليوم أفيم جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيم نستقبل؟ قال: «لا بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير» قال: ففيم العمل؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر» وفي رواية: «كل عامل ميسر لعمله» [أخرجه مسلم].

س: كم يدخل في هذه المرتبة من التقادير؟

ج: يدخل في ذلك خمسة من التقادير كلها ترجع إلى العلم.  
التقدير الأول: كتابة ذلك قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق الله القلم وهو التقدير الأزلي.

الثاني: التقدير العمري حين أخذ الميثاق يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾. [الأعراف: ١٧٢].

الثالث: التقدير العمري أيضًا عند تخليق النطفة في الرحم.

الرابع: التقدير الحولي في ليلة القدر.

الخامس: التقدير اليومي وهو تنفيذ كل ذلك إلى موضعه.

س: ما دليل التقدير الأزلي من القرآن؟

ج: قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ الآيات. [الحديد: ٢٢].

س: وما دليل التقدير الأزلي من السنة؟

ج: في الصحيح قال النبي ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. قال: وعرشه على الماء» [أخرجه مسلم].

وقال ﷺ: «إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب فقال: رب وما أكتب؟

قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة» [أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي،

وصححه الألباني].

وقال ﷺ: «يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق» [أخرجه البخاري]

س: ما دليل التقدير العمري يوم الميثاق؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾. الآيات [الأعراف: ١٧٢].

وروى إسحاق بن راهويه أن رجلاً قال: يا رسول الله أبتدأ الأعمال أم قد مضى القضاء؟ فقال: «إن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم في كفه فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار» [أخرجه الطبري في التفسير، وابن أبي عاصم في السنة، وقال الألباني: إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات].

وورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾. [الأعراف: ١٧٢].

فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عنها فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه حتى استخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون» [أخرجه أحمد، والترمذي، وأبو داود، وصححه الألباني] الحديث بطوله.

وفي الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان؟» فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا. فقال للذي في يده اليمينى: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجعل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً»، ثم قال للذي في شماله: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجعل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً». فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان الأمر قد فرغ منه؟ فقال: «سدّدوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له

بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل». ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فبذهما ثم قال: «فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير». [أخرجه الترمذي، وأحمد، وصححه الألباني]

س: ما دليل التقدير العمري الذي عند أول تخليق النطفة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾. [النجم: ٣٢].

وفي الصحيحين قال النبي ﷺ: «إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات، يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما دليل التقدير الحولي في ليلة القدر؟

ج: قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾ [الدخان: ٤، ٥].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «يكتب في أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت أو حياة ورزق ومطر حتى الحجاج، يقال: يحج فلان ويحج فلان». وكذا قال الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم.

س: ما دليل التقدير اليومي؟

ج: قال الله تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

وكل هذه التقادير كالتفصيل من القدر السابق وهو الأزلي الذي أمر الله تعالى القلم عندما خلقه أن يكتبه في اللوح المحفوظ وبذلك فسر ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمانية: ٢٩] [أخرجه الحاكم، وصححه ووافقه الذهبي].

وكل ذلك صادر عن علم الله الذي هو صفته تبارك وتعالى.

س: ما ذا يقتضيه سبق المقادير بالشقاوة والسعادة؟

ج: اتفقت جميع الكتب السماوية والسنن النبوية على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص على العمل الصالح، ولهذا أخبر النبي ﷺ أصحابه بسبق المقادير، وجريانها، وجفوف القلم بها، قال بعضهم: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: «لا، اعملوا فكل ميسر» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ الآية. [الليل: ٥] [أخرجه البخاري، ومسلم].

فالله ﷻ قدر المقادير وهياً لها أسباباً، وهو الحكيم بما نصبه من الأسباب في المعاش والمعاد وقد يسر كلاً من خلقه لما خلقه في الدنيا والآخرة فهو مهياً له ميسر له فإذا علم العبد أن مصالح آخرته مرتبطة بالأسباب الموصلة إليها كان أشد اجتهاداً في فعلها والقيام بها، وأعظم منه في أسباب معاشه ومصلح دنياه وقد فقه هذا كل الفقه من قال من الصحابة لما سمع أحاديث القدر ما كنت أشد اجتهاداً مني الآن.

وقال النبي ﷺ: «أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» [أخرجه مسلم]. يعني أن الله تعالى قدر الخير والشر وأسباب كل منهما.

س: ما دليل المرتبة الثالثة وهو الإيمان بالمشيئة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤].

وقال تعالى: ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩]، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨]، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الشورى: ٨].

﴿وَلَوْ بَشَاءَ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمد: ٤].

وقال تعالى: ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. [يس: ٨].

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وغير ذلك من الآيات ما لا يحصى.

وقال ﷺ: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء» [أخرجه مسلم].

وقال ﷺ في نومهم في الوادي: «إن الله تعالى قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء» [أخرجه البخاري].

وقال: «اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال ﷺ: «من يرد الله تعالى به خيرا يفقه في الدين» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
«إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها وإذا أراد الله هلكة أمة عذبها ونبيها حي» [أخرجه مسلم].

وغير ذلك من الأحاديث في ذكر المشيئة والإرادة ما لا يحصى

س: قد أخبرنا الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله وبما علمنا من صفاته أنه يحب المحسنين والمتقين والصابرين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يحب الكافرين ولا الظالمين ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد، مع كون كل ذلك بمشيئة الله وإرادته وأنه لو شاء لم يكن ذلك فإنه لا يكون في ملكه ما لا يريد.

فما الجواب لمن قال: كيف يشاء ويريد ما لا يرضى به ولا يحبه؟

ج: اعلم أن الإرادة في النصوص جاءت على معنيين: إرادة كونية قدرية هي المشيئة ولا ملازمة بينها وبين المحبة والرضا بل يدخل فيها الكفر والإيمان والطاعات

والعصيان والمرضي والمحبوب والمكروه وضده، وهذه الإرادة ليس لأحد خروج منها ولا محيص عنها كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ الآيات [المائدة: ٤١] وغيرها.

وإرادة دينية شرعية مختصة بمراضي الله ومحابه وعلى مقتضاها أمر عباده ونهاهم كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ لَكُمْ رِيحَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦] وغيرها من الآيات.

وهذه الإرادة لا يحصل اتباعها إلا لمن سبقت له بذلك الإرادة الكونية، فتجتمع الإرادة الكونية والشرعية في حق المؤمن الطائع، وتنفرد الكونية في حق الفاجر العاصي، فالله سبحانه دعا عباده عامة إلى مرضاته، وهدى لإجابته من شاء منهم كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] فعمم سبحانه الدعوة وخص الهداية بمن شاء: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ [النجم: ٣٠].

س: ما دليل المرتبة الرابعة من الإيمان بالقدر وهي مرتبة الخلق؟

ج: قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]. وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣]. وقال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١]. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيْثُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الروم: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٧، ٨].



وقال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىٌّ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨] .

وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ إِلَيمَنَ وَرَزَنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] .  
وغير ذلك من الآيات .

وللبخاري في «خلق أفعال العباد» عن حذيفة مرفوعاً: «أن الله يصنع كل صانع وصنعتة» [أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد، وابن أبي عاصم في السنة، وصححه الألباني] .

وقال النبي ﷺ: «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها إنك وليها ومولاها» [أخرجه مسلم] .

س: ما معنى قول النبي ﷺ: «والخير كله في يديك والشر ليس إليك» [أخرجه مسلم] مع أن الله سبحانه خالق كل شيء؟

ج: معنى ذلك أن أفعال الله ﷻ كلها خير محض من حيث اتصافه بها وصدورها عنه، ليس فيها شر بوجه، فإنه تعالى حكم عدل، وجميع أفعاله حكمة وعدل، يضع الأشياء مواضعها اللائقة بها كما هي معلومة عنده ﷻ وما كان في نفس المقدور من شر فمن جهة إضافته إلى العبد لما يلحقه من المهالك وذلك بما كسبت يده جزاءً وفاقاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف: ٧٦] .  
وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤] .

س: هل للعباد قدرة ومشية على أفعالهم المضافة إليهم؟

ج: نعم للعباد قدرة على أعمالهم ولهم مشية وإرادة، وأفعالهم تضاف إليهم حقيقة، وبحسبها كُلفوا، وعليها يثابون ويعاقبون، ولم يكلفهم الله إلا وسعهم، وقد

أثبت لهم ذلك في الكتاب والسنة ووصفهم به، ولكنهم لا يقدرّون إلا على ما أقدرهم الله عليه، ولا يشاءون إلا أن يشاء الله، ولا يفعلون إلا بجعله إياهم فاعلين، كما تقدم في نصوص المشيئة والإرادة والخلق، فكما لم يوجدوا أنفسهم لم يوجدوا أفعالهم، فقدرتهم ومشيتهم وإرادتهم وأفعالهم تابعة لقدرته ومشيتته وإرادته وفعله؛ إذ هو خالقهم، وخالق قدرتهم وإرادتهم ومشيتهم وأفعالهم، وليس مشيتهم وإرادتهم وقدرتهم وأفعالهم هي عين مشيئة الله وإرادته وقدرته وأفعاله كما ليس هم إياه، تعالى الله عن ذلك، بل أفعالهم المخلوقة لله قائمة بهم لا ثقة بهم مضافة إليهم حقيقة فالله فاعل حقيقة؛ والعبد منفعل حقيقة، والله هاد حقيقة، والعبد مهتد حقيقة؛ ولهذا أضاف كلا من الفعلين إلى من قام به فقال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الكهف: ١٧] فإضافة الهداية إلى الله حقيقة وإضافة الاهتداء إلى العبد حقيقة، فكما ليس الهادي هو عين المهتدي فكذلك ليس الهداية هي عين الاهتداء، وكذلك يضل الله من يشاء حقيقة، وذلك العبد يكون ضال حقيقة، وهكذا جميع تصرف الله في عباده، فمن أضاف الفعل والانفعال إلى العبد كفر، ومن أضافه إلى الله كفر، ومن أضاف الفعل إلى الخالق والانفعال إلى المخلوق كلاهما حقيقة فهو المؤمن حقيقة.

س: ما جواب من قال: أليس ممكناً في قدرة الله أن يجعل نال عباده مؤمنين مهتدين طائعين مع محبته ذلك منهم شرعاً؟

ج: بل هو قادر على ذلك كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ الآية [البقرة: ٢١٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٥٩]. وغيرها من الآيات.

ولكن هذا الذي فعله بهم هو مقتضى حكمته وموجب ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، فقول القائل: لم كان من عباده الطائع والعاصي؟ كقول من قال: لم كان من أسمائه الضار النافع، والمعطي المانع، والخافض الرافع، والمنعم المنتقم ونحو

ذلك؟ إذ أفعاله تعالى هي مقتضى أسمائه وآثار صفاته؛ فلا اعتراض عليه في أفعاله اعتراض عليه في أسمائه وصفاته، بل رعى إلهيته وربوبيته: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ لا يُسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴿[الأنبياء: ٢٢، ٢٣].

س: ما منزلة الإيمان بالقدر من الدين؟

ج: الإيمان بالقدر نظام التوحيد، كما أن الإيمان بالأسباب التي توصل إلى خيره وتحجز عن شره هي نظام الشرع، ولا ينتظم أمر الدين ولا يستقيم إلا لمن آمن بالقدر وامتلأ الشرع كما قرر النبي ﷺ الإيمان بالقدر ثم قال لمن قال له: أفلا نتكل على كتابنا ونندع العمل؟ قال: «فاعملوا فكل ميسر لما خلق له» [أخرجه البخاري، ومسلم]. فمن نفى القدر زاعماً منافاته للشرع فقد عطل الله عن علمه وقدرته، وجعل العبد مستقلاً بأفعاله خالقاً لها، فأثبت مع الله تعالى خالقاً بل أثبت أن جميع المخلوقين خالقون.

ومن أثبتته محتجاً به على الشرع محارباً له به نافيّاً عن العبد قدرته واختياره التي منحه الله تعالى إياها وكلفه بحسبها زاعماً أن الله كلف عباده ما لا يطاق كتكليف الأعمى بنقط المصحف، فقد نسب الله تعالى إلى الظلم، وكان إمامه في ذلك إبليس لعنه الله تعالى إذ يقول: ﴿فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]. وأما المؤمنون حقاً فيؤمنون بالقدر خيره وشره، وأن الله خالق ذلك كله، وينقادون للشرع أمره ونهيه ويحكمونه في أنفسهم سرّاً وجهراً والهداية والإضلال بيدي الله يهدي من يشاء بفضلله، ويضل من يشاء بعدله وهو أعلم بمواقع فضلله وعدله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَى﴾ [النجم: ٣٠].

وله في ذلك الحكمة البالغة والحجة الدامغة؛ وأن الثواب والعقاب مترتب على الشرع فعلاً وتركاً لا على القدر وإنما يعزون أنفسهم بالقدر عند المصائب فإذا وفقوا لحسنه عرفوا الحق لأهله فقالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

ولم يقولوا كما قال الفاجر: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨].

وَإِذَا اقْتَرَفُوا سِيئَةً قَالُوا كَمَا قَالَ الْأَبْوَاحُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَنَا تَغْفِيرٌ لَنَا وَرَحْمَةٌ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

وَلَمْ يَقُولُوا كَقَوْلِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩].

وَإِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ: ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

وَلَمْ يَقُولُوا كَمَا قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّمُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

### شعب الإيمان

س: كم شعب الإيمان؟

ج: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَنَّى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الإيمان بضع وستون» وفي رواية: «بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: بم فسر العلماء هذه الشعب؟

ج: قَدْ عَدَّهَا جَمَاعَةٌ مِنْ شَرَاكِ الْحَدِيثِ، وَصَنَفُوا فِيهَا التَّصَانِيفَ فَأَجَادُوا وَأَفَادُوا، وَلَكِنْ لَيْسَ مَعْرِفَةُ تَعْدَادِهَا شَرْطًا فِي الْإِيمَانِ، بَلْ يَكْفِي الْإِيمَانُ بِهَا جُمْلَةً، وَهِيَ لَا تَخْرُجُ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَعَلَى الْعَبْدِ امْتِثَالُ أَوْامِرِهَا، وَاجْتِنَابُ زَوَاجِرِهَا، وَتَصَدِيقُ أَخْبَارِهَا، وَقَدْ اسْتَكْمَلَ شَعْبُ الْإِيمَانِ، وَالَّذِي عَدَدُوهُ حَقَّ كُلِّ

في أمور الإيمان، ولكن القطع بأنه هو مراد النبي ﷺ بهذا الحديث يحتاج إلى توقيف.  
س: اذكر خلاصة ما عدوه؟

ج: قد لخص الحافظ في الفتح ما أورده ابن حبان بقوله:  
إن هذه الشعب تنفر عن أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن.  
فأعمال القلب: فيه المعتقدات والنيات، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة:  
الإيمان بالله، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثله شيء،  
واعتقاد حدوث ما دونه، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره،  
والإيمان باليوم الآخر، ويدخل فيه المسألة في القبر، والبعث، والنشور والحساب،  
والميزان، والصراط، والجنة، والنار، ومحبة الله، والحب والبغض فيه، ومحبة النبي  
ﷺ، واعتقاد تعظيمه ويدخل فيه الصلاة عليه ﷺ، واتباع سنته، والإخلاص،  
ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق، والتوبة، والخوف، والرجاء، والشكر، والوفاء،  
والصبر، والرضا بالقضاء، والتوكل، والرحمة، والتواضع، ويدخل فيه توقيف الكبير  
ورحمة الصغير، وترك الكبر والعجب، وترك الحسد، وترك الحقد، وترك الغضب.  
وأعمال اللسان: وتشتمل على سبع خصال: التلطف بالتوحيد، وتلاوة القرآن،  
وتعلم العلم، وتعليمه، والدعاء، والذكر، ويدخل فيه الاستغفار، واجتناب  
اللغو.

وأعمال البدن: وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة، منها ما يختص بالأعيان،  
وهي خمس عشرة خصلة: التطهر حسًا وحكمًا، ويدخل فيه اجتناب النجاسات،  
وستر العورة، والصلاة فرضًا ونفلًا، والزكاة كذلك، وفك الرقاب والجود ويدخل  
فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف، والصيام فرضًا ونفلًا، والحج، والعمرة،  
والطواف كذلك، والاعتكاف والتماس ليلة القدر، والفرار بالدين ويدخل فيه  
الهجرة من دار الشرك، والوفاء بالنذر، والتحري في الأيمان، وأداء الكفارات.

ومنها ما يتعلق بالاتباع، وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيام  
بحقوق العيال، وبر الوالدين ويدخل فيه اجتناب العقوق، وتربية الأولاد وصلة

الرحم، وطاعة السادة، والرفق بالعييد.

ومنها ما يتعلق بالعامّة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمرة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة، والمعاونة على البر ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، والجهاد ومنه المراقبة، وأداء الأمانة ومنه أداء الخمس، والقرض مع وفائه، وإكرام الجار، وحسن المعاملة ويدخل فيه جمع المال من حله وإنفاقه المال في حقه، ويدخل فيه ترك التبذير والإسراف، ورد السلام، وتشميت العاطس، وكف الأذى عن الناس، واجتناب النهي، وإمطة الأذى عن الطريق.

فهذه تسع وستون خصلة، ويمكن عدّها تسعاً وسبعين خصلة باعتبار أفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر. والله أعلم.

### الإحسان

س: ما دليل الإحسان من الكتاب؟

ج: أدلته كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. [البقرة: ١٩٥].  
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾. [النحل: ١٢٨].  
﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾. [لقمان: ٢٢].  
﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. [يونس: ٢٦].  
﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾. [الرحمن: ٦٠].

س: وما دليل الإحسان من السنة؟

ج: وقال النبي ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء» [أخرجه مسلم].  
وقال ﷺ: «نِعْمًا للعبد أن يتوفى يحسن عبادة الله وصحابة سيده نِعْمًا له» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما هو الإحسان في العبادة؟

ج: فسر النبي ﷺ في حديث سؤال جبريل لما قال له: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
فبين ﷺ أن الإحسان على مرتبتين متفاوتتين، أعلاهما عبادة الله كأنك تراه: وهذا مقام المشاهدة، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه، وهو أن يتنور القلب بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان حتى يصير الغيب كالعيان، وهذا هو حقيقة مقام الإحسان.

الثاني: مقام المراقبة، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه وإطلاعه عليه وقربه منه، فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله تعالى وإرادته بالعمل، ويتفاوت أهل هذين المقامين بحسب نفوذ البصائر.

### الكفر وأقسامه

س: ما ضد الإيمان؟

ج: ضد الإيمان الكفر، وهو أصل له شعب، كما أن الإيمان أصل له شعب. وقد عرفت مما تقدم أن أصل الإيمان هو التصديق الإذعائي المستلزم للانقياد بالطاعة، فالكفر أصله الجحود والعناد المستلزم للاستكبار والعصيان، فالطاعات كلها من شعب الإيمان، وقد سمي في النصوص كثير منها إيماناً كما قدمنا، والمعاصي كلها من شعب الكفر وقد سمي في النصوص كثير منها كفراً كما سيأتي؛ فإذا عرفت هذا عرفت أن الكفر كفران، كفر أكبر: يخرج من الإيمان بالكلية، وهو الكفر الاعتقادي المنافي لقول القلب وعمله أو لأحدهما، وكفر أصغر: ينافي كمال الإيمان ولا ينافي مطلقه، وهو الكفر العملي الذي لا يناقض قول القلب ولا عمله ولا يستلزم ذلك.

س: بين كيفية منافاة الكفر الاعتقادي للإيمان بالكلية وفصل ما أجملته في إزالته إياه؟

ج: قد قدمنا لك أن الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح.

فقول القلب هو: التصديق وقول اللسان هو: التكلم بكلمة الإسلام، وعمل القلب هو النية والإخلاص، وعمل الجوارح هو الانقياد بجميع الطاعات، فإذا زالت جميع هذه الأربعة:

قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح زال الإيمان بالكلية وإذا زال تصديق القلب لم تنفع البقية؛ فإن تصديق القلب شرط في انعقادها وكونها نافعة، وذلك كمن كذب بأسماء الله وصفاته، أو بأي شيء مما أرسل به رسله وأنزل به كتبه، وإن زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق؛ فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان كله بزواله، وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب وهو محبته وانقياده كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول بل ويقرون به سرًا وجهراً ويقولون ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به.

س: كم أقسام الكفر الأكبر المخرج من الملة؟

ج: علم مما قدمناه أنه أربعة أقسام: كفر جهل وتكذيب، وكفر جحود، وكفر عناد واستكبار، وكفر نفاق.

س: ما هو كفر الجهل والتكذيب؟

ج: هو ما كان ظاهرًا وباطنًا كغالب الكفار من قريش ومن قبلهم من الأمم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَخْتَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ۝ حَقَّ



إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَازًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿النمل: ٨٣، ٨٤﴾  
الآيات.

وقال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٩] الآيات  
وغيرها.

س: وما هو كفر الجحود؟

ج: هو ما كان بكتمان الحق وعدم الانقياد له ظاهرًا مع العلم به ومعرفة باطنًا  
ككفر فرعون وقومه بموسى، وكفر اليهود بمحمد ﷺ.

س: اذكر بعض الآيات التي ذكر فيها كفر الجحود؟

ج: قال الله تعالى في كفر فرعون وقومه: ﴿وَجَاهِدُوا بِهَا وَأَسْتَفِئْتَهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلُمًا  
وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

وقال تعالى في اليهود: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ قَرِيضًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

س: لو عرفت لنا كفر العناد والاستكبار؟

ج: هو ما كان بعدم الانقياد للحق مع الإقرار به ككفر إبليس إذ يقول الله تعالى  
فيه: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وهو لم يمكنه جحود  
أمر الله بالسجود ولا إنكاره وإنما اعترض عليه وطعن في حكمة الأمر به وعدله  
وقال: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١]. وقال: ﴿لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ  
خَلَقْتُمُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٣٣].

وقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

س: ما هو كفر النفاق؟

ج: هو ما كان بعدم تصديق القلب وعمله مع الانقياد ظاهرًا رثاء الناس ككفر  
ابن سلول وحزبه الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ

الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٨ - ١٠]، وغيرها من الآيات.

س: ما هو الكفر العملي الذي لا يخرج من الملة؟

ج: هو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر مع بقاء اسم الإيمان على عامله كقول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض» [أخرجه البخاري، ومسلم].\*

وقوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» [أخرجه البخاري، ومسلم].\* فأطلق ﷺ على قتال المسلمين بعضهم بعضًا أنه كفر، وسمى من يفعل ذلك كفارًا مع قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بِهِمَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠]، فأثبت الله تعالى لهم الإيمان وأخوة الإيمان، ولم ينف عنهم شيئًا من ذلك.

وقال تعالى في آية القصاص: ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَلْبِسْهُ بِمَا لَبَسَ وَأَدَّ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨] فأثبت تعالى له أخوة الإسلام، ولم ينفها عنه، وكذلك قال النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد» زاد في رواية: «ولا يقتل وهو مؤمن» وفي رواية: «ولا ينتهب نهبه ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم» [أخرجه البخاري، ومسلم].\*

قال ﷺ: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» ثلاثًا، ثم قال في الرابعة: «على رغم أنف أبي ذر» [أخرجه البخاري، ومسلم].\* فهذا يدل على أنه لم ينف عن الزاني والسارق والشارب والقاتل مطلق الإيمان بالكلية مع التوحيد؛ فإنه لو أراد ذلك لم يخبر بأن من مات على لا إله إلا الله دخل الجنة وإن فعل تلك المعاصي، فلن يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، وإنما أراد بذلك نقص الإيمان ونفي كماله، وإنما يكفر العبد بتلك المعاصي مع

استحلاله إياها المستلزم لتكذيب الكتاب والرسول في تحريمها بل يكفر باعتقاد حله وإن لم يفعلها والله ﷻ أعلم.

س: وإذا قيل لنا: هل السجود للصنم والاستهانة بالكتاب وسب الرسول والهزل بالدين ونحو ذلك هذا كله من الكفر العملي فيما يظهر، فلم كان مخرجاً من الدين وقد عرفتم الكفر الأصغر بالعملي؟

ج: اعلم أن هذه الأربعة وما شاكلها ليس هي من الكفر العملي إلا من جهة كونها واقعة بعمل الجوارح فيما يظهر للناس ولكنها لا تقع إلا مع ذهاب عمل القلب مع نيته وإخلاصه ومحبه وانقياده لا يبقى معها شيء من ذلك، فهي وإن كانت عملية في الظاهرة فإنها مستلزمة للكفر الاعتقادي ولا بد ولم تكن هذه لتقع إلا من منافق مارق أو معاند مارد، وهل حمل المنافقين في غزوة تبوك على أن: ﴿قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِعَدِّ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَزَّ يَتَّالُوا﴾ [التوبة: ٧٤]، إلا ذلك مع قولهم لما سئلوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ١٥ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

ونحن لم نعرف الكفر الأصغر بالعملي مطلقاً، بل بالعملي المحض الذي لا يستلزم الاعتقاد ولم يناقض قول القلب ولا عمله.

### الظلم والفسوق والنفاق

س: إلى كم قسم ينقسم كل من الظلم والفسوق والنفاق؟

ج: ينقسم كل منهما إلى قسمين: أكبر وهو الكفر، وأصغر دون ذلك.

س: ما مثال كل من الظلم الأكبر والأصغر؟

ج: مثال الظلم الأكبر ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ومثال الظلم الذي دون ذلك: ما ذكره الله تعالى بقوله في الطلاق: ﴿وَأَنقُضَ اللَّهُ رِبَّكَمُ لَا تَحْزَنُوا مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرَجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفِدْحَةٍ مُنِيئَةٍ وَبِذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُعَدِّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْكُوهُنَّ ضَرَارًا لِنَعْتِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٣١].

س: ما مثال كل من الفسوق الأكبر والأصغر؟

ج: مثال الفسوق الأكبر ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. [التوبة: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠].  
وقوله تعالى: ﴿وَنَجِّنِيهِ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَبْسِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوُوءٍ فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٤].

ومثال الفسوق الذي دون ذلك: قول الله تعالى في القذفة: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. [النور: ٤].

وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمُ بَأْسٌ بَنِيَّ فَاصْبِرُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا يَجْهَلُونَ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

س: ما مثال كل من النفاق الأكبر والأصغر؟

ج: مثال النفاق الأكبر ما قدمنا ذكره في الآيات من صدر سورة البقرة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾. [النساء: ١٤٢].

إلى قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾. [المنافقون: ١].  
وغير ذلك من الآيات.

ومثال النفاق الذي دون ذلك ما ذكره النبي ﷺ بقوله: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
وحديث: «أربع من كن فيه كان منافقًا» [أخرجه البخاري، ومسلم].

### السحر

س: ذكرتكم في حديثكم عن التنجيم أنه نوع من السحر فما هو السحر؟  
الجواب: السحر؛ قال العلماء: هو عبارة عن كل ما لطف وخفي سببه، بحيث يكون له تأثير خفي لا يطلع عليه الناس، وهو بهذا المعنى يشمل التنجيم والكهانة، بل إنه يشمل التأثير بالبيان والفصاحة، كما قال النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً» [أخرجه البخاري] فكل شيء يكون له أثر لكنه ليس شيئاً معلوماً - أي ذلك المؤثر - فإنه نوع من السحر.

س: ما المقصود باللطافة في قولكم: السحر كل ما لطف وخفي سببه؟  
الجواب: اللطافة معناها: الشيء الخفي اللطيف، وضده الشيء الجليل الكبير البين، فمثلاً هذا الساحر يعمل عملاً يستجلب ود المسحور، حتى يتعلق به تعلقاً عظيماً، أو يستجلب نفرتة منه، حتى ييغضه بغضاً عظيماً، مع أن هذا الذي سحر وحصلت له المحبة العظيمة أو النفرة العظيمة لا يعرف هذا الشيء ويخفى عليه سببه.  
حكم تعلم السحر

س: ما حكم السحر وما حكم تعلمه؟

ج: تعلم السحر محرم، بل هو كفر إن كانت وسيلته الاستعانة بالشياطين، قال

الله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَارُونَ وَمُوسَىٰ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فتعلم هذا النوع من السحر، وهو الذي يكون بواسطة الاستعانة بالشياطين كفر، واستعماله أيضًا كفر وظلم وعدوان على الخلق، ولهذا يقتل الساحر؛ إما ردة، وإما حدًا، فإن كان سحره على وجه يكفر به، فإنه يقتل قتل ردة وكفر، وإن كان سحره لا يصل إلى درجة الكفر فإنه يقتل حدًا، دفعًا لشربه وأذاه عن المسلمين.

### هل السحر حقيقة؟

س: هل السحر حقيقة أم أنه تخيل أو تخيلات على الناس؟

الجواب: السحر حقيقة ولا شك، وهو مؤثر حقيقة، لكن كونه يقلب الشيء أو يحرك الساكن، أو يسكن المتحرك، هذا خيال وليس حقيقة، وانظر إلى قول الله تبارك وتعالى في قصة السحرة في آل فرعون يقول الله ﷻ: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]. كيف سحروا أعين الناس؟ سحروا أعين الناس حتى صار الناس ينظرون إلى هذه الحبال والعصي كأنها ثعابين تمشي، كما قال الله تعالى في سورة طه: ﴿يُحْيِلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦]، فالسحر باعتبار تأثيره في قلب الأشياء، وتحريك الساكن، أو تسكين متحرك هذا ليس له أثر، لكن في كونه يسحر أو يؤثر على المسحور، حتى يرى الساكن متحركًا والمتحرك ساكنًا، هذا أثره ظاهر جدًا، إذاً فله حقيقة، ولهذا يؤثر على بدن المسحور وعقله وحواسه، وربما يهلكه.

### علاقة الكهانة بالسحر

س: تحدثتم عن الكهانة وعرفتم الكاهن، وعرفتم أيضًا السحر، لكن هل هناك علاقة بين الكهانة والسحر؟

الجواب: إن الكاهن يؤثر في الناس بما يدجل به عليهم من الإخبارات عن الأشياء المستقبلية، وكذلك الساحر يؤثر في عقول الناس وتفكيرهم وأبدانهم، حتى يتوهم المسحور أشياء ليس لها حقيقة.

### هل سحر النبي ﷺ؟

س: جاء عن رسول الله ﷺ أنه سحر، فتريد أن تتحدثوا عما سحر به النبي ﷺ؟ وأيضا هل حصول السحر للنبي ﷺ ينافي مقام النبوة؟

الجواب: ثبت في «الصحيحين» وغيرهما أن النبي ﷺ سحر، لكن هذا السحر لم يؤثر عليه من الناحية التشريعية، أو الوحي، إنما غاية ما هنالك، أنه وصل إلى درجة يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله في أهله، وهذا السحر الذي وضع له، كان من يهودي يقال له: «ليبد بن الأعصم» وضعه له، ولكن الله ﷻ أنجاه منه، حتى جاءه الوحي بذلك، وعُوِّذ بالمعوذتين عليه الصلاة والسلام «قل أعوذ برب الفلق»، و «قل أعوذ برب الناس».

س: وهل سحر النبي ﷺ يؤثر على مقام النبوة؟

ج: لا يؤثر هذا السحر على مقام النبوة، لأنه لم يؤثر في تصرف النبي ﷺ فيما يتعلق بالوحي والعبادات كما أسلفنا، وقد أنكر بعض الناس أن النبي ﷺ سحر، بحجة أن هذا القول يستلزم تصديق الظالمين الذين قالوا: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا

مَسْحُورًا» [الإسراء: ٤٧]، ولكن لا شك أنه لا يستلزم موافقة هؤلاء الظالمين بما وصفوا به النبي ﷺ؛ لأن أولئك يدعون أن الرسول ﷺ مسحور بما يتكلم به من الوحي، وأن ما جاء به هذيان كهذيان المسحور، وأما السحر الذي وقع للرسول عليه الصلاة والسلام فلم يؤثر عليه في شيء من الوحي، ولا في شيء من العبادات، ولا يجوز أن نكذب الأخبار الصحيحة بسوء فهمنا للنصوص.

س: ما حكم السحر والساحر؟

ج: السحر متحقق وجوده وتأثيره مع مصادفة القدر الكوني كما قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وتأثيره ثابت في الأحاديث الصحيحة.

وأما الساحر فإن كان سحره مما يتلقى عن الشياطين كما نصت عليه آية البقرة فهو كافر لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ - إلى قوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

س: ما حد الساحر؟

ج: روى الترمذي عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «حد الساحر ضربة بالسيف» [أخرجه الترمذي، والدارقطني، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي والطبراني، قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وصحح وقفه، وضعفه الألباني]. قال الترمذي: «والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وهو قول مالك بن أنس، وقال الشافعي رحمه الله تعالى: إنما يقتل الساحر إذا كان يعلم من سحره ما يبلغ الكفر، فأما إذا عمل دون الكفر فلم ير عليه قتلاً. وقد ثبت قتل الساحر عن عمر، وابنه عبد الله، وابنته حفصة، وعثمان بن عفان، وجندب ابن عبد الله، وجندب بن كعب، وقيس بن سعد، وعمر بن عبد العزيز، وأحمد، وأبي حنيفة، وغيرهم رحمهم الله.



### النشرة

س: ما هي النشرة وما حكمها؟

ج: النشرة: حل السحر عن المسحور، فإن كان ذلك بسحر مثله فهي من عمل الشيطان، وإن كانت بالرق والتعاويذ المشروعة فلا بأس بذلك.

### الرقى والتمايم

س: ما هي الرقى المشروعة؟

ج: هي ما كانت من الكتاب والسنة خالصة، وكانت باللسان العربي، واعتقد كل من الراقي والمُرقي أن تأثيرها لا يكون إلا بإذن الله ﷻ، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد رقا جبريل ﷺ [أخرجه مسلم]، ورق هو كثيراً من الصحابة، وأقرهم على فعلها بل وأمرهم بها وأحل لهم أخذ الأجرة عليها كل ذلك في الصحيحين وغيرهما.

س: ما هي الرقى الممنوعة؟

ج: هي ما لم تكن من الكتاب ولا السنة ولا كانت بالعربية، بل هي من عمل الشيطان واستخدامه والتقرب إليه بما يحبه كما يفعله كثير من الدجالين والمشعوذين، والمخرفين، وكثير ممن ينظر في كتب الهياكل والطلاسم كشمس المعارف وشموس الأنوار وغيرهما مما أدخله أعداء الإسلام عليه وليس منه في شيء ولا من علومه في ظل ولا فيء كما بيناه.

س: ما حكم التعاليق من التمايم والأوتار والحلق والخيوط والودع ونحوها؟

ج: قال النبي ﷺ: «من علق شيئاً وكل إليه» [أخرجه أحمد والترمذي، والحاكم وحسنه الألباني].

وأرسل ﷺ في بعض أسفاره رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال ﷺ: «إن الرق والتمايم والتولة شرك» [أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والبيهقي، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني].

وقال ﷺ: «من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له» [أخرجه أحمد، والطحاوي، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وضعفه الألباني].

وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك» [أخرجها أحمد والحاكم وصححها الألباني].  
وقطع حذيفة رضي الله عنه خيطاً من يد رجل ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾. [يوسف: ١٠٦] ذكره ابن كثير في تفسيره من رواية عروة بن الزبير، ولا يعرف له سماع من حذيفة].

س: ما حكم المعلق إذا كان من القرآن؟

ج: يروى جوازه عن بعض السلف وأكثرهم على منعه كعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وأصحابه وهو الأولى لعموم النهي عن التعليق، ولعدم شيء من المرفوع يخص ذلك، ولصون القرآن عن إهانتة إذ قد يحملونه غالباً على غير طهارة، ولثلا يتوصل بذلك إلى تعليق غيره، ولسد الذريعة عن اعتقاد المحذور والتفات القلوب إلى غير الله ﷻ لا سيما في هذا الزمان.

### الكهانة

س: ما حكم الكهان؟

ج: الكهان من الطواغيت وهم أولياء الشياطين الذي يوحون إليهم كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ الآية [الأنعام: ١٢١].

ويتنزلون عليهم ويلقون إليهم الكلمة من السمع فيكذبون معها مائة كذبة، كما

قال تعالى: ﴿هَلْ أُنِيتُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُهُمْ كَذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣].

وقال ﷺ في حديث الرحي: «فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا بعضه فوق بعض فيلقونها إلى من تحته ثم يلقونها الآخر إلى من تحته حتى يلقونها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقونها وربما ألقتها قبل أن يدركها فيكذب معها مائة كذبة» [أخرجه البخاري].

ومن ذلك الخط بالأرض الذي يسمونه ضرب الرمل وكذا الطرق بالخصي ونحوه.

س: ما حكم من صدق كاهناً؟

ج: قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ الآية [الأنعام: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿أَمَّ عِنْدَهُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الطور: ٤١].

وقال تعالى: ﴿أَعِنْدُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ بِرَأْيِ﴾ [النجم: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وقال النبي ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على

محمد ﷺ» [أخرجه أحمد، والحاكم وصححه على شرطهما وصححه الألباني].

وقال النبي ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين

يوماً» [أخرجه مسلم].

### أحوال من يأتي الكهان

س: حبذا لو عرفنا أحوال الناس الذين يرتادون الكهنة والكهان؟

ج: أحوالهم ثلاثة: الأولى: أن يأتي إلى الكاهن فيسأله دون أن يصدقه، ولا

يقصد بذلك بيان حاله فهذا آثم، وعقوبته ألا تقبل له صلاة أربعين يوماً.

والحالة الثانية: أن يأتيه فيسأله ويصدقه، وهذا كافر لأنه مكذب لقول الله

تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] .

الحالة الثالثة: أن يأتي إليه فيسأله ليمتحنه، ويبين حاله للناس ودجله وافتراءه،  
وقلنا إن هذا لا بأس به، ومن المعلوم أن الشيء الذي يكون مباحاً، إذا أفضى إلى  
محذور فإنه يكون محظوراً، فلو قدر أنه في هذه الحالة الثالثة إن أتى إليه ليمتحنه ويبين  
حاله فيغتر به من يغتر من الناس، فإنه في هذه الحال لا يفعل ولا يأتي إليه ولو لهذا  
القصد الصحيح؛ لأن القاعدة أن ما أفضى إلى محذور فهو محذور.

### التنجيم

س: ما حكم التنجيم؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٩٧] .

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوعٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥] .

وقال تعالى: ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾ [النحل: ١٢] .

وقال النبي ﷺ: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما  
زاد» [أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والبيهقي، والطبراني، وصححه العراقي،  
والألباني] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم: «ما أرى من  
فعل ذلك له عند الله من خلاق» [أخرجه البيهقي وعبد الرزاق، وهو صحيح] .  
وقال قتادة رحمه الله تعالى: «خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء،  
ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ حظه  
وأضاع نفسه وتكلف ما لا علم له به» [ذكره ابن كثير في التفسير] .

### العلاقة بين التنجيم والكهانة

س: هل هناك علاقة بين التنجيم والكهانة؟

ج: نعم، العلاقة بينهما هو أن الكل مبني على الوهم، والدجل، وأكل أموال الناس بالباطل وإدخال الهموم والغموم عليهم، وما أشبه ذلك.

### أيهما أخطر التنجيم أم الكهانة

س: لكن أيهما أخطر على المسلمين التنجيم أم الكهانة؟

ج: هذا ينبغي على شيوع هذا الأمر بين الناس فقد يكون في بعض البلاد لا أثر للتنجيم عندهم إطلاقاً، ولا يهتمون به، ولا يصدقون به، ولكن الكهانة منتشرة عندهم فتكون أخطر.

وقد يكون الأمر بالعكس لكن من حيث واقع الكهانة والتنجيم، فإن الكهانة أخطر وأعظم.

### الاستسقاء بالأنواء

س: ما حكم الاستسقاء بالأنواء؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢].

وقال النبي ﷺ: «أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركوهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالأنواء، والنياحة» [أخرجه مسلم].

وقال ﷺ: «وقال الله تعالى: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب» [أخرجه البخاري، ومسلم].

## الطيرة

س: ما حكم الطيرة وما يذهبها؟

ج: قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١].  
وقال النبي ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» [أخرجه البخاري،  
ومسلم].

وقال ابن مسعود: «وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل» [أخرجه أبو داود،  
والترمذي، وابن ماجه والبخاري في الأدب المفرد، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني].  
ولأحمد من حديث عبد الله بن عمرو: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك»،  
قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أن تقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك  
ولا إله غيرك» [أخرجه أحمد، وصححه الألباني].

## العين

س: ما حكم العين؟

قال النبي ﷺ: «العين حق» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
ورأى النبي ﷺ جارية في وجهها سفعة فقال: «استرقوا لها فإن بها النظرة»  
[أخرجه البخاري، ومسلم].  
وقالت عائشة رضي الله عنها: «أمرني النبي ﷺ أو أمر النبي ﷺ أن يسترق من العين»  
[أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
ولا تأثير لها إلا بإذن الله، وقد فسر بها قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ  
بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ [القلم: ٥١] عن كثير من السلف رضي الله عنهم.

## المعاصي

س: إلى كم قسم تنقسم المعاصي؟

ج: تنقسم إلى صغائر هي السيئات، وكبائر هي الموبقات.

س: بماذا تكفر السيئات؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ﴾ [النساء: ٣١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، فأخبرنا الله تعالى أن السيئات تُكفر باجتناّب الكبائر وبفعل الحسنات وكذلك جاء في الحديث: «وأَتبع السيئة الحسنة تمحها» [أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني].

وكذلك جاء في الأحاديث الصحيحة أن إسباغ الوضوء على المكاره، ونقل الخطأ إلى المساجد، والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، وقيام ليلة القدر، وصيام عاشوراء، وغيرها من الطاعات أنها كفارات للسيئات والخطايا، وأكثر تلك الأحاديث بها تقييد ذلك باجتناّب الكبائر وعليه يحمل المطلق عليه؛ فيكون اجتناب الكبائر شرطاً في تكفير الصغائر بالحسنات وبدونها.

## الكبائر

س: ما تعريف الكبيرة؟

ج: في ضابطها أقوال للصحابة والتابعين وغيرهم فقيل: هي كل ذنب ترتب عليه حدٌ، وقيل هي كل ذنب أتبع بلعته أو غضب أو نار أو أي عقوبة، وقيل هي كلُّ

ذنب يشعر فعله بعدم اكتراث فاعله بالدين وعدم مبالاته به وقلة خشيته من الله، وقيل غير ذلك، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسمية كثير من الذنوب كبائر على تفاوت درجاتها، فمنها كفر أكبر كالشرك بالله والسحر، ومنها عظيم من كبائر الإثم والفواحش وهو دون ذلك كقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والتولي يوم الزحف، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وقول الزور، ومنه قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين وغير ذلك.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع. [أخرجه عبد الرزاق، وابن جرير]

ومن تتبع الذنوب التي أطلق عليها أنها كبائر وجدها أنها أكثر من السبعين فكيف إذا تتبع جميع ما جاء عليه الوعيد الشديد في الكتاب والسنة من اتباعه لعنة أو غضب أو عذاب أو محاربة أو غير ذلك من ألفاظ الوعيد فإنه يجدها كثيرة جدًا.

س: بماذا تكفر جميع الصغائر والكبائر؟

ج: تكفر جميعها بالتوبة النصوح، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحریم: ٨]، وعسى من الله محققة.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ الآيات [الفرقان: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٢٥] أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآيات [آل عمران: ١٣٥] وغيرها.

وقال عليه السلام: «الله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال: أرجع إلى مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده» [أخرجه البخاري، ومسلم].



## التوبة

س: ما هي التوبة النصوح؟

ج: هي الصادقة التي اجتمع فيها ثلاثة أشياء: الإقلاع عن الذنب، والندم على ارتكابه، والعزم على أن لا يعود أبدًا، وإن كان فيه مظلمة لمسلم تحللها منه إن أمكن فإنه سيطلب بها يوم القيامة إن لم يتحللها منه اليوم ويقتص منه لا محالة، وهو من الظلم الذي لا يترك الله منه شيئًا، قال ﷺ: «من كان عنده لأخيه مظلمة فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له حسنات أخذ من حسناته وإلا أخذ من سيئات أخيه فطرح عليه» [أخرجه البخاري].

س: متى تنقطع التوبة في حق كل فرد من أفراد الناس؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧] أجمع أصحاب رسول الله ﷺ أن كل شيء عَصِيَ الله به فهو جهالة سواء كان عمدًا أو غيره، وإن كل ما كان قبل الموت فهو قريب.

وقال النبي ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» [أخرجه أحمد، والترمذي، وابن حبان، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي والألباني]، ثبت ذلك في أحاديث كثيرة؛ فأما إذا عاين الملك وحشرجت الروح في الصدر وبلغت الحلقوم وغرغرة النفس صاعدة في الغلاصم فلا توبة مقبولة حينئذ ولا فكاك ولا خلاص ﴿وَلَا تَجِدُ حِينَ مَوْتٍ﴾ [ص: ٣] وذلك قوله ﷺ عقب هذه الآية: ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنِّ﴾ الآية [النساء: ١٨].

س: متى تطلع التوبة من عمر الدنيا؟

ج: قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَمَانَتِكَ لَا يَتَفَعَّلُ نَفْسًا لِيَشْهَرًا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ

قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ الآية [الأنعام: ١٥٨].

وفي صحيح البخاري قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها» ثم قرأ الآية [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقد وردت في معناها أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ في الأمهات وغيرها، وقال صفوان بن عسال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله فتح باباً قبل المغرب عرضه سبعون عاماً للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه» [أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وحسنه الألباني].

س: ما حكم من مات من الموحدين مصرّاً على كبيرة؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِعِبَادَتِنَا يَطْلُمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ الآية [آل عمران: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّدُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل: ١١١].

وقال: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْنَاكَ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٦ - ٨] وغير ذلك من الآيات.

وقال النبي ﷺ: «من نوقش الحساب عذب» فقالت له عائشة رضي الله عنها: أليس يقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] .  
قال: «بلى إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقد قدمنا من النصوص في الحشر وأحوال الموقف والميزان ونشر الصحف والعرض والحساب والصراط والشفاعات وغيرها ما يعلم به تفاوت مراتب الناس وتباين أحوالهم في الآخرة بحسب تفاوتهم في الدار الدنيا في طاعة ربهم وضدها من سابق ومقتصد وظالم لنفسه.

س: ما هي أقسام ودرجات العصاة من أهل التوحيد؟  
ج: إذا عرفت هذا فاعلم أن الذي أثبتته الآيات القرآنية والسنن النبوية ودرج عليه السلف الصالح والصدر الأول من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أئمة التفسير والحديث والسنة أن العصاة من أهل التوحيد على ثلاث طبقات:  
الأولى: قوم رجحت حسناتهم بسيئاتهم فأولئك يدخلون الجنة ولا تمسهم النار أبداً.

الثانية: قوم تساوت حسناتهم بسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، وهؤلاء هم أصحاب الأعراف الذي ذكر الله تعالى أنهم يوقفون بين الجنة والنار ما شاء الله أن يوقفوا ثم يؤذن لهم في دخول الجنة كما قال تعالى بعد أن أخبر بدخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وتناديهم فيها قال: ﴿وَيَنبَغِي حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَهْبَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَهْبَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦ - ٤٩].

الطبقة الثالثة: قوم لقوا الله تعالى مصرين على كبائر الإثم والفواحش ومعهم أصل التوحيد والإيمان فرجحت سيئاتهم بحسناتهم فهؤلاء هم الذين يدخلون النار

بقدر ذنوبهم، فمنهم من تأخذه إلى كعبه ومنهم من تأخذه إلى أنصاف ساقه، ومنهم من تأخذه إلى ركبته حتى أن منهم من لم يحرم الله منه على النار إلا أثر السجود، وهذه الطبقة هم الذين يأذن الله تعالى في الشفاعة فيهم لنبينا محمد ﷺ ولغيره من بعده من الأنبياء والأولياء والملائكة ومن شاء الله أن يكرمه، فيحد لهم حدًا فيخرجونهم ثم يحد لهم حدًا فيخرجونهم ثم هكذا يخرجون من كان في قلبه وزن دينار من خير، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار من خير، ثم من كان في قلبه وزن برة من خير، إلى أن يخرجوا منها من كان في قلبه وزن ذرة من خير إلى أدنى من مثقال ذرة إلى أن يقول الشفعاء: ربنا لم نذر فيها خيرًا، ولن يخلد في النار أحد ممن مات على التوحيد ولو عمل أي عمل، ولكن كل من كان منهم أعظم إيمانًا وأخف ذنبًا كان من أخف عذابًا في النار وأقل مكثًا فيها وأسرع خروجًا منها، وكل من كان أعظم ذنبًا وأضعف إيمانًا كان بضد ذلك، والأحاديث في هذا الباب لا تحصى كثرة وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله: «من قال لا إله إلا الله نفعته يومًا من الدهر يصيبه قبل ذلك ما أصابه» [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وأبو نعيم في الحلية، وصححه الألباني]. وهذا مقام ضلت فيه الأفهام وزلت فيه الأقدام واختلفوا فيه اختلافًا كثيرًا: ﴿فَهَدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

## الحدود

س: هل الحدود تكفر الذنوب؟

ج: قال النبي ﷺ وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره الله فهو إلى

الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه» يعني غير الشرك قال عبادة: فبايعناه على ذلك [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما الجمع بين قوله ﷺ في هذا الحديث: «فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه» [أخرجه البخاري، ومسلم]. وبين ما تقدم من أن من رجحت سيئاته بحسناته دخل النار؟

ج: لا منافاة بينهما فإن من يشاء الله أن يعفو عنه يحاسبه الحساب اليسير الذي فسرهُ النبي ﷺ بالعرض وقال في صفته: «يدنو أحدكم من ربه ﷻ حتى يضع عليه كنفه فيقول: عملت كذا وكذا فيقول: نعم، فيقول: عملت كذا وكذا فيقول: نعم فيقرره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وأما الذين يدخلون النار بذنوبهم فهم ممن يناقش الحساب. وقد قال ﷺ: «من نوقش الحساب عذب» [أخرجه البخاري، ومسلم].

### الصراط المستقيم

س: ما هو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بسلوكه ونهانا عن اتباع غيره؟

ج: هو دين الإسلام الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه ولم يقبل من أحد سواه ولا ينجو إلا من سلكه، ومن سلك غيره تشعبت عليه الطرق وتفرقت به السبل.

س: اذكر بعض الآيات من كتاب ربنا حول صراط الله المستقيم؟  
ج: قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وخط النبي ﷺ خطًا ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيمًا»، وخط خطوطًا عن يمينه

وشماله، ثم قال: «هذه سبل ليس منها سبيل إلا عليه الشيطان يدعو إليه» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] [أخرجه أحمد، والدارمي، وابن أبي عاصم في السنة، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني].

س: اذكر بعض الأحاديث التي تبين الصراط المستقيم من السنة؟  
ج: قال ﷺ: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط المستقيم جميعاً ولا تفرقوا وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم» [أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، والألباني].

س: بماذا يتأتى سلوك الصراط المستقيم؟  
ج: لا يحصل ذلك إلا بالتمسك بالكتاب والسنة والسير بسيرهما والوقوف عند حدودهما وبذلك يحصل تجريد التوحيد لله وتجريد المتابعة للرسول ﷺ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالضَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وهؤلاء المنعم عليهم المذكورون هنا تفصيلاً هم الذين أضافوا الصراط إليهم في فاتحة الكتاب بقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ① صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ [الفاتحة: ٦، ٧].

ولا أعظم نعمة على العبد من هدايته إلى هذا الصراط المستقيم، وتجنبيه السبل المضلة، وقد ترك النبي ﷺ أمته على ذلك كما قال ﷺ: «تركتكم على المحجة البيضاء

ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» [أخرجه أحمد، والحاكم، وابن أبي عاصم وصححه الألباني].

### البدعة

س: ما ضد السنة؟

ج: ضدها البدع المحدثه وهو شرع ما لم يأذن به الله وهي التي عناها النبي ﷺ بقوله: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة ضلالة» [أخرجه أحمد، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، وصححه الألباني].

وأشار ﷺ إلى وقوعها بقوله: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة».

وعينها بقوله ﷺ: «هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي» [أخرجه الترمذي، وابن أبي عاصم، والحاكم، وصححه الألباني].

وقد برأه الله تعالى من أهل البدع بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية. [الأنعام: ١٥٩].

س: إلى كم قسم تنقسم البدعة باعتبار إخلالها بالدين؟

ج: تنقسم إلى قسمين: بدعة مكفرة، وبدعة دون ذلك.

س: ما هي البدعة المكفرة؟

ج: هي كثيرة وضابطها من أنكر أمراً مجمعا متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة؛ لأن ذلك تكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسوله كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله ﷻ، والقول بخلق القرآن أو بخلق أي صفة من صفات الله ﷻ

وإنكار أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلًا وكَلَّمَ موسى تكليمًا وغير ذلك، وكبدعة القدرية في إنكار علم الله وأفعاله وقضائه وقدره، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه وغير ذلك من الأهواء ولكن هؤلاء منهم من علم أن عين قصده هدم قواعد الدين وتشكيك أهله فيه فهذا مقطوع بكفره بل هو أجنبي عن الدين من أعدى عدو له، وآخرون مغرورون ملبس عليهم، فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم والزمامهم بها.

س: ما هي البدعة الغير مكفرة؟

ج: هي ما لم تكن كذلك مما لم يلزم منه تكذيب الكتاب ولا بشيء مما أرسل الله به رسله.

س: كم أقسام البدع بحسب ما تقع فيه؟

ج: تنقسم إلى بدع في العبادات، وبدع في المعاملات.

س: إلى كم قسم تنقسم البدع في العبادات؟

ج: تنقسم البدع في العبادات إلى قسمين:

الأول: التعبد بما لم يأذن الله أن يعبد به البتة كتعبد جهلة المتصوفة بآلات اللهو والرقص والصفق والغناء وأنواع المعازف وغيرها مما هم فيه مضاهئون فعل الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].

والثاني: التعبد بما أصله مشروع ولكن وضع في غير موضعه ككشف الرأس مثلاً هو في الإحرام عبادة مشروعة فإذا فعله غير المحرم في الصوم أو في الصلاة أو غيرها بنية التعبد كان بدعة محرمة، وكذلك فعل سائر العبادات المشروعة في غير ما تشرع فيه كالصلوات النفل في أوقات النهي وكصيام يوم الشك وصيام العيدين ونحو ذلك.

س: كم حالة للبدعة مع العبادة التي تقع فيها؟

ج: للبدعة مع العبادة التي تقع فيها حالتان:



الأولى: أن تبطلها جميعاً كمن زاد في صلاة الفجر ركعة ثالثة أو في المغرب رابعة أو في الرباعية خامسة متعمداً، وكذلك إن نقص مثل ذلك.

الثانية: أن تبطل البدعة وحدها كما هي باطلة ويسلم العمل الذي وقعت فيه كمن زاد في الوضوء على ثلاث غسلات، فإن النبي ﷺ لم يقل ببطلانه بل قال: «فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم» [أخرجه النسائي، وابن ماجه، والبيهقي، وحسنه الألباني].

### أصحاب النبي ﷺ وأهل بيته

س: ما الواجب تجاه أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته؟  
ج: الواجب لهم علينا سلامة قلوبنا وألستنا لهم ونشر فضائلهم والكف عن مساوئهم وما شجر بينهم والتوبة بشأنهم كما نوه تعالى بذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن وثبت الأحاديث الصحيحة في الكتب المشهورة من الأمهات وغيرها في فضائلهم.

س: اذكر بعض الآيات من كتاب الله ﷻ والأحاديث التي توضح منزلة الصحابة ﷺ والواجب نحوهم؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَجٍ أُخْرِجَ شَطَنُهَا فَآذَنُوا فَأَسْتَقْلَطَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

[الفنح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. [الأنفال: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِهِمْ لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ﴾.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿التوبة: ١٠٠﴾ .

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧] .

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَرْضَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الآية [الحشر: ٨، ٩] وغيرها كثير.

ونعلم ونعتقد أن الله اطلع على أهل بدر فقال: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» [أخرجه البخاري، ومسلم] . وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر [أخرجه البخاري]، وبأنه لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة [أخرجه مسلم]، بل قد رضي الله عنهم، وكانوا ألفاً وأربعمائة وقيل: وخمسمائة [أخرجه البخاري] .

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ الآية [الفتح: ١٨] ونشهد بأنهم أفضل القرون من هذه الأمة التي هي أفضل الأمم وأن من أنفق مثل أحد ذهباً ممن بعدهم لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه، مع الاعتقاد أنهم لم يكونوا معصومين بل يجوز عليهم الخطأ ولكنهم مجتهدون، للمصيب منهم أجران، ولمن أخطأ أجر واحد على اجتجاده وخطؤه مغفور، ولهم من الفضائل والصالحات والسوابق ما يذهب سيئ ما وقع منهم إن وقع، وهل يغير يسير النجاسة البحر إذا وقعت فيه، رضي الله عنهم وأرضاهم .

وكذلك القول في زوجات النبي ﷺ وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

ونبرأ من كل من وقع في صدره أو لسانه سوء على أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته أو على أحد منهم، ونشهد الله تعالى على حبهم وموالاتهم والذنب عنهم ما

استطعنا حفظًا لرسول الله ﷺ في وصيته إذ يقول: «لا تسبوا أصحابي» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال: «إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به»، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» [أخرجه مسلم].  
س: من أفضل الصحابة إجمالاً؟

ج: أفضلهم السابقون الأولون من المهاجرين ثم من الأنصار، ثم أهل بدر، فأحد فبيعة الرضوان؛ فمن بعدهم ثم ﴿مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠].  
س: من أفضل الصحابة تفصيلاً؟

ج: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم» [أخرجه البخاري].  
وقال النبي ﷺ لأبي بكر في الغار: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» [أخرجه البخاري].

وقال ﷺ: «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخي وصاحبي» [أخرجه البخاري]، وقال ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي» مرتين [أخرجه البخاري، ومسلم]. وقال النبي ﷺ: «يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
وقال ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال ﷺ في تكلم الذئب والبقرة: «إني أومن به وأبو بكر وعمر» وما هما ثم.  
[أخرجه البخاري، ومسلم].

ولما ذهب عثمان إلى مكة في بيعة الرضوان وقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «هذه

يد عثمان» فضرب بها على يده فقال: «هذه لعثمان» [أخرجه البخاري].

وقال ﷺ: «من يحفر بئر رومة فله الجنة» فحفرها عثمان، وقال ﷺ: «من جهز جيش العسرة فله الجنة» فجهزه عثمان [أخرجه البخاري].

وقال ﷺ فيه: «ألا أستحيي ممن استحييت منه الملائكة» [أخرجه مسلم].

وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «أنت مني وأنا منك» [أخرجه البخاري].

وأخبر ﷺ عنه أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» [أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي]، وقال ﷺ: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال ﷺ: «عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وقال سعيد بن زيد: ولو شئت لسميت العاشر يعني نفسه ﷺ أجمعين» [أخرجه أبو داود، والترمذي، وصححه الألباني].

وقال ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدّها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله ﷺ أبي، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» [أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي، والألباني].

وقال ﷺ في الحسن والحسين: «إنهما سيّدا شباب أهل الجنة» [أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم، وصححه الألباني]، وأنهما ریحانتاه [أخرجه البخاري].

وقال ﷺ: «اللهم إني أحبهما فأحبهما» [أخرجه البخاري].

وقال في الحسن: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» [أخرجه البخاري]، فكان الأمر كما قال.

وقال في أمهما: «إنها سيّدة نساء أهل الجنة» [أخرجه البخاري].

وقد ثبت لكثير من الصحابة فضائل على العموم والافراد كثيرة لا تحصى، ولا يلزم من إثبات فضيلة لأحدهم في شيء أن يكون أفضل من الآخرين من كل وجه إلا الخلفاء الأربعة.

### الخلافة

س: كم مدة الخلافة بعد رسول الله ﷺ؟

ج: روى أبو داود وغيره عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتى الله الملك من يشاء» [أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والحاكم وصححه، ووافقه الألباني]، فكان ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فأبو بكر سنتان وثلاثة أشهر، وعمر عشر سنين وستة أشهر، وعثمان اثنتا عشرة سنة، وعلي أربع سنين وتسعة أشهر، ويكملها ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر.

وأول ملوك الإسلام معاوية رضي الله عنه وهو خيرهم وأفضلهم ثم كان بعده ملكاً عضوضاً إلى أن جاء عمر بن العزيز رضي الله عنه فعده أهل السنة خليفة خامساً لسيره بسيرة الخلفاء الراشدين.

س: ما الدليل على خلافة الثلاثة إجمالاً؟

ج: الأدلة على ذلك كثيرة منها ما تقدم، ومنها حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ذات يوم: «من رأى منكم رؤيا؟» فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان» [أخرجه أحمد وأبو داود، والترمذي، والحاكم وصححه على شرط الشيخين].

وقال ﷺ: «أرى الليلة رجلٌ صالحٌ أن أبو بكر نيظ برسول الله ﷺ، ونيظ عمر بأبي بكر، ونيظ عثمان بعمر» [أخرجه أحمد، وأبو داود، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي].

س: ما الدليل على خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إجمالاً؟

ج: على ذلك أدلة كثيرة منها ما في الصحيح، قال عليه السلام: «بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فتزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة، فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعها ضعف والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غرباً فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً من الناس ينزع عمر حتى ضرب الناس بعطن» [أخرجه البخاري، ومسلم].

س: ما الدليل على خلافة أبي بكر وتقديمه فيها؟

ج: الأدلة على ذلك لا تحصى منها ما تقدم، ومنها ما في صحيح البخاري ومسلم: «أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع قالت: رأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال صلى الله عليه وسلم: «إن لم تجديني فأني أبا بكر» [أخرجه البخاري، ومسلم].

ومنها عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمنٌ، ويقول قائل: أنا أولى وبأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وهكذا قال صلى الله عليه وسلم في تقديمه في الصلاة في مرض موته صلى الله عليه وسلم [أخرجه البخاري، ومسلم]. وأجمع على بيعته جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار فمن بعدهم.

س: ما الدليل على تقديم عمر في الخلافة بعد أبي بكر؟

ج: أدلته كثيرة: منها ما تقدم، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فافتدوا بالذين من بعدي» وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما [أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم وصححه الألباني].

ومنها ما في حديث الفتنة التي تموج كموج البحر، قال حذيفة رضي الله عنه لعمر: «إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال: أيفتح أم يكسر؟ قال: بل يكسر، قال عمر: إذا لا يغلق فكان الباب عمر وكسره قتله» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقد أجمعت الأمة على تقديمه في الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه.

س: ما الدليل على تقديم عثمان بعدهما في الخلافة؟

ج: الأدلة على ذلك كثيرة، منها ما تقدم، ومنها حديث كعب بن عجرة قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها فمرّ رجل مقتنع رأسه فقال رسول الله ﷺ: «هذا يومئذ على الهدى» فوثبت فأخذت بضبعي عثمان ثم استقبلت رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: «هذا». [أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عثمان إن ولاك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه» يقول ذلك ثلاث مرات. [أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني]. وأجمع على بيعته أهل الشورى ثم سائر الصحابة وأول من بايعه علي رضي الله عنه بعد عبد الرحمن بن عوف ثم الناس بعده.

س: ما الدليل على خلافة علي وأولويته بالحق بعدهم؟

ج: أدلة ذلك كثيرة، منها ما تقدم، ومنها قول النبي ﷺ: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» [أخرجه البخاري، ومسلم]. فكان مع علي رضي الله عنه فقتله أهل الشام وهو يدعوهم إلى السنة والجماعة وطاعة الإمام الحق علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحديث في الصحيح.

وفيه قال ﷺ: «تمرق مارقة على حين فرقة من الناس يقتلهم أولى الطائفتين بالحق» [أخرجه مسلم]. فمرقت الخوارج فقتلهم علي رضي الله عنه يوم النهروان وهو الأولى بالحق بإجماع أهل السنة قاطبة رحمهم الله تعالى.

### ولاية الأمور

س: ما الواجب لولاية الأمور؟

ج: الواجب لهم النصيحة بمولاتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به

وتذكيرهم برفق، والصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، والصبر عليهم وإن جاروا، وترك الخروج بالسيف عليهم ما لم يظهروا كفرًا بواحدًا.

س: اذكر بعض الأدلة على ما ذكرت؟

الأدلة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقول النبي ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد» [أخرجه البخاري].  
وقال ﷺ: «من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتة جاهلية» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «دعانا النبي ﷺ فبايعنا فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحد عندكم من الله فيه برهان» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال ﷺ: «إن أمر عليكم عبد مجذع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا وأطيعوا» [أخرجه مسلم].

وقال ﷺ: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
وقال: «إنما الطاعة في المعروف» [أخرجه البخاري، ومسلم].  
وقال ﷺ: «وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» [أخرجه مسلم].  
وقال ﷺ: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» [أخرجه مسلم].

وقال ﷺ: «من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهو جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان» [أخرجه مسلم]. وقال ﷺ: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع». قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلوا» [أخرجه مسلم]. وغير ذلك من الأحاديث



## كرامات الأولياء

س: من هم أولياء الله؟

ج: هم كل من آمن بالله واتفقه واتبع رسوله ﷺ.

س: اذكر بعض الآيات التي فيها ذكر الولاية والأولياء؟

ج: قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[يونس: ٦٢].

ثم بينهم فقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الآيات [يونس: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

أُولِيَائِهِمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

س: اذكر بعض الأحاديث والآثار التي فيها ذكر الولاية، وتوضيح

لضوابطها؟

ج: قال النبي ﷺ: «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما أوليائي المتقون» [أخرجه

البخاري، ومسلم].

وقال الحسن رحمه الله تعالى: «ادعى قوم محبة الله فامتنعهم الله بهذه الآية: ﴿قُلْ إِن

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ الآية. [آل عمران: ٣١].

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: «إذا رأيت الرجل يمشي على الماء أو يطير في الهواء فلا

تصدقوه ولا تغتروا به حتى تعلموا متابعتهم للرسول ﷺ».

س: ما حكم كرامات الأولياء؟

ج: كرامات الأولياء حق، وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صنع

لهم فيه ولم يكن بطريق التحدي، بل يجريه الله على أيديهم وإن لم يعملوا به

س: اذكر بعض كرامات الأولياء؟

ج: كقصة أصحاب الكهف، وأصحاب الصخرة [أخرجه البخاري، ومسلم].  
وجريج الراهب [أخرجه البخاري، ومسلم] وكلها معجزات لأنبيائهم ولهذا كانت  
في هذه الأمة أكثر وأعظم لعظم معجزات نبيها وكرامته على الله ﷻ، كما وقع  
لأبي بكر في أيام الردة، وكنداء عمر لسارية وهو على المنبر فأبلغه وهو بالشام  
[أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة، واللالكائي في شرح السنة، وحسنه ابن حجر].  
وغير ذلك مما وقع لكثير منهم في زمن النبي ﷺ وبعده في عصر الصحابة  
والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم إلى الآن وإلى يوم القيامة، وكلها في الحقيقة  
معجزات لنبينا ﷺ؛ لأنهم إنما نالوا ذلك بمتابعة فإن اتفق شيء من الخوارق لغير  
متبع النبي فهي فتنة وشعوذة لا كرامة، وليس من اتفقت له من أولياء الرحمن بل من  
أولياء الشيطان والعياذ بالله.

### الإساءة والصفات

س: ما هي ثمرات الإيمان بصفات الله ﷻ؟

ج: العلم بصفات الله ﷻ، والإيمان بها، على ما يليق به سبحانه، وتدبرها:  
يورث ثمرات عظيمة وفوائد جليلة، تجعل صاحبها يذوق حلاوة الإيمان، وقد حُرِّمها  
قوم كثيرون من المعطلة والمؤولة والمشبهة، فمن ثمرات الإيمان بصفات الله ﷻ: أن  
العبد يسعى إلى الاتصاف والتحلي بها على ما يليق به؛ لأنه من المعلوم عند أرباب  
العقول أن المحب يحب أن يتصف بصفات محبوبه؛ كما أن المحبوب يحب أن يتحلَّى بحُجَّة  
بصفاته؛ فهذا يدعو العبد المحب لأن يتصف بصفات محبوبه ومعبوده كلٌّ على ما يليق  
به، فالله كريم يحب الكرماء، رحيم يحب الرحماء، رفيق يحب الرفق، فإذا علم العبد  
ذلك؛ سعى إلى التحلي بصفات الكرم والرحمة والرفق، وهكذا في سائر الصفات التي

يحب الله تعالى أن يتحلّى بها العبد على ما يليق بذات العبد.

س: ما هي ثمرة الإيمان بصفة الحب والمحبة؟

ج: إذا آمن العبد بصفة (الحب والمحبة) لله تعالى وأنه سبحانه (رحيم ودود) استأنس لهذا الرب، وتقرّب إليه بما يزيد حبه ووده له، «ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه» وسعى إلى أن يكون ممن يقول الله فيهم: «يا جبريل إني أحبّ فلاناً فأحبه، فيُحِبُّه جبريل، ثم ينادي في السماء: إن الله يحبّ فلاناً فأحبه، فيُحِبُّه أهلُ السماء ثم يوضع له القبول في الأرض» ومن آثار الإيمان بهذه الصفة العظيمة أن من أراد أن يكون محبوباً عند الله اتبع نبيه ﷺ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ وحبّ الله للعبد مرتبط بحب العبد لله، وإذا عُرسَت شجرة المحبة في القلب، وسُقيت بماء الإخلاص، ومتابعة الحبيب ﷺ، أثمرت أنواع الثمار، وآتت أكلها كلّ حين بإذن ربها.

س: ما هي ثمرات الإيمان بصفات ربنا (العلم، والإحاطة، والمعية)؟

ج: إذا آمن العبد بصفات (العلم، والإحاطة، والمعية)؛ أورثه ذلك الخوف من الله ﷻ المطلع عليه الرقيب الشهيد، فإذا آمن بصفة (السمع)؛ علم أن الله يسمعه؛ فلا يقول إلا خيراً، فإذا آمن بصفات (البصر، والرؤية، والنظر، والعين)؛ علم أن الله يراه؛ فلا يفعل إلا خيراً؛ فما بالك بعبد يعلم أن الله يسمعه، ويراه، ويعلم ما هو قائله وعامله، أليس حريّ بهذا العبد أن لا يجده الله حيث نهاه، ولا يفترقه حيث أمره؟! فإذا علم هذا العبد وآمن أن الله (يحبّ، ويرضى)؛ عمل ما يحبه معبوده ومحبوه وما يرضيه، فإذا آمن أن من صفاته (الغضب، والكره، والسخط، والمقت، والأسف، واللعن)؛ عمل بما لا يُغضب مولاه ولا يكرهه حتى لا يسخط عليه وعمقته ثم يلعنه ويطرده من رحمته، فإذا آمن بصفات (الفرح، والبشاشة، والضحك)؛ أنس لهذا الرب الذي يفرح لعباده ويتبشش لهم ويضحك لهم؛ ما عدنا خيراً من ربّ يضحك.

س: ما هي ثمرات الإيمان بصفات (الرحمة، والرأفة، والتّوب، واللفظ، والعفو، والمغفرة، والستر، وإجابة الدعاء)؟

من ثمرات الإيمان بصفات: (الرحمة، والرأفة، والتّوب، واللفظ، والعفو، والمغفرة، والستر، وإجابة الدعاء)؛ أنه كلما وقع العبد في ذنب؛ دعا الله أن يرحمه ويغفر له ويتوب عليه، وطمع فيما عند الله من سترٍ ولطفٍ بعباده المؤمنين، فأكسبه هذا رجعة وأوبة إلى الله كلما أذنب، ولا يجد اليأس إلى قلبه سيلاً، كيف يئس من يؤمن بصفات (الصبر، والحلم)؟! كيف يئس من رحمة الله من علم أن الله يتصف بصفة (الكرم، والجود، والعطاء)؟!.

س: ما هي ثمرات الإيمان بصفات (القهر، والغلبة، والسلطان، والقدرة، والهيمنة، والجبروت)؟

ج: العبد الذي يعلم أن الله متصفٌ بصفات (القهر، والغلبة، والسلطان، والقدرة، والهيمنة، والجبروت)؛ يعلم أن الله لا يعجزه شيء؛ فهو قادر على أن يخسف به الأرض، وأن يعذبه في الدنيا قبل الآخرة؛ فهو القاهر فوق عباده، وهو الغالب من غالبه، وهو المهيمن على عباده، ذو الملكوت والجبروت والسلطان القديم؛ فسبحان ربي العظيم.

س: حدثنا عن المزيد من ثمرات الإيمان بصفات ربنا الجليل؟

ج: من ثمرات الإيمان بصفات الله ﷻ أن يظل العبد دائم السؤال لربه، فإن أذنب؛ سأله بصفات (الرحمة، والتّوب، والعفو، والمغفرة) أن يرحمه ويتوب عليه ويعفو عنه ويغفر له، وإن خشي على نفسه من عدو متجهم جبار؛ سأل الله بصفات (القوة، والغلبة، والسلطان، والقهر، والجبروت)؛ رافعاً يديه إلى السماء، قائلاً: يا رب! يا ذا القوة والسلطان والقهر والجبروت! اكفيه. فإن آمن أن الله (كفيل، حفيظ، حسيب، وكيل)؛ قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، وتوكل على (الواحد، الأحد، الصمد)، وعلم أن الله ذو (العزة، والشدة، والمحال، والقوة، والمنعة)

مانعه من أعدائه، ولن يصلوا إليه بإذنه تعالى، فإذا أصيب بفقر؛ دعا الله بصفات (الغنى، والكرم، والجود، والعطاء)، فإذا أصيب بمرض؛ دعاه لأنه هو (الطبيب، الشافي، الكافي)، فإن مُنِعَ الذُّرِّيَّةُ؛ سأل الله أن يرزقه ويهبه الذرية الصالحة؛ لأنه هو (الرِّزَّاق، الوهاب) وهكذا فإن من ثمرات العلم بصفات الله والإيمان بها دعاءه بها. س: ما ثمرات تدبر صفات (العظمة، والجلال، والقوة، والجبروت، والهيمنة) الثابتة لله ﷻ؟

ج: إذا تدبر العبد صفات الله من (العظمة، والجلال، والقوة، والجبروت، والهيمنة)؛ استصغر نفسه، وعلم حقارتها، وإذا علم أن الله مختص بصفة (الكبرياء)؛ لم يتكبر على أحد، ولم ينافر الله فيما خص نفسه من الصفات، وإذا علم أن الله متصف بصفة (الغنى، والملك، والعطاء)؛ استشعر افتقاره إلى مولاه الغني، مالك الملك، الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء.

س: ما هي ثمرات الإيمان بصفات (القوة، والعزة، والغلبة)؟

ج: إذا علم العبد أن الله يتصف بصفة (القوة، والعزة، والغلبة)، وآمن بها؛ علم أنه إنما يكتسب قوته من قوة الله، وعزته من عزة الله؛ فلا يذل ولا يخضع لكافر، وعلم أنه إن كان مع الله؛ كان الله معه، ولا غالب لأمر الله.

س: ما ثمرات إيمان العباد بصفات (الحكم، والألوهية، والتشريع، والتحليل، والتحريم)؟

ومن ثمرات الإيمان بصفات الله: (الحكم، والألوهية، والتشريع، والتحليل، والتحريم) أن لا ينافر العبد الله ﷻ؛ فلا يحكم إلا بما أنزل الله، ولا يتحاكم إلا إلى ما أنزل الله. فلا يحرم ما أحل الله، ولا يحل ما حرم الله.

س: اذكر بعض ثمرات الإيمان بالصفات الخبرية الثابتة لله ﷻ؟

ج: صفات الله الخبرية كـ (الوجه، واليدين، والأصابع، والأنامل، والقدمين،

والساق، وغيرها) تكون كالاختبار الصعب للعباد، فمن آمن بها وصدق بها على وجه يليق بذات الله ﷻ بلا تمثيل ولا تحريف ولا تكيف، وقال: كلُّ من عند ربنا، ولا فرق بين إثبات صفة العلم والحياة والقدرة وبين هذه الصفات، من هذا إيمانه ومعتقده؛ فقد فاز فوزًا عظيمًا، ومن قدّم عقله السقيم على النقل الصحيح، وأول هذه الصفات، وجعلها من المجاز، وحرّف فيها، وعظّلها؛ فقد خسر خسارًا مبينًا، إذ فرق بين صفة وصفة، وكذّب الله فيما وصف به نفسه، وكذّب رسوله ﷺ، فلو لم يكن من ثمرة الإيمان بهذه الصفات إلا أن تُدخل صاحبها في زمرة المؤمنين الموحّدين؛ لكفى بها ثمرة، ولو لم يكن من ثمراتها إلا أنها تميّز المؤمن الحق الموحّد المصدّق لله ورسوله ﷺ وبين ذاك الذي تجرّأ عليهما، وحرّف نصوصهما، واستدرك عليهما؛ لكفى، فكيف إذا علمت أن هناك ثمراتٍ أخرى عظيمة للإيمان بهذه الصفات الخبرية؛ منها أنك إذا آمنت أن لله وجهًا يليق بجلاله وعظمته، وأن النظر إليه من أعظم ما ينعم الله على عبده يوم القيامة، وقد وعد به عباده الصالحين؛ سألت الله النظر إلى وجهه الكريم، فأعطاكه، وأنتك إذا آمنت أن لله يدًا ملأى لا يغيضها نفقة، وأن الخير بين يديه سبحانه؛ سألته مما بين يديه، وإذا علمت أن قلبك بين إصبعين من أصابع الرحمن؛ سألت الله أن يثبت قلبك على دينه... وهكذا.

س: اذكر بعض ثمرات الإيمان بصفات الله ﷻ (القدّوس، السُّبُّوح)؟

ج: من ثمرات الإيمان بصفات الله ﷻ: تنزيه الله وتقديسه عن النقائص، ووصفه بصفات الكمال، فمن علم أن من صفاته (القدّوس، السُّبُّوح)؛ نزّه الله من كل عيب ونقص، وعلم أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

س: اذكر لي أخي بعض ثمرات الإيمان بصفتي (الحياة، والبقاء)؟

ج: من علم أن من صفات الله (الحياة، والبقاء)؛ علم أنه يعبد إلها لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، فأورثه ذلك محبة وتعظيمًا وإجلالًا لهذا الرب الذي هذه صفته.

س: ما هي بعض ثمرات الإيمان بصفة (الكلام)؟

ج: منها أن الإيمان بصفة (الكلام) وأن القرآن كلام الله يجعل العبد يستشعر وهو يقرأ القرآن أنه يقرأ كلام الله، فإذا قرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾؛ أحس أن الله يكلمه ويتحدث إليه، فيطير قلبه وجلًا، وأنه إذا آمن بهذه الصفة، وقرأ في الحديث الصحيح أن الله سيكلمه يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان؛ استحى أن يعصي الله في الدنيا، وأعد لذلك الحساب والسؤال جوابًا.

وهكذا؛ فما من صفة لله تعالى؛ إلا وللإيمان بها ثمرات عظيمة، وآثار كبيرة مترتبة على ذلك الإيمان؛ فما أعظم نعم الله على أهل السنة والجماعة الذين آمنوا بكل ذلك على الوجه الذي يليق بالله تعالى!

س: ما ثمرات الإيمان بصفات (العلو، والفوقية، والاستواء على العرش، والتزول، والقرب، والدنو)؟

ج: من ثمرات الإيمان بصفات (العلو، والفوقية، والاستواء على العرش، والتزول، والقرب، والدنو)؛ أن العبد يعلم أن الله منزّه عن الحلول بال مخلوقات، وأنه فوق كل شيء، مطلق على كل شيء، بائن عن خلقه، مستو على عرشه، وهو قريب من عبده بعلمه، فإذا احتاج العبد إلى ربه؛ وجده قريبًا منه، فيدعوه، فيستجيب دعاءه، وينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الآخر من الليل كما يليق به سبحانه، فيقول: من يدعوني فأستجيب له. فيبورت ذلك حرصًا عند العبد بتفقد هذه الأوقات التي يخلو فيها مع ربه، فهو سبحانه قريب في علوه، بعيد في دنوه.

س: حدثنا عن بعض ثمرات الإيمان بصفات (الكيد، والمكر، والاستهزاء، والخداع)؟

ج: صفة (الكيد، والمكر، والاستهزاء، والخداع) إذا آمن بها العبد على ما يليق بصفته لا يفتخر به، بل يعلم أن لا أحد يستطيع أن يكيد لله أو يمكر به،

وهو خير الماكرين سبحانه، كما أنه لا أحد من خلقه قادر على أن يستهزئ به أو يخدعه، لأن الله سيستهزئ به ويخادعه ومن أثر استهزاء الله بالعبد أن يغضب عليه ويمقتة ويعذبه، فكان الإيمان بهذه الصفات وقاية للعبد من الوقوع في مقت الله وبغضبه.

س: ما ثمرات الإيمان بصفتي (النسيان، والترك)؟

ج: منها: أن العبد يحرص على ألا ينسى ربه ويترك ذكره، فإن الله متصف بصفة (النسيان، والترك)؛ فالله قادر على أن ينساه - أي: يتركه، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، فتجده دائم التذكر لأوامره ونواهيه.

س: وما ثمرات الإيمان بصفات (السلام، والمؤمن، والصدق)؟

ج: منها أن العبد الذي يعلم أن الله متصف بصفة (السلام، والمؤمن، والصدق)؛ فإنه يشعر بالطمأنينة والهدوء النفسي؛ فالله هو السلام، ويجب السلام، فينشر السلام بين المؤمنين، وهو المؤمن الذي أمن الخلق من ظلمه، وإذا اعتقد العبد أن الله متصف بصفة (الصدق)، وأنه وعده إن هو عمل صالحاً جنات تجري من تحتها الأنهار؛ علم أن الله صادق في وعده، لن يخلفه، فيدفعه هذا لمزيد من الطاعة، طاعة عبد عامل يثق في سيده وأجير في مستأجره أنه موفيه حقه وزيادة.

قواعد في الأسماء والصفات

س: أسماء الله كلها توقيفية ما معنى ذلك، وما هي ضوابطه؟

أسماء الله تعالى كلها توقيفية، لا يسمى إلا بما سمي به نفسه في كتابه أو أطلقه عليه رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكل فعل أطلقه الله تعالى على نفسه فهو فيما أطلق فيه مدح وكمال، ولكن ليس كلها وصف الله بها نفسه مطلقاً، ولا كلها يشتق منها أسماء، بل منها ما وصف به نفسه مطلقاً كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيْثُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم: ٤٠]، وسمى نفسه الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المدبر، ومنها أفعال أطلقها الله تعالى على نفسه



على سبيل الجزاء والمقابلة وهي فيما سقت له مدح وكمال كقوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، ﴿وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] ولكن لا يجوز إطلاقها على الله في غير ما سقت فيه من الآيات، فلا يقال إنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزئ ونحو ذلك، وكذلك لا يقال ماكر، مخادع، مستهزئ، ولا يقوله مسلم ولا عاقل، فإن الله ﷻ لم يصف نفسه بالمكر والكيد والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق وقد علم أن المجازاة على ذلك بالعدل حسنة من المخلوق فكيف من الخلاق العليم العدل الحكيم.

س: اذكر أقسام الصفات؟

ج: يمكن تقسيم صفات الله ﷻ إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: من حيث إثباتها ونفيها.

ثانياً: من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله.

ثالثاً: من حيث ثبوتها وأدلتها.

س: ما هي أقسام صفات الله ﷻ من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله؟

ج: صفات الله ﷻ من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله:

أ - صفات ذاتية:

وهي التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها؛ كالعلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والوجه، واليدين... ونحو ذلك.

ب- صفات فعلية:

وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله وقدرته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها؛ كالحي، والنزول، والغضب، والفرح، والضحك... ونحو ذلك، وتسمى (الصفات الاختيارية).

وأفعاله ﷺ نوعان:

١- لازمة: كالاستواء، والتزول، والإتيان... ونحو ذلك.

٢- متعديّة: كالخلق، والإعطاء... ونحو ذلك.

وأفعاله ﷺ لا تنتهي لها، ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، وبالتالي صفات الله الفعلية لا حصر لها.

والصفات الفعلية من حيث قيامها بالذات تسمى صفات ذات، ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى صفات أفعال، ومن أمثلة ذلك صفة الكلام؛ فكلام الله ﷻ باعتبار أصله ونوعه صفة ذات، وباعتبار آحاد الكلام وأفراده صفة فعل.

س: ما هي أقسام صفات الله ﷻ من حيث إثباتها ونفيها؟

ج: صفات الله ﷻ من حيث إثباتها ونفيها:

أ - صفات ثبوتية:

وهي ما أثبتته الله ﷻ لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ؛ كالاستواء، والتزول، والوجه، واليد... ونحو ذلك، وكلها صفات مدح وكمال، وهي أغلب الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة، ويجب إثباتها.

ب- صفات سلبية:

وهي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، وكلها صفات نقص؛ كالموت، والسنة، والنوم، والظلم... وغالباً تأتي في الكتاب أو السنة مسبقة بأداة نفي؛ مثل (لا) و (ما) و (ليس)، وهذه تُنفي عن الله ﷻ، ويثبت ضدها من الكمال.

س: ما هي أقسام صفات الله ﷻ من حيث ثبوتها وأدلتها؟

ج: صفات الله ﷻ من حيث ثبوتها وأدلتها:

أ - صفات خبرية:

وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع والخبر عن الله أو عن رسوله ﷺ، وتسمى (صفات سمعية أو نقلية)، وقد تكون ذاتية؛ كالوجه، واليدين، وقد تكون فعلية؛ كالفرح، والضحك.

ب - صفات سمعية عقلية:

وهي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي (النقلي) والدليل العقلي، وقد تكون ذاتية؛ كالحياة والعلم، والقدرة، وقد تكون فعلية؛ كالخلق، والإعطاء.

س: ما الفرق بين الاسم والصفة؟

ج: الفرق بين الاسم والصفة:

الاسم: «هو ما دل على معنى في نفسه»، و«أسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها»، «وقيل: الاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل».

الصفة: «هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات... وهي الأمانة اللازمة بذات الموصوف الذي يُعرف بها»، «وهي ما وقع الوصف مشتقاً منها، وهو دالٌّ عليها، وذلك مثل العلم والقدرة ونحوه».

وقال ابن فارس: «الصفة: الأمانة اللازمة للشيء»، وقال: «النعى: وصفك الشيء بما فيه من حسن».

س: لو وضحت المزيد حول الفرق بين الاسم والصفة؟

ج: سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية عن الفرق بين الاسم والصفة؟ فأجابت بما يلي:

«أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به؛ مثل: القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير؛ فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر، أما الصفات؛ فهي نعوت الكمال القائمة بالذات؛ كالعلم والحكمة والسمع والبصر؛ فالاسم دل على أمرين، والصفة

دلت على أمر واحد، ويقال: الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم»  
«فتاوى اللجنة الدائمة» (١١٦/٣-فتوى رقم ٨٩٤٢).

س: ما هي الأمور التي يمكن أن نميز بها الاسم عن الصفة؟

ج: لمعرفة ما يُميز الاسم عن الصفة، والصفة عن الاسم أمور، منها:  
أولاً: «أن الأسماء يشتق منها صفات، أما الصفات؛ فلا يشتق منها أسماء،  
فنشتق من أسماء الله الرحيم والقادر والعظيم، صفات الرحمة والقدرة والعظمة،  
لكن لا نشق من صفات الإرادة والمحيي والمكر اسم المريد والجائي والمالك».  
فأسماءه ﷻ أوصاف؛ كما قال ابن القيم في «التونية»:

مُشْتَقَّةٌ قَدْ حُمِلَتْ لِمَعَانٍ أَسْمَاؤُهُ أَوْصَافٌ مَذْجُ كُلِّهَا

ثانياً: «أن الاسم لا يُشتق من أفعال الله؛ فلا نشق من كونه يحب ويكره  
ويغضب اسم الحب والكاره والغاضب، أما صفاته؛ فنشتق من أفعاله فنثبت له صفة  
الحبة والكره والغضب ونحوها من تلك الأفعال، لذلك قيل: باب الصفات أوسع  
من باب الأسماء».

ثالثاً: أن أسماء الله ﷻ وصفاته تشترك في الاستعاذة بها والحلف بها، لكن تختلف  
في التعبد والدعاء، فيتعبد الله بأسمائه، فنقول: عبد الكريم، وعبد الرحمن، وعبد  
العزیز، لكن لا يُتعبد بصفاته؛ فلا نقول: عبد الكرم، وعبد الرحمة، وعبد العزة؛  
كما أنه يُدعى الله بأسمائه، فنقول: يا رحيم! ارحمنا، يا كريم! أكرمنا، يا لطيف!  
الطف بنا، لكن لا ندعو صفاته فنقول: يا رحمة الله! ارحمنا، أو: يا كرم الله!  
أو: يا لطف الله! ذلك أن الصفة ليست هي الموصوف؛ فالرحمة ليست هي الله، بل  
هي صفة لله، وكذلك العزة، وغيرها؛ فهذه صفات لله، وليست هي الله، ولا  
يجوز التعبد إلا لله، ولا يجوز دعاء إلا الله؛ لقوله تعالى: ﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي  
شَيْئاً﴾ [النور: ٥٥]، وقوله تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وغيرها من  
الآيات.

## الأولية

س: الأوليّة صفة ذاتية لله ﷻ تكلم عن هذه الصفة؟

ج: صفة ذاتية لله ﷻ، وذلك من اسمه (الأول)، الثابت في الكتاب والسنة، ومعناه: الذي ليس قبله شيء.

س: وما هي أدلتها من الكتاب؟

قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

س: وما أدلة الأولية من السنة؟

ج: ومن السنة: حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «... اللهم أنت الأول؛ فليس قبلك شيء...». (رواه مسلم (٢٧١٣)).

س: اذكر بعض كلام ابن القيم حول صفة الأولية؟

ج: قال ابن القيم في «طريق المهجرتين» (ص ٢٧):  
«فأوليّة الله ﷻ سابقة على أوليّة كل ما سواه، وآخريته ثابتة بعد آخريّة كل ما سواه، فأوليته سبّقه لكل شيء، وآخريته بقاؤه بعد كل شيء».

## الآخريّة

س: الله ﷻ هو الأول والآخِر، تحدث عن صفة الآخريّة مع ذكر الأدلة؟

ج: صفة ذاتية لله ﷻ، وذلك من اسمه الآخِر، والذي ورد في الكتاب والسنة.  
قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

س: وما معنى صفة الآخريّة؟

ج: والمعنى:

- ١- أي: الذي ليس بعده شيء كما في الحديث.
- ٢- الباقي بعد الأشياء كلها. قاله ابن الأثير في «جامع الأصول» (٤/١٨١)، وبنحوه قال الزجاج في «تفسير أسماء الله الحسنى»، وابن منظور في «اللسان».

### الإحسان

س: من صفات الله ﷻ الإحسانُ اذكر معناه مع الأدلة من الكتاب والسنة؟

ج: الإحسان صفةٌ من صفات الله ﷻ الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة، والإحسان يأتي بمعنيين:

- ١- الإنعام على الغير، وهو زائد على العدل.
- ٢- الإتقان والإحكام.
- والمحسن من أسماء الله تعالى. قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧].

### الإجابة

س: تكلم عن صفة الإجابة؟

ج: هي صفة فعلية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، والمجيب اسمٌ من أسمائه تعالى.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ومن السنة: قال ﷺ: «لا يزال يستجاب للعبد؛ ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم؛ ما لم يستعجل». قيل: يا رسول الله! ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوتُ وقد دعوتُ فلم أُرِ استجيب لي، فيستحسر عند ذلك، ويدعُ الدعاء». رواه مسلم (٢٧٣٥).

وقال الشيخ السعدي في «التفسير» (٣٠٤/٥): «... ومن آثاره: الإجابة للداعين والإنابة للعابدين؛ فهو المجيب إجابة عامة للداعين مهما كانوا، وعلى أي حال كانوا؛ كما وعدهم بهذا الوعد المطلق، وهو المجيب إجابة خاصة للمستجيبين له، المنقادين لشرعه، وهو المجيب أيضاً للمضطرين ومن انقطع رجاؤهم من المخلوقين وقوي تعلقهم به طمعاً ورجاءً وخوفاً».

قال الشيخ الهرّاس: «ومن أسمائه سبحانه: (المجيب) وهو اسم فاعل من الإجابة، وإجابته تعالى نوعان: إجابة عامة لكل من دعاه دعاء عبادة أو دعاء مسألة...».

### الأحد

س: يوصف الله ﷻ بأنه الأحد فماذا تعرف عن هذه الصفة؟

ج: يوصف الله جل وعلا بأنه الأحد، وهو اسمٌ له ﷻ.

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

وفي الحديث القدسي الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه: «... وأما شتمه إياي؛ فقلوه: اتخذ الله ولداً، وأنا الله الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد». رواه البخاري (٤٩٧٤).

معناه:

١- الذي لا شبيه له ولا نظير. قاله: البيهقي في «الاعتقاد» (ص ٦٧).

٢- الأحد: الفرد. قاله: ابن الأثير في «جامع الأصول» (٤/١٨٠).

٣- الذي لا نظيره ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحدٍ في الإثبات إلا على الله ﷻ؛ لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله. قاله: ابن كثير في تفسير سورة الإخلاص.

## الإتيان والمجيء

س: وضح ما تعرفه عن صفتي الإتيان والمجيء؟

ج: هما صفتان فعليتان خبريتان ثابتان بالكتاب والسنة.

- قال ﷺ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

- قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

ومن السنة: حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «... وإن تقرب إلي ذراعاً؛ تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي؛ أتيتُه هرولة». رواه: البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

قال الشيخ محمد خليل الهراس في «شرح الواسطية» (ص ١١٢) بعد أن ذكر شيخ الإسلام الآيات السابقة: «في هذه الآيات إثبات صفتين من صفات الفعل، وهما صفتا الإتيان والمجيء، والذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بذلك على حقيقته، والابتعاد عن التأويل الذي هو في الحقيقة إلحاد وتعطيل» اهـ

## الأخذ

س: وماذا عن صفة الأخذ؟

ج: الأخذ باليد صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة.

س: وما الدليل على صفة الأخذ؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]



س: وماذا عن أدلة السنة على صفة الأخذ؟

ومن السنة: حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «وما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب؛ إلا أخذها الرحمن بيمينه...». رواه مسلم (١٠١٤).

س: لو ذكرت بعضاً من كلام العلماء حول هذه الصفة؟

ج: قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (١/٦٨): «الهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرع منه فروع متقاربة في المعنى. أما (أخذ)؛ فالأصل حوَّز الشيء وجنيته وجمعه، تقول أخذت الشيء أخذه أخذاً. قال الخليل: هو خلاف العطاء، وهو التناول» اهـ.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله في «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» (ص ٣٠) «من صفات الله تعالى المجيء والإتيان والأخذ والإمساك والبطش إلى غير ذلك من الصفات... فنصف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الوارد».

### الأذن

س: ما معنى الأذن وهل يوصف الله تعالى بذلك؟

ج: الأذن (بمعنى الاستماع) صفة ثابتة لله تعالى بالحديث الصحيح.

س: ما الأدلة على ذلك؟

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «ما أذن الله لشيء كأذنه لني يتغنى بالقرآن يجهر به». رواه: البخاري (٧٤٨٢)، ومسلم (٧٩٢-٢٣٤)، واللفظ له.

س: اذكر كلام العلماء في ذلك؟

ج: قال أبو عبيد القاسم بن سلام في «غريب الحديث» (١/٢٨٢) بعد أن أورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه بإسناده:

«أما قوله: «كأذنه»؛ «يعني: ما استمع الله لشيء كاستماعه لني يتغنى بالقرآن،

حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ لِرَبِّهَا وَحُفَّتْ﴾؛ قال: سمعت. أو قال: استمعت. شك أبو عبيد. يُقال: أذنتُ للشيء أذنُ له أذنًا: إذا استمعتُه... اهـ

وقال البغوي في «شرح السنة» (٤/٤٨٤): «قوله: «ما أذن الله لشيء كآذنه» يعني: ما استمع الله لشيء كاستماعه، والله لا يشغله سمع عن سمع، يقال: أذنتُ للشيء أذنًا أذنًا بفتح الدال: إذا سمعت له...».

### الإرادة والمشئة

س: الإرادةُ والمشئَةُ صفتان ثابتتان بالكتاب والسنة لله ﷻ اذكر ما يحضرك من الأدلة عليهما؟

من الكتاب: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ الآية [الأنعام: ١٢٥].  
وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]. وقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]. وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

س: وماذا عن أدلة السنة على صفتي الإرادة والمشئة؟

ج: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «وكل الله بالرحم ملكًا... فإذا أراد الله أن يقضي خلقها؛ قال...». رواه البخاري (٦٥٩٥)، ومسلم (٢٦٤٦).

وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أراد الله بقوم عذابًا؛ أصاب العذاب من كان فيهم ثم بُعثوا على أعمالهم». رواه مسلم (٢٨٧٩).

وحديث «... إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشياء، وإنك النار عذابي

أعذب بك من أشاء». رواه مسلم (٢٨٤٦).  
 وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «... ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء». رواه مسلم (٥٩٥).

س: اذكر بعض كلام العلماء حول صفتي: «الإرادة والمشية»؟  
 ج: قال شيخ الإسلام في «التدمرية» (ص ٢٥) - بعد أن سرد بعض الآيات السابقة وغيرها - : «... وكذلك وصف نفسه بالمشية، ووصف عبده بالمشية... وكذلك وصف نفسه بالإرادة، ووصف عبده بالإرادة... ومعلوم أن مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد، ولا إرادته مثل إرادته».  
 وله رحمته كلام طويل حول هذه الصفة في «دقائق التفسير» (١٨٤/٥ - ١٩٣).  
 ويجب إثبات صفة الإرادة بقسميها الكوني والشرعي؛ فالكونية بمعنى المشيئة، والشرعية بمعنى المحبة. انظر «القواعد المثلث» (ص ٣٩).

### الاستطابة للروائح

س: ما معنى استِطَابَةُ الرِّوَاخِ، وهل هي من صفات الله تعالى؟  
 صفةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله تعالى بالسنة الصحيحة.

س: وما الدليل على هذه الصفة؟  
 ج: حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» رواه البخاري (٥٥٨٣) ومسلم (١١٥١).

س: اذكر بعض كلام أهل العلم على هذه الصفة؟  
 و قال الشيخ علي الشبل في كتاب «التنبه على المخالفات العقدية في فتح الباري» (ص ٣٦) - والذي قرّظه عددٌ من العلماء و في مقدمتهم الإمام عبدالعزيز بن باز رحمته : «والاستطابة لرائحة خلوف فم الصائم من جنس الصفات العُلَى، يجب الإيمان بها مع عدم مماثلة صفات المخلوقين».

س: اذكر كلام ابن القيم رحمته الله عن هذه الصفة من صفات ربنا ﷻ؟

ج: قال الحافظ ابن القيم في «الوابل الصيب» (١/٥٢)

«من المعلوم أنّ أطيّب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك فمثّل النبي ﷺ هذا الخلوف عند الله تعالى بطيب رائحة المسك عندنا وأعظم، ونسبة استطابة ذلك إليه ﷻ كنسبة سائر صفاته وأفعاله إليه فإنها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين كما أنّ رضاه وغبضه وفرحه وكراهيته وحبّه وبغضه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك كما أنّ ذاته ﷻ لا تشبه ذوات خلقه، وصفاته لا تشبه صفاتهم وأفعالهم، وهو ﷻ يستطيب الكلم الطيب فيصعد إليه والعمل الصالح فيرفعه. وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا، ثم إنّ تأويله لا يرفع الإشكال إذا ما استشكله هؤلاء من الاستطابة يلزم مثله في الرضا فإن قال: رضا ليس كرضا المخلوقين فقولوا: استطابه ليست كاستطابة المخلوقين وعلى هذا جميع ما يجيء من هذا الباب».

### الاستهزاء بالكافرين

س: هل الاستهزاء بالكافرين من صفات الله ﷻ؟

ج: الاستهزاء بالكافرين صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ في كتابه العزيز.

س: ما هي الأدلة على ذلك؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤-١٥]

س: اذكر كلام العلماء في معنى هذه الصفة؟

ج: قال ابن فارس في «مجمّل اللغة» (ص ٩٠٤): «الهزاء: السخرية، يُقال: هزئ به واستهزأ».

وقال ابن جرير الطبري في تفسير الآية بعد أن ذكر الاختلاف في صفة الاستهزاء: «والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا: أنَّ معنى الاستهزاء في كلام العرب: إظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ظاهراً، وهو بذلك من قبلة وفعله به مورثه مساءة باطناً، وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر...».

ثم قال: «وأما الذين زعموا أنَّ قول الله تعالى ذكره ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ إنما هو على وجه الجواب، وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة؛ فنافون عن الله ﷻ ما قد أثبتته الله ﷻ لنفسه وأوجه لها، وسواء قال قائل: لم يكن من الله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به، أو قال: لم يخسف الله بمن أخبر أنه خسف به من الأمم ولم يغرق من أخبر أنه أغرقه منهم.

ويقال لقائل ذلك: إنَّ الله جل ثناؤه أخبرنا أنه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم، وأخبرنا عن آخرين أنه خسف بهم، وعن آخرين أنه أغرقهم، فصدقنا الله تعالى فيما ذكره فيما أخبرنا به من ذلك، ولم نفرق بين شيء منه؛ فما برهانك على تفريقك ما فرقت بينه بزعمك أنه قد أغرق وخسف بمن أخبر أنه أغرقه وخسف به، ولم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به؟! اهـ.

وقال قوام السنة الأصبهاني في «الحجة» (١/١٦٨): «وتولى الذب عنهم (أي: عن المؤمنين) حين قالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ فقال الله يستهزئ بهم»، وقال: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾، وأجاب عنهم فقال: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ﴾؛ فأجل أقدارهم أن يوصفوا بصفة عيب، وتولى المجازاة لهم، فقال ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾. وقال: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾؛ لأن هاتين الصفتين إذا كانتا من الله؛ لم تكن سفهًا؛ لأن الله حكيم، والحكيم لا يفعل السفه، بل ما يكون منه يكون صواباً وحكمة. اهـ.

س: اذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذه الصفة؟

ج: وقال شيخ الإسلام في «الفتاوى» (٧/١١١) ردًا على الذين يدعون أنَّ هناك

مجازاً في القرآن: «وكذلك ما ادعوا أنه مجاز في القرآن كلفظ (المكر) و(الاستهزاء) و(السخرية) المضاف إلى الله، وزعموا أنه مسمى باسم ما يقابله على طريق المجاز، وليس كذلك، بل مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن فعلها بالجني عليه عقوبة له بمثل فعله؛ كانت ظلماً له، وأما إذا فعلت بمن فعلها بالجني عليه عقوبة له بمثل فعله؛ كانت عدلاً؛ كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ فكاد له كما كادت إخوته لما قال له أبوه: ﴿لَا نَقْصُصُ رُءُيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ٥١ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٥٢ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ ولهذا كان الاستهزاء بهم فعلاً يستحق هذا الاسم؛ كما روى عن ابن عباس؛ أنه يفتح لهم باب من الجنة وهم في النار، فيسرعون إليه، فيغلق، ثم يفتح لهم باب آخر، فيسرعون إليه، فيغلق، فيضحك منهم المؤمنون.

قال تعالى: ﴿قَالِیْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ ٥٣ ﴿عَلَى الْأَرْوَاحِ يَنْظُرُونَ﴾ ٥٤ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٣٤ - ٣٦].

وعن الحسن البصري: إذا كان يوم القيامة؛ خمدت النار لهم كما تخمد الإهالة من القدر، فيمشون، فيخسف بهم.

وعن مقاتل: إذا ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب؛ باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب، فييقون في الظلمة، فيقال لهم: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً.

وقال بعضهم: استهزاؤه: استدراجه لهم.

وقيل: إيقاع استهزائهم ورد خداعهم ومكرهم عليهم.

وقيل: إنه يظهر لهم في الدنيا خلاف ما أبطن في الآخرة.

وقيل: هو تجهيلهم وتخطئتهم فيما فعلوه.

وهذا كله حق، وهو استهزاء بهم حقيقة اهـ.

س: الاستواء على العرش صفة من صفات الله ﷻ، حدثنا عن هذه الصفة؟  
الاستواء على العرش صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة.

س: اذكر بعض أدلة الاستواء من الكتاب؟

\* الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

٢- وقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان:

٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤].

س: وما هي أدلة الاستواء على العرش من السنة؟

\* الدليل من السنة:

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ أَنَّ النبي ﷺ أخذ بيده، فقال: «يا أبا هريرة! إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش...».

رواه النسائي في «التفسير» (٤١٢) وهو حديث حسن. وانظر: «مختصر العلو» (٧١).

٢- حديث قتادة بن النعمان رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما فرغ الله من خلقه؛ استوى على عرشه».

قال ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ١٠٧): «روى الخلال في «كتاب السنة» بإسناد صحيح على شرط البخاري عن قتادة (ثم ذكره)».

وقال الذهبي في «العلو» (٥٢): «رواته ثقات».

وسكت عنه الألباني رحمه الله في «مختصر العلو».

س: ما معنى الاستواء؟

ج: ومعنى الاستواء: العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود؛ كما في «نونية ابن القيم» (١/٢١٥-هـ راس) قال رحمه الله:

«فَلَهُمْ عِبَارَاتٌ عَلَيْهَا أَزْبَعُ وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلَا وَكَذَلِكَ أَزْ

وَكَذَلِكَ قَدْ صَعِدَ الَّذِي هُوَ رَابِعٌ يَخْتَارُ هَذَا الْقَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ

قد حُصِّلَتْ لِلْفَارِسِ الطَّعَانِ      تَفْعَ الَّذِي مَا فِيهِ مِنْ نُكْرَانِ  
وَأَبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الشَّيْثَانِي      أَذْرَى مِنَ الْجَهْمِيِّ بِالْقُرْآنِ

### الْأَسْفُ

س: ما معنى الأسف وهل هو صفة من صفات الله ﷻ؟

الأسفُ (بمعنى الغضب) صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب العزيز.

س: ما هو الدليل على هذه الصفة من القرآن؟

ج: الدليل: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥].

وقد استشهد بها شيخ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الواسطية»، وكل من شرحها بعد ذلك.

س: لما معنى هذه الصفة، مع ذكر بعضاً من كلام العلماء في ذلك؟

قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص ٣٩٩): ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾؛ أي: أغضبونا، والأسف: الغضب، يُقال: أسفت أسفاً أي: غضبت اهـ. ونقل هذا المعنى ابن جرير في «التفسير» بإسناده عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد.

قال الهراشي في «شرح الواسطية» (ص ١١١): «الأسف يُستعمل بمعنى شدة الحزن، وبمعنى شدة الغضب والسخط، وهو المراد في الآية» اهـ.

### الأصابع

س: صفة الأصابع هل هي صفة فعلية ثابتة لله ﷻ؟

ج: الأصابع صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالسنة الصحيحة.



س: اذكر بعض أدلة صفة الأصابع من السنة؟

- ١- حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن...». رواه مسلم (٢٦٥٤).
- ٢- حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم! إن الله يمكس السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع... إلى أن قال: فرأيت النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾». رواه: البخاري (٧٤١٥) ومسلم (٢٧٨٦).

س: اذكر بعضاً من كلام العلماء عن معنى هذه الصفة؟

ج: قال البغوي في «شرح السنة» (١/١٦٨) بعد ذكر الحديث السابق: «والإصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله ﷻ، وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل من صفات الله تعالى؛ كالنفس، والوجه، والعين، واليد، والرجل، والإتيان، والمجيء، والنزول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش، والضحك، والفرح» اهـ.

وقال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢٤٥) بعد أن ذكر حديث عبد الله بن عمرو السابق: «ونحن نقول: إن هذا الحديث صحيح، وإن الذي ذهبوا إليه في تأويل الإصبع لا يشبه الحديث؛ لأنه ﷻ قال في دعائه: «يا مقلب القلوب! أثبت قلبي على دينك». فقالت له إحدى أزواجه: أو تخاف يا رسول الله على نفسك؟ فقال: «إن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله ﷻ، فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى؛ فهو محفوظ بتينك النعمتين؛ فلا شيء دعا بالثبوت؟ ولم احتج على المرأة التي قالت له: أنتخاف على نفسك؟ بما يؤكد قولها؟ وكان ينبغي أن لا يخاف إذا كان القلب محروساً بنعمتين.

فإن قال لنا: ما الإصبع عندك ها هنا؟

قلنا: هو مثل قوله في الحديث الآخر: «يحمل الأرض على إصبع»، وكذا على إصبعين، ولا يجوز أن تكون الإصبع ها هنا نعمة، وكفوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾، ولم يجوز ذلك.

ولا نقول: إصبع كأصابعنا، ولا يد كأيدنا، ولا قبضة كقبضاتنا؛ لأن كل شيء منه لا يشبه شيئاً منا» اهـ.

فأهل السنة والجماعة يشبّهون لله تعالى أصابع تليق به ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

### الإلهية

س: الإله اسم من أسماء الله ﷻ والإلهية والألوهية صفة من صفات الله ﷻ، حدثنا عن ذلك؟

ج: صفة ثابتة لله ﷻ من اسمه (الله) واسمه (الإله)، وهما اسمان ثابتان في مواضع عديدة من كتاب الله ﷻ.

وأصل كلمة (الله) إلاه كما رجّحه ابن القيم في «بدائع الفوائد»، وإلاه بمعنى مألوه؛ أي: معبود؛ ككتاب بمعنى مكتوب.

والإلهية أو الألوهية صفة مأخوذة من هذين الاسمين.

س: اذكر بعضاً من كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟

ج: قال الحافظ ابن القيم في «مدارج السالكين» (٣٤/١) عند الحديث عن أسماء الله تعالى (الله)، (الرب)، (الرحمن)؛ قال: «... فالدين والشرع والأمر والنهي مظهره وقيامه من صفة الإلهية، والخلق والإيجاد والتدبير والفعل من صفة الربوبية، والجزاء والثواب والعقاب والجنة والنار من صفة الملك».

س: اذكر لنا كلام الشيخ عبد الرحمن بن سعدي عن هذه الصفة؟  
 ج: قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في «التفسير» (٥/٢٩٨): «الله: هو المألوه المعبود ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال».

### الأمر

س: في الكتاب العزيز: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ ما معنى الأمر في الآية، وهل هو من الصفات؟

ج: الأمر صفة لله ﷻ؛ كما قال في محكم تنزيله ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]؛ إلا أن هذا لا يعني أنه كلما ذكرت كلمة (الأمر) في الكتاب أو السنة مضافة إلى الله؛ مثل (أمر الله) أو (الأمر لله)؛ أنها صفة له.

لذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (١٧/٦) مثبتاً لهذه الصفة ومنبهاً لهذه القاعدة بقوله: «... لفظة (الأمر)؛ فإن الله تعالى لما أخبر بقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، واستدل طوائف من السلف على أن الأمر غير مخلوق، بل هو كلامه، وصفة من صفاته بهذه الآية وغيرها؛ صار كثير من الناس يتردد ذلك في لفظ الأمر حيث ورد، فيجعله صفة، طرداً للدلالة، ويجعل دلالته على غير الصفة نقضاً لها، وليس الأمر كذلك؛ فبينت في بعض رسائي أن الأمر وغيره من الصفات يطلق على الصفة تارة وعلى متعلقها أخرى؛ فالرحمة صفة لله، ويسمى ما خلق رحمة، والقدرة من صفات الله تعالى، ويسمى المقدور قدرة، ويسمى متعلقها بالمقدور قدرة، والخلق من صفات الله تعالى، ويسمى (المخلوق) خلقاً، والعلم من صفات الله، ويسمى المعلوم أو المتعلق علماً؛ فتارة يراد الصفة، وتارة يراد متعلقها، وتارة يراد نفس المتعلق» اهـ.

وقال أبو الحسن الأشعري في «رسالة إلى أهل الثغر» (ص ٢٢١): «وأجمعوا على أن أمره ﷻ وقوله غير محدث ولا مخلوق، وقد دلّ الله تعالى على صحة ذلك بقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَنزُكُ﴾. اهـ

### الإمساك

س: يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ هل يوصف الله ﷻ بأنه يمسك السماوات والأرض وغيرهما إمساكًا يليق بجلاله وعظمته؟  
ج: يوصف الله ﷻ بأنه يمسك السماوات والأرض وغيرهما إمساكًا يليق بجلاله وعظمته، الإمساكُ صفةٌ فعليةٌ خبريةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة.

س: ما هو الدليل على هذه الصفة من الكتاب؟  
ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١].

س: ما هو الدليل على هذه الصفة من السنة؟  
ج: الدليل من السنة: حديث عبد الله بن مسعود ﷺ: أن يهوديًا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد! إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. وفي رواية: فضحك رسول الله ﷺ تعجبًا وتصديقًا له. رواه: البخاري (٧٤١٤) واللفظ له، ومسلم (٢٧٨٦).

س: اذكر بعض كلام العلماء على هذه الصفة؟  
ج: قال ابن خزيمة في كتاب «التوحيد» (١/١٧٨): «باب ذكر إمساك الله -تبارك وتعالى اسمه وجل ثناؤه- السماوات والأرض وما عليها على أصابعه».

ثم أورد حديث ابن مسعود رضي الله عنه بإسناده من عدة طرق، ثم قال (ص ١٨٥): «أما خبر ابن مسعود؛ فمعناه: أن الله جل وعلا يمسك ما ذكر في الخبر على أصابعه، على ما في الخبر سواء، قبل تبديل الله الأرض غير الأرض؛ لأن الإمساك على الأصابع غير القبض على الشيء، وهو مفهوم في اللغة التي خوطبنا بها...» اهـ.

وقال أبو بكر الآجري في «الشرعة» (ص ٣١٨): «باب الإيمان بأن الله ﷻ يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع...».

س: وماذا قال ابن القيم عن صفة الإمساك؟

ج: قال ابن القيم في «مختصر الصواعق المرسلة» (١٧١/٢): «ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مئة موضع، وروداً متنوعاً متصرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقة؛ من: الإمساك، والطي، والقبض، والبسط...».

### صفة الأنامل

س: هل وردت نصوص يثبت الأنامل لله ﷻ؟

ج: الأنامل صفة ذاتية خبرية ثابتة لله ﷻ بالحديث الصحيح.

حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه: «... فإذا أنا بربي ﷻ (يعني: في المنام، ورؤى الأنبياء حق) في أحسن صورة، فقال: يا محمد! فيم يختصم الملائ الأعلی؟ قلت: لا أدري رب! قال: يا محمد! فيم يختصم الملائ الأعلی؟ قلت: لا أدري رب! فرأيت وضع كفه بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله في صدري...». حديث صحيح لغيره. رواه: أحمد، والترمذي، وابن خزيمة، وابن أبي عاصم. وانظر تخريجه في صفة (الصورة).

س: أذكر بعض كلام أهل العلم الذي يوضح هذه الصفة؟

ج: قال شيخ الإسلام في «نقض أساس التقديس» (ق ٥٢٤-٥٢٦): «فقوله

(أي: الرازي): وجدت برد أنامله؛ أي: معناه وجدت أثر تلك العناية. يقال له: أثر تلك العناية كان حاصلاً على ظهره وفي فؤاده وصدرة؛ فتخصيص أثر العناية لا يجوز؛ إذ عنده لم يوضع بين الكتفين شيء قط، وإنما المعنى أنه صرف الرب عنايته إليه، فكان يجب أن يبين أن أثر تلك العناية متعلق بما يعم، أو بأشرف الأعضاء، وما بين الثديين كذلك؛ بخلاف ما إذا قرأ الحديث على وجهه؛ فإنه إذا وضعت الكف على ظهره؛ ثقل بردها إلى الناحية الأخرى، وهو الصدر، ومثل هذا يعلمه الناس بالإحساس وأيضاً فقول القائل: وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين الثديين نص لا يحتمل التأويل والتعبير بمثل هذا اللفظ عن مجرد الاعتناء، (وهذا) أمر يعلم بطلانه بالضرورة من اللغة العربية، وهو من غث كلام القرامطة والسوفسطائية.

ثم قال: «الوجه السادس: أنه ﷺ ذكر ثلاثة أشياء؛ حيث قال: «فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها»، وفي رواية: «برد أنامله على صدري، فعلمت ما بين المشرق والمغرب»، فذكر وضع يده بين كتفيه، وذكر غاية ذلك أنه وجد برد أنامله بين الثديين، وهذا معنى ثان، وهو وجود هذا البرد عن شيء مخصوص في محل مخصوص، وعقب ذلك بقوله: الوضع الموجود (كذا)، وكل هذا يبين أن أحد هذه المعاني ليس هو الآخر اهـ.

### الانتقام من المجرمين

س: هل يوصف الله ﷻ بالانتقام من المجرمين؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه (ذو انتقام)، وأنه ينتقم من المجرمين؛ كما يليق به سبحانه، وهي صفة فعلية ثابتة بالكتاب والسنة، وليس (المنتقم) من أسماء الله تعالى.

س: ما هو الدليل على صفة الانتقام من المجرمين؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقوله: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

س: وما هو الدليل من السنة؟

ج: الدليل من السنة: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: «... فقال للنار: أنت عذابي، أنتقم بك ممن شئت، وقال للجنة: أنت رحمتي، أرحم بك من شئت. رواه: الترمذي (صحيح سنن الترمذي ٢٠٧٦)، وأحمد في «المسند» (٤٥٠/٢).

س: اذكر بعض كلام أهل العلم حول هذه النصفة؟

ج: قال الأزهري في «تهذيب اللغة»: «قال أبو إسحاق: معنى (نقمت): بالغت في كراهة الشيء». اهـ

وقال الراغب في «المفردات»: «النقمة: العقوبة: قال الله تعالى: ﴿فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾، ﴿فَأَنْتَقِمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾».

وقال الخطابي في «شأن الدعاء» (ص ٩٠): «الانتقام: افتعال من نقم ينقم: إذا بلغت به الكراهة حد السخط».

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في «القواعد المثلى» (ص ٣٨): «ولدلالة الكتاب والسنة على ثبوت الصفة ثلاثة أوجه: ... الثالث: التصريح بفعل أو وصف دال عليها؛ كالأستواء على العرش، والتزول إلى السماء الدنيا، والنجي للفصل بين العباد يوم القيامة، والانتقام من المجرمين»، ثم استدل للصفة الأخيرة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ اهـ.

## الإيجاب والتحليل والتحريم

س: هل من صفات الله ﷻ الإيجاب والتحليل والتحريم؟

ج: الإيجاب والتحليل والتحريم صفات فعلية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة.

س: اذكر دليلاً من الكتاب العزيز على هذه الصفة؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة:

٢٧٥].

س: واذكر الأدلة من السنة؟

ج: الدليل من السنة:

١- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة

شيئاً فلا يقربنا في المسجد»، فقال الناس حرمت حرمت فبلغ ذاك النبي ﷺ فقال: «أيها الناس إنه ليس بي تحريم ما أحل الله لي ولكنها شجرة أكره ريحها» رواه مسلم (٨٧٧).

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أيها الناس قد

فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها

ثلاثاً فقال رسول الله ﷺ لو قلت: نعم! لوجبت ولما استطعتم...» رواه مسلم

(٢٣٨٠).

وقوله لوجبت أي: لأوجبها الله ﷻ.

## البارئ

س: البارئ من أسماء الله ﷻ ما معناه؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه البارئ، وهو اسم له ﷻ، وهذه الصفة ثابتة بالكتاب والسنة.



قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص ١٥): «ومن صفاته (البارئ)، ومعنى (البارئ): الخالق، يُقال: برأ الخلق يبرؤهم، والبرية: الخلق» اهـ.

وقال ابن الأثير: «البارئ: هو الذي خلق الخلق، لا عن مثال، إلا أن هذه اللفظة من الاختصاص بالحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات، وقلما تستعمل في غير الحيوان، فيقال: برأ الله النسمة، وخلق السماوات والأرض». «جامع الأصول» (١٧٧/٤).

س: اذكر الأدلة من القرآن على هذه الصفة؟

ج: قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤].  
وقوله: ﴿فَتَوَبَّأْ إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].

### الباطن

س: الله ﷻ هو الظاهر والباطن، ما معنى الباطن وما أدلته؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الباطن (الباطنية)، وهو اسم له ثابت بالكتاب والسنة.  
\* الدليل من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

\* الدليل من السنة:

حديث أبي هريرة المتقدم عند مسلم (٢٧١٣): «... اللهم أنت الأول؛ فليس قبلك شيء... وأنت الباطن؛ فليس دونك شيء».

والمعنى كما قال ابن جرير: «هو الباطن لجميع الأشياء؛ فلا شيء أقرب إلى شيء منه؛ كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾»

وقال البغوي في «التفسير»: «الباطن: العالم بكل شيء».

## بديع السموات والأرض

س: الله ﷻ هو بديع السموات والأرض حدثنا عن هذه الصفة من صفات الله ﷻ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه بديع السماوات والأرض وما فيهن، وهي صفة ثابتة له بالكتاب والسنة.

س: ما أدلة هذه الصفة؟

ج: ١- قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

٢- وقوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

س: اذكر معنى هذه الصفة من كلام أهل العلم؟

ج: المعنى: قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في «التفسير» (٣٠٣/٥): «بديع السماوات والأرض؛ أي: خالقهما ومبدعهما في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع والنظام العجيب المحكم».

وقال ابن منظور في مادة (ب د ع): «بديع السماوات والأرض، أي: خالقها ومبدعها؛ فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق». وعدّ بعضهم (البديع) من أسماء الله ﷻ، وفي هذا نظر.

## البرّ

س: من أسماء الله ﷻ البرّ اذكر لنا أدلته؟

صفة لله ﷻ ثابتة بالكتاب والسنة، و (البرّ) من أسمائه تعالى.

\* الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].

\* الدليل من السنة: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «إن من عباد الله تعالى من لو أقسم على الله لأبره». رواه: البخاري (٢٧٠٣)، ومسلم (١٦٧٥).

س: اذكر معنى اسم الله سبحانه البر؟

ج: معنى (البر):

- ١- اللطيف بعباده. قاله ابن جرير في تفسير الآية السابقة.
  - ٢- العطوف على عباده ببره ولطفه. قاله ابن الأثير في «جامع الأصول» (٤/١٨٢).
- وفي «لسان العرب»: «البرُّ: الصادق، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ و البرُّ من صفات الله تعالى وتقدس: العطوف الرحيم اللطيف الكريم، قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى البرُّ دون البار وهو العطوف على عباده ببره ولطفه».

### البركة والتبارك

س: البركة والتبارك من صفات الله سبحانه اذكر الأدلة عليها من كتاب ربنا؟

ج: البركة والتبارك صفة ذاتية وفعلية لله سبحانه، ثابتة بالكتاب والسنة.

\* الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿رَحِمَتْهُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣].

٢- وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١].

ووردت لفظة (تبارك) في مواضع أخرى من القرآن الكريم: [الزخرف: ٨٥]

[الرحمن: ٧٨] وفي ثلاث مواضع من سورة الفرقان.

س: وما أدلة البركة والتبارك من سنة النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج: حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «بينا أيوب عليه السلام يغتسل عرياناً... فناده

ربه ﷺ: يا أيوب! ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك». رواه البخاري (٢٧٩).

س: ما معنى صفة البركة، والتبارك؟

ج: المعنى: قال ابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص ١٦٧): «... فتباركُ سبحانه صفة ذات له وصفة فعل...».

وقال السلماني في شرحه للواسطية «الكواشف الجليلة» (ص ٢٨٣): «... والنوع الثاني بركة: هي صفته تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة، والفعل منها تبارك، ولهذا لا يقال لغيره كذلك، ولا يصلح إلا له ﷻ؛ فهو سبحانه المبارك، وعبداه ورسوله المبارك؛ كما قال المسيح: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾، فمن بارك الله فيه؛ فهو المبارك، وأما صفته؛ فمختصة به؛ كما أطلق على نفسه بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾».

### البَسْطُ وَالْقَبْضُ

س: في القرآن الكريم ﴿وَاللَّهُ يَفِضُ وَيَبْضُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ حدثنا عن صفة البَسْطُ؟

ج: يوصف الله ﷻ بالبسط، وتوصف يده بالبسط، وهي صفة فعلية خبرية ثابتة بالكتاب والسنة، و (الباسط) اسم من أسمائه ﷻ.

س: وما الأدلة على صفة البسط من الكتاب؟

\* الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَفِضُ وَيَبْضُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]

٢- وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

س: وما الدليل عليها من السنة؟

الدليل من السنة: حديث أنس رضي الله عنه: «... إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسْتَعْرِ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لأَرْجُو اللَّهَ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ». حديث صحيح.

حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ اللَّيْلِ...». رواه مسلم (٢٧٦٠).

س: اذكر كلام العلماء في معنى هذه الصفة؟

ج: قال ابن منده في «كتاب التوحيد» (٩٣/٢): «ومن أسماء الله سبحانه: الباسط؛ صفة له». اهـ.

فالبسط: نقيض القبض، وبسط الشيء: نشره، ويد بسط؛ أي: مطلقة، والبسطة: الزيادة والسعة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسَاطَةً فِي أَعْلَمٍ وَالْجَسَرُ﴾، والباسط: هو الذي يبسط الرزق لعباده، ويوسعهم عليهم بجوده ورحمته، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة. انظر مادة (ب س ط) في «لسان العرب».

قال شيخ الإسلام في «التدمرية» (ص ٢٩): «ووصف نفسه (يعني: الله) ببسط اليدين، فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، ووصف بعض خلقه ببسط اليد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾، وليس اليد كاليد، ولا البسط كالبسط...».

### البَشْبَشَةُ

س: البَشْبَشَةُ من صفات الله سبحانه كما وردت النصوص بذلك حدثنا عن معناها، مع ذكر الأدلة عليها؟

ج: صفة فعلية خبرية لله سبحانه ثابتة بالحديث الصحيح.

الدليل: حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ أَنَّ النبي ﷺ قال: «ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر؛ إلا تبشش الله له كما يتبشش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم». رواه: ابن ماجه واللفظ له (صحيح سنن ابن ماجه/ ٦٥٢). قال ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١/ ١٦٠): «قوله: يتبشش، هو من البشاشة، وهو (يتفعل)». اهـ.

قال أبو يعلى الفراء في «إبطال التأويلات» (١/ ٢٤٣) تعقيبا على كلام ابن قتيبة: «فحمل الخبر على ظاهره، ولم يتأوله».

وقال قبل ذلك بعد أن تكلم عن إثبات صفة الفرح لله تعالى: «... وكذلك القول في البشاشة؛ لأن معناه يقارب معنى الفرح، والعرب تقول: رأيت لفلان بشاشة وهشاشة وفرحاً، ويقولون: فلان هس بش فرح، إذا كان منطلقاً، فيجوز إطلاق ذلك كما جاز إطلاق الفرح». اهـ.

## البصر

س: البصرُ صفة من صفات الله ﷻ اذكر أدلته من كتاب الله ﷻ؟  
البصر: صفة من صفات الله ﷻ الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة. و (البصير): اسم من أسمائه تعالى.

\* الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْظُمُكُمْ يَوْمَ يَأْتِي الشَّامِكُ لَا يُبْقِيكُمْ مِنْهُ إِلَّا الَّذِينَ كَانُوا يُرَىٰ لَهُمْ بَصِيرَاتٌ﴾ [النساء: ٥٨].

٢- وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

س: وماذا عن صفة البصر من السنة؟

ج: حديث أبي موسى الأشعري ﷺ: «يا أيها الناس! أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً بصيراً، إن الذي تدعون أقرب إلي أحدكم من عنق راحلته». رواه البخاري (٦٣٨٤).

وانظر صفة: (الرؤية) و (النظر) و (العين)؛ لله سبحانه وتعالى.

### البقاء

س: البقاء من صفات الله ﷻ ما الدليل عليه؟

ج: البقاء صفة ذاتية خاصة بالله ﷻ ثابتة بالكتاب العزيز.  
والدليل: قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

س: هل الباقي من أسماء الله ﷻ؟

ج: قد عدّ بعضهم (الباقي) من أسماء الله تعالى، ولا دليل معهم.

س: اذكر معنى صفة البقاء من كلام أهل العلم؟

قال قوامُ السُّنة في «الحجة» (١/١٢٨): «معنى الباقي: الدائم، الموصوف بالبقاء، الذي لا يستولي عليه الفناء، وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما، وذلك أنّ بقاءه أبدي أزلي، وبقاء الجنة والنار أبدي غير أزلي، فالأزلي ما لم يزل، والأبدي ما لا يزال، والجنة والنار كائنتان بعد أن لم تكونا». اهـ.  
وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في «الفتاوى والرسائل» (١/٢٠٧):  
«البقاء من صفات الله، فإذا أسند إلى إنسان؛ فهو من الشرك» اهـ.

### البطش

س: ما المقصود بالبطش في قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ وهل البَطْش من صفات الله ﷻ؟

ج: صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب العزيز، ومعناه: الانتقام والأخذ القوي الشديد.

وقد ورد البطش مضافاً إلى الله تعالى في ثلاث مواضع من القرآن الكريم.

- ١- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦].
  - ٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ [القمر: ٣٦].
  - ٣- وقوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢].
- وقال الشيخ ابن عثيمين في «القواعد المثل في صفات الله وأسمائه الحسنى» (٣٠):  
 «من صفات الله تعالى المجيء والإتيان والأخذ والإمساك والبطش إلى غير ذلك من الصفات . . . فنصف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الوارد».

### البغض

- س: الله ﷻ يَبْغُضُ الكافرين فهل البغض من صفات الله ﷻ؟
- ج: البُغْضُ صفةٌ فعليةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالأحاديث الصحيحة.
- س: اذكر دليلاً واحداً على هذه الصفة؟
- الدليل: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إن الله تعالى إذا أحب عبداً . . . وإذا أبغض عبداً؛ دعا جبريل، فيقول إني أبغض فلاناً؛ فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء . . . إن الله يبغض فلاناً؛ فأبغضوه، فيبغضه أهل السماء، ثم توضع له البغضاء في الأرض» رواه مسلم: (٢٦٣٧)
- س: اذكر بعض كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟
- ج: يقول ابن القيم في «الصواعق المرسلات» (٤/١٤٥١): «إن ما وصف الله سبحانه به نفسه من المحبة والرضى والفرح والغضب والبغض والسخط من أعظم صفات الكمال» اهـ.
- وفي «تهذيب اللغة» (٨/١٧): «وقال الليث: البغض: نقيض الحب».



## التَّشْرِيعُ

س: التَّشْرِيعُ حَقٌّ لِلَّهِ ﷻ وصفة من صفاته اذكر أدلة هذه الصفة، وهل الشارع من أسماء الله ﷻ؟

ج: صفة فعلية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، من خصائص ربوبيته، من نازعه فيها فقد كفر، والله هو «الشارع» وهو «المُشَرِّع» وليساهما من أسمائه سبحانه. الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...﴾ الآية [الشورى: ١٣].

الدليل من السنة: حديث عبو الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى...» رواه مسلم (١٠٤٦).

س: اذكر كلام أهل العلم حول صفة التشريع؟

ج: قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي في «أضواء البيان» (١٦٩/٧): «ولما كان التشريع وجميع الأحكام، شرعية كانت أو كونية قدرية، من خصائص الربوبية، كما دلت عليه الآيات المذكورة كان كل من اتبع تشريعاً غير تشريع الله قد اتخذ ذلك المُشَرِّعَ رَبًّا، وأشركه مع الله».

س: اذكر لنا بعضاً من كلام اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية حول صفة التشريع؟

ج: قول اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والدعوة والإرشاد (٥١٦/١): «الشرك الأكبر أن يجعل الإنسان لله ندًا إما في أسمائه وصفاته، وإما أن يجعل له ندًا في العبادة... وإما أن يجعل لله ندًا في التشريع بأن يتخذ مشرعًا له سوى الله أو شريكًا لله في التشريع يرتضي حكمه ويدين به في التحليل والتحريم عبادة وتقربًا

وقضاءً وفصلاً في الخصومات أو يستحله وإن لم يُرْذَهِ ديناً».

### التقرب والقرب والدُنُو

س: التَّقَرُّبُ والقُرْبُ والدُّنُو من صفات الله ﷻ اذكر معناها ؟

ج: التقرب أو القرب والدُنُو من صفات الله الفعلية الاختيارية، ثابتة له بالكتاب والسنة. و (القريب) اسم من أسمائه تعالى. واعلم أن أهل السنة والجماعة من السلف وأهل الحديث يعتقدون أن الله ﷻ قريب من عباده حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته، وهو مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه، وأنه يتقرب إليهم حقيقة، ويدنو منهم حقيقة، ولكنهم لا يفسرون كلَّ قربٍ ورد لفظه في القرآن أو السنة بالقرب الحقيقي؛ فقد يكون القرب قرب الملائكة، وذلك حسب سياق اللفظ.

س: ما هي أدلة هذه الصفة من الكتاب؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

س: وما هي أدلة هذه الصفة من السنة؟

ج: ومن السنة حديث: «... من تقرب مني شبرًا؛ تقرب منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا؛ تقرب منه باعًا...». رواه: البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «أيها الناس ! اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، ولكن تدعون سميعًا قريبًا، إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته». رواه مسلم (٢٧٠٤).

٣- حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة». رواه مسلم (١٣٤٨).

## التقديم والتأخير

س: التَّقْدِيمُ والتَّأْخِيرُ من صفات الله ﷻ وضع لنا ما ورد فيهما من أدلة؟  
 ج: التَّقْدِيمُ والتَّأْخِيرُ صفتان من صفات الذات والأفعال لله ﷻ ثابتان بالكتاب والسنة، والمقدّم والمؤخّر اسمان لله تعالى.  
 \* الدليل من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ [المنافقون: ١١].  
 والدليل من السنة: حديث: «... أنت المقدّم، وأنت المؤخّر، لا إله إلا أنت» رواه: البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٧١).

س: لو ذكرت بعضًا من كلام أهل العلم في صفة التَّقْدِيمُ والتَّأْخِيرُ؟  
 ج: قال الشيخ محمد خليل الهرّاس في شرحه للأبيات: «والتقديم والتأخير صفتان من صفات الأفعال التابعة لمشيئته تعالى وحكمته، وهما أيضًا صفتان للذات؛ إذ قيامهما بالذات لا بغيرها، وهكذا كل صفات الأفعال هي من هذا الوجه صفات ذات، حيث إنّ الذات متصفة بها، ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى صفات أفعال».

## التَّوْبُ

س: الله ﷻ هو التَّوَابُ ومن صفاته ﷻ التَّوْبُ، ما معنى هذه الصفة؟  
 ج: التَّوْبُ صفة فعلية ثابتة بالكتاب والسنة، و (التَّوَابُ) من أسمائه تعالى. قال الشيخ الهرّاس في شرحه في شرح نونية ابن القيم (٩٢/٢): «وأما التَّوَابُ؛ فهو الكثير التَّوْبُ؛ بمعنى: الرجوع على عبده بالمغفرة وقبول التوبة... وتوبته سبحانه على عبده نوعان:

أحدهما: أنه يلهم عبده التوبة إليه، ويوفقه لتحقيق شروطها من الندم والاستغفار والإقلاع عن المعصية والعزم على عدم العود إليها واستبدالها بعمل الصالحات.

والثاني: توبته على عبده بقبولها وإجابتها ومحو الذنوب بها؛ فإن التوبة النصوح تجب ما قبلها.

س: ما هي الأدلة على صفة التَّوْبِ من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿فَلَقَدْ مَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

٢- وقوله: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧].

س: وما هو الدليل عليها من السنة المطهرة؟

ج: الدليل من السنة: ١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها؛ تاب الله عليه». رواه مسلم (٢٧٠٣).

### التجلي

س: التَّجَلِّي ورد في القرآن منسوباً لله ﷻ هل هو صفة لله، وما معناه؟

ج: التَّجَلِّي صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة. ومعناه الظهور للعيان، لا كما تقول الصوفية: التَّجَلِّي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

س: ما الدليل على صفة التَّجَلِّي؟

ج: الدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرٰنِيْ وَلٰكِنْ اَنْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فَاِنْ اَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرٰنِيْ فَلَمَّا بَلَغَ رُبُّهُ لِّلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَوْقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

س: اذكر معنى هذه الصفة من كلام أهل العلم؟  
 ج: قال ابن منظور في «لسان العرب»: «قال الزجاج: ﴿تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ أي: ظهر وبان. قال: وهذا قول أهل السنة والجماعة»  
 وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب «العين»: «قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ أي ظهر وبان».

### التردد في قبض نفس المؤمن

س: التردد في قبض نفس المؤمن، هل يوصف الله ﷻ بذلك؟  
 ج: صفة فعلية خبرية ثابتة لله تعالى على ما يليق به؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.  
 س: ما الدليل عليه؟  
 ج: الدليل: حديث أبي هريرة ؓ مرفوعاً: «إن الله قال: من عادى لي ولياً؛ فقد آذنته بالحرب... وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن؛ يكره الموت، وأنا أكره مساءته». رواه البخاري (٦٥٠٢).

س: لو فصلت لنا المقال في هذه الصفة، ومعناها؟  
 ج: قال الشيخ ابن عثيمين ؒ في «لقاء الباب المفتوح» (س١٣٦٩) «إثبات التردد لله ﷻ على وجه الإطلاق لا يجوز، لأن الله تعالى ذكر التردد في هذه المسألة: «ما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن»، وليس هذا التردد من أجل الشك في المصلحة، ولا من أجل الشك في القدرة على فعل الشيء، بل هو من أجل رحمة هذا العبد المؤمن، ولهذا قال في نفس الحديث: «يكره الموت، وأكره إساءته، ولا بد له منه». وهذا لا يعني أن الله ﷻ موصوف بالتردد في قدرته أو في علمه، بخلاف الآدمي فهو إذا أراد أن يفعل الشيء يتردد، إما لشكه في نتائجه ومصلحته، وإما لشكه في قدرته عليه: هل يقدر أو لا يقدر. أما الرب ﷻ فلا».

س: ما معنى صفة التَّرك؟

ج: التَّرك صفة فعلية ثابتة بالكتاب والسنة. قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في «مجموع فتاوى ورسائل» (٢/٥٦ / رقم ٣٥٤): «... وتركه سبحانه للشيء صفة من صفاته الفعلية الواقعة بمشيئته التابعة لحكمته: قال الله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾.

والنصوص في ثبوت الترك وغيره من أفعاله المتعلقة بمشيئته كثيرة معلومة، وهي دالة على كمال قدرته وسلطانه.

وقيام هذه الأفعال به سبحانه لا يماثل قيامها بالخلقين، وإن شاركوه في أصل المعنى، كما هو معلوم عند أهل السنة اهـ.

### الجبروت

س: الجبروت من صفات الله من أي اسم اشتقت؟

ج: صفة ذاتية لله عز وجل، من اسمه (الجبار)، وهي ثابتة بالكتاب والسنة.

س: ما الدليل على صفة الجبروت من الكتاب؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

س: وما الدليل على هذه الصفة من السنة؟

ج: الدليل من السنة:

١- حديث عوف بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قمت مع رسول الله ﷺ ليلة، فلما ركع؛ مكث قدر سورة البقرة يقول في ركوعه: «سبحانه ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة». حديث حسن. رواه: أبو داود، والنسائي. انظر: (صحيح سنن النسائي: ١٠٠٤).

٢- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الرؤية: «قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة». رواه البخاري (٧٤٣٩).

س: اذكر بعض كلام أهل العلم على صفة الجبروت؟  
قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص ١٩): «(جبروته): تجبره، أي: تعظمه» اهـ.

وقد ذكر الشيخ المهراس من معاني الجبروت في شرحه على نونية ابن القيم فقال: أحدها: أنه الذي يجبر ضعف الضعفاء من عبادته، ويجبر كسر القلوب المنكسرة من أجله، الخاضعة لعظمته وجلاله  
المعنى (الثاني): أنه القهار، دان كل شيء لعظمته، وخضع كل مخلوق لجبروته وعزته .

والثالث: أنه العلي بذاته فوق جميع خلقه؛ فلا يستطيع أحد منهم أن يدنو منه» اهـ  
وقد ذكر العلامة الشيخ السعدي -رحمه الله- أن له معنى رابعاً، وهو أنه المتكبر عن كل سوء ونقص، وعن مماثلة أحد، وعن أن يكون له كفؤ أو ضد أو سمي أو شريك في خصائصه وحقوقه» اهـ.

## الجلال

س: الجلال صفة ذاتية لله تعالى لو ذكرتم لنا بعض أدلتها، وهل الجليل من أسماء الله تعالى؟

ج: الجلال صفة ذاتية ثابتة بالكتاب والسنة، و(الجليل) ليس من أسمائه تعالى  
س: ما الدليل على صفة الجلال من الكتاب؟  
ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

٢- وقوله: ﴿بَرَكْتَ أَنْتَ رَبُّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

س: وما الدليل من السنة على صفة الجلال؟

ج: الدليل من السنة:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي». رواه مسلم (٢٥٦٦).

س: اذكر كلام أهل العلم في معنى هذه الصفة؟

ج: الجلال بمعنى العظمة، قال الهَرَّاس: «وأوصاف الجلال الثابتة له سبحانه؛ مثل العزة والقهر والكبرياء والعظمة والسعة والمجد؛ كلها ثابتة له على التحقيق، لا يفوته منها شيء».

### الجمال

س: الله ﷻ جميلٌ يحبُّ الجمال، ما الدليل على أن الجمال من صفات الله سبحانه؟

الجمالُ صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ، من اسمه (الجميل)، الثابت في السنة الصحيحة.  
\* الدليل: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «... إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ...». رواه مسلم (٩١).

س: لو ذكرت لنا معنى هذه الصفة؟

قال الهَرَّاس في شرح التونية (٦٤/٢): «وأما الجميل؛ فهو اسم له سبحانه من الجمال، وهو الحسن الكثير، والثابت له سبحانه من هذا الوصف هو الجمال المطلق، الذي هو الجمال على الحقيقة؛ فإنَّ جمال هذه الموجودات على كثرة ألوانه وتعدد فنونه هو من بعض آثار جماله، فيكون هو سبحانه أولى بذلك الوصف من كل



جميل؛ فإنّ واهب الجمال للموجودات لا بدّ أن يكون بالغاً من هذا الوصف أعلى الغايات، وهو سبحانه الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

أما جمال الذات؛ فهو ما لا يمكن لخلق أن يعبر عن شيء منه أو يبلغ بعض كنهه، وحسبك أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم وأفانين اللذات والسرور التي لا يقدر قدرها، إذا رأوا ربهم، وتمتعوا بجماله؛ نسوا كل ما هم فيه، واضمحل عندهم هذا النعيم، وودوا لو تدوم لهم هذه الحال، ولم يكن شيء أحب إليهم من الاستغراق في شهود هذا الجمال، واكتسبوا من جماله ونوره سبحانه جمالاً إلى جمالهم، وبقوا في شوق دائم إلى رؤيته، حتى إنهم يفرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير له القلوب.

وأما جمال الأسماء؛ فإنها كلها حسنى، بل هي أحسن الأسماء وأجلها على الإطلاق؛ فكلها دالة على كمال الحمد والمجد والجمال والجلال، ليس فيها أبداً ما ليس بحسن ولا جميل.

وأما جمال الصفات؛ فإنّ صفاته كلها صفات كمال ومجد، ونعوت ثناء وحمد، بل هي أوسع الصفات وأعمها، وأكملها آثاراً وتعلّقاً، لا سيما صفات الرحمة والبر والكرم والجود والإحسان والإنعام.

وأما جمال الأفعال؛ فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقته للحكمة والحمد؛ فليس في أفعاله عبث ولا سفه ولا جور ولا ظلم، بل كلها خير ورحمة ورشد وهدى وعدل وحكمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ولأنّ كمال الأفعال تابع لكمال الذات والصفات؛ فإنّ الأفعال أثر الصفات، وصفاته كما قلنا أكمل الصفات؛ فلا غرو أن تكون أفعاله أكمل الأفعال.

## الجُود

س: الجُودُ من صفات الله ﷻ ما معناه؟

ج: يوصف الله ﷻ بالجود، وهي صفةٌ ذاتيةٌ، من (جواد)، وهو اسم له ثابت بالسنة الصحيحة. قال الهَرَّاس: «الجواد المتصف بالجود، وهو كثرة الفضل والإحسان...».

س: ما دليل صفة الجُود؟

ج: الدليل: حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: «... إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يَجِبُ الْجُود...». حديث صحيح بمجموع طرقه.

## الحاكم والحكم

س: هل الحاكمُ صفة من صفات الله ﷻ؟ وهل الحكمُ اسم ثابت لله؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الحاكم والحكم، و (الحكم) اسم له ثابت بالكتاب والسنة.

والحكم والحاكم بمعنى واحد؛ إلا أَنَّ الحكم أبلغ من الحاكم، وهو الذي إليه الحكم، وأصل الحكم منع الفساد والظلم ونشر العدل والخير.

س: ما دليل ذلك من الكتاب؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْماً﴾ [الأنعام: ١١٤]

٢- قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٧]

س: وما دليل ما ذكرت من السنة المطهرة؟

ج: الدليل من السنة: حديث هانئ بن يزيد رضي الله عنه؛ أنه لما وفد إلى

رسول الله ﷺ مع قومه؛ سمعهم يكنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: إن الله هو الحكم، وإليه الحكم، فلم تكني أبا الحكم؟». حديث صحيح. رواه: أبو داود (صحيح سنن أبي داود/ ٤١٤٥)، والنسائي (صحيح سنن النسائي/ ٤٩٨٠).

### الحُبُّ والمحبة

س: الحُبُّ والمحبة من صفات الله ﷻ اذكر معناها؟

ج: الحُبُّ والمحبة صفات لله ﷻ فعلية اختيارية ثابتة بالكتاب والسنة. فأهل السنة والجماعة يشتون صفة الحب والمحبة لله عز وجل، ويقولون: هي صفة حقيقية لله عز وجل، على ما يليق به، وليس هي إرادة الثواب؛ كما يقول المؤولة. كما يثبت أهل السنة لازم المحبة وأثرها، وهو إرادة الثواب وإكرام من يحبه سبحانه.

س: لو ذكرت بعض كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذه الصفة؟

ج: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٣٥٤): «إن الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أثبتت محبة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ وقوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ وقوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾... وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له وهذا أصل دين الخليل إمام الخفاء عليه السلام» اهـ

س: ما الدليل على الحُبِّ والمحبة من الكتاب؟

ج: الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].
- ٢- وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

س: وما الدليل من السنة الصحيحة؟

والدليل من السنة:

- ١- حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «... لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على

يديه، يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله...». رواه: البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٥).

٢- حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي». رواه مسلم (٢٩٦٥).

### الحثُّ

س: وردت نصوص في إثبات صفة الحثُّ ما معناها؟

ج: الحثُّ صفة فعلية خبرية ثابتة لله تعالى بالسنة الصحيحة.

وقال المباركفوري في «تحفة الأحوذى» (١٢٩/٧) «ثلاث حثيات؛ بفتح الحاء والمثلثة، جمع حثية، والحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير» اهـ.

وقال ابن القيم - كما في «مختصر الصواعق المرسلة» (١٧١/٢) - : «ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مئة موضع ورودًا متنوعًا متصرفًا فيه مقرونًا بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط والمصافحة والحثيات...» اهـ.

س: أين الدليل من الكتاب العزيز؟  
الدليل:

١- حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه مرفوعًا: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفًا، وثلاث حثيات من حثيات ربي». حديث صحيح، رواه أحمد (٢٦٨/٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٩)، و الترمذي (صحيح سنن الترمذي ١٩٨٤)، وابن ماجه (٤٢٨٦)، وغيرهم.

## الحُجْزَةُ وَالْحَقُّو

س: الحُجْزَةُ وَالْحَقُّو ورد في النصوص الصحيحة الثابتة نسبتها إلى الله ﷻ  
اذكر أدلتها؟  
الحُجْزَةُ وَالْحَقُّو صفتان ذاتيتان خبريتان ثابتتان بالسنة الصحيحة.  
\* الدليل:

١- حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّ الرَّحْمَ شَجْنَةٌ آخِذَةٌ بِحُجْزَةِ الرَّحْمَنِ؛ يَصِلُ مَنْ وَصَلَهَا، وَيَقْطَعُ مَنْ قَطَعَهَا». رواه الإمام أحمد (٢٩٥٦-شاكراً)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٣٨)؛ بإسناد حسن. وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٦٠٢).  
٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ؛ قَامَتِ الرَّحْمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَتْ: مَهْ! قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ...». رواه البخاري (٤٨٣٠) وغيره.

س: ما المقصود بـ «الحُجْزَةُ وَالْحَقُّو» في النصوص؟  
ج: الحقو والحُجْزَةُ: موضع عقد الإزار وشده.

قال الحافظ أبو موسى المديني في «المجموع المغيث» (٤٠٥/١):  
«وفي الحديث: «إِنَّ الرَّحْمَ أَخَذَتْ بِحُجْزَةِ الرَّحْمَنِ» - ثم ذكر تفسيرين للحديث - ثم قال: وإجراؤه على ظاهره أولى». اهـ

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان في «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٣٨٣/٢) ناقلاً من «نقض التأسيس» لشيخ الإسلام، ومن «إبطال التأويلات» لأبي يعلى الفراء، ومعلقاً:

«قال شيخ الإسلام رحمته الله في رده على الرازي في زعمه أنَّ هذا الحديث: (يعني: حديث أبي هريرة المتقدم) يجب تأويله:

قال: فيقال له: بل هذا من الأخبار التي يقرها من يقر نظيره، والنزاع فيه كالنزاع في نظيره؛ فدعواك أنه لا بدّ فيه من التأويل بلا حجة تخصه؛ لا تصح.  
وقال: وهذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات، التي نص الأئمة على أنه يمر كما جاء، وردوا على من نفى موجهه، وما ذكره الخطابي وغيره أنّ هذا الحديث مما يتأول بالاتفاق؛ فهذا بحسب علمه، حيث لم يبلغه فيه عن أحد من العلماء أنه جعله من أحاديث الصفات التي تمر كما جاءت.

قال ابن حامد: ومما يجب التصديق به: أنّ لله حقّوا.

قال المروزي: قرأت على أبي عبد الله كتاباً، فمرّ فيه ذكر حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إنّ الله خلق الرحم، حتى إذا فرغ منها؛ أخذت بحقو الرحمن». فرفع المحدث رأسه، وقال: أخاف أنّ تكون كفرت. قال أبو عبد الله: هذا جهمي.  
وقال أبو طالب: سمعت أبا عبد الله يسأل عن حديث هشام بن عمار؛ أنه قرئ عليه حديث الرحم: «تجيء يوم القيامة فتعلق بالرحمن تعالى...»، فقال: أخاف أنّ تكون قد كفرت. فقال: هذا شامي؛ ما له ولهذا؟ قلت: فما تقول؟ قال: يمضي كل حديث على ما جاء.

وقال القاضي أبو يعلى: اعلم أنه غير ممتنع حل هذا الخبر على ظاهره، وأنّ (الحقو) و (الحجزة) صفة ذات، لا على وجه الجارحة والبعض، وأنّ الرحم آخذة بها، لا على وجه الاتصال والمماسّة، بل نطلق ذلك تسمية كما أطلقها الشرع، وقد ذكر شيخنا أبو عبد الله ﷺ هذا الحديث في كتابه، وأخذ بظاهره، وهو ظاهر كلام أحمد.

قلت: قوله: «لا على وجه الجارحة والبعض»، وقوله: «لا على وجه الاتصال والمماسّة»؛ قول غير سديد، وهو من أقوال أهل البدع التي أفسدت عقول كثير من الناس؛ فمثل هذا الكلام الجمّل لا يجوز نفيه مطلقاً، ولا إثباته مطلقاً؛ لأنه يحتمل حقاً وباطلاً، فلا بدّ من التفصيل في ذلك، والإعراض عنه أولى؛ لأنّ كلام رسول الله ﷺ خال منه، وليس هو بحاجة إليه؛ فهو واضح، وليس ظاهر هذا

الحديث أَنَّ لله إزارًا ورداءَ من جنس الأزر والأردية التي يلبسها الناس، مما يصنع من الجلود والكتان والقطن وغيره، بل هذا الحديث نص في نفي هذا المعنى الفاسد؛ فإنه لو قيل عن بعض العباد: إِنَّ العظمة إزاره والكبرياء رداؤه؛ لكان إخباره بذلك عن العظمة والكبرياء اللذين ليسا من جنس ما يلبس من الثياب.

فإذا كان هذا المعنى الفاسد لا يظهر من وصف المخلوق؛ لأنَّ تركيب اللفظ يمنع ذلك، وبين المعنى المراد؛ فكيف يدعى أَنَّ هذا المعنى ظاهر اللفظ في حق الله تعالى، فإنَّ كل من يفهم الخطاب ويعرف اللغة؛ يعلم أَنَّ الرسول ﷺ لم يخبر عن ربه بلبس الأكسية والثياب، ولا أحد ممن يفهم الخطاب يدعي في قوله ﷺ في خالد بن الوليد: «إنه سيف الله»؛ أَنَّ خالدًا حديد، ولا في قوله ﷺ في الفرس: «إنا وجدناه بحرًا»؛ أَنَّ ظاهره أَنَّ الفرس ماء كثير ونحو ذلك» اهـ

### الحَسْبُ

س: الحَسْبُ ورد وصف الله ﷻ به، اذكر بعضًا من أدلته من كتاب الله ﷻ؟  
ج: يوصف الله ﷻ بأنه الحَسْبُ، وهو اسم له ثابت بالكتاب والسنة.  
\* الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]

٢- وقوله: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦، والأحزاب: ٣٩]

س: وماذا عن أدلة السنة؟

ج: الدليل من السنة:

١- حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «... إن كان أحدكم مادحًا لا محالة؛ فليقل:

أحسب كذا وكذا - إن كان يرى أنه كذلك - وحسيبه الله، ولا يُزكى على الله أحد»  
رواه: البخاري (٦١٦٢)، ومسلم (٣٠٠٠)

٢- قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «... فمن أظهر لنا خيرًا؛ أمناه

وقربناه، وليس لنا من سريره شيء، الله يحاسبه في سريره...». رواه البخاري (٢٦٤١).

س: ما معنى هذا الوصف؟

ج: معنى الحسيب؛ أي: الحفيظ، والكافي، والشهيد، والمحاسب. انظر: تفسير الآية ٦، ٨٦ من سورة النساء في «تفسير ابن جرير» وابن الجوزي في «زاد المسير».

### الحِفْظُ

س: الحِفْظُ صفة لله ﷻ هلا ذكرت أدلتها من الكتاب؟

\* الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾ [هود: ٥٧].
- ٢- وقوله: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِيزًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

س: وما الدليل من السنة؟

\* الدليل من السنة:

- ١- حديث ابن عباس رضي الله عنهما المشهور: «... احفظ الله يحفظك...». رواه الترمذي (٢٥١٨)، وقال: «حديث حسن صحيح»، وهو كما قال، وأحمد (٢٨٠٤، ٢٦٦٩).

س: من أي أسماء الله اشتقت هذه الصفة؟

ج: الحِفْظُ صفة من صفاته تعالى الثابتة بالكتاب والسنة من اسميه (الحافظ) و(الحفيظ).

س: ما معنى اسم الله الحفيظ، وما هي أنواع حفظ الله ﷻ لخلقه؟

ج: يقول الهَرَّاس في الشرح (باختصار): «ومن أسمائه سبحانه: الحفيظ، وله معنيان: أحدهما: أنه يحفظ على العباد ما عملوه من خير وشر، وعرف ونكر،



وطاعة ومعصية ... والمعنى الثاني من معنيي الحفيظ: أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون ... وحفظه لخلقه نومان: عام وخاص. فالعام: هو حفظه لجميع المخلوقات ... والنوع الثاني: حفظه الخاص لأوليائه حفظًا زائدًا على ما تقدم؛ يحفظهم عما يضر إيمانهم ويزلزل يقينهم ... ».

### الحفي

س: ورد في القرآن قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ هل يوصف الله ﷻ بالحفي؟  
ج: يوصف الله ﷻ بأنه حفي، وهذا ثابت بالكتاب العزيز.

س: هلا ذكرت دليل ذلك مع توضيح معنى هذا الوصف؟  
ج: الدليل: قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧].

وقد عدّه الشيخ العثيمين رحمه الله - مع تردد عنده - من أسماء الله تعالى في كتابه: «القواعد المثلّية في صفات الله وأسمائه الحسنى».

ومعنى الحفي؛ أي: البر اللطيف. قاله الراغب في «المفردات».  
وقال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن»: «أي: بارأ عودني منه الإجابة إذا دعوته».

### الحق

س: يوصف الله ﷻ بأنه الحق، اذكر بعضاً من أدلة ذلك؟  
ج: يوصف الله ﷻ بأنه الحق سبحانه وتعالى، وهو اسم له ثابت بالكتاب والسنة.

\* الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتُمْ يُحْيِي الْمَوْتِ وَأَنْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[الحج: ٦].

٢- وقوله تعالى: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾

[المؤمنون: ١١٦].

\* الدليل من السنة:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «... أنت الحق وقولك الحق». رواه

البخاري (٧٣٨٥).

س: ما معنى اسم الله ﷻ الحق؟

قال قوام السنة في «الحجة» (١/١٣٥): «ومن أسمائه تعالى: الحق، وهو المتحقق

كونه ووجوده، وكل شيء صح وجوده وكونه فهو حق» اهـ.

وينحوه قال ابن الأثير في «جامع الأصول» (٤/١٧٩).

س: اذكر المزيد من كلام أهل العلم حول اسم الله ﷻ الحق؟

ج: قال السعدي في «تفسيره» (٥/٣٠٥): «الحق؛ في ذاته وصفاته؛ فهو واجب

الوجود، كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته، ولا وجود لشيء من

الأشياء إلاّ به، فهو الذي لم يزل ولا يزال بالجلال والجمال والكمال موصوفاً، ولم

يزل ولا يزال بالإحسان معروفاً، فقلوه حق، وفعله حق، ولقاؤه حق، ورسله

حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له هي الحق، وكل شيء

ينسب إليه فهو حق، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَكْدُوتُ مِنْ دُونِهِ هُوَ

الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

فَلْيَكْفُرْ﴾، ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾... اهـ

## الحِكْمَةُ

س: الْحِكْمَةُ من صفات الله ﷻ اذكر بعضاً من أدلتها من كتاب الله ﷻ؟  
 ج: الْحِكْمَةُ صِفَةٌ ذاتِيَّةٌ ثابتَةٌ لله ﷻ، و(الحكيم) من أسمائه تعالى، وهو ثابتٌ بالكتاب والسنة.

\* الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْقَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

٢- وقوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

س: واذكر كذلك ما يحضرك من سنة النبي ﷺ حول هذه الصفة؟  
 \* الدليل من السنة: حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: «... وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم...». رواه مسلم (٢٦٩٦).

س: ما معنى اسم الله ﷻ الحكيم؟

ج: قال الهَرَّاس: «ومن أسمائه الحسنی سبحانه: (الحكيم)، وهو إما فاعيل بمعنى فاعل؛ أي: ذو الحكم، وهو القضاء على الشيء بأنه كذا أو ليس كذا، أو فاعيل بمعنى مفعول، وهو الذي يُحْكَمُ الأشياء ويتقنها، وقيل: الحكيم ذو الحكمة، وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم».

س: ورد في القرآن (والله غنيّ حلیم) وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ حدثنا عن صفة الْحِلْمِ؟

ج: يوصف الله ﷻ بِالْحِلْمِ، وهي صِفَةٌ ذاتِيَّةٌ ثابتَةٌ له بالكتاب والسنة، و(الحليم) اسم من أسمائه تعالى،

س: اذكر بعضاً من كلام أهل العلم رحمهم الله حول هذه الصفة؟  
 ج: قال الهَرَّاس: «ومن أسمائه سبحانه (الحليم) و (العفو)؛ فالحليم الذي له

الحلم الكامل الذي وسع أهل الكفر والفسوق والعصيان، حيث أمهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة؛ رجاء أن يتوبوا، ولو شاء؛ لأخذهم بذنوبهم فور صدورها منهم؛ فإن الذنوب تقتضي ترتب آثارها عليها من العقوبات العاجلة المتنوعة، ولكن حلمه سبحانه هو الذي اقتضى إمهالهم؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكْنَا عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ ذَنْبِهِمْ وَلَكِنَّ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾.

س: اذكر بعض أدلة صفة الحلم من الكتاب والسنة؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

٢- وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

والدليل من السنة:

١- حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «... لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم...» رواه: البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).

### الحَمِيدُ

س: الحميد صفة من صفات الله ﷻ اذكر أدلتها من الكتاب والسنة؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الحميد، وهو صفة ذاتية له ﷻ، و (الحميد) اسم من أسمائه، ثابت بالكتاب والسنة.

\* الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

٢- وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

[فاطر: ١٥]

والدليل من السنة:

حديث كعب بن عُجرة رضي الله عنه في التشهد: «... قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد». رواه: البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦).

س: ما معنى هذه الصفة؟

ج: المعنى:

- ١- قال ابن منظور في «اللسان»: «الحميد من صفاته سبحانه وتعالى، بمعنى المحمود على كل حال، وهو فعيل بمعنى مفعول».
- ٣- وقال ابن الأثير في «جامع الأصول» (٤/١٨٠): «الحميد: المحمود، الذي استحق الحمد بفعله، وهو فعيل بمعنى مفعول».

### الحَيَاءُ

س: الحَيَاءُ والاستحياء وردا في النصوص الثابتة، وهما من صفات الله تعالى، اذكر بعضاً من أدلتهم؟

ج: الحَيَاءُ والاستحياء صفةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله تعالى بالكتاب والسنة، والحي (الحيي) من أسمائه تعالى.

\* الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

- ٢- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَلْقِ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

\* الدليل من السنة:

- ١- حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه مرفوعاً: «وأما الآخر؛ فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر؛ فأعرض، فأعرض الله عنه» رواه: البخاري (٦٦)، ومسلم (١٤٠٥).

## الحياء

س: ما معنى صفة الحياء المنسوبة إلى الله ﷻ؟

ج: قال الهَرَّاس: «وحياؤه تعالى وصف يليق به، ليس كحياء المخلوقين، الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يعاب أو يذم، بل هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته وكمال جوده وكرمه وعظيم عفوه وحلمه؛ فالعبد يجاهره بالمعصية مع أنه أفقر شيء إليه وأضعفه لديه، ويستعين بنعمه على معصيته، ولكن الرب سبحانه مع كمال غناه وتمام قدرته عليه يستحي من هتك ستره وفضيحته، فيستره بما يهيؤه له من أسباب السترة، ثم بعد ذلك يعفو عنه ويغفر» اهـ .

س: لو ذكرت المزيد من كلام أهل العلم رحمهم الله حول هذه الصفة؟

ج: قال الأزهرى في «تهذيب اللغة» (٢٨٨/٥) «وقال الليث: الحياء من الاستحياء؛ ممدود... قلت: وللعرب في هذا الحرف لغتان: يُقال: استحى فلان يستحي؛ بياء واحدة، واستحيا فلان يستحي؛ بياءين، والقرآن نزل باللغة التامة؛ (يعني الثانية)» اهـ .

س: صفة الحياة من صفات الله ﷻ اذكر أدلتها؟

ج: صفة من صفات الله ﷻ الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة، و(الحي) اسم من أسمائه تعالى. الدليل من الكتاب: ١- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢] وقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]. ومن السنة حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت... أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون». رواه مسلم (٢٧١٧).

س: ما معنى هذه الصفة؟

ج: قال شيخ الإسلام في «دقائق التفسير» (١٠٢/٢): «كلامه وحياته من

صفات الله كعلمه وقدرته».

وقال الهَرَّاس في شرحه لـ «النونية» (١٠٣/٢): «ومعنى الحي: الموصوف بالحياة الكاملة الأبدية، التي لا يلحقها موت ولا فناء، لأنها ذاتية له سبحانه، وكما أنَّ قيوّميته مستلزّمة لسائر صفات الكمال الفعلية؛ فكذلك حياته مستلزّمة لسائر صفات الكمال الذاتية من العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعزة والكبرياء والعظمة ونحوها» اهـ.

س: في الذكر الحكيم: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ حدثنا عن معنى صفة الخبير؟

ج: صفة ذاتية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، وذلك من اسمه (الخبير). ومعنى (الخبير):

١- العالم بما كان وما يكون: قاله ابن منظور في «اللسان».

٢- وقال الخطابي في «شأن الدعاء» (ص ٦٣): «هو العالم بكنه الشيء، المطلع على حقيقته».

٣- وقال أبو هلال العسكري في «الفروق» (ص ٧٤): «الفرق بين العلم والخبير: أنَّ الخبير هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها؛ ففيه معنى زائد على العلم».

س: اذكر أدلة صفة الخبير من كتاب الله ﷻ؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿قَالَ تَبَأْنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحریم. ٣].

٢- وقوله: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

س: واذكر طرفاً من ذكر صفة الخبير في السنة النبوية؟

ج: حديث عائشة رضي الله عنها؛ أنَّ النبي ﷺ قال لها في قصة تتبعها له إلى البقيع: «ما لك يا عائش حشياً رابية؟». قالت: قلت: لا شيء. قال: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير». رواه مسلم (٩٧٤).

## الخداع لمن خادعه

س: هل يوصف الله ﷻ بالخداع لمن خادعه؟

ج: الخداع صفة من صفات الله ﷻ الفعلية الخيرية الثابتة بالكتاب والسنة، ولكنه لا يوصف بها على سبيل الإطلاق، إنما يوصف بها حين تكون مدحاً.  
ج: الدليل من الكتاب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَخْدَعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢].

س: هلا وضحت لنا المزيد عن هذه الصفة؟

ج: سئل الشيخ العثيمين رحمه الله في «المجموع الثمين» (٢/٦٦): هل يوصف الله بالخيانة والخداع كما قال الله تعالى: ﴿يَخْدَعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ فأجاب بقوله: «أما الخيانة؛ فلا يوصف الله بها أبداً؛ لأنها ذم بكل حال؛ إذ إنها مكر في موضع الإثتمان، وهو مذموم؛ قال الله تعالى: ﴿وإن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأنفال: ٧١]، ولم يقل: فخانهم .

وأما الخداع؛ فهو كالمكر، يوصف الله تعالى به حين يكون مدحاً، ولا يوصف به على سبيل الإطلاق؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَخْدَعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]. اهـ

## الخلق

س: الخلق صفة من صفات الله ﷻ، والخالق والخالق من أسمائه ﷻ، اذكر الأدلة على ذلك؟

ج: الخلق صفة من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة، وهي مأخوذة



أيضاً من اسميه (الخالق) و (الخالق)، وهي من صفات الذات وصفات الفعل معاً.

س: ما هو دليل هذه الصفة من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل من الكتاب:

وردت هذه الصفة في القرآن مرات عديدة، تارة بالفعل (خلق)، أو بمصدره،

وتارة باسمه (الخالق) أو (الخالق)، ومن ذلك:

- ١- قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].
- ٢- وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦].
- ٣- وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْا بِهِ نَفْسَهُ﴾ [ق: ١٦].
- ٤- وقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلَّاقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر: ٢٤].

س: وما هو الدليل من السنة؟

ج: الدليل من السنة:

- ١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؛ فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة». رواه: البخاري (٥٩٥٣)، ومسلم (٢١١١).

- ٢- حديث عائشة رضي الله عنها في التصاوير: «.. أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاھون بخلق الله..». رواه: البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (١٦٦٨/٣).

س: لو ذكرت كلام أهل العلم على هذه الصفة؟

ج: قال الأزهري في «تهذيب اللغة» (٢٦/٧): «ومن صفات الله: الخالق والخالق، ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله جل وعز.

والخلق في كلام العرب ابتداء الشيء على مثال لم يسبق إليه.

وقال أبو بكر بن الأنباري: الخلق في كلام العرب على ضربين: أحدهما:

الإنشاء على مثال أبدعه. والآخر: التقدير.

وقال في قول الله جل وعز: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾: معناه: أحسن المقدرين». اهـ

س: لو ذكرت بعض كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ حول الصفة؟

ج: قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٧٢/٦): «وأما قولنا: هو موصوف في الأزل بالصفات الفعلية من الخلق والكرم والمغفرة؛ فهذا إخبار عن أن وصفه بذلك متقدم؛ لأن الوصف هو الكلام الذي يخبر به عنه، وهذا مما تدخله الحقيقة والمجاز، وهو حقيقة عند أصحابنا، وأما اتصافه بذلك؛ فسواء كان صفةً ثبوتيةً وراء القدرة أو إضافية؛ فيه من الكلام ما تقدم».

وقال في موضع آخر (١٢٦/٨): «والله تعالى لا يوصف بشيء من مخلوقاته، بل صفاته قائمة بذاته، وهذا مطرد على أصول السلف وجمهور المسلمين من أهل السنة وغيرهم، ويقولون: إن خلق الله للسماوات والأرض ليس هو نفس السماوات والأرض، بل الخلق غير المخلوق، لا سيما مذهب السلف والأئمة وأهل السنة الذين وافقوهم على إثبات صفات الله وأفعاله».

وقال في موضع ثالث (٤٣٥-٤٣٦/١٢): «ولهذا كان مذهب جماهير أهل السنة والمعرفة - وهو المشهور عند أصحاب الإمام أحمد وأبي حنيفة وغيرهم من المالكية والشافعية والصوفية وأهل الحديث وطوائف من أهل الكلام من الكرامية وغيرهم - أن كون الله ﷻ خالقًا ورازقًا ومحيا ومميتًا وباعثًا ووارثًا... وغير ذلك من صفات فعله، وهو من صفات ذاته؛ ليس من يخلق كمن لا يخلق».

ومذهب الجمهور أن الخلق غير المخلوق؛ فالخلق فعل الله القائم به، والمخلوق هو المخلوقات المنفصلة عنه».

وقد نقل رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوى» (١٤٩/٦) قول أبي يعلى الصغير الحنبلي: «... فالخلق صفة قائمة بذاته، والمخلوق الموجود المخترع، وهذا بناء على أصلنا، وأن الصفات (الناشئة) عن الأفعال موصوف بها في القدم، وإن كانت المفعولات محدثة». قال: «وهذا هو الصحيح».

### الحُلَّة

س: الحُلَّةُ صفة من صفات الله اذكر معناها، وما تعرفه عن هذه الصفة؟  
ج: صفة فعلية خبرية ثابتة بالكتاب والسنة، فالله ﷻ يحب ويحالف من يشاء ويكره ويبغض من يشاء.

ونقل ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٨٠/٥) من كلام أبي عبد الله محمد بن خفيف من كتابه «اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات» قوله: «والحُلَّةُ والمحبة صفتان لله، هو موصوف بهما، ولا تدخل أوصافه تحت التكيف والتشبيه، وصفات الخلق من المحبة والحُلَّة جائر عليها الكيف...». وانظر أيضا: «مجموع الفتاوى» (٧١/٥).

س: ما دليل صفة الحُلَّة من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل من الكتاب:  
قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

س: وما دليلها من السنة؟

١- حديث: «... ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلًا»؛ يعني نفسه ﷺ. رواه مسلم (٢٣٨٣).

٢- حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم، فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله؛...» رواه البخاري: (٣٣٥٣) ومسلم (٤٣٨٣).

قال البغوي في تفسير آية النساء: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾؛ صفيًا، والحُلَّة: صفاء المودة، ثم قال: «... قال الزجاج: معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل، والحُلَّة: الصداقة، فسمي خليلًا لأن الله أحبه واصطفاه».

وقال ابن كثير في تفسير الآية نفسها: «وإنما سمي خليل الله لشدة محبة ربه ﷺ له؛ لما قام له من الطاعة التي يحبها ويرضاها».

### الدليل

س: هل يوصف الله ﷻ بالدلالة أو يقال أنه الدليل، وهل هما من أسمائه ﷻ؟  
ج: يوصف الله ﷻ بأنه الدليل يذل عباده ويهديهم طريق الرشاد . وليس الدليل من أسمائه . والدليل: الهادي، والدلالة (بفتح الدال وكسرهما): الهداية.

س: وما الدليل على ذلك من الكتاب؟

ج: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذْكَرُ عَلَى تَحْزَنٍ تُجِيبُكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠].

س: وما الدليل من السنة؟

ج: الدليل من السنة: حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه بينما موسى عليه السلام في قومه يذكرهم بأيام الله - وأيام الله: نعمائه وبلاؤه - إذ قال: ما أعلم في الأرض رجلاً خيراً وأعلم مني، قال: فأوحى الله إليه إني أعلم بالخير منه، أو عند من هو، إن في الأرض رجلاً هو أعلم منك قال: يا رب فدلني عليه» رواه: مسلم (٤٣٨٦).

س: اذكر كلاماً لها عدم حول هذه الصفة؟

ج: قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٢٠٧/١) «وهديته ودلالته من مقتضى اسمه الهادي وفي الأثر المنقول عن أحمد بن حنبل أنه أمر رجلاً أن يقول يا دليل الحيارى دلني على طريق الصادقين واجعلني من عبادك الصالحين»  
وقال كما في «مجموع الفتاوى» (١٧/٢): «وفي الدعاء الذي علمه الإمام أحمد

لبعض أصحابه: (يا دليل الحيارى ذُلني على طريق الصادقين واجعلني من عبادك الصالحين) ولهذا كان عامة أهل السنة من أصحابنا وغيرهم على أن الله يسمى دليلاً، ومنع ابن عقيل وكثير من أصحاب الأشعري أن يسمى دليلاً لاعتقادهم أن الدليل هو ما يستدل به وأن الله هو الدال، وهذا الذي قالوه بحسب ما غلب في عرف استعمالهم من الفرق بين الدال والدليل، وجوابه من وجهين.

أحدهما: أن الدليل معدول عن الدال وهو ما يؤكد فيه صفة الدلالة فكل دليل دالٌّ وليس كل دالٍ دليلاً، وليس هو من أسماء الآلات التي يفعل بها فإن فعيل ليس من أبنية الآلات كَمَفْعَل ومِفْعَال، وإنما سُمي ما يستدل به من الأقوال والأفعال والأجسام أدلة باعتبار أنها تدل من يستدل بها، كما يخبر عنها بأنها تهدي وتُرشد وتعرف وتعلم وتقول وتُحِبُّ وتُحْكُم وتُفِي وتُقْص وتُشْهَد وإن لم يكن لها في ذلك قصد وإرادة ولا حس وإدراك كما هو مشهور في الكلام العربي وغيره، فما ذكره من الفرق والتخصيص لا أصل له في كلام العرب.

الثاني: أنه لو كان الدليل من أسماء الآلات التي يفعل بها فقد قال الله تعالى فيما روى عنه نبيه في عبده المحبوب: فبي يسمع، وببي يبصر، وببي يعقل، وببي ينطق، وببي يبطش، وببي يسعى، والمسلم يقول: استعنت بالله، واعتصمت به، وإذا كان ما سوى الله من الموجودات الأعيان والصفات يستدل بها سواء كانت حية أو لم تكن بل ويستدل بالمعدوم، فلأن يستدل بالحي القيوم أولى وأحرى، على أن الذي في الدعاء المأثور: (يا دليل الحيارى ذُلني على طريق الصادقين واجعلني من عبادك الصالحين) يقتضي أن تسميته دليلاً باعتبار أنه دالٌّ لعباده لا بمجرد أنه يستدل به كما قد يستدل بما لا يقصد الدلالة والهداية من الأعيان والأقوال والأفعال. اهـ

قلت: أسماء الله توقيفية وليس منها (الدليل) وتوجيه كلام شيخ الإسلام في رده على ابن عقيل وكثير من الأشاعرة أنهم لا يُوصِفُونَ الله بالدليل ويقولون هو دالٌّ وليس دليلاً، فرد عليهم مُثَبِّتاً صفة الدلالة لله ﷻ بما سبق نقله ومنه قوله: «الدليل معدولٌ عن الدال وهو ما يؤكد فيه صفة الدلالة فكل دليل دالٌّ وليس كل

دالٍ دليلاً؛ أما دعاء الإمام أحمد -إن صح عنه- فليس فيه تسمية الله بـ (الدليل) إنما فيه مناداة الله ﷻ بصفة من صفاته وهذا جائز كقولك: يا فارغ الهمة ويا كاشف الغم، ويا دليل لحيارى ونحو ذلك، وليس الفارغ والكاشف من أسمائه تعالى، والله أعلم.

### الديان

س: يوصف الله ﷻ بأنه الديان، هل هو من أسمائه، اذكر الدليل على ما تقول؟

يوصف الله ﷻ بأنه الديان الذي يجازي عباده بعملهم، وهو اسم له ثابت بالسنة.

الدليل: حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الناس يوم القيامة أو قال العباد عراة غرلاً بينهم قال: قلنا؛ وما بهما؟ قال: «ليس معهم شيء» ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقضه...» رواه أحمد في «المسند» (٤٩٥/٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٤) وغيرهما بإسناد حسن، ورواه البخاري في صحيحه معلقاً في (كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَفْعَلْ الشَّفَعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾) بلفظ: «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان» ووصله في «تغليق التعليق» (٣٥٥/٥) من طريق الإمام أحمد وإسناده.

س: اذكر طرفاً من كلام أهل العلم على صفة ربنا (الديان)؟

ج: من أثبت هذا الاسم لله ﷻ الإمام ابن القيم في قصيدته النونية المشهورة المسماة «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» في أكثر من موضع .  
وفي «مختار الصحاح»: «وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا لِمَدِينُونَ﴾ أي: لمجزئون محاسبون

ومنه الديان في صفة الله تعالى.

وفي «لسان العرب»: «الديان من أسماء الله ﷻ معناه: الذي يرسل  
بعض السلف عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: كان دياناً  
قاضيها وحاكمها، والديان: القهار.. وهو فعال من دنا  
الطاعة يقال دنتهم فدأنوا أي قهرتهم فأطاعوا».

### الذات

س: هل يصح أن يقال ذات الله وهل الذات من صفات الله أم لا؟  
ج: يصح إضافة لفظة (الذات) إلى الله ﷻ؛ كقولنا: ذات الله، أو: الذات  
الإلهية، لكن لا على أن (ذات) صفة له، بل ذات الشيء بمعنى نفسه أو حقيقته.  
س: ما الأدلة على ما تقول؟

ج: قد وردت كلمة (ذات) في السنة أكثر من مرة، ومن ذلك:  
١- ما رواه: البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:  
«إن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات، اثنتين في ذات الله».  
٢- وما رواه البخاري (٣٠٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة مقتل خبيب  
الأنصاري رضي الله عنه، وقوله:

«ولست أبالي حين أقتل مسلماً وذلك في ذات الإله وإن يشأ  
على أي شق كان في الله مضرعي يُبارك على أوصالي بثلوث مُزع»

س: اذكر كلام أهل العلم رحمهم الله على لفظة الذات؟  
ج: قد أفرد قوام السنة في «الحجة في بيان المحجة» (١/١٧١) فصلاً في الذات،  
فقال: «فصل في بيان ذكر الذات»، ثم قال: «قال قوم من أهل العلم: ذات الله  
حقيقته. وقال بعضهم: انقطع العلم دونها. وقيل: استغرقت العقول والأوهام في

معرفة ذاته. وقيل: ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا، وهو موجود بحقائق الإيمان على الإيقان بلا إحاطة إدراك، بل هو أعلم بذاته، وهو موصوف غير مجهول، وموجود غير مدرك، ومرئي غير محاط به؛ لقربه، كأنك تراه، يسمع ويرى، وهو العلي الأعلى، وعلى العرش استوى تبارك وتعالى، ظاهرٌ في ملكه وقدرته، قد حجب عن الخلق كنه ذاته، ودلهم عليه بآياته؛ فالقلوب تعرفه، والعقول لا تكيفه، وهو بكل شيء محيط، وعلى كل شيء قدير» اهـ.

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٢٠٦/٦): «اسم (الله) إذا قيل: الحمد لله، أو قيل: بسم الله؛ يتناول ذاته وصفاته، لا يتناول ذاتًا مجردة عن الصفات، ولا صفات مجردة عن الذات، وقد نص أئمة السنة كأحمد وغيره على أن صفاته داخلية في مسمى أسمائه، فلا يقال: إن علم الله وقدرته زائدة عليه، لكن من أهل الإثبات من قال: إنها زائدة على الذات. وهذا إذا أريد به أنها زائدة على ما أثبتته أهل النفي من الذات المجردة؛ فهو صحيح؛ فإن أولئك قصرُوا في الإثبات، فزاد هذا عليهم، وقال: الرب له صفات زائدة على ما علمتموه. وإن أراد أنها زائدة على الذات الموجودة في نفس الأمر؛ فهو كلام متناقض؛ لأنه ليس في نفس الأمر ذات مجردة حتى يقال: إن الصفات زائدة عليها، بل لا يمكن وجود الذات إلا بما به تصوير ذاتًا من الصفات، ولا يمكن وجود الصفات إلا بما به تصوير صفات من الذات، فتخيل وجود أحدهما دون الآخر، ثم زيادة الآخر عليه تخيل باطل». اهـ.

وقال في «مجموع الفتاوى» (١٤٢/٦) أيضًا: «ويفرق بين دعائه والإخبار عنه؛ فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى، وأما الإخبار عنه؛ فلا يكون باسم سيئ، لكن قد يكون باسم حسن، أو باسم ليس بسيئ، وإن لم يحكم بحسنه؛ مثل اسم: شيء، وذات، وموجود...». اهـ.

وانظر كلامه ﷺ عن الذات في «مجموع الفتاوى» (٣٣٠/٥ و ٣٣٨).

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان في «شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢٤٥/١): «وبعض الناس يظن أن إطلاق الذات على الله تعالى كإطلاق الصفات؛



أي أنه وصف له، فينكر ذلك بناء على هذا الظن، ويقول: هذا ما ورد، وليس الأمر كذلك، وإنما المراد التفرقة بين الصفة والموصوف، وقد تبين مراد الذين يطلقون هذا اللفظ؛ أنهم يريدون نفس الموصوف وحقيقته فلا إنكار عليهم في ذلك؛ كما وضحه كلام شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم.

### الرأفة

س: الرأفة صفة من صفات الله ﷻ والرؤوف اسم من أسمائه سبحانه، تكلم حول ذلك؟

ج: الرأفة صفة خبرية ثابتة لله ﷻ، وذلك من اسمه (الرؤوف)، وهو ثابت بالكتاب العزيز.

س: ما الدليل على ذلك؟

ج: الدليل:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠]
- ٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

س: ما الفرق بين الرأفة والرحمة؟

ج: الرأفة أشد وأبلغ من الرحمة.

قال ابن جرير في تفسير الآية ٦٥ من سورة الحج ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾: «إن الله بجميع عباده ذو رأفة، والرأفة أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة».

وقال الخطابي في «شأن الدعاء» (ص ٩١):

«الرؤوف: هو الرحيم العاطف برأفته على عباده، وقال بعضهم: الرأفة أبلغ

حمة وأرقها، ويقال: إن الرأفة أخص والرحمة أعم، وقد تكون الرحمة في الكراهة لمصلحة، ولا تكاد الرأفة تكون في الكراهة؛ فهذا موضع الفرق بينهما.  
وانظر: «جامع الأصول» (١٨٢/٤).

وقال الأزهري في «تهذيب اللغة» (٢٣٨/١٥): «ومن صفات الله ﷻ: الرؤوف، وهو الرحيم، والرأفة أخص من الرحمة وأرق».

### الإحسان

س: جاء في الحديث «الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ما معنى ذلك، وماذا تستفيد منه في إثبات صفة الرؤية لله ﷻ؟  
الرؤية - كالبصر والنظر - صفة ذاتية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة.

س: ما الدليل على الإحسان من الكتاب؟

١- قوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].

٢- وقوله: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَّيْلًا بَإِنَّ اللَّهَ يُرَى﴾ [العلق: ١٤].

س: وما دليله من السنة؟

ج: الدليل من السنة:

١- حديث جبريل المشهور وفيه: «... قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه؛ فإنه يراك...». رواه: البخاري (٥٠)، ومسلم (٩)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ورواه مسلم أيضاً (١) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢- قول أنس بن النضر رضي الله عنه في غزوة أحد: «... لئن الله أشهدني قتال المشركين؛ ليرين الله ما أصنع». رواه البخاري (٢٨٠٥)، ورواه مسلم (١٩٠٣) بلفظ: «ليراني الله».

س: اذكر طرفاً من كلام أهل العلم على صفة الإحسان؟

ج: قال قوام السنة الأصبهاني في «الحجة» (١٨١/١): «قال الله تعالى: ﴿وَأَصْنَعْ

الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا»، وقال: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾، وقال: ﴿وَلِنُصَنِّعَ عَلَى عَيْنَيَّ﴾، وقال: ﴿وَأَصِيرَ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾؛ فواجب على كل مؤمن أن يثبت من صفات الله ﷻ ما أثبتته الله لنفسه، وليس بمؤمن من ينفي عن الله ما أثبتته الله لنفسه في كتابه؛ ف رؤية الخالق لا تكون ك رؤية المخلوق، وسمع الخالق لا يكون كسمع المخلوق، قال الله تعالى: ﴿فَسِيرَى اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، وليس رؤية الله تعالى أعمال بني آدم ك رؤية رسول الله ﷺ والمؤمنين، وإن كان اسم الرؤية يقع على الجميع، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتَى لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾، جل وتعالى عن أن يشبهه صفة شيء من خلقه صفته، أو فعل أحد من خلقه فعله؛ فالله تعالى يرى ما تحت الثرى، وما تحت الأرض السابعة السفلى، وما في السماوات العلى، لا يغيب عن بصره شيء من ذلك ولا يخفي؛ يرى ما في جوف البحار ولججها كما يرى ما في السموات، وبنو آدم يرون ما قرب من أبصارهم، ولا تدرك أبصارهم ما يبعد عنهم، لا يدرك بصر أحد من الآدميين ما يكون بينه وبينه حجاب، وقد تتفق الأساس وتختلف المعاني» اهـ.

### رؤية الله سبحانه وتعالى

س: من عقيدة أهل السنة والجماعة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة تكلم حول هذا الموضوع؟

ج: أهل السنة والجماعة يؤمنون أن المؤمنين يرون ربهم عياناً يوم القيامة. ثابت بالكتاب والسنة.

قال أبو الحسن الأشعري في «رسالة إلى أهل الثغر» (ص ٢٣٧): «... على أن المؤمنين يرون الله ﷻ يوم القيامة بأعين وجوههم، على ما أخبر به الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾» [القيامة: ٢٢، ٢٣]

وقال الشيخ عبد الله الغنيان في «شرح كتاب التفسير» (ص ١٢٠): «... الدجاري (٨/٢): «والأحاديث في رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة كثيرة جداً، تراوت عن

رسول الله ﷺ، وتلقاها أتباعه بكل قبول وارتياح وانشرح لها، وكلهم يرجو ربه ويسأله أن يكون ممن يراه في جنات عدن يوم يلقاه.

س: اذكر طرفاً من الأدلة الواردة حول رؤية المؤمنين لربهم ﷻ؟  
ج: الدليل من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَٰكُ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وقال تعالى في الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥] ، فإذا حجب أعداءه لم يحجب أوليائه.

ومن السنة: في الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: «إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا» [رواه البخاري، ومسلم].

وقوله: «كما ترون هذا» أي كرؤيتكم هذا القمر تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي كما أن قوله في حديث تكلم الله ﷻ بالوحي: «ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان» [رواه البخاري، ومسلم].

وهذا تشبيه للسمع بالسمع لا للمسموع بالمسموع، تعالى الله أن يشبهه في ذاته أو صفاته شيء من خلقه وتنزه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يحمل شيء من كلامه على التشبيه وهو أعلم الخلق بالله ﷻ.

وفي حديث صهيب عند مسلم: «فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ» ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] [رواه البخاري، ومسلم].

ومن رد ذلك فقد كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله وكان من الذين قال تعالى فيهم: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥]

## الرَبُّوبِيَّة

س: الرُّبُوبِيَّةُ صفة من صفات الله ﷻ، تكلم حول هذه؟  
 ج: صفة ذاتية ثابتة لله ﷻ، وذلك من اسمه (الرب) الثابت بالكتاب والسنة في مواضع عديدة؛ تارة وحده (الرب)، وتارة مضافاً؛ مثل: (رب العالمين)، و(رب المشرقين).

ومعنى الرب: المالك والمتصرف والمدير والسيد والمربي.  
 قال ابن قتيبة في «غريب القرآن» (ص ٩): «ومن صفاته (الرب)، والرب المالك، يُقال: هذا رب الدار ورب الضيعة ورب الغلام؛ أي: مالكه، قال الله سبحانه: ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾؛ أي: إلى سيدك. ولا يُقال لمخلوق: هذا الرب؛ معرّفًا بالألف واللام؛ كما يُقال لله، إنما يُقال: هذا رب كذا، فيُعرف بالإضافة؛ لأن الله مالك كل شيء. فإذا قيل: الرب؛ دلت الألف واللام على معنى العموم، وإذا قيل لمخلوق: رب كذا ورب كذا؛ نُسب إلى شيء خاص؛ لأنه لا يملك (شيئًا) غيره». اهـ

س: اذكر الأدلة على ما تقول من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

٢- وقوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧].

س: هلا ذكرت لنا بعض الأدلة من السنة أيضًا؟

ج: من السنة:

١- حديث ابن عباس رضيهما الله عنهما مرفوعاً: «ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً وساجداً، فأما الركوع؛ فعظموا فيه الرب ﷻ». رواه مسلم (٤٧٩).

٢- حديث عمرو بن عبسة مرفوعاً: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة؛ فكن». «صحيح سنن الترمذي» (٣٨٣٢).

### الرَّجُلُ وَالْقَدَمَانِ

س: هل نثبت لله صفة الرجلُ والقَدَمَانِ أم لا مع ذكر الأدلة على ما تقول، والتي تدحض آراء المخالفين؟  
ج: الرجلُ والقَدَمَانِ صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بصحيح السنة.  
\* الدليل:

١- حديث أبي هريرة ؓ في تحاجج الجنة والنار، وفيه: «فأما النار؛ فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله (وعند مسلم: قدمه)، فتقول: قط قط». رواه: البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

٢- ورواه البخاري (٤٨٤٨) من حديث أنس ؓ بنحوه.

٣- أثر ابن عباس ؓ؛ قال: «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره». رواه: ابن خزيمة في «التوحيد» (١/٢٤٨ رقم: ١٥٤)، وابن أبي شيبه في «العرش» (٦١)، والدارمي في «الرد على المريسي»، وعبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة»، والحاكم في «المستدرک» (٢/٢٨٢)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «مختصر العلو» «ص ١٠٢»، وأحمد شاكر في «عمدة التفسير» (١٦٣/٢).

٤- أثر أبي موسى الأشعري ؓ؛ قال: (الكرسي موضع القدمين، وله أطيظ كأطيظ الرُّحْل). رواه: عبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة»، وأبو الشيخ في «العظمة»، وابن أبي شيبه في «العرش» (٦٠)، وابن جرير، والبيهقي، وغيرهم، وصحح إسناده موقوفاً الألباني ؒ في «مختصر العلو» (ص ١٢٣، ١٢٤).

وبهذه الأحاديث والآثار الصحيحة ثبت لله ﷻ صفة القدم والرجل، وأن لله ﷻ قدمين - كما في أثر ابن عباس وأبي موسى ﷺ - تليقان به وبعظمته، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

### الرحمة

س: الرحمة صفة من صفات الله ﷻ، ومن أسماء الله (الرحمن) و(الرحيم) تكلم حول ذلك رحمننا الله وإياك؟

ج: صفة ثابتة بالكتاب والسنة، و(الرحمن) و(الرحيم) من أسماء تعالى تكررا في الكتاب والسنة مرات عديدة.

س: لو ذكرت لنا بعض الأدلة على صفة الرحمة من القرآن؟  
ج: الدليل من القرآن:

١- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢ ﴿الْزَمِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١-٢].

٢- قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨].

س: اذكر بعض الأدلة من السنة؟

ج: من السنة:

١- تحية الإسلام: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وقد وردت في أحاديث صحيحة كثيرة.

٢- حديث أبي هريرة ﷺ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب (أو: غلبت) غضبي». رواه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١).

## الرِّزْق

س: الله ﷻ هو الرزاق ذو القوة المتين وكثيراً ما يقال الرزق بيد الله فما الأدلة على ذلك؟

صفة فعلية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، و(الرزاق) و(الرازق) من أسمائه تعالى.  
\* الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا﴾ [النحل: ١١٤].
- ٢- وقوله تعالى: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨].

- ٣- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

س: وما أدلة السنة؟

ج: حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا». رواه: البخاري (١٤١)، ومسلم (١٤٣٤).

- حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق». [وهو عند أحمد وأبي داود وابن ماجه وابن جرير وابن حبان وأبي يعلى بلفظ: «الرازق»، وعند الترمذي والضياء وغيرهما: «الرازق»]

س: اذكر كلام أهل العلم حول اسم الله ﷻ الرزاق، وصفة الرزق؟

ج: قال الهراس: «ومن أسمائه سبحانه (الرزاق)، وهو مبالغة من (رازق)؛ للدلالة على الكثرة، مأخوذ من الرزق - بفتح الراء - الذي هو المصدر، وأما الرزق - بكسرهما -؛ فهو لعباده الذين لا تنقطع عنهم أمداده وفواضله طرفة عين، والرزق كالخلق، اسم لنفس الشيء الذي يرزق الله به العبد؛ فمعنى الرزاق: الكثير الرزق،



صفة من صفات الفعل، وهو شأن من شؤون ربوبيته ﷻ، لا يصح أن ينسب إلى غيره، فلا يسمى غيره رازقاً كما لا يسمى خالقاً، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾؛ فالأرزاق كلها بيد الله وحده، فهو خالق الأرزاق والمرتقة، وموصلها إليهم، وخالق أسباب التمتع بها؛ فالواجب نسبتها إليه وحده وشكره عليها فهو مولاهما وواهبها. اهـ

### الرُّشد

س: في الحديث «الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين» فهل الرُّشد من صفات الله ﷻ، وهل الرشيد من أسماء الله ﷻ أم لا؟

ج: صفة لله ﷻ، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين». «صحيح سنن الترمذي» (١٧٠).  
قال الخطابي في «شأن الدعاء» (ص ٩٧):

«الرشيد: هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم، فعمل بمعنى مُفْعِل، ويكون بمعنى الحكيم ذي الرشد؛ لاستقامة تدبيره، وإصابته في أفعاله».

س: اذكر معنى اسم الله الرشيد؟

ج: قال الهراس: «قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ فِي شرحه لهذا الاسم الكريم: يعني أن (الرشيد) هو الذي قوله رُشد وفعله كله رُشد، وهو مُرشد الحيران الضال، فيهديه إلى الصراط المستقيم بياناً وتعليماً وتوفيقاً. فالرشد الدال عليه اسمه (الرشيد) وصفه تعالى، والإرشاد لعباده فعله». اهـ

## الرضى

س: في الكتاب العزيز ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ تكلم حول ما تشتمل عليه الآية من صفات الله ﷻ؟

ج: صفة من صفات الله ﷻ الفعلية الخيرية الثابتة بالكتاب والسنة.

س: اذكر أدلة صفة الرضى من كتاب ربنا ﷻ؟

- ١- قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩] .
- ٢- وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] .

س: وما هي الأدلة على صفة الرضى من سنة نبينا ﷺ؟

ج: الدليل من السنة:

١- حديث عائشة ؓ: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك». رواه مسلم (٤٨٦).

٢- حديث: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً». رواه مسلم (١٧١٥). قال أبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص ٥): «وكذلك يقولون (أي: الإثبات) في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح؛ من: السمع، والبصر، والعين والرضى، والسخط، والحياة». اهـ

وقد استشهد شيخ الإسلام ابن تيمية في «الواسطية» (ص ١٠٨)، و«التدمرية» (ص ٢٦) ببعض ما مضى على إثبات صفة الرضى لله تعالى على ما يليق به.

## الرفق

س: الرفق من صفات الله ﷻ، فما الاسم الذي يشتق من هذه الصفة؟  
 ج: من الصفات الفعلية الخيرية الثابتة لله ﷻ، و(الرفيق) اسم من أسمائه تعالى.  
 س: ما الدليل على صفة الرفق؟  
 ج: الدليل:

- ١- حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «يا عائشة! إن الله رفيق، يحب الرفق في الأمر كله». رواه البخاري (٦٩٢٧) ومسلم (٤٠٢٧).
- ٢- حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً، فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فرقق بهم، فارقق به». رواه مسلم (١٨٢٨).

س: اذكر بعض كلام أهل العلم حول صفة الرفق؟  
 ج: قال أبو يعلى الفراء في «إبطال التأويلات» (ص ٤٦٧) «اعلم أنه غير ممتنع وصفه بالرفق لأنه ليس في ذلك ما يحيل على صفاته، وذلك أن الرفق هو الإحسان والإنعام وهو موصوف بذلك لما فيها من المدح، ولأن ذلك إجماع الأمة» اه  
 وفي «تهذيب اللغة» (١٠٩/٩): «قال الليث: الرفق: لين الجانب، ولطافة الفعل، وصاحبه رفيق».

س: اذكر كلام ابن القيم في النونية على صفة الرفق؟  
 ج: قال ابن القيم في النونية (٨٦/٢):

«وهو الرفيق يحب أهل الرفق بل يعطيهم بالرفق فوق أمانه»

قال الهراس: «ومن أسمائه (الرفيق)، وهو مأخوذ من الرفق الذي هو التأنى في الأمور والتدرج فيها، وضده العنف الذي هو الأخذ فيها بشدة واستعجال». اه

## الرقيب

س: الرقيب من أسماء الله، وهو صفة من صفاته، وضح معناه؟  
 ج: يوصف الله ﷻ بأنه الرقيب، وهو من صفات الذات، و(الرقيب) اسم من أسماء الله الثابتة بالكتاب.  
 قال ابن منظور في «اللسان»: «الرقيب: فعيل بمعنى فاعل، وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء».  
 وقال ابن الأثير في «جامع الأصول» (١٧٩/٤): «الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء».

وقال السعدي في «التفسير» (٣٠١/٥):  
 «الرقيب: المطلع على ما أكتته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير».  
 س: لو ذكرت طرفاً من الأدلة على اسم الله ﷻ الرقيب؟  
 ج: الدليل:

- ١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
- ٢- وقوله تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧].

## الروح

س: قال ﷻ: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِئُشُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾، فما المقصود بـ «الروح» في الآية الكريمة، مع التدليل على ما تقول؟  
 الروح؛ بفتح الراء وسكون الواو؛ بمعنى: الرحمة، ونسيم الريح، والراحة

(انظر: «لسان العرب»)، وعلى المعنى الأول تكون صفة لله ﷻ.

\* ورود (رُوح) بمعنى (رحمة) في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾

[يوسف: ٨٧]

قال ابن جرير في «التفسير» (٢٣٢/١٦ - شاعر): ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾؛ يقول: لا يقنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه، ثم نقل بسنده عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾؛ أي: من رحمته اهـ.

وقال البغوي: ﴿مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾؛ أي: من رحمة الله، وقيل: من فرجه. وقال السعدي في تفسير الآية أيضًا (٢٧/٤): ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾؛ فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإيأس يوجب له التشاغل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه. ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾، فإنهم لكفرهم يستبعدون رحمته، ورحمته بعيدة منهم، فلا تشبهوا بالكافرين، ودل هذا على أنه بحسب إيمان العبد يكون رجاؤه لرحمة الله وروحه. \* ورود لفظة (رُوح) في السنة:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «الريح من رُوحِ الله». حديث صحيح. رواه: أبو داود (٥٠٧٥)، وابن ماجه (٣٧٢٧)، وأحمد (٧٦١٩ - شاعر)، وغيرهم، وانظر: «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١٤١٧).

و (رُوح) هنا إما بمعنى رحمة أو هي نسيم الريح، وعلى الأول تكون صفة، وعلى الثاني تكون من إضافة المخلوق لله ﷻ.

قال ابن الأثير في «النهاية» (٢٧٢/٢): «وفيه: «الريح من روح الله»؛ أي: من رحمته بعباده».

وقال النووي في «الأذكار» (ص ٢٣٢): «(من روح الله)؛ هو بفتح الراء، قال العلماء: أي: من رحمة الله بعباده».

وقال شمس الحق العظيم آبادي في «عون المعبود» (٣/١٤): «(الريح من روح

الله)؛ بفتح الراء؛ بمعنى الرحمة؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِشُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾.

وقال أحمد شاكر في «شرحه للمسند» (١٤٤/١٣): «وقوله: «من روح الله»؛ بفتح الراء وسكون الواو؛ أي: من رحمته بعباده». اهـ  
وينحوه قال الألباني رحمته في «الكلم الطيب» (١٥٣).  
ولشيخ الإسلام تفسير آخر للحديث، سيأتي ذكره قريباً في لفظة (روح)؛ بالضم، وكأنه جعل لفظ الحديث: «الريح من روح الله».

س: هل الروح من صفات الله؟

الروح؛ بالضم: خلق من مخلوقات الله ﷻ، أضيفت إلى الله إضافة ملكٍ وتشريفٍ لا إضافة وصف؛ فهو خالقها ومالكها، يقبضها متى شاء ويرسلها متى شاء سبحانه، وقد وردت في الكتاب والسنة مضافة إلى الله ﷻ في عدة مواضع.  
\* ذكرها في الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].
- ٢- وقوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩، ص: ٧٢].
- ٣- وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧].
- ٤- وقوله: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [السجدة: ٩].

\* ذكرها في السنة:

- ١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه في استفتاح الجنة، وفيه: «.. فيأتون آدم .. ثم موسى عليه السلام، فيقول: اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه..» رواه مسلم (١٩٥).
- ٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الشفاعة، وفيه: «.. يا آدم! أنت أبو البشر، خلقتك الله بيده، ونفخ فيك من روحه .. فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى! أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه..» رواه البخاري (٣٣٤٠، ٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

س: اذكر بعض أقوال العلماء في (الروح) المضافة إلى الله تعالى؟

١- قال ابن تيمية في «الجواب الصحيح» (٣/١٤٥): «فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له، بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له باتفاق الخلق؛ كقوله تعالى: ﴿بَيْتَ اللَّهِ﴾، و﴿نَاقَةُ اللَّهِ﴾، و﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾، بل وكذلك ﴿زَوْجَ اللَّهِ﴾ عند سلف المسلمين وأئمتهم وجهورهم، ولكن؛ إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره؛ مثل كلام الله، وعلم الله، ويد الله ونحو ذلك؛ كان صفة له».

### الزراع

س: هل يوصف الله ﷻ بأنه الزارع، وهل هو من أسماء الله؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الزارع، ولكنه ليس اسماً من أسمائه.

س: أين وردت هذه الصفة في القرآن الكريم؟

ج: قد وردت هذه الصفة في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزْرَعُونَهُ﴾ [الواقعة: ٦٣، ٦٤].

س: اذكر بعض كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟

وقال الشيخ محمد بن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ فِي جواب له عن سؤال: لماذا كان التسمي بعبد الحارث من الشرك مع أن الله هو الحارث؟ قال:

«.. أما قول السائل في سؤاله «مع أن الله هو الحارث»؛ فلا أعلم اسماً لله تعالى

بهذا اللفظ، وإنما يوصف ﷻ بأنه الزارع، ولا يسمى به؛ كما في قوله تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزْرَعُونَهُ﴾. اهـ «فتاوى الشيخ محمد بن

عثيمين» (٢٥/١).

## الساق

س: هل الساقُ صفةٌ لله ﷻ؟

ج: الساقُ صفةٌ من صفات الذات الخيرية، ثابتةٌ لله تعالى بالكتاب وصریح السنة الصحيحة.

س: ما دليل هذه الصفة من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢].

س: وما دليلها من السنة؟

ج: الدليل من السنة:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «... فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن». رواه: البخاري (٧٤٣٩) واللفظ له، ومسلم (١٨٣).

## السُّبُوح

س: السُّبُوحُ صفةٌ لله ﷻ اذكر معناها؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه السُّبُوح، وهذا ثابت بالسنة الصحيحة، والسُّبُوح من أسماء الله تعالى، أثبتته ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٤٨٥/٢٢)، والشيخ العثيمين رحمته الله في «القواعد المثلثي».

قال الفيروزآبادي في «القاموس المحيط»: «سُبُوح قُدُوس- ويفتحان- من صفاته تعالى؛ لأنه يُسَبِّحُ ويُقَدَّسُ».

وقال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص ٨): «ومن صفاته: (سُبُوح)، وهو حرف مبني على (فُعول)، من (سبح الله): إذا نزهه وبرأه من كل عيب، ومنه قيل:



سبحان الله؛ أي: تزئينا لله، وتبرئة له من ذلك» اهـ.

س: وما الدليل على هذه الصفة؟

ج: الدليل: حديث عائشة رضي الله عنها؛ قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «سُبوحٌ قُدوس رب الملائكة والروح». رواه: مسلم (٤٨٧)، وأبو داود، والنسائي.

### السُّتْر

س: ما دليل صفة السُّتْر؟

صفة فعلية لله ﷻ ثابتة بالسنة الصحيحة، و(الستير) من أسماء تعالي.

\* الدليل:

١- حديث يعلى بن أمية رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله ﷻ حلیم، حيي، ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم؛ ليستر». رواه: أبو داود، والنسائي، وأحمد، والبيهقي. انظر: «صحيح سنن النسائي» (٨٧/١) و«إرواء الغليل» (٣٦٧/٧).

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لا يستر الله على عبد في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة». رواه مسلم (٢٥٩٠).

س: ما معنى ستير؟

ج: وستير؛ أي: يحب السُّتْر لعباده المؤمنين؛ ستر عوراتهم، وستر ذنوبهم، فيأمرهم أن يسترُوا عوراتهم، وأن لا يجاهرُوا بمعاصيهم في الدنيا، وهو يسترها عليهم في الآخرة.

س: هل الستار من أسماء الله ﷻ؟

ج: اعلم أن (الستار) ليس من أسماء تعالي، ولم يرد ما يدل على ذلك؛ خلاف ما هو شائع عند عوام الناس.

## السَّخَرِيَّةُ بِالْكَافِرِينَ

س: هل السَّخَرِيَّةُ بِالْكَافِرِينَ من صفات الله ﷻ، وهل يصح وصفه سبحانه بذلك؟

ج: السَّخَرِيَّةُ بِالْكَافِرِينَ من الصفات الفعلية الخيرية الثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة.

س: ما دليل ذلك من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩].

س: وما الدليل من السنة؟

ج: الدليل من السنة:

حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً فيها، وفيه أنه قال يخاطب الله ﷻ: «أتسخر بي؟ أو تضحك بي وأنت الملك...». رواه: البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦).

س: كيف نفهم هذه الصفة؟

ج: قال الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٦٧/٧): «يُقال: سَخِرَ منه وبه: إذا تهزأ به». وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١١١/٧) عند الرد على من زعم أن هناك مجازاً في القرآن: «وكذلك ما ادعوا أنه مجاز في القرآن؛ كلفظ (المكر) والاستهزاء) و(السخرية) المضاف إلى الله، وزعموا أنه مسمى باسم ما يقابله على طريق المجاز، وليس كذلك، بل مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة؛ كانت ظلماً له، وأما إذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبة له بمثل فعله؛ كانت عدلاً؛ كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾، فكاد له كما كادت إخوته

لما قاله له أبوه: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءُيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ١٥، ﴿وَإَكِيدُ كَيْدًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٦، ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾. اهـ

فأهل السنة والجماعة يثبتون صفة السخرية لله ﷻ كما أثبتها لنفسه، كما يثبتون صفة الكيد والمكر، ولا يخوضون في كيفيتها، ولا يشبهونها بسخرية المخلوق؛ فالله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

### السَّخَطُ

س: السخط ورد نسبته إلى الله هل هو من الصفات؟

ج: السخط صفة من صفات الله الفعلية الخيرية الثابتة بالكتاب والسنة.

س: اذكر أدلة ذلك من الكتاب؟

الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠].

٢- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَانَ هُوَ رِضْوَانَهُ﴾

[محمد: ٢٨].

س: وما دليله من السنة؟

ج: الدليل من السنة:

١- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «إن الله ﷻ يقول لأهل الجنة: يا أهل

الجنة! فيقولون: لبيك وسعديك .. (إلى أن قال فيه: ) فيقول: ألا أعطيكم أفضل

من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني؛ فلا

أسخط عليكم بعده أبداً». رواه: البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩).

س: اذكر طرقاً من كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟

ج: قال أبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص ٥): «وكذلك يقولون في جميع الصفات (يعني: الإثبات) التي نزل بها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين... والرضى والسخط...». اهـ  
وقال الشيخ محمد خليل الهراس في «شرحه للواسطية» (ص ١٠٨) تعليقا على بعض الآيات التي أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية فيها بعض صفات الله ﷻ الفعلية: «تضمنت هذه الآيات إثبات بعض صفات الفعل؛ من الرضى لله، والغضب، واللعن، والكره، والسخط، والمقت، والأسف، وهي عند أهل الحق صفات حقيقية لله ﷻ، على ما يليق به، ولا تشبه ما يتصف به المخلوق من ذلك، ولا يلزم منها ما يلزم في المخلوق».

س: هل السرعة صفة ثابتة لله ﷻ؟

ج: صفة فعلية اختيارية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة الصحيحة.

س: ما دليل ذلك من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢، النور: ٣٩].

٢- وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ [الانعام: ١٦٥].

س: وما دليل ذلك من السنة؟

ج: الدليل من السنة:

١- حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: «كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: أتهب المرأة نفسها؟! فلما أنزل الله تعالى: ﴿تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنهُنَّ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمِن أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾؛ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك». رواه البخاري (٤٧٨٨)، ومسلم (١٤٦٤).

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله قال: إذا تلقاني عبيد بشبر؛ تلقيته

بذراع، وإذا تلقاني بذراع؛ تلقيته بباع، وإذا تلقاني بباع؛ جئته أتيته بأسرع». رواه مسلم (٣/٢٦٧٥).

قال ابن جرير في تفسير الآية (٢٠٢) من سورة البقرة: «وإنما وصف جل ثناؤه نفسه بسرعة الحساب لأنه جل ذكره يحصي ما يحصى من أعمال عباده بغير عقد أصابع، ولا فكر، ولا روية، ففعل العجزة الضعفة من الخلق، ولكنه لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما، ثم هو مجاز عباده على كل ذلك، فلذلك جل ذكره أمثلح بسرعة الحساب» وقال أيضًا: «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ «إن الله ذو سرعة في محاسبة عباده يومئذ على أعمالهم التي عملوها في الدنيا».

وقال الشوكاني في «فتح القدير» في تفسير آية البقرة السابقة: «والمعنى أن حسابه لعباده في يوم القيامة سريع مجيئه فبادروا ذلك بأعمال الخير، أو أنه وصف نفسه بسرعة الحساب الخلائق على كثرة عددهم، وأنه لا يشغله شأن عن شأن فيحاسبهم في حالة واحدة». وقال أيضًا في تفسير قوله تعالى ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٩]: «وهو سريع الحساب فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته على السرعة».

وقد عد الحافظ أبو عبد الله بن منده رحمته الله (السريع) من أسماء الله في «كتاب التوحيد» (١٣٧/٢)، مستشهدًا بحديث أبي هريرة السابق، ووافقه عليه محقق الكتاب، وفي ذلك نظر كبير، ولكن عدهما له اسمًا يتضمن أنه صفة عندهما. فالله سريع في حسابه، سريع عقابه، سريع في إتيانه ومجيئه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ سبحانه.

### السكوت

سُئِلَ عَنْ الْمُسْكُوتِ مَنْ هُوَ؟

ج: يوصف ربنا سكوت بالسكوت كما يليق به سبحانه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ». وهذا ثابت بالسنة الصحيحة، وهي صفة فعلية اختيارية متعلقة بمشيئته ﷻ.

في «مجموع الفتاوى» (١٧٨/٦): «ثبت بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت». اهـ

س: ما الدليل على صفة السكوت؟

ج: الدليل:

١- حديث أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً: «ما أحل الله في كتابه فهو الحلال، وما حرم فهو الحرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته...». الحديث. رواه الحاكم (٣٧٥/٢)، وصححه، ووافقه الذهبي، والحديث حسن من أجل رجاء ابن حيوة في سنده، وقد حسن إسناده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧١/١)، ورواه البزار (١٤٨١-مختصر الزوائد)، وقال: «إسناده صالح». اهـ ويشهد له ما بعده.

## السَّلام

س: الله ﷻ هو السَّلامُ ما الأدلة على هذه الصفة؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه السَّلام، وهو اسم له ثابت بالكتاب والسنة.

\* الدليل من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ أَلْفُودُسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ﴾ [الحشر: ٢٣].

\* الدليل من السنة:

حديث ثوبان رضي الله عنه: «اللهم أنت السَّلام، ومنك السَّلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام...». رواه: مسلم (٥٩١)، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

س: اذكر بعض كلام أهل العلم في هذه الصفة؟

ج: قال ابن كثير في تفسير الآية السابقة: «السَّلام؛ أي: من جميع العيوب والنقائص؛ لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله».

وقال السعدي في «التفسير» ٣٠٠/٥: «القدوس السلام؛ أي: المعظم المنزه عن صفات النقص كلها، وأن يماثله أحد من الخلق؛ فهو المنزه عن جميع العيوب، والمنزه عن أن يقاربه أو يماثله أحد في شيء من الكمال».

### السلطان

س: هل السلطان من صفات الله ﷻ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه (ذو سلطان)، والسلطان صفة من صفاته يستعيز الإنسان بها كما يستعيز بالله ويسائر صفاته، وهذا ثابت في الحديث الصحيح.

س: ما الدليل على ما تقول؟

ج: الدليل: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، عن النبي ﷺ؛ أنه كان إذا دخل المسجد يقول: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم..». رواه أبو داود.  
قال النووي في «الأذكار» (٨٦): «حديث حسن، رواه أبو داود بإسناد جيد».

س: اذكر لنا بعضاً من كلام أهل العلم رحمهم الله على هذه الصفة؟

ج: قال الأزهري في «تهذيب اللغة» (٣٣٦/١٢): «.. وقال الليث: السلطان: قدرة الملك.. وقدره من جعل ذلك له، وإن لم يكن ملكاً».  
وقال أبو محمد الجويني في «رسالة إثبات الاستواء والفوقية» (ص ١٧٥): «.. نصفه بما وصف به نفسه من الصفات التي توجب عظمته وقده.. ذو الوجه الكريم، والسمع السميع، والبصر البصير.. والقدرة والسلطان والعظمة..».

### السمع

س: ورد في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ حدثنا عن صفة السمع؟

ج: صفة ذاتية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، و(السميع) من أسمائه تعالى.  
فأهل السنة والجماعة يقولون: «إن الله سميع يسمع يليق بجلاله وعظمته، كما أنه بصير ببصر، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.  
قال أبو الحسن الأشعري في «رسالة إلى أهل الثغر» (ص ٢٢٥): «وأجمعوا على أنه ﷻ يسمع ويرى».

قال الحافظ ابن القيم في «الصواعق المرسلات» (٣ / ١٠٢٠): «وهو سميع بصير له السَّمْعُ والبصر، يسمع ويبصر وليس كمثله شيء في سمعه وبصره»  
وقال المهراس في «شرحه للواسطية» (ص ١٢٠): «أما السَّمْعُ فقد عبرت عنه الآيات بكل صيغ الاشتقاق، وهي: سَمِعَ، وَيَسْمَعُ، وَسَمِيعٌ، وَأَسْمَعُ، فهو صفة حقيقية لله، يدرك بها الأصوات».

س: اذكر بعض أدلة صفة السَّمْع من الكتاب؟

ج: من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].
- ٢- وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
- ٣- وقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

س: هلا ذكرت لنا بعضاً من أدلة صفة السَّمْع من السنة؟

ج: ومن السنة:

- ١- حديث عائشة ؓ في قصة المجادلة وقولها: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات». رواه البخاري تعليقا (٣٧٢/١٣)، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٢٥).
- ٢- حديث عائشة ؓ؛ أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد؟ فقال: «لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة . . وفي



الحديث: «فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال...». رواه: البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

### السَّيِّدُ

س: هل السيّد من أسماء الله ﷻ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه السيّد، وهو اسمٌ ثابتٌ له بالسنة الصحيحة.

س: ما الدليل على ما تقول؟

ج: الدليل: حديث عبد الله بن الشخير رضي الله عنه؛ قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا. فقال: «السيد الله تبارك وتعالى». رواه: أحمد (٢٤/٤)، وأبو داود (٤٨٠٦)، وابن السني في «اليوم والليلة» (٣٨٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٠٠).

س: اذكر بعض كلام أهل العلم الأكابر حول اسم الله ﷻ السيّد ووصف الرب تعالى بأنه السيّد؟

ج: قال ابن القيم في «تحفة المودود» (ص ٨٠): «وأما وصفُ الرب تعالى بأنه السيّد فذلك وصفٌ لربه على الإطلاق، فإن سيد الخلق هو مالك أمرهم الذي إليه يرجعون، وبأمره يعملون، وعن قوله يصدرن، فإذا كانت الملائكة والإنس والجن خلقاً له ﷻ وملئاً له ليس لهم غنى عنه طرفة عين، وكل رغباتهم إليه، وكل حوائجهم إليه، كان هو ﷻ السيّد على الحقيقة»

وقال في «بدائع الفوائد» (٣ / ٧٣٠): «السيد إذا أطلق عليه تعالى فهو بمعنى: المالك، والمولى، والرب، لا بالمعنى الذي يُطلق على المخلوق والله سبحانه وتعالى أعلم». اهـ

## الشافي

س: الله ﷻ هو الشافي، حدثنا عن هذه الصفة؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الشافي، الذي يشفي عباده من الأسقام، و(الشافي) اسم من أسمائه تعالى الثابتة بالسنة الصحيحة.

س: لو ذكرت لنا أدلة هذه الصفة من القرآن؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

س: ومن السنة؟

الدليل من السنة:

١- حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما مرفوعاً: «اللهم رب الناس! اذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً». رواه: البخاري (٥٧٤٢)، ومسلم (٢١٩١).

## الشدة

س: ماذا عن صفة الشدة (بمعنى القوة)، حدثنا عن هذه الصفة؟

ج: الشدة صفة ذاتية لله ﷻ ثابتة بالكتاب والسنة.

قال الزجاجي في «اشتقاق أسماء الله» (ص ١٩٢).

«الشديد في صفات الله ﷻ على ضربين:

أحدهما: أن يُراد بالشديد: القوي؛ لأنه قد يقال للقوي من الآدميين: شديد، وكأنه في صفات الآدميين، يذهب به إلى معنى شدة البدن وصلابته وجلده، وذلك في صفات الله ﷻ غير سائغ، بل يكون الشديد في صفاته بمعنى القوي حسب، والشديد: خلاف الضعيف.

والآخر: أَنْ يُرَادَ بِالشَّدِيدِ فِي صِفَاتِهِ ﷺ: أَنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ، فَيَرْجِعُ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى أَنَّ عَذَابَهُ شَدِيدٌ؛ كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، أَلَا تَرَى أَنَا إِذَا قُلْنَا: زَيْدٌ كَثِيرُ الْعِيَالِ؛ أَنَّ الْمَعْنَى إِنَّمَا هُوَ وَصَفَ عِيَالَهُ بِالكَثْرَةِ، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْنَا: زَيْدٌ كَثِيرُ الْمَالِ؛ فَإِنَّمَا وَصَفْنَا مَالَهُ بِالكَثْرَةِ، وَإِنْ كَانَ الْخَبَرُ قَدْ جَرَى عَلَيْهِ لَفْظًا، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْنَا: زَيْدٌ شَدِيدُ الْعِقَابِ؛ فَإِنَّمَا وَصَفْنَا عِقَابَهُ بِالشَّدَّةِ، فَكَذَلِكَ مَجْرَاهُ فِي قَوْلِنَا: ﴿اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. اهـ

وقد عد الزجاجي وابن منده في «كتاب التوحيد» ووافقه محققه (الشديد) من أسماء الله تعالى، وَلَا يُوَافِقُونَ عَلَى ذَلِكَ.

س: ما دليل صفة الشدة من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].
- ٢- وقوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنْدُ عَصَاكَ يَاخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا﴾ [القصص: ٣٥].
- ٣- وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨].

س: وما الدليل من السنة؟

ج: الدليل من السنة: حديث: «اللهم اشْدُدْ وطأتك على مضر...». رواه: البخاري (٢٩٣٢) ومسلم (٦٧٥).

## الشُّكْر

س: في الكتاب العزيز ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ حدثنا عن صفة الشُّكْرِ؟

ج: الشُّكْرُ صِفَةُ فَعْلِيَّةٍ لِلَّهِ ﷻ، وَ(الشَّاكِر) وَ(الشُّكُور) مِنْ أَسْمَاءِ تَعَالَى، وَكُلُّ ذَلِكَ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ.

قال ابن منظور في «لسان العرب»: «الشُّكُور: مَنْ صِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ،

معناه: أنه يزكو عنده القليل من أعمال العباد، فيضاعف لهم الجزاء، وشكره لعباده: مغفرة لهم».

س: لو ذكرت بعضاً من كلام ابن القيم رحمته الله حول صفة الشكر؟

ج: قال ابن القيم في «عدة الصابرين» (ص ٤١٤): «وأما شكر الرب تعالى؛ فله شأن آخر؛ كشأن صبره، فهو أول بصفة الشكر من كل شكور، بل هو الشكور على الحقيقة؛ فإنه يعطي العبد، ويوفقه لما يشكره عليه...».

س: اذكر بعض أدلة هذه الصفة من القرآن؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

س: واذكر بعض أدلة الشكر من السنة؟

ج: من السنة: حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة ساقى الكلب ماءً، وفيه: «... فنزل البئر، فصلاً خفه ماءً، ثم أمسكه بفيه حتى رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له...». رواه: البخاري (٢٣٦٣)، ومسلم (٢٢٤٤).

### الشهيد

س: في القرآن العظيم ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ حدثنا عن وصف الله تعالى بالشهيد؟

ج: يوصف الله تعالى بأنه (شهيد)، والشهيد اسم من أسمائه تعالى، وهذه الصفة ثابتة بالكتاب والسنة.

وقال الشيخ السعدي في «التفسير» (٣٠٣/٥): «الشهيد؛ أي: المطلع على جميع الأشياء، سمع جميع الأصوات خفيها وجليها، وأبصر جميع الموجودات دقيقها وجليها، صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه». اهـ

و(شهد الله)؛ بمعنى: علم، وكتب، وقضى، وأظهر، وبين. انظر: «تهذيب اللغة».

س: اذكر الأدلة من الكتاب على هذه الصفة؟

ج: الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨].
- ٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩].

س: اذكر دليلاً من السنة على وصف الله ﷻ بذلك؟

ج: الدليل من السنة:

حديث حجة الوداع، وفيه: «.. اللهم اشهد! فليبلغ الشاهد الغائب..». رواه: البخاري (٧٠٧٨)، ومسلم (١٦٧٩-٣١).

### الصَّبْرُ

س: يوصف الله ﷻ بالصبرُ حدثنا عن هذه الصفة؟

يوصف الله ﷻ بصفة الصبر؛ كما هو ثابت في السنة الصحيحة، قال الخطابي في «شأن الدعاء» (ص ٩٨): «معنى الصبور في صفة الله سبحانه قريب من معنى الحليم؛ إلا أن الفرق بين الأمرين أنهم لا يأمنون العقوبة في صفة الصبور كما يسلمون منها في صفة الحليم، والله أعلم بالصواب».

س: اذكر لنا كلام ابن القيم حول هذه الصفة؟

ج: قال الحافظ ابن القيم في «عدة الصابرين» (ص ٤٠٨): «وصبره تعالى يفارق صبر المخلوق ولا يماثله من وجوه متعددة، .. والفرق بين الصبر والحلم: أن الصبر ثمرة الحلم وموجه، فعلى قدر حلم العبد يكون صبره، فالحلم في صفات الرب تعالى أوسع من الصبر .. وكونه حليماً من لوازم ذاته سبحانه، وأما صبره سبحانه فمتعلق بكفر العباد وشركهم ومسيبتهم له سبحانه وأنواع معاصيهم وفجورهم». اهـ

س: هل الصبور من أسماء الله تعالى؟

أما (الصبور)؛ ففي إثبات أنه اسم لله تعالى نظر؛ لعدم ثبوته.

س: اذكر أدلة صفة الصبر؟

ج: حديث أبي موسى رضي الله عنه: «ما أجد أصبر على أذى سمعه من الله؛ يدعون له الولد، ثم يعافيههم ويرزقهم» رواه: البخاري (٧٣٧٨)، ومسلم.

### الصَّدَق

س: الصَّدَق من صفات الله ﷻ، هل لك أن تذكر لنا بعضًا من أدلة هذه الصفة من القرآن؟

الصَّدَق صفة ذاتية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران: ٩٥].
- ٢- قوله تعالى: ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الأحزاب: ٢٢].

س: لو ذكرت لنا بعضًا من أدلة الصَّدَق من السنة؟

ج: من السنة:

- ١- حديث: «صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده...».
- رواه: البخاري (٢٩٩٥)، ومسلم (١٣٤٤).
- ٢- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «... صدق الله وكذب بطن أخيك». رواه: البخاري (٥٦٨٤)، ومسلم (٢٢١٧).

س: لو ذكرت بعضًا من كلام العلماء في معنى هذه الصفة؟

ج: قال أبو القاسم الزجاجي في «اشتقاق أسماء الله» (ص ١٦٨): «الصادق في خبره: الذي لا تكذيب له؛ فالله ﷻ الصادق في جميع ما أخبر به عباده. قال الفراء: الصدق: قوة الخبر، والكذب: ضعف الخبر». اهـ

## الصَّمَد

س: ما معنى اسم الله الصمد؟

ج: الصمدُ صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ، وهو اسمٌ له ثابتٌ بالكتاب والسنة.

وقد اختلفوا في معنى الصمد على أقوال كثيرة؛ منها - كما في «تفسير ابن جرير» -:

١- المصمت الذي لا جوف له.

٢- الذي لا يأكل ولا يشرب.

٣- الذي لا يخرج منه شيء، لم يلد ولم يولد.

٤- السيد الذي انتهى سؤده.

٥- الباقي الذي لا يفنى.

س: اذكر بعضاً من الأدلة من كتاب الله ﷻ ومن السنة النبوية على اسم الله الصمد؟

ج: الدليل من الكتاب:

قوله تعالى في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝﴾، ولم يرد هذا الاسم إلا في هذه السورة.

ومن السنة:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه القدسي: «كذبني ابن آدم .. وأما شتمه إياي؛ فقلوه: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد». رواه البخاري (٤٩٧٤).

## الصُّنْع

س: في القرآن: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ هل يوصف الله ﷻ بأنه صانع كل شيء؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه صانع كل شيء، وهذا ثابت بالكتاب والسنة،

س: هل الصانع من أسماء الله تعالى؟

ج: ليس (الصانع) من أسمائه تعالى.

س: ما هو دليل صفة الصُّنْع من القرآن؟

ج: الدليل قوله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

س: وما الدليل من السنة؟

ج: الدليل من السنة حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله يصنع (صنع) كل صانع وصنعه». رواه: البخاري في «خلق أفعال العباد» (١١٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٥٧، ٣٥٨)، وابن منده في «التوحيد» (١١٥)، والحاكم في «المستدرک»، والبيهقي في «الأسماء والصفات»، وغيرهم؛ بإسناد صحيح، وعند بعضهم (خلق)؛ بدل (صنع). انظر «السلسلة الصحيحة» (١٦٣٧).

س: لو ذكرت لنا بعضاً من كلام العلماء في صفة الصُّنْع؟

ج: قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

(وقال آخرون: من تأمل هذه السموات في ارتفاعها واتساعها وما فيها من الكواكب .. وما ذراً في الأرض من الحيوانات المتنوعة والنبات المختلف الطعوم والأراييج والأشكال والألوان مع اتحاد طبيعة التربة والماء؛ استدل على وجود الصانع وقدرته العظيمة وحكمته ورحمته بخلقه ولطفه بهم وإحسانه إليهم وبره بهم لا



إله غيره ولا رب سواه عليه توكلت وإليه أنيب؛ والآيات في القرآن الدالة على هذا المقام كثيرة جداً).

وسئل الشيخ عبد الله بن جبرين كما في «الكنز الثمين» (ص ١٧٣) عن جواز إطلاق كلمة الصانع على الله ﷻ فقال: «هذه تجوز على وجه الصفة، فنعتقد أن الله الصانع، بمعنى أنه المبدع للكون، وهو الذي صنع الكون بذاته وأبدعه، فلذلك يُكثَرُ من إطلاقها في الكتب؛ كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١] وأطلق ذلك شيخ الإسلام في عدة مواضع في الجزء الثاني من مجموع الفتاوى، ونحو ذلك. فإطلاق الصانع معناه: بأنه وصف لله أنه مبدع للكون».

س: هل الصورة من صفات الله ﷻ؟

ج: الصورة صفة ذاتية خبرية ثابتة لله ﷻ بالأحاديث الصحيحة.

س: ما الدليل على هذه الصفة؟

ج: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الطويل في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وفيه: «فيأتيهم الجبار في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا» رواه: البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

١- حديث: «رأيت ربي في أحسن صورة». رواه: الترمذي (٣٢٣٥)، وأحمد (٢٤٣/٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (ص ٤٦٥-٤٧١)، وغيرهم؛ عن جمع من الصحابة، والحديث صححه البخاري والترمذي وغيرهما.

س: لو ذكرت لنا طرفاً من كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟

ج: قال أبو محمد بن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢٦١): «والذي عندي - والله تعالى أعلم - أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لجيئها في القرآن، ووقعن الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد».

وقال أبو يعلى الفراء في «إبطال التأويلات» (١/١٢٦) في التعليق على حديث:

«رأيت ربي في أحسن صورة»؛ قال: «اعلم أن الكلام في هذا الخبر يتعلق به فصول: أحدها جواز إطلاق الصورة عليه».

## الضحك

س: في الحديث: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة» حدثنا عما يستفاد من هذا الحديث في باب الصفات؟

ج: يستفاد من هذا الحديث ومن غيره إثبات صفة الضحك لله ﷻ فهي صفة من صفات الله ﷻ الفعلية الخيرية الثابتة بالأحاديث الصحيحة.

س: لو ذكرت لنا بعضاً من الأدلة على صفة الضحك؟

ج: حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة». رواه: البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠).

٢- حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند البخاري ومسلم، وقد تقدم في صفة السخرية.

س: اذكر لنا بعض كلام أهل العلم في الكلام على صفة الضحك؟

ج: قال أبو بكر الأجري في «الشرعة» (ص ٢٧٧): «باب الإيمان بأن الله ﷻ يضحك: اعلّموا - وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل - أن أهل الحق يصفون الله ﷻ بما وصف به نفسه ﷻ، وبما وصف به رسوله ﷺ، وبما وصف به صحابة رضي الله عنهم. وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به؛ أن الله ﷻ يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ وعن صحابته رضي الله عنهم؛ فلا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق». اهـ.

س: أريد المزيد من المراجع التي يمكنني أن أتوسع فيها في القراءة عن هذه الصفة؟

ج: راجع: كتاب «الحجة في بيان المحجة» لقوام السنة الأصبهاني (١/٤٢٩، ٢/٢).

(٤٥٦)، «المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة» (٣١٥/١)، «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٢١/٦)، «شرح الغنيمان لكتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١٠٤/٢).

### الطبيب

س: هل يوصف الله ﷻ بأنه الطبيب؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه (الطبيب)، وهذا ثابت بالحديث الصحيح .  
قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (٤٠٧/٣): «الطب: هو العلم بالشيء، يقال: رجل طب وطبيب؛ أي: عالمٌ حاذق» .  
وقال الأزهري في «تهذيب اللغة» (٣٠٤/١٣) بعد أن أورد حديث أبي رمثة رضي الله عنه: «طبيها الذي خلقها»: معناه: العالم بها خالقها الذي خلقها لا أنت» .

س: لو ذكرت لنا دليل هذه الصفة؟

ج: حديث أبي رمثة رضي الله عنه؛ أنه قال للنبي ﷺ: أرني هذا الذي يظهره؛ فإني رجل طبيب . قال: «الله الطبيب، بل أنت رجل رفيق، طبيها الذي خلقها» . حديث صحيح . رواه: أبو داود واللفظ له (صحيح سنن أبي داود ٣٥٤٤)، والإمام أحمد (٧١٠٩ و ٧١١٠ - شاكر)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٩٩٥)، وغيرهم . وصححه الألباني في «الصحيحه» (١٥٣٧)، وأحمد شاكر في «المسند» .

٢- حديث عائشة رضي الله عنها: قالت: «ثم مرض رسول الله ﷺ فوضعت يدي على صدره فقلت: اذهب البأس، رب الناس، أنت الطبيب، وأنت الشافي، وكان رسول الله ﷺ يقول: الحقني بالرفيق الأعلى والحقني بالرفيق الأعلى» رواه أحمد (٦/١٠٨) عن سريج (هو ابن النعمان) ثنا نافع (هو ابن عمر الجمحي) عن ابن أبي مليكة عنها رضي الله عنها وهذا إسنادٌ صحيح، ورواه النسائي عن سريج به، ورواه أيضًا عن طريق خالد بن نزار والخصيب بن ناصح عن نافع به، انظر: «السنن الكبرى» (٣٦٤/٤، ٢٥١/٦).

## الطيب

س: في الحديث: «إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا . . .» هل في الحديث ما يستدل به على إثبات صفة لله ﷻ؟

ج: نعم قوله: «إن الله طيبٌ» يستفاد منه ويستدل به على وصف الله ﷻ بأنه طيب، وهو اسم له، ثابت بالسنة الصحيحة .

س: ما الدليل على هذه الصفة؟

ج: الدليل حديث أبي هريرة المتقدم: «أيها الناس! إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا . . .». رواه مسلم (١٠١٥) .

س: اذكر كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟

ج: قال النووي في «شرح صحيح مسلم»: «قال القاضي: الطيب في صفة الله تعالى بمعنى المنزه عن النقائص، وهو بمعنى القدوس، وأصل الطيب الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث» .

وقال المباركفوري في «تحفة الأحوذى» (٣٣٤/٨): «قال القاضي رحمه الله: الطيب ضد الخبيث، فإذا وصف به تعالى أريد به أنه مُنْزَعٌ عن النقائص، مُقَدَّسٌ عن الآفات، وإذا وصف به العبد مطلقًا أريد به أنه المتعري عن رذائل الأخلاق وقبائح الأعمال والمتحلي بأضداد ذلك، وإذا وصف به الأموال أريد به كونه حلالاً من خيار الأموال» .

## الظاهرية

س: حدثنا عن اسم الله الظاهر، وما يشتق منه من صفات؟

ج: فسر النبي ﷺ الظاهر بقوله: «ليس فوقك شيء»، وليس بعد تفسيره تفسير، والظاهرية صفة ذاتية لله ﷻ، من اسمه (الظاهر) الثابت بالكتاب والسنة. قال البيهقي في «الاعتقاد» (ص ٦٤) بعد تفسير الظاهر والباطن: «هما من صفات الذات».

س: اذكر دليل هذه الصفة من القرآن؟

ج: الدليل قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]

س: لو ذكرت دليلاً من السنة؟

ج: ما رواه مسلم في «صحيحه» (٢٧١٣) من حديث أبي هريرة ؓ، وفيه: «.. اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء...».

### الْعِتَابُ أَوْ الْعُتْبُ

س: ما معنى العِتَابُ أَوْ الْعُتْبُ في باب صفات الله ﷻ؟

ج: الْعِتَابُ أَوْ الْعُتْبُ صفة فعلية اختيارية ثابتة بالسنة الصحيحة كما يليق بربنا جل وعلا.

قال في «القاموس»: «يطلق العتاب على الموجدة والسخط والغضب واللوم».

س: ما دليل هذه الصفة؟

ج: الدليل:

١- حديث ابن عباس ؓ مرفوعاً: «قام موسى خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم. فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه...». رواه البخاري (١٢٢)، ومسلم (٢٣٨٠).

٢- قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقص ما جرى بين النبي ﷺ وزوجاته: «فاعتزل النبي ﷺ من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال: ما أنا بداخل عليهن شهراً؛ من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله...». رواه البخاري (٢٤٦٨).

## العجب

س: حدثنا عن صفة العجب؟

ج: العجب صفة من صفات الله ﷻ الفعلية الخيرية الثابتة له بالكتاب والسنة. قال ابن جرير في «التفسير»: «قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾؛ اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾؛ بضم التاء من ﴿عَجِبْتَ﴾؛ بمعنى: بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكاً وتكذيبهم تزيلي وهم يسخرون، وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ﴿عَجِبْتَ﴾؛ بفتح التاء؛ بمعنى: بل عجبت أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ؛ فمصيب.

فإن قال قائل: وكيف يكون مصيباً القارئ بهما مع اختلاف معنيهما؟ قيل: إنهما وإن اختلفت معنيهما؛ فكل واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسخر المشركون مما قالوه». اهـ

وقال ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٤٩/١): «باب: في تعجب ربنا من بعض ما يصنع عباده مما يتقرب به إليه»، ثم سرد جملة من الأحاديث التي تثبت هذه الصفة لله ﷻ.

س: لو ذكرت لنا بعضاً من الأدلة من الكتاب والسنة على هذه الصفة؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢].

ومن السنة:

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لقد عجب الله ﷻ (أو: ضحك) من فلان وفلانة» رواه البخاري (٤٨٨٩)، ومسلم (٢٠٥٤) بلفظ: «قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة».

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل». رواه البخاري (٣٠١٠).

### الْعَدْلُ

س: حدثنا عن صفة العَدْل؟

الْعَدْلُ: صفة ثابتة لله ﷻ بالأحاديث الصحيحة. قال الهراس: «وهو سبحانه موصوف بالعدل في فعله، فأفعاله كلها جارية على سنن العدل والاستقامة، ليس فيها شائبة جور أصلاً؛ فهي دائرة كلها بين الفضل والرحمة، وبين العدل والحكمة». اهـ

س: هل العدل من أسماء الله؟

ج: قد عد بعضهم (العدل) من أسماء الله تعالى، وليس معهم في ذلك دليل، والصواب أنه ليس اسماً له، بل هو صفة.

س: اذكر لنا بعضاً من الأدلة على هذه الصفة؟

ج: روى البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٢)؛ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وقوله ﷻ للذي قال: والله؛ إن هذه قسمة ما عدل فيها. قال النبي ﷺ: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله رسوله».

## العِزَّةُ

س: الله ﷻ هو العزيز ومن صفاته العِزَّةُ فصل لنا القول في ذلك؟

ج: العِزَّةُ صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة، و(العزيز) و(الأعز) من أسماء الله ﷻ.

وقال شيخنا عبد الله الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري [١٤٩/١]: «والعِزَّة من صفات ذاته تعالى التي لا تنفك عنه، فغلب بعِزته، وقهر بها كل شيء، وكل عِزَّة حصلت لخلقه؛ فهي منه...». اهـ  
ومعنى (العِزَّة)؛ أي: المنعة والغلبة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّزْنَا فِي الْخِطَابِ﴾؛ أي: غلبني وقهرني، ومن أمثال العرب: «من عز بز»؛ أي: من غلب استلب .  
انظر: «معاني القرآن الكريم» للنحاس (٢/٢١٩).

س: اذكر لنا بعض الأدلة على ما تقول؟

ج: من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].
- ٢- وقوله: ﴿وَتَعَزَّزُ مِنْ تَشَاءٍ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].
- ٣- وقوله: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]، ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥]، ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

ومن السنة:

- ١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «قال الله ﷻ: العِزُّ إزارِي، والكبرياء ردائي، فمن ينازعني؛ عذبتُه». رواه: مسلم (٢٦٢٠)، وأبو داود (٤٠٩٠).
- ٢- حديث ابن عباس رضي الله عنه: «... اللهم أعوذ بعِزَّتِكَ...». رواه: مسلم



(٢٧١٧)، والبخاري معلقاً (كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته).

### العزم

س: هل يصح وصف الله ﷻ بالعزم؟

صفة خبرية ثابتة لله ﷻ بالسنة الصحيحة . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣٠٣/١٦): «وهل يجوز وصفه بالعزم؟ فيه قولان: أحدهما: المنع؛ كقول القاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى، والثاني: الجواز، وهو أصح؛ فقد قرأ جماعة من السلف: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾؛ بالضم، وفي الحديث الصحيح من حديث أم سلمة: «ثم عزم الله لي»، وكذلك في خطبة مسلم: «فعزم لي». اهـ

س: وما معنى العزم؟

ج: العزم في حق المخلوقين: عقد القلب على إمضاء الأمر، ولا نقول في حق الله: كيف؟ بل نثبته على وجه يليق بجلاله وعظمته، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. ومعناه في اللغة: الجد وإرادة الفعل .

س: لو ذكرت ما يدل على صحة إطلاق العزم في حق الله؟

ج: الدليل: حديث أم سلمة رضي الله عنها في «صحيح مسلم» (٥/٩١٨)؛ قالت: «... فلما توفي أبو سلمة؛ قلنت: من خير من أبي سلمة صاحب رسول الله ﷺ؟ ! ثم عزم الله لي، فقلتها». قالت: «فتزوجت رسول الله ﷺ» .

### العطاء والمنع

س: في الحديث: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت» حدثنا عن صفتي العطاء والمنع؟

ج: العطاء والمنع صفتان فعليتان لله ﷻ ثابتان بالكتاب والسنة، و(المعطي) من أسماء الله ﷻ.

قال ابن منظور في «لسان العرب»: «المانع: من صفات الله تعالى له معنيان: أحدهما: ما روي عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعْطِي لما منعت»، فكان ﷻ يُعْطِي من استحق العطاء، ويمنع من لم يستحق إلا المنع، ويعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، وهو العادل في جميع ذلك . والمعنى الثاني: أنه تبارك وتعالى يمنع أهل دينه؛ أي: يُحَوِّطُهُمْ وينصرهم . وقيل: يمنع من يريد من خلقه ما يريد، ويعطيه ما يريد . ومن هذا يقال: فلان في منعة؛ أي: في قوم يمنعونهم ويحمونهم، وهذا المعنى في صفة الله جل جلاله بالغ؛ إذ لا منعة لمن لم يمنعه الله، ولا يمتنع من لم يكن الله له مانعاً» .

س: اذكر لنا بعض الأدلة على ما تقول؟

الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] وقوله: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].  
ومن السنة: حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: «من يرد الله به خيراً؛ يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم، ويعطي الله» . رواه: البخاري (٧٣١٢)، ومسلم (١٠٣٧/١٠٠).

وفي رواية عند البخاري (٣١١٦): «والله المعطي وأنا القاسم» .

٢- الحديث المشهور: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت . . .» . رواه: البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٤٧١).

### العظمة

س: العظمة من صفات الله ﷻ الثابتة، حدثنا عن هذه الصفة؟

ج: العظمة صفة ذاتية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، والعظيم اسم من أسمائه .

قال الأزهري في «تهذيب اللغة» (٣٠٣/٢): «ومن صفات الله ﷻ: العلي العظيم .. وعظمة الله لا تُكيف ولا تُحد ولا تُمثل بشيء، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه، وفوق ذلك؛ بلا كيفية ولا تحديد» اه .

س: اذكر لنا بعض الأدلة على هذه الصفة؟

ج: الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَعْلَى الْعَرْشِ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
  - ٢- وقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦، الحاقة: ٥٢].
  - ٣- وقوله: ﴿إِنَّكُمْ كَانُمْ لَا يَوْمُنُ بِلِلَّهِ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٣٣].
- \* الدليل من السنة:

- ١- حديث أنس رضي الله عنه في الشفاعة، وفيه: : «فيقال لي: يا محمد! ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع . فأقول: يا رب! فيمن قال: لا إله إلا الله والله أكبر . فيقول: وعزتي وجلالي وعظمتي؛ لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله» . رواه: البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (٣٢٦-١٩٣) .
- ٢- حديث ابن عباس رضي الله عنهما في دعاء الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم ..» . رواه البخاري (٧٤٣١)، ومسلم (٢٧٣٠) .

### العفو

س: حدثنا عن العفو من صفات الله ﷻ؟

ج: صفة فعلية لله ﷻ ثابتة له بالكتاب والسنة، ومعناها: الصفح عن الذنوب، و(العفو) اسم لله تعالى .

قال الأزهري في «تهذيب اللغة» (٢٢٢/٣): «قال أبو بكر بن الأنباري: الأصل في قوله جل وعز: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾: محا الله عنك؛ مأخوذ من قولهم: عفت الرياح الآثار: إذا درستها ومحتها ..» .

وقال السعدي في «التفسير» (٣٠٠/٥): «العفو، الغفور، الغفار: الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالعفوان والصفح عن عباده موصوفاً».

س: اذكر لنا بعض الآيات التي ذكرت فيها صفة العفو؟

ج: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣]، وقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣].

س: وما الدليل من السنة على إثبات صفة العفو؟

ج: الدليل من السنة:

١- حديث الدعاء على الجنائز: «اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه واعف عنه...»  
رواه مسلم (٩٦٣).

٢- حديث عائشة رضي الله عنها: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك...» . رواه مسلم (٤٨٦) . ولا يستعاذ إلا بالله أو بصفة من صفاته.

### الْعِلْمُ

س: حدثنا عن صفة العلم؟

ج: العلم صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة، ومن أسمائه (العليم) . قال البخاري في «صحيحه» «كتاب التوحيد»: «باب قول الله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾، و﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، و﴿أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ﴾، و﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾، ﴿إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾».

قال شيخنا عبد الله الغنيمان في «الشرح» (١٠٣/١): «أراد البخاري رحمته الله بيان ثبوت علم الله تعالى، وعلمه تعالى من لوازم نفسه المقدسة، وبراهين علمه تعالى ظاهرة مشاهدة في خلقه وشرعه، ومعلوم عند كل عاقل أن الخلق يستلزم الإرادة، ولا بد للإرادة من علم بالمراد؛ كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

الْغَيْبِ...»، ثم قال: «والأدلة على وصف الله بالعلم كثيرة، ولا ينكرها إلا ضال أو معاند مكابر». اهـ

س: لو ذكرت لنا بعضاً من الأدلة على هذه الصفة؟  
الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣، الرعد: ٩، التغابن: ١٨].
  - ٢- وقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
  - ٣- وقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧].
  - ٤- وقوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].
- ومن السنة:

١- حديث الاستخارة: «اللهم إني أستخيرك بعلمك...». رواه البخاري (٦٣٨٢).

٢- حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقول الخضر لموسى عليه السلام:  
«إنك على علمٍ من علم الله علمكه الله لا أعلمه، وأنا على علمٍ من علم الله علمنيه لا تعلمه». رواه البخاري (١٢٢) ومسلم (٤٣٨٥).  
والأدلة لإثبات هذه الصفة كثيرة جداً.

### الْعُلُوُّ وَالْفُوقِيَّةُ

س: حدثنا عن صفة العُلُوِّ والفُوقِيَّةِ؟  
ج: العُلُوُّ والفُوقِيَّةُ صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله تعالى بالكتاب والسنة، ومن أسمائه (العلي) و(الأعلى) و(المتعال).

س: ما هي أقسام العُلُوِّ؟  
ج: العُلُوُّ ثلاثة أقسام:

١- عُلوُّ شأن. انظر صفة: (العظمة) و(الجلال).

٢- عُلوُّ قهر. انظر صفة (القهر).

٣- عُلوُّ فوقية (عُلوُّ ذات).

س: حدثنا عن عقيدة أهل السنة في صفة العلو؟

ج: وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله فوق جميع مخلوقاته، مستوٍ على عرشه، في سمائه، عاليًا على خلقه، بائنًا منهم، يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفى عليه خافية .

س: اذكر لنا بعض الأدلة من القرآن على صفة العلو؟

الأدلة كثيرة جدًا ومن ذلك:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَعْلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
- ٢- وقوله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].
- ٣- وقوله: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].
- ٤- وقوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].
- ٥- وقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].
- ٦- وقوله: ﴿إِنَّمَنْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ [الملك: ١٦].

س: اذكر لنا الأدلة من السنة على هذه الصفة الجليلة؟

ج: الأدلة من السنة أيضًا كثيرة جدًا منها:

- ١- حديث: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟!». رواه: البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤) .
- ٢- حديث الزُّوْل إلى السماء الدنيا كل ليلة .
- ٣- حديث عروج النبي ﷺ وفرض الصلاة .
- ٤- حديث: «أبى الله؟». قالت: في السماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله ﷺ. قال: «أعتقها؛ فإنها مؤمنة». رواه: مسلم (٥٣٧)، وأحمد (٤٤٧/٥).

س: هل هناك من صنف في صفة العلو؟

ج: للصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم آثار كثيرة عن علو الله وفوقيته، جمعها الذهبي في «العلو» وحققه. واختصره الألباني رحمه الله، وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» حققه بدر البدر، وذكر كثيرًا منها أسامة القصاص رحمه الله في كتابه «إثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين»؛ فراجعوه؛ فإنه عظيم الفائدة، ولموسى الدويش كتاب «علو الله على خلقه» نافع جدًا فراجعوه إن شئت.

### الْعَمَلُ وَالْفِعْلُ

س: حدثنا عن صفتي العمل والفعل؟

ج: العمل والفعل صفتان ثابتتان لله ﷻ بالكتاب والسنة.  
قال ابن منظور في لسان العرب: «الفعل كناية عن كل عمل متعدي أو غير متعدي»

س: اذكر أدلة هاتان الصفتان؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].  
وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمَّا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: ١٧].  
ومن السنة: حديث أم رومان وهي أم عائشة رضي الله عنها قالت: «بينما أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت امرأة من الأنصار فقالت فعل الله بفلان وفعل...» رواه البخاري (٣٩١٢).

### الْعَيْنُ

س: في القرآن ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ كيف نفهم هذه الآيات ونحوها؟  
أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله يبصر بعين، كما يعتقدون أن الله ﷻ له

عينان تليقان به؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. والعَيْنُ صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة.

قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/١١٤): «نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى، وما في السماوات العلى...». اهـ

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «عقيدة أهل السنة والجماعة» (ص ١٢): «وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان، ويؤيده قول النبي ﷺ في الدجال: «إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور». اهـ

س: اذكر لنا بعض الأدلة على صفة العين؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [هود: ٣٧].

٢- وقوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

٣- وقوله: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

والدليل من السنة:

١- روى أبو داود (٣٧/١٣ - عون) بإسناد حسن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

«أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، فوضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينيه».

٢- حديث أنس رضي الله عنه: «إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور (وأشار إلى

عينه)، وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية». رواه البخاري (٧٤٠٧).



## الْغَضَبُ

س: في الذكر الحكيم ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المتحنة: ١٣] ماذا تستفيد من هذه الآية في باب أسماء الله وصفاته؟

ج: نستفيد من الآية الكريمة في باب أسماء الله وصفاته أن الغضبُ صفةٌ فعليةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة .

س: ما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات صفة الغضبُ لله ﷻ؟

ج: أهل السنة والجماعة يثبتون صفة الغضب لله ﷻ بوجه يليق بجلاله وعظمته، لا يكيفون ولا يشبهون ولا يؤولون؛ كمن يقول: الغضب إرادة العقاب، ولا يعطلون، بل يقولون: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ .  
قال الطحاوي في «عقيدته» المشهورة: «والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى» .

قال الشارح ابن أبي العز الحنفي (ص ٤٦٣): «ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب والرضى والعداوة والولاية والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة» . اهـ

س: هل يوصف الله ﷻ بصفة الغيظ؟

ج: وقال قوام السنة الأصهباني في «الحجة في بيان المحجة» (٢/٤٥٧): «قال علماؤنا: يوصف الله بالغضب، ولا يوصف بالغيظ» .

س: اذكر لنا بعض الأدلة من القرآن على إثبات صفة الغضب؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَنَا الْقُرْآنَ إِن كُنَّا مِنَ الْمَدِينَةِ﴾ [النور: ٩] .

٢- وقوله: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ

يَحْلِلُ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿طه: ٨١﴾ .

س: اذكر بعض الأدلة من السنة؟

ج: حديث: «إن رحمتي غلبت غضبي». رواه: البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

### الغلبة

س: ما المقصود بصفة الغلبة؟

ج: الغلبة صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة؛ فالله غالب على أمره، ولا غالب له.

والغلبة بمعنى القهر؛ كما في «القاموس»، والله تعالى يتصف بالقهر، ومن أسمائه (القاهر) و(القهار)؛ كما سيأتي.

ومعنى: ﴿لَا غَلِبَ لَنَا وَرُسُلُ﴾؛ أي: لأنتصرن أنا ورسلي. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾؛ قال السعدي: «أي: أمره تعالى نافذ؛ لا يبطله مبطل، ولا يغلبه مغالب». اهـ

«غلب الأحزاب وحده»؛ أي: قهرهم وهزمهم وحده.

س: هل الغالب من أسماء الله تعالى؟

ج: وقد عد بعض العلماء (الغالب) من أسماء الله تعالى، وفيه نظر.

س: ما دليل صفة الغلبة من القرآن؟

١- قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١].

٢- وقوله: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

س: وما الدليل من السنة؟

ج: حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا إله إلا الله

وحده، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده؛ فلا شيء بعده». رواه البخاري (٤١١٤).

### الغنى

س: الله ﷻ هو الغنى، حدثنا عن معنى هذه الصفة؟

ج: صفة ذاتية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، والغنى من أسماء الله تعالى . قال الشيخ الهراس في «الشرح»: «ومن أسمائه الحسنی (الغني)؛ فله سبحانه الغنى التام المطلق من كل وجه؛ بحيث لا تشوبه شائبة فقر وحاجة أصلاً، وذلك لأن غناه وصف لازم له، لا ينفك عنه؛ لأنه مقتضى ذاته، وما بالذات لا يمكن أن يزول؛ فيمتنع أن يكون إلا غنياً كما يمتنع أن يكون إلا جواداً محسناً برّاً رحيماً كريماً». اهـ

س: اذكر دليلاً من القرآن على هذه الصفة؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥] .

س: هل تستحضر دليلاً من السنة؟

ج: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك...». رواه مسلم (٢٩٨٥).

### الغيرة

س: ما المقصود بصفة الغيرة؟

ج: يوصف الله ﷻ بالغيرة، وهي صفة فعلية خبرية تليق بجلاله وعظمته، لا تشبه غيرة المخلوق، ولا ندري كيف: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. قال شيخنا عبد الله الغنيمان في «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري»: «وغيرة الله تعالى من جنس صفاته التي يختص بها؛ فهي ليست مماثلة لغيرة المخلوق،

بل هي صفة تليق بعظمته؛ مثل الغضب والرضى . . ونحو ذلك من خصائصه التي لا يشاركه الخلق فيها».

س: اذكر بعض الأدلة على هذه الصفة؟

ج: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إن الله تعالى يغار، وغيره الله تعالى أن يأتي المرء ما حرم الله عليه». رواه: البخاري (٥٢٢٩)، ومسلم (٢٧٦١).

٢- حديث سعد بن عباد رضي الله عنه: «أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغير، والله أغير مني، من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله . .». رواه البخاري (٧٤١٦)، ومسلم واللفظ له (١٤٩٩).

### الفتح

س: حدثنا عن صفة الفُتْح، ومعناها؟

ج: صفة لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة، و(الفتاح) اسم من أسمائه تعالى، والفتح بمعنى الحكم والقضاء كما في الآية الثانية، والفتح ضد الغلق، والفتح بمعنى النصر

س: اذكر دليلاً من كتاب الله تعالى؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦].

س: ومن السنة؟

ج: حديث: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه . .». رواه مسلم (٢٤٠٥).

### الفرْح

س: ماذا عن صفة الفرْح حدثنا عن معناها، وطريقة أهل السنة في إثباتها؟

ج: الفرْح صفة فعلية خبرية ثابتة لله تعالى بالأحاديث الصحيحة.

قال أبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص ٥):  
«وكذلك يقولون في جميع الصفات (أي: الإثبات) التي نزل بذكرها القرآن،  
ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين . . والفرح والضحك  
وغيرها . . .» اهـ

وقال الشيخ محمد خليل الهراس في شرحه للعقيدة الواسطية (ص ١٦٦) عند  
شرحه لهذا الحديث: «وفي هذا الحديث إثبات صفة الفرح لله ﷻ، والكلام فيه  
كالكلام في غيره من الصفات؛ أنه صفة حقيقية لله ﷻ، على ما يليق به، وهو من  
صفات الفعل التابعة لمشيئته تعالى وقدرته، فيحدث له هذا المعنى المعبر عنه بالفرح  
عندما يحدث عبده التوبة والإنابة إليه، وهو مستلزم لرضاه عن عبده التائب، وقبوله  
توبته.

وإذا كان الفرح في المخلوق على أنواع؛ فقد يكون فرح خفة وسرور وطرب وقد  
يكون فرح أشر وبطر؛ فالله ﷻ مُنزّه عن ذلك كله، وفرحه لا يشبه فرح أحد من  
خلقه؛ لا في ذاته، ولا في أسبابه، ولا في غاياته؛ فسيبه كمال رحمته وإحسانه التي  
يجب من عباده أن يتعرضوا لها، وغاياته إتمام نعمته على التائبين المنيبين.

وأما تفسير الفرح بلازمه، وهو الرضى، وتفسير الرضى بإرادة الثواب؛ فكل  
ذلك نفى وتعطيل لفرحه ورضاه سبحانه، أوجبه سوء ظن هؤلاء المعطلة بربهم،  
حيث توهموا أن هذه المعاني تكون فيه كما هي في المخلوق، تعالى الله عن تشبيههم  
وتعطيلهم». اهـ

س: اذكر دليلاً على صفة الفرح؟

ج: حديث: «لله أفرح بتوبة عبده . .» وفي لفظ: «أشد فرحاً» وهو في  
الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبي هريرة والنعمان بن  
بشير والبراء بن عازب ؓ. انظر: البخاري (٦٣٠٨، ٦٣٠٩)، ومسلم (٤٩٢٧/  
٤٩٣٣).

## الفَطْرُ

س: الله ﷻ هو فاطر السموات والأرض ما معنى صفة الفَطْر؟  
من صفات أفعاله تعالى أنه فطر الخلق، وهو فاطر السماوات والأرض، وهذا ثابت بالكتاب والسنة.

فطر؛ أي: شق، والفطر: الابتداء والاختراع، فطركم أول مرة؛ أي: ابتداء خلقكم، فطر السماوات والأرض؛ أي: شقهما وفتقهما بعد أن كانتا رتقًا، وهو مبدعها ومبتدئها وخالقها.

## الْقَبْضُ وَالطِّيُّ

س: ما معنى الْقَبْضُ والطِّي من صفات ربنا ﷻ؟  
ج: الْقَبْضُ والطِّي صفتان فعليتان خبريتان لله ﷻ، ثابتتان بالكتاب والسنة، و(القابض) من أسماء الله تعالى.

وقال شيخنا عبد الله الغنيمان في «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/١٤٠): «قوله: «يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه»: القبض: هو أخذ الشيء باليد وجمعه، والطِّي: هو ملاقة الشيء بعضه على بعض وجمعه، وهو قريب من القبض. وهذا من صفات الله تعالى الاختيارية، التي تتعلق بمشيئته وإرادته، وهي ثابتة بآيات كثيرة وأحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ، وهي مما يجب الإيمان به؛ لأن ذلك داخل في الإيمان بالله تعالى، ويحرم تأويلها المخرج لمعانيها عن ظاهرها، وقد دل على ثبوتها لله تعالى العقل أيضًا؛ فإنه لا يمكن لمن نفاها إثبات أن الله هو الخالق لهذا الكون المشاهد؛ لأن الفعل لا بد له من فاعل، والفاعل لا بد له من فعل، وليس هناك فعل معقول إلا ما قام بالفاعل، سواء

كان لازماً كالنزول والمجيء، أو متعدياً كالقبض والطي؛ فحدث ما يحدثه تعالى من المخلوقات تابع لما يفعله من أفعاله الاختيارية القائمة به تعالى؛ وهو تعالى حي قيوم، فعال لما يريد، فمن أنكر قيام الأفعال الاختيارية به تعالى فإن معنى ذلك أنه ينكر خلقه لهذا العالم المشاهد وغير المشاهد، وينكر قوله: ﴿وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ فالعقل دل على ما جاء به الشرع.

وما صرح به في هذا الحديث من القبض والطي، قد جاء صريحاً أيضاً في كتاب الله تعالى؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَعَلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، والأحاديث والآثار عن السلف في صريح الآية والحديث المذكور في الباب كثيرة وظاهرة جلية لا تحتمل تأويلًا ولا تحتاج إلى تفسير، ولهذا صار تأويلها تحريقًا وإلحادًا فيها. اهـ

س: اذكر لنا بعض الأدلة على هاتان الصفتان القبض والطي؟

ج: من الأدلة: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

و قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

ومن السنة: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه...». رواه: البخاري (٧٣٨٢)، ومسلم (٢٧٨٧).

### الْقُدْرَةُ

س: حدثنا عن صفة القُدرة؟

ج: القُدرة صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة، ومن أسمائه تعالى: (القادر) و(القدير) و(المقتدر).

قال الخطابي في «شأن الدعاء» (٨٥): «وصف الله نفسه بأنه قادرٌ على كل شيء»

أراد، لا يعترضه عجز ولا فتور، وقد يكون القادر بمعنى المقدر للشيء، يقال: قدرت الشيء وقدرته؛ بمعنى واحد.

س: اذكر بعض الأدلة على صفة القُدرة؟

- ١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠] وغيرها.
- ٢- وقوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ [الأنعام: ٦٥].
- ٣- وقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥].

س: وبعض الأدلة من السنة؟

- ١- حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه مرفوعاً: «أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر». رواه مسلم (٢٢٠٢).

### الْقَدَم

س: هل القدم صفة لله ﷻ وهل القديم من أسمائه؟

ج: يُخْبَرُ عن الله ﷻ بأنه قديم، لا صفة له، والقديم ليس اسماً له.

قال الحافظ ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١/١٦٢): «... ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً؛ كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه». اهـ

قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٩/٣٠٠، ٣٠١): «والناس متنازعون؛ هل يسمى الله بما صح معناه في اللغة والعقل والشرع، وإن لم يرد بإطلاقه نص ولا إجماع، أم لا يطلق إلا ما أطلق نص أو إجماع؟ على قولين مشهورين، وعامة النظار يطلقون ما لا نص في إطلاقه ولا إجماع؛ كلفظ (القديم) و(الذات) ... ونحو ذلك، ومن الناس من يفصل بين الأسماء التي يدعى بها، وبين ما يخبر به عند الحاجة؛ فهو



سبحانه إنما يدعى بالأسماء الحسنى؛ كما قال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، وأما إذا احتيج إلى الإخبار عنه؛ مثل أن يُقال: ليس هو بقديم، ولا موجود، ولا ذات قائمة بنفسها.. ونحو ذلك؛ فقليل في تحقيق الإثبات: بل هو سبحانه قديم، موجود، وهو ذات قائمة بنفسها، وقيل: ليس بشيء، فقليل: بل هو شيء؛ فهذا سائق.. اهـ.

### الْقُدُّوس

س: ما معنى اسم الله ﷻ الْقُدُّوسُ؟  
 ج: يوصف الله ﷻ بأنه سبحانه الْقُدُّوس، وهي صفة ذاتية، والقُدُّوس اسم له، ثابت بالكتاب والسنة.  
 قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص ٨): «ومن صفاته (قُدُّوس)، وهو حرفٌ مبني على (فُعول)، من (القدس)، وهو الطهارة».

### القهر

س: حدثنا عن صفة الْقَهْرُ من صفات ربنا ﷻ؟  
 ج: صفةٌ لله ﷻ ثابتةٌ بالكتاب، ويوصف الله بأنه القاهر، والقهار، وهما اسمان لله تعالى، والقهر بمعنى الغلبة والأخذ من فوق.  
 قال ابن جرير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: «.. وإِنَّمَا قَالَ: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾؛ لأنه وصف نفسه تعالى بقهره إياهم، ومن صفة كل قاهر شيئاً أن يكون مستعليًا عليه، فمعنى الكلام إذاً: والله الغالب عباده المذلل لهم..».

### القول

س: ما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات صفة الْقَوْلُ؟

القولُ صفةٌ ذاتيةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، وهو والكلام شيء واحد .  
(فانظر التفصيل عند ذكرنا لصفة الكلام).

س: اذكر بعض الأدلة على هذه الصفة؟

- قوله تعالى: ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٣٨] .
- وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤] .
- وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] .

### القوة

س: حدثنا عن صفة القُوَّة واسم الله ﷻ القوي؟

ج: القُوَّةُ صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ ثابتةٌ بالكتاب العزيز، و(القوي) من أسماء الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩]، وقال: إن الله هو الرزاق ذو القُوَّة المتين قال شيخنا عبد الله الغنيمان في «الشرح» (١/٩٣): «وهذه الآية ونظائرها تدل بوضوح على أن الله تعالى موصوف بالصفات العليا، كما أنه مسمى بالأسماء الحسنى؛ فالقوة صفته، والرزاق اسمه، وتقدم أن كل اسم لا بد أن يتضمن الصفة، وبذلك وغيره يرد على المنكرين للصفات، كما سبقت الإشارة إليه، والله أعلم» .

### القيوم

س: ما معنى القَيُّومُ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه القيوم والقيم والقيام، وهو وصفٌ ذاتيٌ ثابت لله بالكتاب والسنة، و(القيوم) اسم من أسمائه تبارك وتعالى.

قال ابن جرير في التفسير (١٥٨/٦): «القيوم»: القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء وأحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص»، ثم ذكر قولين في معنى القيوم، ثم قال: «و أولى التأويلين بالصواب ما قال مجاهد والربيع، وأن ذلك وصفٌ من الله - تعالى ذكره - نفسه بأنه القائم بأمر كل شيء؛ في رزقه، والدفع عنه، وكلاءته، وتدبيره، وصرفه في قدرته».

وقال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص ٧): «ومن صفاته: (القيوم) و(القيام)، وقرئ بهما جميعاً، وهما (فيعلول) و(فيعال)، من قمت بالشيء: إذا وليته، كأنه القيم بكل شيء، ومثله في التقدير: ديور وديار». اهـ

### الكافي

س: حدثنا عن وصف الله ﷻ الكافي؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه كافٍ عباده ما يحتاجون إليه، وهي صفةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في «التفسير» (٣٠٤/٥): «الكافي عباده جميع ما يحتاجون ويضطرون إليه، الكافي كفاية خاصة من آمن به وتوكل عليه واستمد منه حوائج دينه ودنياه».

س: اذكر بعضاً من أدلة هذه الصفة؟

ج: من الكتاب قوله تعالى: ﴿لَيَكْفِيَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وقوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، وقوله: ﴿لَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

ومن السنة: قصة الغلام مع الساحر والراهب في «صحيح مسلم» (٣٠٠٥) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه أنه كلما ذهبوا به إلى مكان لقتله؛ قال: «اللهم اكفنيهم بما شئت».

## الكبر والكبرياء

س: حدثنا عن صفة الكبرياء؟

ج: صفة ذاتية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، و(التكبر) من أسماء الله تعالى.

قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص ١٨): «وكبرياء الله: شرفه، وهو من (تكبر): إذا أعلى نفسه». اهـ  
وقال قوام السنة في «الحجة» (١٨٦/٢): «أثبت الله العزة والعظمة والقدرة والكبر والقوة لنفسه في كتابه».

س: لو ذكرت لنا بعض أدلة هذه الصفة من القرآن؟

ج: قوله تعالى: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمُّ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].  
- وقوله: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧].

س: ما أدلة صفة الكبرياء من السنة؟

ج: حديث عبد الله بن قيس رضي الله عنه مرفوعاً: «جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن». رواه: البخاري (٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠).

## الكبير

س: ما معنى صفة الله ﷻ الكبير؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الكبير، وهو أكبر من كل شيء، وهي صفة ذاتية ثابتة بالكتاب والسنة، و(الكبير) من أسمائه تعالى.

ومعنى الكبير؛ أي: العظيم الذي كل شيء دونه، وهو أعظم من كل شيء.  
قال ابن منظور في «لسان العرب»: «والكبير في صفة الله تعالى: العظيم الجليل».  
س: اذكر بعض الأدلة على هذه الصفة؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿عَلِيُّ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].

ومن السنة:

إن الأحاديث الصحيحة والأذكار الثابتة عن النبي ﷺ،

والتي فيها وصف الله ﷻ بالكبر، وأنه أكبر من كل شيء كثيرة جدًا، منها تكبيرات الأذان والصلاة «الله أكبر»، ومنها: «الله أكبر كبيراً»، ومنها: فمن كبر الله وحمد الله...»، ومنها: «يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك...» وغيرها كثير.

### الكتابة والخط

س: ماذا عن صفة الكتابة والخط؟

صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، فهو سبحانه يكتب ما شاء متى شاء، كما يليق بعظيم شأنه، لا ككتابة المخلوقين، والتي تليق بصغر شأنهم، قال أبو بكر الأجري في «الشرعة» (ص ٣٢٣): «باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم ﷺ بيده، وخط التوراة لموسى ﷺ بيده...»

س: لو ذكرت لنا بعض الأدلة على ما تقول؟

ج: قوله تعالى: ﴿سَتَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأُنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران:

١٨٨].

وقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَاجِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾ [الأعراف: ١٤٥].

- حديث احتجاج موسى وآدم ﷺ، وفيه قول آدم لموسى: «أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك نجياً؛ فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ ..» رواه: البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢). وفي رواية: «وخط لك التوراة بيده ..».

## الكرم

س: الله ﷻ هو الكريم والكرم من صفاته، حدثنا عن هذه الصفة من صفات ربنا؟

ج: صفة ذاتية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، ومن أسمائه: (الكريم) و(الأكرم). قال ابن منظور في «لسان العرب»: «الكريم من صفات الله وأسمائه، وهو الكثير الخير، الجواد المعطي، الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق». وقال الزجاجي في «اشتقاق أسماء الله» (ص ١٧٦): «الكريم: الجواد، والكريم: العزيز، والكريم: الصفوح. هذه ثلاثة أوجه للكريم في كلام العرب، كلها جائز وصف الله ﷻ بها، فإذا أريد بالكريم الجواد أو الصفوح؛ تعلق بالمفعول به؛ لأنه لا بد من مُتَكْرِم عليه ومصفوح عنه موجود، وإذا أريد به العزيز؛ كان غير مقتض مفعولاً». اهـ يعني ﷻ: إذا أريد به الجواد والصفوح؛ فهي صفة فعل، وإذا أريد به العزيز؛ فهي صفة ذات. والله أعلم.

س: ما الفرق بين الجود والكرم؟

ج: قال أبو هلال العسكري في «الفروق» (ص ١٤٣): «الفرق بين الكرم والجود أن الجود هو الذي ذكرناه (يعني: كثرة العطاء من غير سؤال)، والكرم يتصرف على وجوه، فيقال لله تعالى: كريم، ومعناه أنه عزيز، وهو من صفات ذاته، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾؛ أي: العزيز الذي لا يغلب، ويكون بمعنى الجواد الفضال، فيكون من صفات فعله ..». وذكر معاني وأقوالاً أخرى.

س: اذكر طرقاً من الأدلة على هذه الصفة الجليلة؟

ج: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦].

- وقوله: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣].

ومن السنة:

- ١- حديث عوف بن مالك رضي الله عنه في الدعاء على الجنازة: «.. اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، وأكرم نُزله، ووسع مدخله...». رواه مسلم (٩٦٣).
- ٢- حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وقول الأعرابي للنبي ﷺ: «والذي أكرمك بالحق؛ لا أتطوع شيئاً...». رواه البخاري (١٨٩١).

### الْكُزْه

س: الله ﷻ يكره الباطل والكفر، اذكر أدلة صفة الكُزْه؟

ج: الكُزْه صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة.

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ كَرَهُ اللَّهِ أُيْعَانُهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

\* الدليل من السنة:

- ١- حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله حرم عليكم: عقوق الأمهات، ومنعاً وهات، ووأد البنات، وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال». رواه: البخاري (٢٤٠٨)، ومسلم (١٣٤١/٣ - عبد الباقي).
- ٢- حديث عائشة رضي الله عنها: «.. وإن الكافر إذا بُشر بعذاب الله وسخطه؛ كره لقاء الله وكره الله لقاءه». رواه مسلم (٢٦٨٤).

## الكف

س: ما المقصود بصفة الكف؟

ج: الكف صفة ذاتية خبرية ثابتة لله ﷻ بالأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ.

وقال صديق حسن خان في «قطف الثمر» (ص ٦٦): «ومن صفاته سبحانه:

اليد، واليمين، والكف، والإصبع...».

وقال قوام السنة الأصبهاني في «الحجة» (ص ٢٦٢): «قوله: «حتى يضع الجبار

فيها قدمه»، وقوله: «حتى يضعه في كف الرحمن»، وللقدم معان، وللکف معان،

وليس يحتمل الحديث شيئاً من ذلك؛ إلا ما هو معروف في كلام العرب؛ فهو معلوم

بالحديث، مجهول الكيفية».

س: اذكر أدلة هذه الصفة؟

ج: حديث أبي هريرة ؓ: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا

الطيب؛ إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة، فتربو في كف الرحمن، حتى

تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله». رواه مسلم (١٠١٤).

٢- حديث: «رأيت ربي في أحسن صورة»، وفيه: «...فرايته وضع كفه بين

كتفي، حتى وجدت برد أنامله في صدري...». رواه: أحمد، والترمذي وغيرهما.

## الكفيل

س: ما معنى صفة الله الكفيل؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الكفيل، الذي يكفل ويحفظ عباده، وهي صفة ثابتة له

بالكتاب والسنة.



والكفيل بمعنى الوكيل والحفيظ والشهيد والعائل والضامن.  
قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾: «وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقدتم عليه على أنفسكم راعيًا، يرعى الموفي منكم بعهد الله الذي عاهد على الوفاء به والناقض».  
قال الراغب الأصفهاني في «المفردات»: «كفل: الكفالة الضمان.. والكفيل الحظ الذي فيه الكفاية، كأنه تكفل بأمره».

### الكلام والقول والحديث

س: حدثنا عن صفات الكلام والقول والحديث والنداء والصوت والحرف، هل كلها صفات ثابتة لله ﷻ؟

ج: يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله ﷻ يتكلم ويقول ويتحدث وينادي، وأن كلامه بصوت وحرف، وأن القرآن كلامه، مُنَزَّلٌ غير مخلوق، وكلام الله صفة ذاتية فعلية (ذاتية باعتبار أصله وفعلية باعتبار آحاده).

س: لو ذكرت لنا بعضًا من الأدلة على ما تقول؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

وقوله: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمُوسَى إِنْتَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] (نداء بصوت مسموع).

٣- وقوله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]. (كلام مكتوب).

٤- وقوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. (كلام يُسمع).

٥- وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

ومن السنة:

١- حديث احتجاج آدم وموسى وفيه: «قال له آدم: يا موسى ! اصطفاك الله بكلامه». رواه: البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢).

٢- حديث قصة الإفك وقول، عائشة رضي الله عنها: «... ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى...». رواه: البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

٣- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟...». رواه: البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩).

٤- حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ.. وقال: أبشر بنورين أوتيتهن لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما؛ إلا أعطيته». رواه: مسلم (٨٠٦) وغيره.

٥- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: «يقول الله: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك، فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار». رواه: البخاري (٧٤٨٣).

س: اذكر لنا بعضاً من كلام أهل العلم على هذه الصفات؟

ج: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر: «إن هذا القرآن كلام الله».

فهو إجماع الصحابة وإجماع التابعين بعدهم، مثل: سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والحسن، والشعبي، وغيرهم ممن يطول ذكرهم، أشاروا إلى أن كلام الله هو المتلو في المحارب والمصاحف.

وذكر: صالح بن أحمد بن حنبل، وحنبل؛ أن أحمد رضي الله عنه؛ قال: «جبريل سمعه من الله تعالى، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعته من النبي ﷺ».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣٠٤/١٢): «واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة؛ أنه سبحانه

ينادي بصوت؛ نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف. وانظر أيضًا: «مجموع الفتاوى» (٦/٥١٣-٥٤٥).

### الْكَنْفُ

س: ورد في الحديث «.. يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه» هل الكنف من صفات ربنا تعالى؟

ج: الكنف صفةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالحديث الصحيح، والكنف في اللغة: الستر والحِرْز والجانب والناحية.

س: ما دليل هذه الصفة؟

ج: الدليل ما رواه: البخاري (٧٥١٤)، ومسلم (٢٧٦٨)؛ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «.. يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول ..»

س: ما معنى صفة الكنف؟

ج: قال البخاري: «قال عبد الله بن المبارك: كنفه؛ يعني: ستره». انظر «خلق أفعال العباد» (ص ١٠٣).

وقال شيخنا عبد الله الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: «قوله: «حتى يضع كنفه عليه»: جاء الكنف مفسراً في الحديث بأنه الستر، والمعنى: أنه تعالى يستر عبده عن رؤية الخلق له؛ لئلا يفتضح أمامهم فيخزى؛ لأنه حين السؤال والتقرير بذنوبه تتغير حاله، ويظهر على وجهه الخوف الشديد، ويتبين فيه الكرب والشدة».

## الكَيْدُ لِلْأَعْدَاءِ

س: هل يوصف الله ﷻ بالكَيْدُ لأَعْدَائِهِ؟  
ج: هذه صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب، ولا يوصف به إلا مقيداً في مقابلة كَيْدِ المخلوق.

س: وما دليل هذه الصفة؟

- ج: الدليل: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦].  
وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا [الطارق: ١٦].  
وقوله: ﴿وَأَمْلِ لَهُمْ إِنْ كَيْدَى مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣، القلم: ٤٥].

س: لو ذكرت لنا بعضاً من كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى حول هذه الصفة؟

ج: قال الشيخ محمد خليل هراس في «شرح الواسطية» (ص ١٢٣) عند قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾، وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا، قال ﷺ: «تضمنت هذه الآيات إثبات صفتي المكر والكيد، وهما من صفات الفعل الاختيارية، ولكن لا ينبغي أن يشتق له من هاتين الصفتين اسم، فيقال: مكر، وكائد، بل يوقف عند ما ورد به النص من أنه خير الماكرين، وأنه يكيد لأعدائه الكافرين». اهـ

## اللُّطْفُ

س: اللطيف اسم من أسماء الله ﷻ واللطف صفة من صفاته سبحانه تحدث عنهما مع ذكر ما تيسر من الأدلة؟  
ج: اللطف صفة ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، و(اللطيف) من أسمائه سبحانه.

الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

٢- وقوله: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [الشورى: ١٩].

والدليل من السنة:

حديث عائشة رضي الله عنها في تتبعها للنبي ﷺ لما خرج من عندها خفية لزيارة البقيع، وفيه قال ﷺ: «ما لك يا عائش حشياً راوية؟». قالت: قلت: لا شيء. قال: «لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخبير». رواه مسلم (٩٧٤).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في «التفسير (٥/ ٣٠١)»: «اللطيف: الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة، اللطيف بعباده المؤمنين، الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها، فهو بمعنى الخير وبمعنى الرؤوف».

وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «اللفظ واللفظ: البر والتكرمة والتحفي.. اللطيف: صفة من صفات الله، واسم من أسمائه، ومعناه والله أعلم: الرفيق بعباده».

### اللَّعْنُ

س: هل اللعنُ صفة من صفات الله؟

ج: اللعنُ صفة فعلية اختيارية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة.

س: ما دليل ذلك من كتاب ربنا ﷻ؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ [النساء: ٩٣].

٢- وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤].

٣- وقوله: ﴿لَعَنَ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]، [هود: ١٨].

س: وما دليل صفة اللعن من السنة؟

ج: من ذلك حديث: «لعن الله الواصلة والمستوصلة...». رواه: البخاري (٥٩٣٤) ومسلم (٢١٢٢).

٢- حديث: «لعن الله السارق يَشْرِقُ الْبَيْضَةَ...». رواه: البخاري (٦٧٨٣) ومسلم (١٦٨٧).

٣- حديث: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً، أو أوى محدثاً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين...». رواه: البخاري (٦٧٥٥)، ومسلم (١٣٧٠).

س: لو ذكرت لنا بعضاً من كلام أهل العلم الأعلام حول هذه الصفة؟

ج: استشهد شيخ الإسلام ابن تيمية في «الواسطية» (ص ١٠٨) بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾؛ بإثبات صفة الغضب واللعن.

وقال الشيخ خليل الهراس عن هذه الآية وآيات معها: «تضمنت هذه الآيات إثبات بعض صفات الفعل؛ من الرضى لله، والغضب، واللعن، والكره...»، ثم قال: «واللعن: هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، واللعين والملعون: من حقت عليه اللعنة، أو دعي عليه بها».

### المؤمن

س: المؤمنُ اسم من أسماء الله تكلم حول هذا الاسم من أسماء الله ﷻ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه المؤمن، وهو اسم له ثابت بالكتاب.  
قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص ٩): «ومن صفاته (المؤمن)، وأصل الإيمان: التصديق... فالعبد مؤمن؛ أي: مصدق محقق، والله مؤمن؛ أي: مصدق ما وعده ومحققه، أو قابل إيمانه.

وقد يكون (المؤمن) من الأمان؛ أي: لا يأمن إلا من أمته الله . . وهذه الصفة من صفات الله جل وعز لا تتصرف تصرف غيرها، لا يقال: آمن الله؛ كما يقال: تقدس الله، ولا يقال: يؤمن الله؛ كما يقال: يتقدس الله . . وإنما تنتهي في صفاته إلى حيث انتهى، فإن كان قد جاء من هذا شيء عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله أو عن الأئمة؛ جاز أن يطلق كما أطلق غيره». اهـ

وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «المؤمن من أسماء الله تعالى الذي وحد نفسه؛ بقوله: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدٌ﴾، وبقوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، وقيل: المؤمن الذي آمن أوليائه عذابه، وقيل: المؤمن في صفة الله الذي آمن الخلق من ظلمه، وقيل: المؤمن الذي يصدق عباده ما وعدهم، وكل هذه الصفات لله ﷻ؛ لأنه صدق بقوله ما دعا إليه عباده من توحيد، وكأنه آمن الخلق من ظلمه، وما وعدنا من البعث والجنة لمن آمن به والنار لمن كفر به، فإنه مصدق وعده، لا شريك له».

س: لو ذكرت لنا دليل صفة ربنا المؤمن من الكتاب العزيز؟

ج: قوله تعالى: ﴿السَّالِمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ﴾ [الحشر: ٢٣].

س: الميِّنُ صفة لله، واسم من أسمائه اذكر الأدلة على ذلك؟  
يوصف الله ﷻ بأنه الميِّن، وهو اسم له ثابت بالكتاب العزيز.

\* الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾

[النور: ٢٥].

س: وكيف فهم العلماء الأكابر هذه الصفة؟

ج: قال ابن جرير في تفسير هذه الآية: «يقول: ويعلمون يومئذ أن الله هو الحق الذي يبين لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب، ويزول حينئذ الشك فيه عن أهل النفاق الذين كانوا فيما كان يعدهم في الدنيا يمترون».

وقال قوام السنة الأصبهاني في «الحجة» (١/١٤٣): «الميِّن: ومعناه البين أمره،

وقيل: ألين الربوبية والملكوت، يقال: أبان الشيء بمعنى تبين، وقيل معناه: أبان للخلق ما احتاجوا إليه.

### المثانة

س: المتين من أسماء الله والمثانة صفة من صفاته اذكر أدلة ذلك؟

ج: المثانة صفة ذاتية ثابتة لله ﷻ (المتين) من أسماء الله تعالى.  
\* الدليل:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

س: اذكر بعض كلام العلماء حول هذه الصفة؟

ج: قال ابن منظور في «لسان العرب»: «والمتين في صفة الله القوي . . والمثانة: الشدة والقوة؛ فهو من حيث إنه بالغ القدرة تامها قوي، ومن حيث إنه شديد القوة متين».

وقال الشيخ عبد العزيز السلمان في «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» (ص ١٤٤): «وما يؤخذ من الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ إثبات المثانة وهي من الصفات الذاتية».

### المجد

س: المجد صفة لله ﷻ والمجد اسم من أسمائه، ما معناهما؟

ج: صفة ذاتية لله ﷻ، من اسمه (المجد) الثابت بالكتاب والسنة.

قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص ١٩): (مجد الله): شرفه، وكرمه. اهـ

س: لو ذكرت لنا المزيد من الكلام حول هذه الصفة الجليلة من صفات ربنا؟

ج: قال ابن منظور في «لسان العرب»: «المجد: المروءة والسخاء، والمجد: الكرم



والشرف، والمجيد: من صفات الله ﷻ، وفعل أبلغ من فاعل، فكأنه يجمع معنى الجليل والوهاب والكريم».

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في «التفسير» (٣٠٠/٥): «المجيد الكبير العظيم الجليل: وهو الموصوف بصفات المجد والكبرياء والعظمة والجلال...».

س: اذكر لنا بعض أدلة هذه الصفة العظيمة من كتاب ربنا؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٤، ١٥]، وقوله: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُمْ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

س: وماذا عن السنة؟

ج: الدليل من السنة حديث: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد». رواه البخاري (٤٧٩٧) ومسلم (٦١٤).

س: هل الماجد من أسماء الله تعالى؟

ج: ليس (الماجد) من أسمائه تعالى.

### المحيط

س: في التنزيل ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ما معنى أحاط وهل المحيط من أسماء الله ﷻ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه محيط، قد أحاط بكل شيء، وهي صفة ذاتية، و(المحيط) اسم من أسمائه تعالى ثابت بالكتاب.

قال قوام السنة الأصبهاني في «الحجة» (١٦٣-١٦٤): «المحيط: هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً».

س: اذكر بعض الأدلة من القرآن العزيز؟  
ج: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩]، وقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، وغيرها من الآيات.

## الحَيِّ والمَمِيت

س: قال ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ ما هي الصفات الفعلية الثابتة لله ﷻ التي تدل عليها الآية؟  
ج: يوصف الله ﷻ بأنه الحَيِّ والمَمِيت، وهذا ثابت بالكتاب والسنة .

س: هل الْحَيِّ والمَمِيتُ من أسماء الله ﷻ أم لا؟ مع ذكر الأدلة على ما تقول؟  
ج: هما صفتان فعليتان خاصتان بالله ﷻ، وليساهما من أسمائه .

س: لو ذكرت لنا المزيد من الأدلة على هاتان الصفتان؟  
ج: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُيْمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٦]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاكُمْ لَمَتِّى الْمَوْتُ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].  
ومن السنة:

١- حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في دعاء الاستيقاظ من النوم: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور». رواه البخاري (٦٣١٤).

٢- حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفي إذا كانت الوفاة خيراً لي». رواه البخاري (٦٣٥١)، ومسلم (٢٦٨٠).

### المستعان

س: في الصلوات الخمس يقرأ المسلم قول الله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فماذا تعرف عن صفة الله المُستعان، وهل المعين من أسماء الله؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه المستعان، الذي يستعين به عباده فيعينهم، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، وقد عد بعضهم (المستعان) من أسماء الله، وفي هذا نظر .

أما (المعين)؛ فهو ليس من أسماء الله، خلاف ما هو منتشر عند العامة، فتراهم يتعبدون الله به بتسمية عبد المعين.

س: لو ذكرت لنا المزيد من الأدلة من كتاب الله تعالى؟

ج: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقوله: ﴿فَصَبِّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

س: وماذا عن الأدلة من سنة نبينا ﷺ؟

ج: حديث معاذ بن جبل ؓ: «.. اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». حديث صحيح رواه: أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي، وغيرهما، وحديث ابن عباس ؓ: «.. إذا سألت؛ فاسأل الله، وإذا استعنت؛ فاستعن بالله ..». رواه: الترمذي (٢٥١٨)، وأحمد، وغيرهما، وهو صحيح.

### المُصَوِّر

س: هل المُصَوِّر من أسماء الله وصفاته؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه المُصَوِّر، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، و(المُصَوِّر) من أسمائه تعالى.

س: وما هي أدلة هذه الصفة من الكتاب؟

ج: قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

٢- وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦].

س: وما هي أدلتها من السنة؟

ج: - حديث أنس رضي الله عنه: «لما صور الله آدم في الجنة؛ تركه ما شاء الله أن يتركه...». رواه مسلم (٢٦١١).

٢- حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «... سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره». رواه مسلم (٧٧١).

س: لو ذكرت بعضاً من كلام أهل العلم حول صفة ربنا ﷻ المصور؟

ج: قال ابن منظور في «لسان العرب»: «ومن أسماء الله المصور، وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها».

قال الشيخ ابن سعدي في «التفسير» (٣٠١/٥): «الخالق البارئ المصور: الذي خلق جميع الموجودات وبرأها وسواها بحكمته، وصورها بحمده وحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم».

### المُعَيَّة

س: صفة المُعَيَّة من صفات الله ﷻ الثابتة بالكتاب والسنة، ما معناها؟ وما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة المُعَيَّة؟

ج: يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله معنا بعلمه، وأنه فوق سماواته، مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه، وهذه المُعَيَّة ثابتة بالكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الواسطية» (ص ١٩٣): «فصل: وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله الإيمان بما أخبر الله به في كتابه، وتواتر عن رسوله، وأجمع عليه سلف الأمة؛ من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه، علي على خلقه، وهو

سبحانه معهم أينما كانوا، يعلم ما هم عاملون»، ثم بعد أن أورد بعض الآيات؛ قال: «وكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق العرش وأنه معنا حقاً على حقيقته، لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يسان عن الظنون الكاذبة».

س: اذكر بعضاً من الأدلة من الكتاب العزيز على صفة المعية؟

ج: - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله: ﴿وَلَا أَدْرِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧].

س: وما هي الأدلة من السنة؟

الدليل من السنة: حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة؛ فلا يصق قبل وجهه؛ فإن الله قبل وجهه». رواه: البخاري (٤٠٦)، ومسلم (٥٤٧).

٢- الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني» رواه: البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

### المغفرة والغفران

س: من أسمائه سبحانه (الغفار) و(الغفور) ومن صفاته المغفرة والغفران، تحدث حول ذلك مع الأدلة غفر الله لنا ولك؟

ج: صفة فعلية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة، ومن أسمائه (الغفار) و(الغفور).  
الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقوله: ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ﴾ [الزمر: ٥]، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣].

س: وما هي الأدلة من السنة؟

ج: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «... بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك

المصير». رواه مسلم (١٢٥)، حديث عائشة رضي الله عنها: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه». فقيل: يا رسول الله! كراهية لقاء الله كراهية الموت، كلنا نكره الموت؟ قال: «ذاك عند موته، إذا بشر برحمة الله ومغفرته؛ أحب لقاء الله...». رواه: النسائي (١٧٣٤)، وابن ماجه. وصححه الألباني.

س: لو ذكرت بعضاً من كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى؟

ج: قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص ١٤): «ومن صفاته (الغفور)، وهو من قولك: غفرت الشيء: إذا غطيته؛ كما يُقال: كفرته: إذا غطيته. ويقال: كذا أغفر من كذا؛ أي: أستر...».

وقال الشيخ ابن سعدي في «التفسير» (٣٠٠/٥): «العفو الغفور الغفار: الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً، كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه».

### المقت

س: المقت صفة خبرية فعلية من صفات الله ﷻ، فالله سبحانه يمقت أهل الكفر والباطل، تحدث عن هذه الصفة، مع ذكر ما يحضرك من الأدلة من الكتاب والسنة؟

ج: صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة. وقد استشهد شيخ الإسلام في «الواسطية» (ص ١٠٨) لإثبات صف (المقت) بقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

وقال الشيخ محمد خليل الهراس شارحاً هذه الآيات: «تضمنت هذه الآيات بعض صفات الفعل؛ من الرضى لله والغضب... والمقت والأسف، وهي عند أهل الحق صفات حقيقية لله ﷻ، على ما يليق به، ولا تشبه ما يتصف به المخلوق من ذلك، ولا يلزم منها ما يلزم في المخلوق». اهـ

وقال شيخ الإسلام أيضًا في «التدمرية» (ص ٢٦): «وكذلك وصف نفسه بأنه بعثت الكفار، ووصفهم بالملت، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، وليس المقت مثل المقت».

\* الدليل من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾

[غافر: ١٠]

\* الدليل من السنة:

حديث عياض بن حمار رضي الله عنه: «... وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم؛ عريهم وعجمهم؛ إلا بقايا من أهل الكتاب...» رواه مسلم (٢٨٦٥).

س: قال رحمته الله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَيِّنًا﴾ ما معنى المُقَيِّت، وهل هي من صفات الله أم لا؟

ج: يوصف الله رحمته الله بأنه مُقَيِّت، يقدر لعباده القوت، ويحفظ عليهم رزقهم، وهذا ثابت بالكتاب العزيز. والمقيت من أسمائه تعالى.

وقد عد الشيخ العثيمين رحمته الله (المُقيت) من أسماء الله تعالى، انظر: «القواعد المثل»، وانظر أيضًا: «النهج الأسمي» (١/ ٣٣٧).

قال ابن جرير في التفسير (٥٨٣/٨): «اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَيِّنًا﴾، قال بعضهم: تأويله: وكان الله على كل شيء حفيظًا وشهيدًا - ونقل بإسناده هذا القول عن ابن عباس ومجاهد - ... وقال آخرون: معنى ذلك: القائم على كل شيء بالتدبير... وقال آخرون: هو القدير - ونقل ذلك بإسناده عن السدي وابن زيد - ... والصواب من هذه الأقوال قول من قال: معنى (المُقيت): القدير». اهـ

## المكر على من يمكر به

س: هل يصح أن نقول إن الله يمكر على من يمكر به؟

ج: من صفات الله الفعلية الخيرية التي لا يوصف بها وصفًا مطلقًا، فلا يصح أن نقول الله ماکر، وإنما يصح أن نقول الله يمكر على من يمكر به، أو يمكر بالكافرين، وهي ثابتة بالكتاب والسنة.

س: ما دليل ذلك من الكتاب؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا اللَّهَ وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤].

٢- وقوله: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكَّرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠].

س: وما دليل ذلك من السنة؟

ج: الدليل من السنة: حديث ابن عباس رضي الله عنه: «رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي...». رواه أبو داود (صحيح سنن أبي داود/١٣٣٧)، والترمذي (٢٨١٦)، وابن ماجه.

س: لو ذكرت لنا مزيد توضيح حول هذه الصفة؟

ج: في «المجموع الثمين» (٦٥/٢) سئل الشيخ العثيمين رحمته الله هل يوصف الله بالمكر؟ وهل يسمى به؟ فأجاب: «لا يوصف الله تعالى بالمكر إلا مقيدًا، فلا يوصف الله تعالى به وصفًا مطلقًا؛ قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا أَ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ففي هذه الآية دليل على أن لله مكرًا، والمكر: هو التوصل إلى إيقاع الخصم من حيث لا يشعر، ومنه جاء في الحديث الذي رواه البخاري «الحرب خدعة». فإن قيل: كيف يوصف الله بالمكر مع أن ظاهره أنه مذموم؟ قيل: إن المكر في محله محمود، يدل على قوة الماکر، وأنه غالب على خصمه، ولذلك لا يوصف الله به على



الإطلاق، فلا يجوز أن تقول: إن الله مكر! وإنما تذكر هذه الصفة في مقام يكون مدحاً؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ﴾، وقوله ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ومثل قول تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾، ولا تنفى عنه هذه الصفة على سبيل الإطلاق، بل إنها في المقام التي تكون مدحاً؛ يوصف بها، وفي المقام التي لا تكون مدحاً؛ لا يوصف بها، وكذلك لا يسمى الله به؛ فلا يقال: إن من أسماء الله الماكر.

والمكر من الصفات الفعلية؛ لأنها تتعلق بمشيئة الله سبحانه. اهـ

### المُلك والمَلَكوت

س: الله ﷻ هو مالك المُلْك والمَلَكُوت، ومن أسمائه سبحانه (المَلِك) و(المليكَ)، ماذا لديك من الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك؟  
ج: من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة، و(المَلِك) و(المليكَ) من أسمائه تعالى. قال في «اللسان» مُلْك الله وملكوته: سلطانه وعظمته.  
وقال في «القاموس المحيط»: «الملكوت: العز والسلطان».  
\* الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦].
  - ٢- قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥].
  - ٣- قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾ [الحشر: ٢٣].
- \* الدليل من السنة:

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟». رواه البخاري (٦٥١٥)، ومسلم (٢٧٨٧).

٢- حديث عوف بن مالك رضي الله عنه: «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء

والعظمة». حديث حسن، رواه: أبو داود، والنسائي، وغيرهما. انظر: «صحيح سنن أبي داود» (٧٧٦).

### الملل

س: قرأت في حديث قوله ﷺ: «عليكم بما تطيقون، فوالله؛ لا يعمل الله حتى تملوا». ما معنى الحديث؟ وهل هو صحيح؟ وهل يصح أن نصف الله بصفة الملل؟

ج: ورد في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «عليكم بما تطيقون، فوالله؛ لا يعمل الله حتى تملوا». رواه البخاري (٤٣)، ومسلم (٧٨٥) وفي رواية لمسلم: «فوالله؛ لا يسأم الله حتى تسأموا».

قال الشيخ محمد بن إبراهيم في «الفتاوى والرسائل» (٢٠٩/١): «فإن الله لا يعمل حتى تملوا»: من نصوص الصفات، وهذا على وجه يليق بالباري، لا نقص فيه؛ كنصوص الاستهزاء والخذاع فيما يتبادر».

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «مجموعة دروس وفتاوى الحرم» (١٥٢/١): هل نستطيع أن نثبت صفة الملل والهرولة لله تعالى؟ فأجاب: «جاء في الحديث عن النبي ﷺ قوله: «فإن الله لا يعمل حتى تملوا».

فمن العلماء من قال: إن هذا دليل على إثبات الملل لله، لكن؛ ملل الله ليس كملل المخلوق؛ إذ إن ملل المخلوق نقص؛ لأنه يدل على سأمه وضجره من هذا الشيء، أما ملل الله؛ فهو كمال وليس فيه نقص، ويجري هذا كسائر الصفات التي نثبتها لله على وجه الكمال وإن كانت في حق المخلوق ليست كمالاً.

ومن العلماء من يقول: إن قوله: «لا يعمل حتى تملوا»؛ يراد به بيان أنه مهما عملت من عمل؛ فإن الله يجازيك عليه؛ فاعمل ما بدا لك؛ فإن الله لا يعمل من ثوابك حتى تمل من العمل، وعلى هذا، فيكون المراد بالملل لازم الملل.

وعلى كل حال يجب علينا أن نعتقد أن الله تعالى مُنزّه عن كل صفة نقص من الملل وغيره، وإذا ثبت أن هذا الحديث دليل على الملل؛ فالمراد به ملل ليس كملل المخلوق». اهـ

س: هل المماحلة والمحال من صفات الله الفعلية الخيرية الثابتة بالكتاب العزيز؟

ج: الْمُمَاحِلَةُ وَالْمِحَالُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ الْفَعْلِيَّةِ الْخَبَرِيَّةِ الثَّابِتَةِ بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ الدَّلِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].

س: لو ذكرت بعضًا من كلام العلماء في ذلك؟

ج: نقل الأزهري في «تهذيب اللغة» (٥/ ٩٥) قول القتيبي في قول الله جل وعز: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾؛ أي: شديد الكيد والمكر، وقول سفيان الثوري: ﴿شَدِيدُ الْحَالِ﴾؛ قال: شديد الانتقام. وقول أبي عبيد: ﴿الْحَالِ﴾: الكيد والمكر. وقول الفراء: ﴿الْحَالِ﴾: المأحالة. وغيرها من الأقوال.

وفي «الصباح»: «(المُأحَلَة): المماكرة والمكايدة». اهـ

وقال الخطابي في «غريب الحديث» (٣/١٥٢): ﴿الْحَالِ﴾: الكيد، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾. اهـ

وقد استشهد شيخ الإسلام بهذه الآية في «الواسطية» (ص ١٢٢) لإثبات هذه الصفة مع الآيات التي فيها صفة المكر والكيد.

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرُئًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾».

وقال الشيخ زيد بن فياض في «الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية» (ص ١١٤):  
«وفي هذه الآيات إثبات وصف الله بالمكر والكيد والمأحلة، وهذه صفات فعلية  
ثبتت لله كما يليق بجلاله وعظمته، قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾؛ أي: الأخذ بشدة  
وقوة، والمحال والمأحلة المماكرة والمغالبة». اهـ

### الْمَنُ وَالْمِنَّةُ

س: هل المَنُ والمِنَّةُ من صفات الله، وهل المنان من أسماء الله تعالى؟  
ج: المَنُ والمِنَّةُ صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، و(المنان) من أسماء الله الثابتة  
بالحديث الصحيح.

س: وما الأدلة على ما تقول رحمك الله فإن الحجة في الدليل؟  
ج: الدليل من الكتاب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا  
مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

٢- وقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١].  
والدليل من السنة: ١- حديث أنس رضي الله عنه: «اللهم أسألك بأن لك الحمد، لا إله  
إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض». حديث صحيح رواه: الأربعة،  
والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود»  
(١٣٢٥). انظر تخريجه في صفة (الحنان).

٢- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «إن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من  
أصحابه، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام  
ومن به علينا». رواه مسلم (٢٧٠١).

س: لو ذكرت بعضاً من كلام أهل العلم رحمهم الله؟  
ج: قال الراغب الأصفهاني في «المفردات»: «المنة: النعمة الثقيلة، ويقال ذلك

على وجهين: أحدهما: أن يكون ذلك بالفعل، فيقال: من فلان على فلان: إذا أثقله بالنعمة، وعلى ذلك قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٤]، ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الصافات: ١١٤]، ﴿يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ١١]، ﴿وَرُبُّهُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَفْعَفُوا﴾ [القصص: ٥] وذلك على الحقيقة لا يكون إلا لله تعالى. والثاني: أن يكون ذلك بالقول، وذلك مستقبح فيما بين الناس؛ إلا عند كفران النعمة. اهـ وقال في «القاموس المحيط»: «من عليه منّا: أنعم واصطنع عنده صنعة ومنّة والنان من أسماء الله تعالى؛ أي: المعطي ابتداءً».

### الموجود

س: هل المَوْجُودُ من أسماء الله ﷻ؟

ج: يُخْبَرُ عن الله ﷻ بأنه موجود، وليس الموجود من أسمائه تعالى.

س: لو ذكرت بعضاً من كلام أهل العلم رحمهم الله تأييداً لما تقول؟

ج: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٤٢/٦): «يفرق بين دعائه والإخبار عنه، فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى، وأما الإخبار عنه؛ فلا يكون باسم سيئ، لكن قد يكون باسم حسن أو باسم ليس بسيئ، وإن لم يحكم بحسنه؛ مثل: شيء وذات وموجود».

وقال ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١٦٢/١): «ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً؛ كالقديم، والشيء، والموجود».

س: لو بينت لنا مزيد توضيح حول هذا الأمر؟

ج: في «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» (١٣٨/٣) فتوى رقم

(٦٢٤٥) سئلت اللجنة السؤال التالي:

-لم أجد في أسماء الله وصفاته اسم الموجود، وإنما وجدت اسم الواحد، وعلمت في اللغة أن الموجود على وزن مفعول، ولا بد أن يكون لكل موجود موجد كما أن لكل مفعول فاعل، ومحال أن يوجد لله موجد. ورأيت أن الواحد يشبه اسم الخالق، والموجود يشبه اسم المخلوق، وكما أن لكل موجود موجد؛ فلكل مخلوق خالق؛ فهل لي بعد ذلك أن أصف الله بأنه موجود؟.

وقد أجابت اللجنة بتوقيع كل من الشيخ: عبد العزيز بن باز، عبدالرزاق عفيفي، عبدالله بن غديان، عبدالله بن قعود.

«الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله، وصحبه وبعد:

وجود الله معلوم من الدين بالضرورة، وهو صفة لله بإجماع المسلمين، بل صفة لله عند جميع العقلاء، حتى المشركين، لا ينزع في ذلك إلا ملحد دهرى، ولا يلزم من إثبات الوجود صفة لله أن يكون له موجد؛ لأن الوجود نوعان:

الأول: وجود ذاتي، وهو ما كان وجوده ثابتاً له في نفسه، لا مكسوباً له من غيره، وهذا هو وجود الله سبحانه وصفاته؛ فإن وجوده لم يسبقه عدم، ولا يلحقه عدم، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

الثاني: وجود حادث، وهو ما كان حادثاً بعد عدم، فهذا الذي لا بد له من موجد يوجده وخالق يحدّثه، وهو الله سبحانه، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١) لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِمْ سَمَوَاتٍ وَالأَرْضِ (٢) [الزمر: ٦٢، ٦٣]، وقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٤) [الطور: ٣٥، ٣٦].

وعلى هذا يوصف الله تعالى بأنه موجود، ويخبر عنه بذلك في الكلام، فيقال: الله موجود، وليس الوجود اسماً، بل صفة. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم». اهـ

قلت: الأولى أن يُقال: حي؛ بدل: موجود. انظر: القاعدة الرابعة. أما قول

السائل: إنه وجد الواجد من أسماء الله تعالى؛ فهذا غير صحيح، ولم يثبت في كتاب ولا سنة. والله أعلم.

### الناصر والنصير

س: هل يوصف الله ﷻ بأنه الناصر والنصير؟  
يوصف الله ﷻ بأنه الناصر والنصير، وأن النصر بيده، وهذا ثابت بالكتاب والسنة،

س: وهل النصير من أسماء الله تعالى؟

ج: نعم (النصير) من أسمائه الله تعالى.

س: ما أدلة ما تقول من كتاب الله ﷻ؟

ج: الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَانِمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّصِيرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠]
- ٢- وقوله: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ مَوْلَانِمْ نِّعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠]
- ٣- وقوله: ﴿إِنْ تَصُرُّوْا اللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].
- ٤- وقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]

س: وما دليل ذلك من السنة؟

ج: الدليل من السنة:

- ١- حديث أنس رضي الله عنه: «اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري، بك أحول وبك أصول وبك أقاتل». حديث صحيح. رواه: أبو داود (٢٦٣٢)، والترمذي (صحيح سنن الترمذي/٢٨٣٦)، وغيرهما. وصححه الألباني في «الكلم الطيب» (١٢٦).
- ٢- حديث: «... صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده». رواه: البخاري (٦٣٨٥)، ومسلم (١٣٤٤).

س: هل الناصر من أسماء الله تعالى؟

ج: (الناصر): ليس من أسماء الله تعالى، وعليه؛ فلا يصح التعبد به؛ مثل: عبد الناصر.

س: هل النزول والهبوط والتدلي (إلى السماء الدنيا) من صفات الله ﷻ؟

ج: النزول والهبوط والتدلي صفات فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالسنة الصحيحة.

س: وما هي الأدلة على ما تقول؟

ج: ١- حديث النزول المشهور: «يُنْزَلُ ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر...». رواه: البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢- حديث علي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ولأخرت عشاء الآخرة إلى ثلث الليل الأول فإنه إذا مضى ثلث الليل الأول هبط الله تعالى إلى السماء الدنيا فلم يزل هناك حتى يطلع الفجر...». رواه أحمد في المسند (٩٦٧، ٩٦٨ شاكر) بإسناد حسن، وبنحوه عن ابن مسعود (٣٦٧٣).

٣- حديث الإسراء عن أنس رضي الله عنه قال: «... حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى...». رواه البخاري (٧٥١٧).

س: لو ذكرت بعضاً من كلام أهل العلم حول هذه الصفات؟

ج: قال أبو سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ٧٩) بعد أن ذكر ما يثبت النزول من أحاديث رسول الله ﷺ: «فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، لا ينكرها منهم أحد، ولا يمتنع من روايتها». اهـ

وقال أبو القاسم اللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٣٤) «سياق ما روي عن النبي ﷺ في نزول الرب تبارك وتعالى، رواه عن النبي ﷺ عشرون نفساً». اهـ



## النسيان

س: هل يصح أن نصف الله ﷻ بالنسيان؟

ج: النسيانُ (بمعنى الترك) صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة.

س: وما الدليل على ما تقول من كتاب الله ﷻ؟

ج: الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].
- ٢- وقوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ [الأعراف: ٥١].
- ٣- وقوله: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمُ﴾ [السجدة: ١٤].
- ٤- وقوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسُكُ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [الجاثية: ٣٤].

س: وما دليل ذلك من السنة؟

ج: الدليل من السنة:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في رؤية الله يوم القيامة، وفيه: أن الله يلقى العبد، فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول - أي: الله ﷻ - فإني أنساك كما نسيتني...». رواه مسلم (٢٩٦٨).

س: اذكر لنا طرفاً من كلام أهل العلم رحمهم الله حول صفة النسيان (بمعنى الترك)؟

ج: قال الإمام أحمد في: «الرد على الزنادقة والجهمية» (ص ٢١): «أما قوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسُكُ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾؛ يقول: نترككم في النار؛ ﴿كَمَا نَسِيتُمْ﴾؛ كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا». اهـ

وقال ابن فارس في «مجلد اللغة» (ص ٨٦٦): «النسيان: الترك، قال الله

جل وعز: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾. اهـ

وقال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾: «معناه: تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره، فتركهم الله من توفيقه وهدايته ورحمته، وقد دللنا فيما مضى على أن معنى النسيان: الترك، بشواهد فاعنى ذلك عن إعادته ههنا».

س: وضح لنا الأمر مزيد توضيح؟

ج: سئل الشيخ ابن عثيمين رحمته الله في «مجموع فتاوى ورسائل» (٣/٥٤-٥٦/رقم ٣٥٤) السؤال التالي: هل يوصف الله تعالى بالنسيان؟

فأجاب رحمه الله عليه بقوله: «للنسيان معنيان:

أحدهما: الذهول عن شيء معلوم؛ مثل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ - وضرب مجموعة من الأمثلة لذلك - ثم قال: «وعلى هذا؛ فلا يجوز وصف الله بالنسيان بهذا المعنى على كل حال.

والمعنى الثاني للنسيان: الترك عن علم وعمد؛ مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَوَا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الآية، ومثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يجدْ لَهُ عَزْمًا﴾؛ على أحد القولين، ومثل قوله ﷺ في أقسام أهل الخيل: «ورجل ربطها تغنياً وتعقفاً، ولم ينس حق الله في رقابها وظهورها؛ فهي له كذلك ستر». وهذا المعنى من النسيان ثابت لله تعالى ﷻ؛ قال الله تعالى: ﴿فَذُوقُوا يَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمُ﴾، وقال تعالى في المنافقين: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وفي «صحيح مسلم» في (كتاب الزهد والرقائق) عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ (فذكر الحديث، وفيه: «أن الله تعالى يلقي العبد، فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول: فإني أنساك كما نسيتني».

وتركّه سبحانه للشيء صفة من صفاته الفعلية الواقعة بمشيئته التابعة لحكمته؛ قال الله تعالى: ﴿وَرَزَّكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَرَزَّكَّنَا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَبُوحُ فِي بَعْضٍ﴾، وقال: ﴿وَلَقَدْ رَزَّكَّنَا مِنْهَا آيَةً يَتَسَكَّتُ﴾ والنصوص في ثبوت الترك وغيره

من أفعاله المتعلقة بمشيئته كثيرة معلومة وهي دالة على كمال قدرته وسلطانه .  
وقيام هذه الأفعال به سبحانه لا يماثل قيامها بالخلقين ، وإن شاركه في أصل  
المعنى ؛ كما هو معلوم عند أهل السنة .

### النظر

س : هل النظر صفة لله ﷻ ؟

ج : نعم النظر صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة .

س : اذكر الدليل من كتاب الله ﷻ على هذه الصفة ؟

ج : الدليل من الكتاب :

قوله تعالى : ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران : ٧٧]

س : وماهي الأدلة من السنة ؟

ج : الدليل من السنة :

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ،  
ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» : رواه مسلم (٢٥٦٤) .

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» .  
رواه : البخاري (٥٧٨٨) ، ومسلم (٢٠٨٧) .

٣- حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا  
يزكّيهم ، ولا ينظر إليهم . . .» . رواه مسلم (١٠٧) .

س : لو ذكرت بعض كلام أهل العلم حول هذه الصفة ، زيادة في التوضيح ؟

ج : قال ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١٩٠) : «النظر له  
عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه : فإن عدي بنفسه ؛ فمعناه : التوقف  
والانتظار : ﴿أَنْظَرُونَا نَقْتَسِمَ مِنْ ثَوْرِكُمْ﴾ [الحديد : ١٣] . وإن عدي ب (في) ؛ فمعناه :

التفكر والاعتبار؛ كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. وإن عُدي بـ (إلى)؛ فمعناه: المعاينة بالأبصار؛ كقوله تعالى: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩]. اهـ

وأنت ترى أن النظر فيما سبق من أدلة متعدد بـ (إلى)؛ فأهل السنة والجماعة يقولون: إن الله ﷻ يرى وبصر وينظر إلى ما يشاء بعينه ﷻ؛ كما يليق بشأنه العظيم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

س: هل يصح إطلاق لفظ النعت في حق الله ﷻ؟

ج: يصح إطلاق هذه اللفظة وإضافتها إلى الله تعالى، فتقول: نعت الله أو نعوت الله، ونحو ذلك، لأن النعت في اللغة بمعنى الصفة - على الراجح.

س: اذكر بعض كلام أهل اللغة في معنى النعت؟

ج: قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة»: «النعت: وصفك الشيء بما فيه من حسن؛ كذا قاله الخليل»  
وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «النعت: وصفك الشيء، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه»

وفي «مختار الصحاح»: «الصفة عندهم - يعني النحويين - هي النعت»  
قال المناوي في «التوقيف على مهمات التعاريف»: «الصفة لغة: النعت»  
وقال أبو هلال العسكري في كتاب «الفروق»: «الفرق بين (الصفة) و(النعت):  
.. النعت هو ما يظهر من الصفات ويشتهر، .. لأن (النعت) يفيد من المعاني التي ذكرناها ما لا تفيد (الصفة)، ثم قد تتداخل (الصفة) و(النعت) فيقع كل واحد منهما موضع الآخر، لتقارب معنييهما، ويجوز أن يقال: (الصفة) لغة و(النعت) لغة أخرى، ولا فرق بينهما»

س: لو ذكرت نماذج من كلام العلماء في استعمال النعت مضافة إلى الله ﷻ؟

ج: وقد كثر في أقوال العلماء إضافة النعت إلى الله ﷻ ومن ذلك:

١- قول ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخِيذُ وَايَا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٤]: «يقول الله: فاطر السموات والأرض اتخذ ولياً؟ ففاطر السموات من نعت الله وصفته ولذلك خُفِضَ».

وقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] «واختلفت القراءة أيضاً في قراءة قوله: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين والبصريين والله ربنا خفضاً على أن الرب: نعت لله».

٢- قول شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣٧٢/١٦) «ومن أعظم الأصول معرفة الإنسان بما نعت الله به نفسه من الصفات الفعلية».

وقوله في «مجموع الفتاوى» (١٦٠/٥): «إذا قيل: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، فهي كلها أسماء لمسمى واحد ﷻ وإن كان كل اسم يدل على نعت لله تعالى لا يدل عليه الاسم الآخر».

وقوله في «مجموع الفتاوى» (١٣٥/١٤) واصفاً أهل الإيمان: «وتضمن إيمانهم بالله إيمانهم بربوبيته وصفات كماله ونعوت جلاله وأسمائه الحسنى، وعموم قدرته ومشيتته وكمال علمه وحكمته؛ فباينوا بذلك جميع طوائف أهل البدع والمنكرين لذلك أو لشيء منه».

٣- قول الحافظ ابن القيم في «مدارج السالكين» (١٢٥/١): «أسماءه كلها أسماء مدح وحمْدٍ وثناءٍ وتمجيدٍ، ولذلك كانت حسنى، وصفاته كلها صفات كمالٍ، ونعوته كلها نعوت جلالٍ، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل».

وقوله في «الصواعق المرسلة» (١٠٢٩/٣): «... فهذا الموصوف بهذه الصفات والنعوت والأفعال والعلو والعظمة والحفظ والعزة والحكمة والملك والحمد والمغفرة والرحمة والكلام والمشية والولاية وإحياء الموتى والقدرة التامة الشاملة والحكم بين عباده وكونه فاطر السموات والأرض وهو السميع البصير؛ فهذا هو الذي ليس كمثله شيء لكثرة نعوته وأوصافه وأسمائه وأفعاله وثبوتها له على وجه الكمال الذي لا يماثله فيه شيء».

٤- قول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤]:  
«منهم من رفع (الحق) على أنه نعتٌ للولاية كقوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ  
وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ ومنهم من خفض القاف على أنه نعتٌ لله ﷻ  
كقوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾».

٥- قول الحافظ الذهبي في «العلو للعلي الغفار» (ص ١٣): «فإننا على أصل  
صحيح، وعقيدتين، من أن الله تقدس اسمه لا مثل له، وأن إيماننا بما ثبت من  
نعوته كإيماننا بذاته المقدسة، إذ الصفات تابعة للموصوف، فتعقل وجود الباري وتُميز  
ذاته المقدسة عن الأشياء من غير أن نتعقل الماهية، فكذلك القول في صفاته نؤمن بها  
ونعقل وجودها ونعلمها في الجملة من غير أن نتعقلها أو نُشبهها أو نُكيّفها أو نمثلها  
بصفات خلقه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً».  
وغيرهم وغيرهم كثير، لكن الأولى أن نقول: (صفة الله) أو (صفات الله) بدل  
(نعت الله) أو (نعوت الله) لورود الحديث الصحيح بذلك.

### النَّفْس

س: هل لفظ النفس (بسكون الفاء) يصح إطلاقها في حق الله ووصفه بها؟  
ج: أهل السنة والجماعة يثبتون النفس لله تعالى، ونفسه هي ذاته ﷻ، وهي ثابتة  
بالكتاب والسنة.

س: ما هو الدليل على صحة إطلاق النفس (بسكون الفاء) في حق الله ﷻ؟  
ج: الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَيَعِزُّكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠]
- ٢- وقوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].
- ٣- وقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

س: وما الدليل من السنة؟

ج: - الحديث المشهور: «يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي . . .» رواه مسلم (٢٥٧٧).

٢- حديث عائشة رضي الله عنها: «... وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». رواه مسلم (٤٨٦).

٣- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي...» رواه: البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

س: اذكر بعض كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى حول النفس (بسكون الفاء)؟

ج: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٩٢/٩-٢٩٣): «ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه؛ كما يقال: رأيت زيداً نفسه وعينه، وقد قال تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَيَعِزُّكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾، وفي الحديث الصحيح؛ أنه قال لأم المؤمنين: «لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزن بما قلتين لوزنتهن: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله رضى نفسه، سبحان الله مداد كلماته»، وفي الحديث الصحيح الإلهي عن النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ؛ ذكرته في ملأ خير منهم»؛ فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء: الله نفسه، التي هي ذاته، المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ». اهـ

وفي (كتاب التوحيد) من «صحيح البخاري»: «باب: قول الله تعالى: ﴿وَيَعِزُّكُمْ﴾

اللَّهُ نَفْسُهُ، وقوله جل ذكره: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾. وقال القاسمي في «التفسير»: ﴿وَيُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ أي: ذاته المقدسة. قال الشيخ عبد الله الغنيمان في «الشرح» (١/٢٤٩): «المراد بالنفس في هذا: الله تعالى، المتصف بصفاته، ولا يقصد بذلك ذاتاً منفكة عن الصفات، كما لا يراد به صفة الذات كما قاله بعض الناس». اهـ

لكن من السلف من يعد (النفس) صفةً لله ﷻ، منهم الإمام ابن خزيمة في كتاب «التوحيد»؛ حيث قال في أوله (١/١١): «فأول ما نبداً به من ذكر صفات خالقنا جل وعلا في كتابنا هذا: ذكر نفسه، جل ربنا عن أن تكون نفسه كنفس خلقه، وعز أن يكون عدمًا لا نفس له». اهـ

ومنهم عبد الغني المقدسي؛ قال: «ومما نطق به القرآن وصح به النقل من الصفات (النفس)»، ثم سرد بعض الآيات والأحاديث لإثبات ذلك. انظر: «عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي» (ص ٤٠).

### النَّفْسُ

س: هل النفس (بالتحريك) من صفات الله ﷻ؟

ج: صفة فعلية لله ﷻ؛ من التنفيس؛ كالفرج والتفريح، ثابتة بالسنة الصحيحة.

س: ما دليل ذلك فالحجة في الدليل؟

ج: الدليل:

١- حديث سلمة بن نفييل السكوني رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال وهو مُولٍ ظهره إلى اليمن: «إني أجِدُ نفس الرحمن من هنا».

رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/٦٠ رقم ٦٣٥٨) من طريق إسماعيل بن عياش عن الوليد بن عبد الرحمن، به.

لكن تابع إسماعيل عبد الله بن سالم الحمصي، عن إبراهيم بن سليمان الأفتس،



عن الوليد بن عبد الرحمن، به .

رواه الطبراني (٦٠/٧ / رقم ٦٣٥٨)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١٩٩٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٠٩/٢)، وإسنادهم صحيح، ورجاله ثقات.

٢- حديث أبي بن كعب رضي الله عنه موقوفاً عليه: «لا تسبوا الريح؛ فإنها من نفس الرحمن تبارك وتعالى». رواه: النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٥٢١/ رقم ٩٣٥، ٩٣٦)، والحاكم في «المستدرک» (٢٧٢/٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢١٠/٢) بإسناد صحيح؛ قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، وقال الذهبي: «على شرط البخاري».

٣- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا؛ نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة...». رواه مسلم (٢٦٩٩).

س: اذكر بعض كلام أهل العلم رحمهم الله حول هذه الصفة؟

ج: قال الأزهري في «تهذيب اللغة» (٩/١٣) بعد أن ذكر حديث: «أجد نفس ربكم من قبل اليمن»؛ قال: «أجد تنفيس ربكم عنكم من جهة اليمن؛ لأن الله جل وعز نصرهم بهم، وأيدهم برجالهم، وكذلك قوله: «الريح من نفس الرحمن»؛ أي: من تنفيس الله بها عن المكروبين، وتفريجه عن الملهوفين». اهـ

وقال في «القاموس المحيط»: «وفي قوله: «ولا تسبوا الريح؛ فإنها من نفس الرحمن»، و«أجد نفس ربكم من قبل اليمن»؛ اسم وضع موضع المصدر الحقيقي، من نفس تنفيساً ونفساً؛ أي: فرجاً تفريجاً».

قال أبو يعلى الفراء في «إبطال التأويلات» (ص ٢٥٠) بعد ذكره حديث: «الريح من نفس الرحمن»: «اعلم أن شيخنا أبا عبد الله ذكر هذا الحديث في كتابه، وامتنع أن يكون على ظاهره، في أن الريح صفة ترجع إلى الذات، والأمر على ما قاله، ويكون معناه: أن الريح مما يُفرج الله ﷻ بها عن المكروب والمغموم؛ فيكون معنى النفس معنى التنفيس، وذلك معروف في قولهم: نفستُ عن فلان؛ أي: فرجتُ عنه، وكلمتُ زيداً في التنفيس عن غريمه، ويقال: نفس الله عن فلان كربة؛ أي: فرج

عنه، وروى في الخبر: «من نفس عن مكروب كربة؛ نفس الله عنه كربة يوم القيامة»، وروى في الخبر أن الله فرج عن نبيه بالريح يوم الأحزاب، فقال سبحانه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لِّمَن تَرَاهَا﴾ [الأحزاب: ٩].

وإنما وجب حمل هذا الخبر على هذا، ولم يجب تأويل غيره من الأخبار؛ لأنه قد روي في الخبر ما يدل على ذلك، وذلك أنه قال: «فإذا رأيتموها؛ فقولوا: اللهم إنا نسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به»، وهذا يقتضي أن فيها شرًا وأنها مرسله، وهذه صفات المحدثات. اهـ

وبنحو هذا الكلام قال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢٤٩). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣٩٨/٦) شارحاً لحديث: «إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن»: «فقله: «من اليمن»؛ يبين مقصود الحديث؛ فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك، ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه، الذين قال فيهم: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾»، وقد روي أنه لما نزلت هذه الآية؛ سئل عن هؤلاء؟ فذكر أنهم قوم أبي موسى الأشعري، وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: «أتاكم أهل اليمن؛ أرق قلوباً، وألين أفئدة؛ الإيمان يمان، والحكمة يمانية»، وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار؛ فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات». وبنحوه قال الشيخ العثيمين رحمته الله في «القواعد المثل» (ص ٥٧).

## النور

س: هل النور من صفات الله تعالى، وهل وصف الله تعالى بأنه نورُ السماوات والأرض ثابت بالدليل الصحيح؟

ج: النور صفة ذاتية لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة، وقد عد بعضهم (النور) من أسماء الله تعالى؛ كما سيأتي.

س: ما هو الدليل من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور:

٣٥].

٢- وقوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

س: وما هو دليل ذلك من سنة الحبيب ﷺ؟

ج: الدليل من السنة:

١- حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله تبارك وتعالى خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور؛ اهتدى، ومن أخطأه؛ ضل . .». رواه: أحمد (٦٦٤٤- شاكراً)، والترمذي (صحيح سنن الترمذي ٢١٣٠) واللفظ له.

٢- حديث: «اللهم لك الحمد؛ أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد . .». رواه: البخاري (٧٣٨٥، ٧٤٤٢، ٧٤٩٩)، ومسلم (٧٦٩).

س: اذكر بعض كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى حول صفة النور؟

ج: قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٣٨٦/٦): «.. النص في كتاب الله وسنة رسوله قد سمي الله نور السماوات والأرض، وقد أخبر النص أن الله نور، وأخبر أيضاً أنه محتجب بالنور؛ فهذه ثلاثة أنوار في النص، وقد تقدم ذكر الأول، وأما الثاني؛ فهو في قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ وفي قوله: ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾، وفيما رواه مسلم في «صحيحه» عن عبد الله بن عمرو؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق خلقه في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور؛ اهتدى، ومن أخطأه؛ ضل . .».

وقال ابن القيم رحمته الله في «النونية» (١٠٥/٢):

«وَالنُّورُ مِنْ أَسْمَائِهِ أَيْضًا وَمِنْ أَوْصَافِهِ سُبْحَانُ ذِي الْبُرْهَانِ»

قال الهراس في «الشرح»: «ومن أسمائه سبحانه: النور، وهو أيضًا صفة من صفاته، فيقال: الله نور، فيكون اسمًا مخبرًا به على تأويله بالمشتق، ويقال: ذو نور، فيكون صفة؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وقال: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾.

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه عليه السلام كان حين يستيقظ من الليل؛ يقول: «اللهم لك الحمد؛ أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن». اهـ

### الهادي

س: الهادي من صفات الله تعالى، لو ذكرت لي الأدلة على ذلك، فإن صفات الله تعالى من العقيدة التي لا تثبت إلا بالدليل الصحيح؟

ج: يوصف الله تعالى بأنه (الهادي)، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، وهو اسم له تعالى.

\* الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]
- ٢- وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]
- ٣- وقوله: ﴿وَكُنْزٍ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١]

\* الدليل من السنة:

- ١- الحديث القدسي المشهور، حديث أبي ذر رضي الله عنه: «.. يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته؛ فاستهدوني أهدكم» رواه مسلم (٢٥٧٧).
- ٢- حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «.. اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني». رواه مسلم (٢٦٩٦).

س: لو ذكرت بعض كلام أهل العلم رحمهم الله حول صفة الهادي؟

ج: قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في «التفسير» (٣٠٥/٥): «الهادي: أي

الذي يهدي ويرشد عباده إلى جميع المنافع وإلى دفع المضار، ويعلمهم ما لا يعلمون، ويهديهم لهداية التوفيق والتسديد، ويلهمهم التقوى، ويجعل قلوبهم منية إليه منقادة لأمره».

### الهبوط إلى السماء الدنيا

س: هل يوصف الله ﷻ بالهُبُوط (إلى السماء الدنيا)؟

ج: الهُبوب (إلى السماء الدنيا) صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالسنة الصحيحة. وفي اللسان: الهبوط نقيض الصعود (أي: نزول من علو). انظر صفة: (النزول).

### الهرولة

س: هل ثبت في النصوص الصحيحة لفظ الهرولة؟

ج: الهرولة صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالحديث الصحيح.

س: ما هو دليل ذلك؟

ج: الدليل: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري (٧٤٠٥ و٧٥٣٦) ومسلم (٢٦٧٥): «... وإن أتاني بمشي؛ أتيته هرولة».

قال أبو إسماعيل الهروي في «الأربعون في دلائل التوحيد» (ص ٧٩): «باب الهرولة لله ﷻ» ثم أورد الحديث.

س: ما معنى الهرولة، وهل هي من صفات الله ﷻ أم لا، وما هو الاعتقاد الصحيح في ذلك؟

ج: قال أبو إسحاق الحربي في «غريب الحديث» (٢/ ٦٨٤) بعد أن أورد حديث أبي هريرة: «قوله: هرولة»: مشي سريع». اهـ

وقال أبو موسى المديني في «المجموع المغيث» (٩٦/٣) في الحديث عن الله تبارك وتعالى: «من أتاني يمشي؛ أتيت هزولة»، وهي مشي سريع، بين المشي والعدو». اهـ وهذا إثبات منهما رحمهما الله للصفة على حقيقتها.

س: لو وضحت لنا مزيد توضيح حول صفة الهزولة؟

ج: ورد في الفتوى (رقم ٦٩٣٢) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٤٢/٣) ما يلي:

«س: هل لله صفة الهزولة؟ الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد:

نعم؛ صفة الهزولة على نحو ما جاء في الحديث القدسي الشريف على ما يليق به، قال تعالى: «إذا تقرب إلى العبد شبرًا؛ تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب إلى ذراعًا؛ تقربت منه باعًا، وإذا أتاني ماضيًا؛ أتيت هزولة». رواه: البخاري، ومسلم. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم».

وقد وقع على هذه الفتوى كل من المشايخ: عبد العزيز بن باز، عبدالرازق عفيفي، عبد الله بن غديان، عبد الله بن قعود.

وفي «الجواب المختار لهداية المختار» (ص ٢٤) للشيخ محمد العثيمين قوله: «صفة الهزولة ثابتة لله تعالى؛ كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ؛ قال: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي به .. (فذكر الحديث، وفيه): وإن أتاني يمشي؛ أتيت هزولة»، وهذه الهزولة صفة من صفات أفعاله التي يجب علينا الإيمان بها من غير تكيف ولا تمثيل؛ لأنه أخبر بها عن نفسه، فوجب علينا قبولها بدون تكيف، لأن التكيف قول على الله بغير علم، وهو حرام، وبدون تمثيل؛ لأن الله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

### الهيمنة

س: المهيمن من أسماء الله ﷻ، والهيمنة صفة ثابتة لله ﷻ حدثنا عن ذلك؟  
ج: الهيمنة صفة ثابتة لله ﷻ بالكتاب العزيز، من اسمه (المهيمن). والدليل: قوله تعالى: ﴿الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

قال ابن جرير في تفسير الآية ٤٨ من سورة المائدة ﴿مُضْطَرَأً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيَّمًا عَلَيْهِ﴾ الآية: «وأصل الهيمنة: الحفظ والارتقاب، يقال: إذا رقب الرجل الشيء وحفظه وشهده؛ قد هيمن فلان عليه؛ فهو يهيمن هيمنة، وهو عليه مهيم». اهـ

وقال ابن منظور في «اللسان»: «المهيمن: اسم من أسماء الله تعالى في الكتب القديمة، والمهيمن: الشاهد، وهو من أمن غيره من الخوف.. وقال الكسائي: المهيمن الشهيد. وقال غيره: الرقيب. يقال: هيمن يهيمن هيمنة إذا كان رقيباً على الشيء. وقيل: مهيمن في الأصل مؤيمن، وهو مفعيل من الأمانة». وقال البيهقي في «الاعتقاد» (ص ٥٥): «المهيمن: هو الشهيد على خلقه بما يكون منهم من قول أو عمل، وهو من صفات ذاته، وقيل: هو الأمين، وقيل: هو الرقيب على الشيء والحافظ له».

### الواحد والوحدانية

س: حدثنا عن اسم الله ﷻ الواحد وعن صفة الوحدانية؟

ج: يوصف الله ﷻ بالوحدانية بدلالة الكتاب والسنة، و(الواحد) من أسمائه تعالى.  
قال البيهقي في «الاعتقاد» (ص ٦٣): «الواحد: هو الفرد الذي لم يزل وحده بلا شريك، وقيل: هو الذي لا قسم لذاته ولا شبيه له ولا شريك، وهذه صفة يستحقها بذاته».

وقال الشيخ عبد العزيز السلمان في «الكواشف الجليلة» (ص ٤٢٩): «مثال صفات الذات: النفس، العلم، الحياة .. الوحدانية، الجلال، وهي التي لا تنفك عن الله».

س: اذكر بعض النصوص من كتاب ربنا وسنة نبينا حول هذه الصفة؟

ج: من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدَهُ﴾ [النساء: ١٧١]

٢- وقوله: ﴿لَيْسَ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]

ومن السنة:

١- قوله ﷺ: «... لا إله إلا الله وحده لا شريك...» وقد تكرر في كثير من الأحاديث الصحيحة.

٢- قول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ؓ لما بعثه إلى اليمن: «... فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى...» رواه البخاري (٧٣٧٢).

## الوارث

س: في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ هل الوارث من صفات الله ﷻ؟  
يوصف الله ﷻ بأنه الوارث، وهذا ثابت بالكتاب العزيز، وقد عده كثيرون من أسماء الله تعالى.

س: اذكر بعض الأدلة من كتاب الله ﷻ على صفة الوارث؟

ج: الدليل:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠]

٢- وقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣]



س: اذكر بعض كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى حول هذه الصفة؟  
 ج: قال الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٥/١١٧): «الوارث: صفة من صفات الله ﷻ، وهو الباقي الدائم».  
 وقال البيهقي في «الاعتقاد» (ص ٦٦): «الباقي: هو الذي دام وجوده، والبقاء له صفة قائمة بذاته، وفي معناه الوارث».

س: في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ حدثنا عن اسم الله ﷻ الواسع وهل يوصف الله ﷻ بأنه الموسع؟  
 ج: يوصف الله ﷻ بأنه الواسع والموسع، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، و(الواسع) من أسمائه تعالى.  
 قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص ١٥): «ومن صفاته (الواسع)، وهو الغني، والسعة: الغنى».

وقال قوام السنة الأصبهاني في «الحجة» (١/١٥٠): «الواسع: وسعت رحمته الخلق أجمعين، وقيل: وسع رزقه الخلق أجمعين، لا تجد أحداً إلا وهو يأكل رزقه، ولا يقدر أن يأكل غير ما رزق».

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في «التفسير» (٥/٣٠٥): «الواسع الصفات والنوع ومتعلقاتها، بحيث لا يحصي أحدٌ ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسلطان والملك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجود والكرم».

س: اذكر بعض الأدلة على هذه الصفة الجليلة؟

ج: الدليل من الكتاب:

- ١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].
- ٢- وقوله: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام: ٨٠].
- ٣- وقوله: ﴿وَاللَّمَاءُ بَيِّنَتَهَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧].

\* الدليل من السنة:

- ١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة . . ورجل وسع

الله عليه وأعطاه من أصناف المال ...». رواه مسلم (١٩٠٥).  
 ٢- حديث الدعاء في صلاة الجنازة، وفيه: «... وأكرم نُزُلَه، ووسع مدخله ...». رواه مسلم (٩٦٣).

### الوتر

س: هل الوتر من صفات الله ﷻ، ما الدليل على ذلك؟  
 ج: يوصف الله ﷻ بأنه وتر، وهذا ثابت بالأحاديث الصحيحة، والوتر من أسمائه تعالى.  
 الدليل: - حديث أبي هريرة ؓ: «لله تسعة وتسعون اسماً من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر». رواه: البخاري (٦٤١٠)، ومسلم (٢٦٧٧).  
 - حديث علي ؓ: «إن الله وتر يحب الوتر؛ فأوتروا يا أهل القرآن». حديث حسن. رواه: أبو داود (١٤١٦)، والترمذي (٤٥٣) وحسنه. وأورده الألباني في «صحيح الجامع».

س: اذكر بعض كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى حول هذه الصفة؟  
 ج: قال الخطابي في «شأن الدعاء» (ص ٢٩، ٣٠): «الوتر: الفرد. ومعنى الوتر في صفة الله جل وعلا: الواحد الذي لا شريك له، ولا نظير له، المتفرد عن خلقه، البائن منهم بصفاته، فهو سبحانه وتر، وجميع خلقه شفع، خلُقوا أزواجاً».  
 قال البيهقي في «الاعتقاد» (ص ٦٨): «الوتر: هو الفرد الذي لا شريك له ولا نظير، وهذه صفة يستحقها بذاته».

### الوجه

س: في الذكر الحكيم: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ما هي الصفة التي نسبتها من هذه الآية؟

ج: ثبت لله ﷻ صفة الوجه، وهي صفة ذاتية خبرية لله ﷻ ثابتة بالكتاب والسنة.

س: لو ذكرت لنا طرفاً من الأدلة من كتاب الله ﷻ حول هذه الصفة؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

٢- وقوله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢].

س: وماذا عن صفة الوجه في سنة النبي ﷺ؟

الدليل من السنة: - حديث ابن مسعود ؓ: «لما قسم النبي ﷺ الغنائم يوم حنين، وقال رجل: والله إن هذه قسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله...». رواه: البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٢).

- حديث ابن عمر ؓ في الثلاثة الذين حُسيوا في الغار، فقال كل واحد منهم: «اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك؛ ففرج عنا ما نحن فيه...». رواه: البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣).

- حديث سعد بن أبي وقاص ؓ: «... إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله؛ إلا ازددت به درجة ورفعة...». رواه: البخاري (٦٧٣٣)، ومسلم (١٦٢٨).

س: اذكر بعضاً من كلام أهل العلم رحمهم الله ﷻ حول هذه الصفة، صفة الوجه؟

ج: قال إمام الأئمة ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (٢٥/١) بعد أن أورد جملة من الآيات ثبتت صفة الوجه لله تعالى: «فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتمامه واليمن والعراق والشام ومصر؛ مذهبنا: أنا ثبت لله ما أثبت الله لنفسه، نقر بذلك بألستنا، ونصدق ذلك بقلوبنا؛ من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين».

وقال الحافظ ابن منده في «كتاب التوحيد» (٣/٣٦): «ومن صفات الله ﷻ التي وصف بها نفسه قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، وقال: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، وكان النبي ﷺ يستعيز بوجه الله من النار والفتن كلها، ويسأل به...»، ثم سرد أحاديث بسنده .

### الودود

س: حدثنا عن صفة الود وعن اسم الله ﷻ الودود؟  
 ج: يوصف الله ﷻ بأنه الودود، الذي يود ويحب عباده الصالحين ويودونه، وهذا ثابت بالكتاب العزيز، و(الودود) من أسمائه تعالى.  
 الود والمود: الحب والمحبة، والودود: المحب. انظر: «اللسان».  
 وقال ابن القيم في «التيبان في أقسام القرآن» (ص ٥٩): «الودود المتودد إلى عباده بنعمه الذي يود من تاب إليه وأقبل عليه وهو الودود أيضًا أي المحبوب قال البخاري في «صحيحه» الودود: الحبيب. والتحقيق أن اللفظ يدل على الأمرين على كونه وادًا لأولياته ومؤدودًا لهم فأحدهما بالوضع والآخر باللزوم فهو الحبيب المحب لأولياته يحبهم ويحبونه»، وانظر: «تفسير غريب القرآن» (ص ١٨) لابن قتيبة.  
 س: اذكر طرقًا من الأدلة عن وصف الله ﷻ بأنه الودود، واسمه (الودود)

ج: الدليل:

١- قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود:

٩٠].

٢- وقوله: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]

س: ما معنى الوصل والقطع وهل هما من الصفات؟

ج: الوصل والقطع صفتان فعليتان ثابتتان بالسنّة الصحيحة، تليقان بالله ﷻ.

والوصلُ: ضد الهجران والقطع.

قال الشيخ علي الشبل في كتاب «التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري» (ص ٧٢): «الوصل والقطع فعلان ثابتان لله سبحانه لا ثقان به من باب المجازاة والمقابلة لمن يستحقهما، وهما من الصفات الواجب إثباتهما له سبحانه كسائر الصفات، وليستا بمستحيلتين على الله في حقيقتيهما».

س: اذكر دليلاً صحيحاً على ما تقول؟

ج: الدليل، حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرجمُ معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» رواه البخاري (٥٩٨٩) ومسلم (٤٦٣٥). واللفظ له، حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من وصل صفاً وصله الله ومن قطع صفاً قطعه الله» رواه أبو داود (٥٧٠) والنسائي (٨١٠)، انظر: صحيح سنن النسائي (١/١٧٧).

### الوكيل

س: ما معنى صفة ربنا تعالى الوكيل، وهل هو من أسماء الله الحسنى؟

ج: الوكيل: يوصف الله ﷻ بأنه الوكيل، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، وهو اسم من أسمائه.

قال ابن منظور في «اللسان»: «وفي أسماء الله تعالى الوكيل: هو المقيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنه يستقل بأمر التوكل الموكل إليه، وفي التنزيل العزيز: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً﴾ .. وقال أبو إسحاق: الوكيل في صفة الله تعالى الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق» اهـ.

وقال ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾: «كفأنا الله؛ يعني: يكفينا الله ﷻ ونِعْمَ الْوَكِيلُ»، يقول: ونعم المولى لمن وليه وكفله، وإنما وصف الله تعالى نفسه بذلك؛ لأن الوكيل في كلام العرب هو: المُسندُ إليه القيام بأمر

من أسند إليه القيام بأمره، فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآيات قد كانوا فوضوا أمرهم إلى الله، ووثقوا به، وأسندوا ذلك إليه؛ وصف نفسه بقيامه لهم بذلك، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة، فقال: ونعم الوكيل الله تعالى لهم».

س: اذكر أدلة الكتاب والسنة على صفة ربنا تعالى الوكيل؟

ج: الدليل من الكتاب، قوله تعالى: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وقوله: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].  
ومن السنة، حديث ابن عباس رضي الله عنه؛ قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم...». رواه: البخاري (٤٥٦٣).

### الولي والمولى

س: يوصف الله تعالى بأنه ولي الذين آمنوا ومولاهم حدثنا عن ذلك؟  
ج: الله تعالى هو الولي والمولى (الولاية والموالة) من صفات الله تعالى، يوصف الله تعالى بأنه ولي الذين آمنوا ومولاهم، (الولي) و(المولى): اسمان لله تعالى ثابتان بالكتاب والسنة.

قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة: ٢٥٧):  
«نصيرهم وظهيرهم؛ يتولاهم بعونه وتوقيه».

س: اذكر المزيد من الأدلة عن هذه الصفات الجليلة؟

ج: من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة:

٢٥٧].

٢- وقوله: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]

ومن السنة:

١- قول الزبير لابنه عبد الله يوم الجمل: «يا بني ! إن عجزت عن شيء منه (يعني: دينه)؛ فاستعن عليه بمولاي. قال: فوالله؛ ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت! من مولاك؟ قال: الله. قال: فوالله؛ ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير! اقض عنه دينه فيقضيه...». رواه البخاري (٣١٢٩).

٢- حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه: «... اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها...». رواه مسلم (٢٧٢٢).

### الوَهَّابُ

س: الله ﷻ هو الوَهَّابُ يهب ما يشاء لمن يشاء كيف شاء، حدثنا عن معنى هذه الصفة؟

ج: الوَهَّابُ: يوصف الله ﷻ بأنه الوهاب، يهب ما يشاء لمن يشاء كيف شاء، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، وهي صفة فعلية، و(الوهاب) من أسمائه تعالى. قال ابن منظور في «لسان العرب»: «الهبّة: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، فإذا كثرت؛ سمي صاحبها وهابًا، وهو من أبنية المبالغة...»، ثم قال: «واسم الله ﷻ الوهاب؛ فهو من صفات الله تعالى المنعم على العباد، والله تعالى الوهاب الوهاب».

وقال أبو القاسم الزجاجي في «اشتقاق أسماء الله» (ص ١٢٦) «الوهاب: الكثير الهبة والعطية، وفعال في كلام العرب للمبالغة؛ فالله ﷻ وهاب، يهب لعباده واحدًا بعد واحد ويعطيهم، فجاءت الصفة على فعال لكثرة ذلك وتردده، والهبة: الإعطاء تفضلاً وابتداءً من غير استحقاق ولا مكافأة». اهـ

س: لو ذكرت بعضًا من أدلة صفة ربنا ﷻ الوهاب؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

٢- وقوله: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذِّكْرَ﴾ [الشورى: ٤٩].  
\* الدليل من السنة:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «... ثم ذكرت قول أخي سليمان: رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي...». رواه مسلم (٥٤١).

### اليدان

س: هل ثبت لله ﷻ يدان وما الطريقة الصحيحة في إثباتهما؟

ج: صفة ذاتية خبرية لله ﷻ، ثبتها كما ثبت باقي صفاته تعالى؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وهي ثابتة بالكتاب والسنة.

س: ما أدلة هذه الصفة؟

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

٢- وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

ومن السنة:

١- حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «إن الله تعالى يسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم (٢٧٦٠).

٢- حديث الشفاعة، وفيه: «... فيأتونه فيقولون: يا آدم! أنت أبو البشر؛ خلقتك الله بيده، ونفخ فيك من روحه...». رواه: البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).



٣- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «إن الله ﷻ يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك...». رواه: البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩).

٤- حديث: «يد الله ملأى لا يغيضها نفقة... وييده الأخرى الميزان يخفض ويرفع». رواه: البخاري (٧٤١١)، ومسلم (٩٩٣).

س: اذكر بعضاً من كلام أهل العلم حول صفة اليد؟

وقال أبو الحسن الأشعري في «رسالة إلى أهل الشجر» (ص ٢٢٥): «وأجمعوا على أنه ﷻ يسمع ويرى، وأن له تعالى يدين مبسوطتين». اهـ  
وقال أبو بكر الإسماعيلي في «اعتقاد أئمة الحديث» (ص ٥١): «وخلق آدم ﷺ بيده، ويداه مبسوطتان ينطق كيف يشاء، بلا اعتقاد كيف يده، إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف». اهـ

قال إمام الأئمة ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (١/١١٨): «باب: ذكر إثبات اليد للخالق البارئ جل وعلا، والبيان أن الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تزييله...»، وسرد جملة من الآيات تدل على ذلك، ثم قال: «باب ذكر البيان من سنة النبي ﷺ على إثبات يد الله جل وعلا موافقاً لما تلونا من تنزيل ربنا لا مخالفاً، قد نزه الله نبيه وأعلى درجته ورفع قدره عن أن يقول إلا ما هو موافق لما أنزل الله عليه من وحيه» اهـ

وقال قوام السنة الأصبهاني في «الحجة» (١/١٨٥): «فصل: في إثبات اليد لله تعالى صفة له»، ثم أورد بعض الآيات التي تدل على ذلك، ثم قال: «ذكر البيان من سنة النبي ﷺ على إثبات اليد موافقاً للتنزيل» ثم أورد أحاديث بسنده تدل على ذلك. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٦/٢٦٣): «إن لله تعالى يدين مختصتان به ذاتيتان له كما يليق بجلاله».

## الرد على بشر المريسي للدارمي

س: ماذا تعرف عن كتاب الرد على بشر المريسي للإمام الدارمي؟

ج: هو رد علمي قويّ رصين من تأليف الإمام الدارمي الذي هو أحد أئمة أهل السنة في زمانه، على بشر المريسي الذي كان رأس الجهمية في زمانه.

س: هل لك أن تدلنا على بعض طبعات هذا الكتاب؟

ج: قد طبع الكتاب عام ١٣٥٨ هـ بتعليق الشيخ محمد حامد الفقي رحمته الله وطبع في مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة، وأعيد نشره سنة ١٩٧١م في مجموع بعنوان «عقائد السلف» بتحقيق الدكتور على سامي النشار، وعمار الطالبي، ثم طبع مؤخرًا بتحقيق جامعي.

س: لو عرفتنا بشيء من ترجمة هذا الإمام الجليل الذي رد على الجهمية ونصر سنة خير البرية؟

ج: هو الإمام عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، والدارمي نسبة إلى دارم بن مالك أحد بطون تميم.

طوف الأقاليم في طلب الحديث، ورحل إلى الكثير من ديار الإسلام، فرحل إلى الحجاز والبصرة والكوفة وحمص ودمشق ومصر وغيرها.

سمع من يحيى بن صالح الوحاظي، وسعيد بن أبي مريم، ومسلم بن إبراهيم، وسليمان بن حرب، وأبا سلمة التبوذكي، ومسدد بن مسرهد وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه وخلقًا كثيرًا.

وأخذ علم الحديث وعلمه عن علي ويحيى وأحمد، وفاق أهل زمانه وكان لهجة بالسنة، بصيرًا بالمناظرة.

حدث عنه: أحمد بن محمد الحيري ومحمد بن إبراهيم الصرام ومؤمل بن الحسين

وأحمد بن محمد بن الأزهر وغيرهم.

قال يعقوب بن إسحاق القراب: ما رأينا مثل عثمان بن سعيد، ولا رأى عثمان مثل نفسه، أخذ الأدب عن ابن الأعرابي والفقه عن أبي يعقوب البويطي، والحديث عن ابن معين وابن المديني، وتقدم في هذه العلوم.

وقال الذهبي: كان عثمان الدارمي جذعاً في أعين المبتدعة، وهو الذي قام على محمد بن كرام وطرده عن هراة، فيما قيل.

ومن آثار الدارمي (المسند الكبير) (سؤالات عن الرجال ليحيى بن معين) كتاب (الأطعمة)، وأشهر مؤلفاته كتابي (الرد على الجهمية، والرد على المريسي). توفي رحمه الله سنة ثمانين ومائتين.

س: لو ذكرت لنا طرفاً من موضوعات كتاب الرد على بشري المريسي لتتعرف عليه؟

ج: قال الإمام الدارمي في مقدمة كتابه: «أما بعد، فقد عارض مذاهبنا في الإنكار على الجهمية ممن بين ظهريكم معارض، وانتدب لنا منهم مناقض، ينقض ما روينا فيهم عن رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه، بتفاسير المضل المريسي - بشر ابن غياث - الجهمي، فكان من صنع الله لنا في ذلك المعارض على كلام بشر إذ كان مشهوراً عند العامة بأقبح الذكر، مفتضحاً بضلالاته في كل مصر، ليكون ذلك أعون لنا على المعارض عند الخلق، وأنجع في قلوبهم لقبول الحق، ومواضع الصدق، ولو قد كنى فيها عن بشر كان جديراً أن ينفذ عليهم بعضه في خفاء وفي ستر ولم يفتن له من الناس إلا كل من تبصر، غير أنه أفصح باسم المريسي وصرح، وحقق على نفسه الظن وصرح، ولم ينظر لنفسه ولا لأهل بلده ولم ينصح، فحسب امرئ من الخيبة والحِرمان وفضيحة في الكون والبلدان: أن يكون إمامه في توحيد الله بشر بن غياث المريسي الملحد في أسماء الله، المعطل المفترى لصفات ربه.

أنشأ هذا المعارض يحكي في كتاب له عن المريسي من أنواع الضلالات وشنيع

المقال، والحجج المحال: ما لم يكن بكل ذلك نعرفه، ونصفه فيه برثائه مناقضة الحجج ما لم يكن يقدر أن يصفه، فتجافينا عن كثير من مناقضة المعارض وقصدنا قصد المريسي العاثر في قوله الداحض لما أنه أمكن في الحجاج من نفسه، ولم يفتن لفور ما يخرج من رأسه من الكلام المدلس المنقوض، والكفر الواضح المرفوض، وكيف يهتدي بشر للتوحيد وهو لا يعرف مكان واحده، فلا هو بزعمه في الدنيا والآخرة بواجده، فهو إلى التعطيل أقرب منه إلى التوحيد وواحد بالمعدوم أشبه منه بالموجود، وسنعتبر لكم عنه من نفس كلامه لما يحكم عليه بالاحود بعون الملك المجيد الفعال لما يريد.

ولولا ما بدأكم هذا المعارض بإذاعة ضلالات المريسي وبثها فيكم ما اشتغلنا بذكر كلامه، مخافة أن يعلق بعض كلامه بقلوب الجهال فيلقيهم في شك من خالقهم وفي ضلال، أو أن يدعوهم إلى تأويله المحال، لأن كل كلامه نقص ووقية في الرب، واستخفاف بجلاله وسبه.

وفي التنازع فيه يتخوف الكفر ويرهب، ولذلك قال عبد الله بن المبارك: لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إلي من أن أحكي كلام الجهمية، حدثناه الحسن بن الصباح البزاز، قال: حدثنا علي بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك.

فمن أجل ذلك كرهنا الخوض فيه، وإذاعة نقائصه حتى أذاعها المعارض فيكم وبثها بين أظهركم، فخشينا أنه لا يسعنا إلا الإنكار على من بثها ودعا الناس إليها، منافحة عن الله وتثبيتاً لصفاته العليا ولأسمائه الحسنى، ودعاء إلى الطريقة المثل ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها أو أن يفتنوا، إذ بثها فيهم رجل كان يشير إليه بعضهم بشيء من فقه وبصر ولا يفتنون لعثراته إن هو غش، فيكونوا من أخواتها منه على حذر.

## الإيمان لابن منده

س: ماذا تعرف عن كتاب الإيمان لابن منده؟

ج: هو أحد كتب المعتقد المسندة، يقول محقق الكتاب موضعاً منهج ابن منده رحمته الله: (لقد سلك ابن منده في كتاب الإيمان مسلك المحدثين في سوق الأسانيد إلى كل متن مقتدياً في ذلك بعلماء السلف الذين سبقوه في هذا الميدان، ذلك أن طريقتهم في التأليف لإثبات العقيدة الإسلامية، أو الرد على الشبه الواردة عليها كانت يبراد النصوص الشرعية من الكتاب الكريم والسنة المطهرة وآثار الصحابة والتابعين بأسانيدها تحت عناوين دالة على المعنى المراد من إيراد ذلك النص.

كما يذكرون أحياناً الأقوال المخالفة لما كان عليه السلف ثم يوردون النصوص التي فيها بيان الحجة على المخالف وقد نهج ابن منده في هذا الكتاب نفس المنهج).

(... وفي الحقيقة أنه قد وفق لعرض مسائل الإيمان والاستدلال عليها بالآيات القرآنية والأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ فقد عرض في كتابه هذا الذي اشتمل على مائة وتسعة فصول لمعظم شعب الإيمان، إن لم نقل استكملها مع استيفائه لكل مسألة أدلتها، وهذا من مميزات تأليفه على غيره ممن سبقه... أما إعادة الحديث الواحد تحت عدد من الأبواب فلا يعد تكراراً فالبخاري رحمته الله يورد الحديث الواحد تحت عدد من الأبواب، وإن كان بينهما خلاف من حيث أن البخاري يورد من الحديث محل الشاهد فقط، بخلاف ابن منده فإنه يُعيد الحديث بتمامه.

وإذا كان قد قبل إن فقه صحيح البخاري من حيث الأحكام الشرعية قد جاء في أبوابه، فيمكن القول إن فقه العقيدة الإسلامية من حيث الأحكام الشرعية قد جاء في أبوابه فيمكن القول إن فقه العقيدة الإسلامية من حيث مسائل الإيمان قد جاء في كتاب ابن منده في عناوينه، وإن كان قد سبقه البخاري لذلك في كتاب الإيمان من

صحيحه...»

س: من هو الإمام ابن منده، هل لك أن تذكر طرفاً من حياته العلمية ومؤلفاته؟

ج: هو الإمام الحافظ الجوال أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، ولد سنة عشر وثلاثمائة أو إحدى عشرة وثلاثمائة بأصبهان ونشأ بها .

نشأ في كنف والده واعتنى به والده وأسمعه وهو صغير، وأسرته أسرة علمية لها في العلم باعٌ طويل، فوالده هو المحدث أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده سمع عبد الله بن محمد بن النعمان وابن أبي عاصم البزار توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وجده هو الإمام الحافظ أبو عبد الله بن محمد بن يحيى بن منده، سمع إسماعيل ابن موسى الفزاري وعبد الله بن معاوية وطبقتهما حدث عنه أبو أحمد العسال وأبو القاسم الطبراني، وأبو أحمد العسال وغيرهم، توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

سمع محمد بن إسحاق بن منده صاحب كتاب «الإيمان» من شيوخ أصبهان ومن أبيه وأكثر عنه وعم أبيه عبد الرحمن بن يحيى، ومحمد بن عمر بن حفص، وأبي علي الحسن بن محمد بن النضر، وهو ابن أبي هريرة.

ورحل إلى العراق ومصر والمدينة وبيت المقدس ومرو وطرابلس وغزة وبيروت وغيرها من مدن الإسلام.

وكان ابن منده ديناً متواضعاً ورعاً مجانباً لأهل البدع والأهواء آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

وقد أثنى عليه كثير من أهل زمانه، قال أبو إسماعيل الأنصاري: أبو عبد الله بن منده سيد أهل زمانه، وقال جعفر بن محمد المستغفري: ما رأيت أحداً أحفظ من أبي عبد الله بن منده.

وقد أخذ العلم عنه جماعة منهم تمام الرازي وغنجار وأبناؤه عبد الرحمن، وعبد الوهاب وعبيد الله وإسحاق، كما أخذ عنه حمزة بن يوسف السهمي وأحمد بن الفضل الباطرقاني.

وقد خلف ابن منده مؤلفات عديدة ومنها: كتاب «الإيمان»، كتاب «التوحيد»،

«معرفة الصحابة»، «الكنى»، «الرد على الجهمية» وغيرها.

وتوفي ﷺ سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه ابنه أبو القاسم .

س: ما هي المراجع التي يمكن أن نرجع إليها للتوسع في سيرة هذا الإمام الجليل؟

ج: يمكنك التوسع في ترجمته بالرجوع إلى: تذكرة الحفاظ (٣/١٠٦٣)، البداية والنهاية (١١/٣٣٦)، طبقات الحنابلة (٢/١٦٧).

### الحجة في بيان المحجة للأصبهاني

س: لو تكرمت أن تعرفنا بكتاب الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني فكثيراً ما نقرأ عن هذا الكتاب ضمن مراجع كتب العقيدة؟

ج: اسمه كاملاً: (الحجة في بيان المحجة في شرح التوحيد ومذاهب أهل السنة) كما نص المؤلف في مقدمته.

س: وما هو سبب تأليف الكتاب؟

ج: قال المصنف مبيناً سبب تأليف الكتاب: (رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسنة، ورأيت البدعة قد كثرت، والوقية في أهل السنة قد فشت، ورأيت اتباع السنة عند قوم نقيصة، والخوض في الكلام درجة رفيعة رأيت أن أُملي كتاباً في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع، وأبين فيه اعتقاد أئمة السلف وأهل السنة في الأمصار، والراسخين في العلم في الأقطار، ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين، ويجانب طريقة المبتدعين، ويكون من صالح الخلف لصالح السلف).

س: وما هي أهم مميزاته؟

ج: يتميز الكتاب عن كتب المعتقد المسندة الأخرى بعدة ميزات منها:

١ - استيفاء لمواضيع العقيدة

٢ - غزارة مادته وجودة تصنيفه نظرًا لأن المصنف جاء متأخرًا عن بعض من سبقه بالتأليف في العقيدة فاستفاد من هذه الكتب.

٣ - يمتاز بالتنظيم والترتيب.

٤ - لم يكتف المصنف بسرد الأحاديث والآثار بل ناقش المخالفين لعقيدة السلف وأشار إلى أقوالهم وردّها بالأدلة النقلية والعقلية ومدلول اللغة.

ولم يشر المصنف في مقدمته إلى كيفية منهجه في التأليف وقد سلك في تأليفه المنهج الآتي:

١ - مادة الكتاب هي: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وآثار السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة.

٢ - في بعض المباحث يناقش المخالفين من المعتزلة أو الأشاعرة ويرد عليهم بالأدلة النقلية والعقلية واللغوية.

٣ - كثيرًا ما ينقل المؤلف من كتب العلماء بسنده إليهم وخاصة:

- أبي محمد عبد الله بن محمد بن حيان أبي الشيخ (ت ٣٦٩ هـ).

- أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (ت ٣٩٥ هـ).

- أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت ٤١٨ هـ).

٤ - ذكر أسماء الله تعالى وشرح بعضها.

٥ - نقل عقيدة كاملة لبعض العلماء:

كأبي منصور معمر بن أحمد (ت - ٤١٨)، وأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت - ٤٨٩).

٦ - اعتنى بالرد على القائلين بخلق القرآن، وما يتعلق بذلك فأكثر فيه الفصول وكررها.

٧ - اعتنى في كتابه باستيعاب غالب مباحث العقيدة .

٨ - اعتنى في بعض المباحث بمعاني اللغة العربية وتصاريفها.



س: ما هي أفضل طبعات هذا الكتاب؟

ج: طبع الكتاب الطبعة الأولى عام ١٤١١ هـ طبع دار الراية الرياض بتحقيق محمد بن ربيع المدخلي - والكتاب يقع في مجلدين.

س: ما اسم مؤلف كتاب الحجّة في بيان المحجّة، وما هي المصادر التي يمكنني التعرف على ترجمته من خلالها؟

ج: اسمه: إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، ويمكن التعرف على ترجمته بالرجوع إلى: تذكرة الحفاظ: (٤/١٢٧٧)، شذرات الذهب (٤/١٠٥).

### الإبانة لابن بطة الحنبلي

س: ماذا تعرف عن كتاب الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية؟

ج: هو حلقة في سلسلة مؤلفات سلفنا الصالح في المعتقد وهو كتابٌ مسند يهدف إلى إبراز عقيدة السلف كما كانت خالصة من شوائب الفرق الأخرى وشبهها وذلك من خلال رواية الأحاديث والآثار الواردة في العقيدة.

س: لو ذكرت لنا اسم مؤلف هذا الكتاب وطرفاً من ترجمته؟

ج: هو الإمام أبو عبد الله بن عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد، وعتبة بن فرقد صاحب رسول الله ﷺ.

ولقب المؤلف «بابن بطة» بفتح الباء وهو لقب لأحد أجداده.

س: ما هي أسباب تأليف هذا الكتاب؟

ج: من مقدمته تتضح أسباب تأليف هذا الكتاب ولعل أهمها:

١ - ما عم الناس في عصره من الأهواء وشاع بينهم من صنوف الآراء.

٢ - تبدل كثير من أمور الدين.

٣ - انطماس السنة.

٤ - تمزق الأمة أحزابًا وجماعات وغير ذلك.

س: وما هي أقسام كتاب الإبانة؟

ج: وقد قسمه المصنف إلى سبعة أجزاء نذكر مواضيعها إجمالاً:

١ - الأمر بلزوم الجماعة.

٢ - الأمر بالتمسك بالسنة.

٣ - التحذر من محبة المبتدعة.

٤ - التحذير من الفتن.

٥ - الإيمان والإسلام.

٦ - الإيمان قول وعمل.

٧ - زيادة الإيمان ونقصانه.

### شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين

س: ماذا عن كتاب شرح مذهب أهل السنة لأبي حفص بن شاهين؟

ج: [وقد طبع الكتاب الطبعة الأولى عام ١٤١٥ هـ طبع مؤسسة قرطبة - القاهرة].

هو أحد كتب المعتقد المسندة وعنوانه كاملاً: «شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنة».

والجزء المطبوع يمثل الأجزاء: (الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين) من أصل الكتاب.

وهذه الأجزاء خصها المؤلف لبيان فضائل العشرة من الصحابة وفضائل أهل البيت وفي الأخير تكلم عن عقيدته وعقيدة السلف الصالح.

س: وما هو اسم مؤلف الكتاب كاملاً؟

ج: هو الإمام أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين البغدادي، ولد في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين.

### العقيدة الطحاوية

س: ماذا تعرف عن العقيدة الطحاوية؟

ج: هو من مختصر نافع، جمع مهمات مسائل الاعتقاد، وللعلماء عليه شروحات كثيرة وتعليقات، واستدراكات.

س: من هو مؤلف متن العقيدة الطحاوية؟

ج: هو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سليم ابن سليمان بن جواب الأزدي الطحاوي، نسبة إلى قرية «طحا» بصعيد مصر - الإمام المحدث الفقيه الحافظ .

س: لو حدثنا عن شرح العقيدة الطحاوية (لابن أبي العز)؟

ج: وهو شرح قيم مختصر على طريقة السلف الصالح وقد اعتمد في شرحه على نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وأكثر النقل عن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، لكنه لم يصرح بذلك نظراً لمحاربة ذوي السلطان وتبعهم لكتب وأفكار شيخ الإسلام ﷺ وقد تتبع العلامة عبد الرزاق عفيفي هذه النقولات وعزاها إلى مواضعها من كتب ابن تيمية وابن القيم رحم الله الجميع .

وقد انتشر هذا الشرح وذاع صيته بين طلبة العلم حتى أصبح (شرح الطحاوية) علماً على شرح ابن أبي العز رغم كثرة شروحه .

س: ما هو سبب شرح الإمام ابن أبي العز للعقيدة الطحاوية، وما هي طريقته في ذلك؟

ج: قال ابن أبي العز في مقدمة الشرح: (وقد شرح هذه العقيدة غير واحد من

العلماء ولكن رأيتُ بعض الشارحين قد أصغى إلى أهل الكلام المذموم واستمد منهم، وتكلم بعباراتهم، والسلف لم يكرهوا التكلم بالجواهر والجسم والعرض ونحو ذلك لمجرد كونه اصطلاحاً جديداً على معانٍ صحيحة، كالا اصطلاح على ألفا العلوم الصحيحة، ولا كرهوا أيضاً الدلالة على الحق والحاجة لأهل الباطل، بل كرهوه لاشتماله على أمور كاذبة مخالفة للحق ومن ذلك مخالفتها الكتاب والسنة، ولهذا لا تجد عند أهلها من اليقين والمعرفة ما عند عوام المؤمنين فضلاً عن علمائهم... وقد أحببت أن أشرحها سالكاً طريق السلف في عباراتهم وأنسج على منوالهم متطفلاً عليهم لعلني أنظم في سلوكهم، وأدخل في عدادهم، وأحشر في زميرهم ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، ولما رأيتُ النفوس مائلة إلى الاختصار، آثرته على التطويل والإسهاب ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

### كتاب التوحيد لابن خزيمة

س: سمعت كثيراً عن كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ للإمام أبي بكر ابن خزيمة؟

ج: هذا الكتاب دُرّة سلفية حُق لأصحاب الحديث أن يفخروا بها وكان بحق غُصّة في حلق أهل البدع في القديم والحديث فيطلقون عليه كتاب الشرك.

س: ما سبب تأليف هذا الكتاب؟

ج: يقول الإمام ابن خزيمة مبيّناً السبب في تصنيف الكتاب:

(أما بعد: فقد أتى علينا برهة من الدهر وأنا كاره الاشتغال بتصنيف ما يشوبه شيء من جنس الكلام من الكذب، وكان أكثر شغلنا بتصنيف كتب الفقه التي هي خلو من الكلام في الأقدار الماضية، التي قد كفر بها كثير من متحلي الإسلام، وفي

صفات الله ﷻ التي نفاهما ولم يؤمن بها المعطلون، وغير ذلك من الكتب التي ليست كتب الفقه، وكنتُ أحسب أن ما يجري بيني وبين المناظرين من أهل الأهواء، في جنس الكلام في مجالسنا ويظهر لأصحابي الذين يحضرون المجالس والمناظرة، من إظهار حقنا على باطل مخالفينا كافٍ عن تصنيف الكتب على صحة مذهبنا وبطلان مذاهب القوم وغنية عن الإكثار في ذلك، فلما حدث في أمرنا ما حدث مما كان الله قد قضاه وقدر كونه مما لا محيص لأحد ولا موئل عما قضى الله، كونه في اللوح المحفوظ قد سطره من حتم قضائه.

فمنعنا عن الظهور ونشر العلم والتعليم مقتبس العلم ما كان الله قد أودعنا من هذه الصناعة، كنتُ أسمع من بعض أحداث طلاب العلم والحديث ممن لعله كان يحضر بعض مجالس أهل الزيغ والضلالة، من المعطلة والقدرية والمعتزلة، ما تخوفت أن يميل بعضهم عن الحق والصواب من القول، إلى البهت والضلال في هذين الجنسين من العلم، فاحتسبت في تصنيف كتاب يجمع هذين الجنسين من العلم بإثبات القول بالقضاء السابق، والمقادير النافذة قبل حدوث كسب العباد والإيمان بجميع صفات الرحمن الخالق - جلا وعلا - مما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد .

وبما صح وثبت عن نبينا ﷺ بالأسانيد الثابتة الصحيحة بنقل أهل العدالة موصولا إليه ﷺ ليعلم الناظر في كتابنا هذا ممن وفقه الله لإدراك الحق والصواب ومن عليه بالتوفيق لما يُحِبُّ ويرضى صحة مذهب أهل الآثار في هذين الجنسين من العلم، وبطلان مذاهب أهل الأهواء والبدع، الذين هم في ريبهم وضلالتهم يعمهون وبالله تفتي، وإياه أسترشد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم). وقد تلقى أهل السنة والأثر هذا الكتاب بالقبول خلا مسألة يسيرة ألا وهي حديث الصورة.

س: لو عرفتنا مطبعات هذا الكتاب القيم؟

ج: الكتاب طبع قديماً في المطبعة المنيرية عام (١٣٥٣ هـ).

وأعاد طبعه الشيخ محمد خليل هراس عام (١٣٨٨ هـ) وطبع مؤخرًا عام (١٤٠٨ هـ) بتحقيق د. عبد العزيز الشهوان طبع دار الرشيد، بالرياض في مجلدين وهو رسالة علمية.

### أصول السنة للإمام أحمد

س: ماذا تعرف عن رسالة أصول السنة للإمام أحمد؟

ج: وهي رسالة صغيرة نُشرت في مجلة المجاهد عدد ٢٨، ٢٩، شعبان - رمضان ١٤١١ هـ عن نسخة بخط محدث العصر الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني وأعادت طبعها دار المنار - بالخرج . وقد شرحها العلامة عبد الله بن عبد الرحمن ابن جبرين، نفع الله بعلومه، قال في مقدمة شرحه بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله: «فهذه رسالة للإمام أحمد رحمه الله تعالى تتعلق بالعقيدة وبعض ما يلحق بها من الفروع وكأنها نصيحة كتبها في بعض مجالسه وأرسلها إلى بعض من يريد نصيحته».

### أصول السنة للحميدي

س: لو ذكرت طوقاً من ترجمة الإمام الحميدي؟

ج: هو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة، أبو بكر القرشي الأسدي الحميدي المكي (٢١٩ هـ) شيخ الحرم وصاحب «المسند».

س: وماذا عن طبعات رسالة الإمام الحميدي؟

ج: طبعت هذه الرسالة بذييل مسند الحميدي المطبوع بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي سنة (١٩٦٣م)، وقد أفردها بالنشر عبد الله بن يوسف الجديع.

### الإيمان لابن أبي شيبة

س: ما محتويات كتاب الإيمان للإمام أبي بكر بن أبي شيبة؟  
 ج: هي رسالة صغيرة الحجم عظيمة النفع سطرها إمام من أئمة السنة في هذه المسألة التي طال حولها الجدل منذ القديم.  
 ذكر فيها بعض الأحاديث الواردة في زيادة الإيمان ونقصانه وأنه قولٌ وعمل وكذا آثار السلف في ذلك مستندة على طريقة المحدثين.  
 وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني قديمًا ضمن مجموع أشار بطبعه والعالم السلفي الشيخ محمد نصيف رحمته الله ثم أعيد طبعها مفردة.

### العلو للعلي الغفار للذهبي

س: حدثنا عن كتاب العلو للعلی الغفار الذي ألفه الإمام الذهبي؟  
 ج: هو كتاب قيم حافل على صغر حجمه ولكن ما أكبر وقعه في قلب السني الأثري لما يدخله على قلبه من الثلج وبرد اليقين حين يرى أقوال أهل السنة من السلف الصالحين مجمعة في موضع واحد في مسألة لطالما دندن حولها المبتدعة وأهل الكلام والتجهم نافين لها ومؤولين، ألا وهي مسألة علو الله على خلقه، فأهل السنة أصحاب الحديث يثبتون لله علو الذات وأما أهل البدع فيقولون هو علو القدر والفهر، ضاربين عرض الحائط بآيات الكتاب ونصوص السنة وأقوال سلف الأمة.

يقول الشيخ الألباني مبيّنًا أهمية الكتاب (ينقل من ص ٢٢٩ - المختصر بعض آيات الكتاب وأحاديث النبي ﷺ).

وقد ذكر الإمام الذهبي في هذا الباب المبارك أقوال (١٦٨) إمامًا يقولون بعلو الله

على خلقه وقسمهم على طبقات، وإن كان منهم من يوافق أصاب الحديث في مسألة العلو ويخلفهم في مسائل أخرى كتأويل بعض الصفات.

س: سمعت أن لكتاب العلو مختصرًا، لو أُلقيت بعض الضوء على هذا المختصر؟

ج: قد اختصر العلامة الألباني كتاب العلو وحلاه بالكلام على الأحاديث والآثار ونقد الأسانيد ونقاء من الأحاديث الضعيفة، وزانه بمقدمة بحث فيها بعض المسائل في العلو والاستواء وأهمية العقيدة، وذكر بعض شبهات أهل البدع والجواب عنها، وأهمية تصفية الإسلام مما علق به من البدع والخرافات.

### لمعة الاعتقاد لابن قدامة

س: عرفنا بكتاب لمعة الاعتقاد؟

ج: لمعة الاعتقاد للإمام ابن قدامة هو رسالة صغيرة مختصرة تكلم فيها على مهمات مسائل المعتقد.

س: ما معنى هذه التسمية (لمعة الاعتقاد)؟

ج: يقول الشيخ العثيمين: اللمعة تطلق في اللغة على معان منها: البلغة في العيش وهذا المعنى أنسب معنى لموضوع هذا الكتاب فمعنى لمعة الاعتقاد هنا: البلغة من الاعتقاد الصحيح المطابق لمذهب السلف رضوان الله عليهم، والاعتقاد هو: الحكم الذهني الجازم فإن طابق الواقع فصحيح وإلا ففاسد.

### الدرة المضية للسفاريني

س: ماذا تعرف عن الدرة المضية للسفاريني؟

ج: وهو نظم مبارك شامل سهل على طريقة السلف الصالحين إلا أنه دخل على الناظم أشياء من معتقد المتكلمين نبه أهل العلم عليها ترى الكلام على شرح



المنظومة (لوامع الأنوار):

ومما قاله في ابتداء نظمه:

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| ويعدُّ فاعلم أن كل علمٍ      | كالفرع للتوحيد فاسمع نظمي    |
| لأنه العلم الذي لا ينبغي     | لعاقل لفهمه لم يستغ          |
| فيعلم الواجب والحق           | كجائز في حقه تعالى           |
| وصار من عادة أهل العلم       | أن يعتنوا بسبرِ ذا بالنظم    |
| لأنه يسهل للحفظ كما          | يروق للسمع ويشفي من ظما      |
| فمن هنا نظمتُ لي عقيدة       | أرجوزةً وجيزةً مفيدة         |
| نظمتها في سلكها مقدمة        | وست أبواب كذاك خاتمة         |
| وسميتها بالدرة المضية        | في عقد أهل الفرقة المرضية    |
| على اعتقاد ذي السداد الحنبلي | إمام أهل الحق ذي القدر العلي |

س: وما هي أهم شروحيها؟

ج: وقد شرحها ناظمها في كتابه الحافل «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية»، والشيخ ابن مانع، وللشيخ عبد الرحمن بن القاسم حاشية عليها.

### قصيدة ابن أبي داود الحائية

س: سمعت عن قصيدة ابن أبي داود الحائية في الاعتقاد، لو ذكرت لنا نصها؟

ج: نص قصيدة أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث كما رواها تلميذه أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين في كتابه «شرح مذهب أهل السنة» ص (٣٢١):

تمسك بحبل الله واتبع الهدى      ولا تكُ بدعيًا لعلك تفلح

وَدِنَ بَكْتَابِ اللَّهِ وَالسَّنَنِ الَّتِي  
وَقُلْ غَيْرِ مَخْلُوقٍ كَلَامُ مَلِكِنَا  
وَلَا تُكْ فِي الْقُرْآنِ بِالْوَقْفِ مَائِلًا  
وَلَا نَقْلَ الْقُرْآنِ خَلَقَ قِرَاءَتَهُ  
وَقُلْ: يَتَجَلَّى اللَّهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً  
وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ  
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَجْوِزًا وَتَرْجُحًا  
بِذَلِكَ دَانَ الْأَنْقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا  
كَمَا قَالَ أَتْبَاعُ لُجْهَمٍ وَأَسْجَحُوا  
فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ بِاللَّفْظِ يُوضَحُ  
كَمَا الْبَدْرُ لَا يَخْفَى وَرُبُّكَ أَوْضَحُ  
وَلَيْسَ لَهُ شَبْهٌ تَعَالَى الْمُشْبِخُ

س: هل شرح أحد من العلماء هذه القصيدة، وما اسم هذا الشرح؟

ج: نعم شرحها الإمام السفاريني محمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨ هـ).  
في كتاب اسمه: «لوائح الأنوار السنية، ولوائح الأفكار السنية» وقد طبع هذا  
الكتاب في مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ بتحقيق عبد الله بن  
محمد بن سليمان البصري.

### فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسين

س: كثيرًا ما يحيل من يكتبون في العقيدة إلى كتاب فتح المجيد، هل لك أن  
تعطينا فكرة عن الكتاب؟

ج: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد فكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب  
والشرح لحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

### أعلام السنة المنشورة لحافظ حكيم

س: ماذا تعرف عن كتاب أعلام السنة المنشورة؟

ج: هو كتاب على صورة سؤال وجواب، مع ذكر الأدلة من الكتاب والسنة.

وهو كتابٌ جليل، يمتاز بالسهولة واليسر، وقد استفدت منه في هذا الكتاب.

س: من هو مصنف هذا الكتاب؟

ج: مصنفه هو فضيلة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي. هو الشيخ العلامة حافظ ابن أحمد بن علي الحكمي أحد علماء الدعوة السلفية المعاصرين وهو من أعلام منطقة تهامة في جزيرة العرب.

س: لو ألقيت بعض الضوء على هذا الكتاب؟

ج: يمكنني أن أقول لكم شيئاً من مقدمته، زيادة في البيان والتوضيح، بقلم مؤلفه، فصاحب البيت أدري بما فيه، قال في مقدمته: «فهذا مختصر جليل نافع، عظيم الفائدة جم المنافع، يشتمل على قواعد الدين، ويتضمن أصول التوحيد الذي دعت إليه الرسول وأنزلت به الكتب، ولا نجاة لمن غيره يدين، ويدل ويرشد إلى سلوك المحجة البيضاء، ومنهج الحق المستبين، شرحت فيه أمور الإيمان وخصاله، ما يزيل جميعه، أو ينافي كماله، وذكرته فيه كل مسألة مصحوبة بدليلها، ليتضح أمرها وتتجلى حقيقتها، ويبين سبيلها، واقتصرت به على مذهب أهل السنة والاتباع، وأهملت أقوال أهل الأهواء والابتداع، إذ هي لا تذكر إلا للرد عليها، وإرسال سهام السنة عليها، وقد تصدى لكشف عوارها الأئمة الأجلة، وصنفوا في ردها وإبعادها المصنفات المستقلة مع أن الضد يعرف بضده، ويخرج بتعريف ضابطه وحده، فإذا اطلعت الشمس لم يفتقر النهار إلى استدلال وإذا استبان الحق واتضح فما بعده إلا الضلال ورتبته على طريقة السؤال ليستيقظ الطالب وينتبه، ثم أردفه بالجواب الذي يتضح الأمر به، ولا يشبهه وسميته: «أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة».

### تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله

س: ماذا عن كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، عرفنا به؟

ج: هو كتابٌ قيمٌ مفيد شرح فيه كتاب التوحيد لجلده الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ولكنه لم يتمه وصل فيه إلى نهاية «باب ما جاء في منكري القدر». وقد اعتمد فيه على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله. ومن المراجع التي اعتمد عليها الكتب الستة، وبقيّة كتب السنة، وتفسير ابن كثير، وتفسير ابن جرير الطبري، وتفسير القرطبي، والنهاية لابن الأثير وغيرها. وقد وضع الله القبول لهذا الكتاب، فانتشر انتشاراً واسعاً وقرر في عدد من الجامعات ودور العلم وعكف طلبة العلم على دراسته.

### شرح العقيدة الواسطية للهراش

س: سمعت أن من أفضل شروح العقيدة الواسطية شرح الشيخ الهراش، هلا حدثتنا عن هذا الشرح؟

ج: هو شرح سهل ميسر وإن كان عالي المستوى رصين الأسلوب والصياغة، اشتمل على بيان معتقد أهل السنة والجماعة، وكذلك نقض مذاهب أهل البدع والضلالة، فالشارح خبير بمذاهب الأشعرية وغيرهم وكذا متمكن في معتقد أهل السنة فجاء شرحاً قوياً ممتعاً.

س: ما منهج الشيخ محمد خليل هراش في هذا الشرح؟

ج: يقول في مقدمة شرحه: «فلما كانت «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله من أجمع ما كُتب في عقيدة أهل السنة والجماعة مع اختصار في اللفظة، ودقة في العبارة، وكانت تحتاج في كثير من مواضعها إلى شرح يُجلي غوامضها، ويزيح الستار عن مكنون جواهرها، ويكون مع ذلك شرحاً بعيداً عن الإسهاب والتطويل والإملال بكثرة النقول، حتى يلائم مدارك الناشئين، ويعطيهم زبدة الموضوع في سهولة ويسر...».

## الجواب الواضح المستقيم للشيخ محمد بن إبراهيم

س: هل يمكن أن نعرف شيئاً يسيراً عن رسالة الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم للشيخ / محمد بن إبراهيم؟

ج: هي نقد لقول السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن»: (أن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ وجاء به إلى الرسول ﷺ).

قال الشيخ في مقدمتها: «فقد سألتني من تعينت إجابته عن ما وقع في كتاب «الإتقان» للسيوطي في بحث كيفية إنزال القرآن الكريم حاكياً له في جملة أقوال من غير رد له إنكار؛ من أن جبريل ﷺ أخذه من اللوح المحفوظ وجاء به إلى محمد ﷺ»، هل هذا من أقوال أهل السنة والجماعة، ومما ثبت عن سلف هذه الأمة وأئمتها أو هو من أقوال أهل البدع، وما حقيقة ذلك، وأي شيء ترجع إليه هذه المقالة؟ فأقول ومن الله أستمد الصواب، وهو حسبي ونعم الوكيل:

هذه المقالة اغتر بها كثير من الجهلة وراجت عليهم؛ والسيوطي رحمه الله مع طول باعه وسعة اطلاعه وكثرة مؤلفاته ليس ممن يُعتمد عليه في مثل هذه الأصول العظيمة، وهذه المقالة مبنية على أصل فاسد وهو القول بخلق القرآن، وهذه هي مقالة الجهمية والمعتزلة، ومن نحى نحوهم، وهذه المقالة الخاطئة حقيقتها إنكار أن يكون الله متكلماً حقيقة ويلزم هذه المقالة من الكفر والإلحاد والزندقة وإنكار الرسالة ووصف الله تعالى بالخرس وتشبيهه بآلهة المشركين الأصنام التي لا تنطق وغير ذلك من المحاذير الكفرية ما يعرفه أهل العلم، فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وأن جبريل ﷺ سمع القرآن الكريم من الله تعالى، وبلغه إلى محمد ﷺ.

س: وماذا عن طبعات هذه الرسالة؟

ج: قد طبعت في مطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٦٩ هـ ضمن فتاواه (٢١٤/١ - ٢٣٩).

### التحفة المهدية في شرح التدمرية

س: وضح لنا بعض المعلومات عن كتاب التحفة المهدية في شرح الرسالة التدمرية؟

ج: هو شرح ميسر سهل اعتمد فيه على كتب شيخ الإسلام رحمته الله ألفها لطلابه في كلية الشريعة بالرياض يقول في مقدمتها نظماً:

|                    |                      |
|--------------------|----------------------|
| صدق العزائم واللجأ | لا إلهنا أقوى سبب    |
| توفيق ربي وحده     | نعم المؤمل في الطلب  |
| والشوق خير مطية    | تطوي الفيافي في طرب  |
| بالأمس كنت وفكرتي  | واليوم تقرأ في الكتب |
| هذي رسالة تدمر     | لإمامنا علي الرتب    |
| أحببت تنبيهها على  | ماكان فيها منتقب     |
| أو مجملاً فصلته    | والشرح بسط المقتضب   |
| اسميته (مهدية)     | بل تحفة عبر الحقب    |
| نهج الرسول وصحبه   | نهج الأئمة لا عجب    |
| قد شفع فيه نوره    | يرمي الضلالة بالشهب  |
| يرمي ضلالة واصل    | مع جهمهم أو من قرب   |
| صلى الإله وسلم     | ما هل ودق من سحب     |

على النبي وصحبه بيض الصحائف والنجب

س: أين طبع هذا الكتاب؟

ج: للكتاب عدة طبعات منها طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وطبعة دار الوطن بالرياض.

### الروضة الندية شرح الواسطية

س: حدثنا عن كتاب الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية؟

ج: هو شرح في مجلد سهل ميسر، قال في مقدمته: «فإن رسالة العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كانت على صغر حجمها وإيجازها، عظيمة النفع جليلة الفائدة، فقد ذكر فيها مذهب السلف الصالح في العقيدة، سليمة من شوائب البدع، وآراء أهل الكلام المضلة.

ولقد لقيت هذه الرسالة قبولاً حسناً، وذيوعاً من حين ألفها مؤلفها تغمده الله برحمته إلى يومنا هذا، وكانت بحاجة إلى شرح يوضح مقاصدها ويبسط موجزها، من غير إسهاب ممل، أو اختصار مخل، وحيث لم أر من قام بذلك، استعنت بالله وسعيت لتأليف شرح جمعت فيه طائفة من النقول عن علماء السنة الأعلام وأفاضل العلماء، ولا سيما شيخ الإسلام (المؤلف) وتلميذه العلامة ابن القيم وشارح الطحاوية رحمهم الله).

### السنة للإمام عبد الله بن أحمد

س: حدثنا عن كتاب السنة للإمام عبد الله بن أحمد؟

ج: يحمل هذا الكتاب اسم السنة... وسبب تسميته بذلك: هو أن أهل الحديث والسنة المحضة لا يدخل في مصطلحهم (أهل السنة) إلا من يثبت الصفات

لله تعالى، ويقول: إن القرآن غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل الحديث والسنة [انظر منهاج السنة (١٦٣/٢)].  
لذا دأب كثير من المصنفين في العصور الأولى على تسمية كتبهم بالسنة أو شرح السنة، أو أصول السنة، حتى يخرج بذلك الطوائف المبتدعة التي تخالفنا في الأمور التي ذكرها آنفاً شيخ الإسلام ابن تيمية.

س: ما هو منهج الإمام عبد الله بن أحمد في هذا الكتاب؟  
ج: قد سلك عبد الله بن أحمد منهجاً علمياً رصيناً في هذا الكتاب كشف لنا به عن عمق شخصيته العلمية وتحريره ودقته وأمانته، حين يغزو إلى أحد قولاً من الأقوال، وكذلك برزت عنده حاسة النقد العلمي التزيه المبني على قواعد المحدثين في هذا الشأن.

س: ما مكانة هذا الكتاب بين كتب المعتقد، وما السبب في هذه المكانة؟  
ج: يحتل هذا الكتاب مكانة عالية بين أمهات المصادر العقيدية في كتب السلف، وذلك أنه مبني على طريقة المحدثين التي لا تقبل أي قول أو فكر إلا بسند، يخضع هذا السند للنقد الحديثي المعروف.

كما أنه يعتبر من أوئل المصادر التي كتبت في عقيدة السلف، ومما يكسب هذا الكتاب أهمية بين كتب العقيدة السلفية أنه كتب على أثر مرحلة عصيبة من مراحل التاريخ الإسلامي مرحلة تجلّى فيها استعلاء الإيمان فوق قوى أهل البدع والأهواء التي ما تركت سبيلاً إلى هدم العقيدة إلا سلكته.

### الاقتصاد في الاعتقاد لعبد الغني المقدسي

س: ماذا تعرف عن كتاب الاقتصاد في الاعتقاد للحافظ عبد الغني المقدسي؟  
ج: هو أحد الرسائل المختصرة في بيان اعتقاد السلف الصالحين.



س: ما هو منهج المؤلف في الكتاب؟

يقول الدكتور أحمد بن عطية مبيّن الغرض من تأليف الكتاب، ومنهج المؤلف فيه:  
«الإمام المقدسي رحمته الله ألف كتابه هذا لغرضين:

١ - تقرير المذهب الحق في المسائل العقديّة التي تحدث عنها بأدلتها من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

٢ - الرد على المبتدعة، ليس بعرض آرائهم، وأدلتهم ومناقضتها، بل بسوق الأدلة النقلية، بل والعقلية أحياناً، وهو يفترض أنه إنما يخاطب مسلمين يريدون الحق، فبيّضه بأدلتها من نصوص الوحي، يكون قد أوضح بطلان ما سواه، الذي لا حظ له من أدلة الكتاب والسنة، بل وأبطل بصريح العبارة، ووضح الاستدلال دعوى من يزعم أن ما يذهب إليه من القول بالتأويل، أو التفويض هو مذهب السلف.

لأنه حينما يذكر في بداية كتابه هذا إجماع السلف، وخيار الخلف، وسادة الأئمة، وعلماء الأمة على أنه سبحانه موصوف بصفات الكمال التي وردت بها أدلة الوحي من نصوص الكتاب والسنة، من غير تعرض لكيفية أو اعتقاد شبهة، أو مثلية، أو تأويل يؤدي إلى التعطيل، فإنه يشير بذلك إلى تفرق من سواهم وتعدد آرائهم، وتنوع مشاربهم، وهذا أكبر الشواهد على مجانبتهم للحق، لزيغهم عن الطريق الموصلة إليه، شرع رحمته الله بعد ذلك في تفصيل القول في الصفات صفّة صفّة، فتحدث عن الاستواء، والعلو والنزول، والوجه واليدين، وصفة الكلام، وغير ذلك من الصفات، مورداً أدلتها مفصلة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

وله على بعضها تعقيبات تتضمن إيضاح تهاافت آراء المخالفين، ومما اشتمل عليه الكتاب من مسائل العقيدة: الحديث عن القضاء والقدر، والإسراء والمعراج، والحوض وعذاب القبر، ومساءلة منكر ونكير، والجنة والنار، والإيمان بالميزان، ثم تحدث عن مسائل الإيمان، وخروج الدجال، ونزول عيسى، والإيمان بملك الموت، وأنه - أي الموت - يذبح يوم القيامة على هيئة كبش أملح، ثم تحدث عن خصائص

الرسول والمفاضلة بين الخلفاء وسائر الصحابة، والشهادة لمن شهد له الرسول ﷺ بالجنة، وعن فضل الاتباع وخطر الابتداع.

وقد حاول أن يكون كتابه هذا شاملاً لجميع مسائل العقيدة مظهرًا في حديثه أصالة مذهب السلف، وأنه مذهب مقتصد حيث أحب أن يحمل كتابه هذا اسم: «الاقتصاد في الاعتقاد» لأن مذهب السلف كان وسطًا بين طرفي الإفراط والتفريط [مقدمة الاقتصاد في الاعتقاد - ط: العلوم والحكم ص: (٦٠ - ٦٢)].

وقد ألف الكتاب بأسلوب يقرر به عقيدته التي هي عقيدة السلف، ويتضمن الرد على الخصوم، مستندًا في كل ما يقوله إلى نصوص الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة، فيقول في أوله:

(اعلم وفقنا الله وإياك لما يرضيه من القول والنية والعمل، وأعاذنا وإياك من الزيف والزلل، أن صالح السلف وخيار الخلف، وسادة الأمة، وعلماء الأمة، اتفقت أقوالهم، وتطابقت آراؤهم على الإيمان بالله ﷻ، وأنه أحد فرد صمد، حي قيوم، سميع بصير، لا شريك له ولا وزير، ولا شبه ولا نظير، ولا عدل ولا مثل، وأنه ﷺ موصوف بصفاته القديمة التي نطق بها كتابه العزيز الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ وصح بها النقل عن نبيه وخيرته من خلقه محمد سيد البشر ﷺ ولم يدع للمحد مجالًا، ولا لقائل مقالًا... فآمنوا بما قاله الله سبحانه في كتابه، وصح عن نبيه ﷺ، أمره كما ورد من غير تعرض لكيفية، أو اعتقاد شبهة أو مثلية، أو تأويل يؤدي إلى التعطيل، ووسعتهم السنة المحمدية، والطريقة المرضية، ولم يتعدوها إلى البدعة المردية الردية، فحازوا بذلك الرتبة السنية والمنزلة العلية) [انظر: ص (٧٩، ٨٠)].

ثم شرع بعد ذلك في تفصيل القول في الصفات بإيراد أدلتها من الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة، مثل صفتي العلو والاستواء، الذي قال بعد إيراد أدلتها: «وفي هذه المسألة أدلة من الكتاب يطول بذكرها الكتاب» ومنكر أن يكون الله في جهة العلو بعد هذه الآيات والأحاديث مخالف لكتاب الله، منكر لسنة رسول الله).

وقال يرحمه الله معقبًا على حديث الجارية التي سأها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» فقالت: في السماء: ومن أجهل جهلاً وأسخف عقلاً، وأضل سبيلاً ممن يقول: إنه لا يجوز أن يقال: أين الله؟ بعد تصريح صاحب الشريعة بقوله: «أين الله؟». وقال معقبًا على ما أورده من أدلة لإثبات صفة الوجه: «فهذه صفة ثابتة بنص الكتاب وخبر الصادق الأمين، فيجب الإقرار بها والتسليم، كسائر الصفات الثابتة، بواضح الدلالات».

وفي صفة النزول سار على المنوال نفسه، فأثبت بالأدلة، ونفي جواز التأويل، حيث قال: «وتواترت الأخبار، وصحت الآثار، بأن الله ﷻ ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيجب الإيمان به، والتسليم له، وترك الاعتراض عليه، وإمراره من غير تكيف، ولا تمثيل، ولا تأويل، ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول . . . ولا يصح حمله على نزول القدرة، ولا الرحمة، ولا نزول الملك».

وهكذا في بقية ما أورده من صفات، إثبات مقرون بالتحذير من التشبيه والتعطيل، وهذا هو مذهب السلف الذي به يقولون وعنه ينافحون».

س: ما هي طبعات كتاب الاقتصاد في الاعتقاد؟

ج: للكتاب طبعتان: إحداهما باسم عقيدة الحافظ عبد الغني سنة ١٤١١ هـ بتحقيق الشيخ/ عبد الله البصري نشر دار الإفتاء - السعودية - والأخرى طبعت بعنوان: «الاقتصاد في الاعتقاد» بتحقيق الدكتور/ أحمد بن عطية الغامدي - ط: مكتبة العلوم والحكمة سنة ١٤١٤ هـ.

### المحجة في الرد على صاحب اللجة

س: ماذا تعرف عن كتاب بيان المحجة في الرد على صاحب اللجة؟

ج: هو كتاب للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، كشف فيه الضلالات والشركيات الموجودة في كتاب البردة «للوصيري» ورد على بعض من دافع عنها.

## أوثق عرى الإيمان

س: سمعت عن رسالة بعنوان أوثق عرى الإيمان، لو عرفتنا بموضوعها؟ [وقد طبعت ضمن مجموعة التوحيد]؟

ج: هذه رسالة مهمة اشتملت على عدة أسئلة كثيرة الوقوع في مجتمعاتنا المعاصرة ويقع فيها كثير من الناس أفرادًا وجماعات. وقد ابتدأها المؤلف ببيان أهمية الموالة والمعاداة وسرد الآيات وتفسير العلماء لها، والأحاديث الواردة في ذلك وشروحها، وأتبع ذلك ببعض الآثار عن السلف من الصحابة فمن بعدهم. ثم ذكر عشرون قسمًا في موالة الكفار وأقسام الناس في ذلك.

س: ومن هو مؤلف هذه الرسالة؟

هذه الرسالة للشيخ/ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

س: هلا ألقيت بعض الضوء على شخصية الشيخ سليمان بن عبد الله؟

ج: هو الحافظ المحدث الفقيه الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ولد سنة ١٢٠٠ هـ.

كان آية في العلم والحلم والحفظ والذكاء له المعرفة التامة في الحديث ورجاله وصحيحه، وحسنه وضعيفه، والفقه والتفسير والنحو، وكان في معرفة رجال الحديث يُسامي أكابر الحفاظ وضرب به المثل في زمنه بالذكاء والزكاء، وكان حسن الخط ليس في زمانه من يكتب مثله بالقلم.

أخذ العلم عن أبيه والشيخ حمد بن معمر، وعن عميه: الشيخ حسن والشيخ علي، وغيرهم.

برع في الفنون، وكانت له اليد الطولى في الحديث ورجاله يروي عنه أنه كان يقول: أنا برجال الحديث أعرف مني برجال الدرعية، لم يُر شخص في زمنه حصل له من الكمال والعلوم والصفات الحميدة سواء على صغر سنه. صنف شرح كتاب التوحيد لجده فمن بعده عيالٌ عليه فيه لكنه لم يكمله، وله حاشية في شرحه، والدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك. وكان **كَفَّه** آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم. وقد أكرمه الله بالشهادة عام ١٢٣٣ وله من العمر ثلاثٌ وثلاثون سنة، فرحمه الله رحمةً واسعة.

### الكلمات النافعة

س: من هو مؤلف رسالة الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة؟

ج: مؤلفها هو: الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد في الدرعية سنة (١١٦٥ هـ) ونشأ بها في كنف والده نشأة علم وصلاح فقرأ القرآن حتى حفظه ثم تفقه على والده في الفقه وقرأ عليه مصنفاته في العقيدة، وبعد وفاة والده كان هو القائم مقام والده في نشر الدعوة، وتعليم طلاب العلم، وقد تخرج على يديه عشرات العلماء وله عدد من المصنفات، وفي أثناء حملة إبراهيم بن محمد علي على الدرعية واستيلائه عليها نُقل الشيخ وابنه عبد الرحمن إلى مصر وبقي فيها، تحت الإقامة الجبرية حتى توفي سنة (١٢٤٢ هـ)، انظر مشاهير علماء نجد/ لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله (ص ٣٢ - ٥٠).

س: ما سبب تصنيف هذه الرسالة؟

ج: قال الشيخ عبد الله بن محمد مبيّناً سبب جمعه لهذه الرسالة وطريقته فيها: أما بعد فهذه فصول وكلمات نقلتها من كلام العلماء المجتهدين من أصحاب الأئمة الأربعة، وهم أئمة أهل السنة والدين، في بيان بعض الأفعال والأقوال المكفرة

للمسلم المخرجة له من الدين، وأن تلفظه بالشهادتين وانتسابه إلى الإسلام وعمله ببعض شرائع الدين لا يمنع من تكفيره وقتله وإحاقه بالمرتدين، والسبب الحامل على ذلك أن بعض من ينتسب إلى العلم والفقه من أهل هذا الزمان غلط في ذلك غلطاً فاحشاً قبيحاً، وأنكر على من أتى به من أهل العلم والدين إنكاراً شنيعاً، ولم يكن لهم بإنكار ذلك مستند صحيح، لا من كلام الله ولا من كلام رسوله، ولا من كلام أئمة العلم والدين، إلا أنه خلاف عاداتهم وأسلافهم، عياداً بالله من الجهل والخذلان والتعصب، وأذكر ما مست إليه الحاجة وغلط فيه من غلط من المنسويين إلى العلم في هذا الزمان، الذين غلبت عليهم الشقاوة والجهل والتعصب والخذلان، لما جبلوا عليه من مخالفة الكتاب والسنة، وعمل السلف والأئمة المهديين، وحب الرياسة وشهوات الدنيا، والطمع فيما في أيدي الناس والفسقة المعاندين، نسأل الله أن يوقفنا لما يرضاه من العمل، ويحببنا ما يسخطه من الزلل، إنه لا يخيب من رجاءه، ولا يرد سؤال من دُعاه).

ثم شرع يبين أهمية هذه الرسالة وأهمية معرفة ما اشتملت عليه من المسائل فقال - عليه الرحمة - :

اعلم أن هذه المسائل مما ينبغي للمؤمن الاعتناء به، لثلا يقع في شيء منها وهو لا يشعر، وليتبين له الإسلام والكفر، حتى يتبين له الخطأ من الصواب، ويكون على بصيرة من دين الله، ولا يغتر بأهل الجهل والارتباب وإن كانوا هم الأكثرين عدداً، فهم الأقلون عند الله وعند رسوله والمؤمنين قدراً، وقد اعتنى العلماء (بذلك في كتبهم، وكتبوا بذلك في كتب الفقه في كل مذهب من المذاهب الأربعة، وهو (باب حكم المرتد)، وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، وذكروا أنواعاً كثيرة كل نوع منها يكفر به المسلم، ويبيح دمه وماله، وسأذكر إن شاء الله تعالى من ذلك ما يكفي ويشفي لمن هداه الله وألهمه رشده، وأجعل كلام كل طائفة من أتباع الأئمة الأربعة - أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد - على حده ليسهل ذلك على من أراد الاطلاع عليه، ونبدأ بكلامهم في الشرك الأكبر وتكفيرهم لأهله حين وقع في زمانهم من

بعض المنتسبين إلى الإسلام والسنة، لأنه هو المهم . . .»  
 ثم شرع ينقل كلام علماء الشافعية، فنقل عن ابن حجر الهيتمي في كتابه  
 «الزواجر»، وعن النووي في شرح مسلم.  
 ثم عن الحنفية عن كتاب «تبيين المحارم المذكورة في القرآن» ثم عن الشيخ قاسم في  
 شرح الدرر - ولم يتبين لي مذهبه - ثم عن أبي شامة من الشافعية بعد ذلك من كتابه:  
 «إنكار البدع الخوادم».

وكذا عزا لأبي بكر الطرطوشي المالكي كلاماً قريباً مما نقله عن أبي شامة.  
 ثم شرع في النقل عن الحنابلة، فنقل عن أبي الوفاء ابن عقيل ثم الشيخ تقي الدين  
 ابن تيمية وابن القيم وأكثر من النقل عنهما، ثم ختم بالكلام عن الشيخ محمد بن  
 عبد الوهاب ثم نقل عن الإقناع وشرحه في باب حكم المرتد.  
 وبه تنتهي الرسالة الموسومة بـ «الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة».

### المنظرة حول الواسطية

س: سمعنا عن رسالة بعنوان المنظرة حول الواسطية، ما موضوعها؟  
 ج: هي تسجيل لما جرى حول «العقيدة الواسطية - لشيخ الإسلام ابن تيمية» من  
 مجالس ناقش فيها مخالفه وجوابه لهم، وقد سجلها ابن تيمية بنفسه، وذكر ما ورد  
 فيها من اعتراضات ومناقشات حول التحريف والتأويل، ومسألة الحرف والصوت  
 والإيمان وأنه قول وعمل، والاستواء [موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٢٠٩/١)].

س: وما هي طبعات هذه الرسالة؟

ج: قد طبعت هذه الرسالة ضمن مجموعة الفتاوى وطبعت مفردة منها طبعة  
 المكتب الإسلامي سنة ١٤٠٩ هـ.

## وصف الجنة من الكتاب والسنة والطريق الموصل إليها

س: ما سبب ذكرك لوصف الجنة ونعيمها في خاتمة الكلام على العقيدة؟  
ج: الجنة هي مستقر أهل التوحيد والسنة والإيمان، إن هم ثبتوا على الحق حتى لقاء الله، وصححوا الاعتقاد، وأحسنوا إلى الخلق، وراقبوا رب الخلق.  
فأحببت ذكرها، تهيئةً للمؤمنين، وتشويقاً للقاء رب العالمين، ورؤية وجهه الكريم في جنات النعيم.

س: صف لنا جنة ربنا الرحمن؟  
ج: إنها عجائب الخيرات، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر- ليشر من ساعد الجد المؤمنون طمعاً في نعيمه وعطائه، ويرجع إلى سبيله الغافلون رغبة في رحمته وجنانه. قال رسول الله ﷺ: «قال تعالى: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»، واقروا إن شئتم:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة ١٧]  
(البخاري ومسلم).

وتعال معي، تعال معي .. لنوقظ .. قلباً غافلاً بلمسة باردة هادئة .. من التفكير في آلاء الله ونعمه في جنات عدن.

س: حدثنا عن نعيم الجنة؟  
ج: لقد عرفنا الله الجنة .. ترغيباً فيها .. وبين لنا بعضاً من نعيمها وأخفى عنا بعضاً، زيادة في الترغيب والتشويق. لذلك فإن نعيم الجنة مهما وصف، لا تدركه



العقول لأن فيها من الخير مالا يخطر على بال ولا يعرفه أحد بحال. فهل عرفت الجنة؟!

إنها دار خلود وبقاء.. لا فيها بأس ولا شقاء، ولا أحزان ولا بكاء.. لا تنقضي لذاتها ولا تنتهي مسراتها.. كل ما فيها يذهل العقل ويسحر الفكر.. ويسكر الرشد.. ويصرع اللب..

هي جنة طابت وطاب نعيمها فنعيمها باق وليس بفان هي نور يتلألأ، وريحانة تهتز.. وقصر مشيد ونهر مطرد.. وفاكهة نضيجة.. وزوجة حسناء جميلة.. وحلل كثيرة في مقام أبداً، في حبرة ونضرة، في دور عالية سليمة بهية تراءى لأهلها كما يترأى الكوكب الدرّي الغائر في الأفق. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قلت: يا رسول الله مم خلق الخلق؟ قال: «من الماء» قلت ما بناء الجنة؟ قال: «لبنة من الفضة، ولبنة من ذهب، ملاطها [الملاط: الطين] المسك الأذفر، وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها، الزعفران، من دخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم» [الترمذي وأحمد وصححه الألباني].

فيا لها من لذة: وباله من نعيم: ﴿لِّلَّذِينَ أَتَقَوَّا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥].

وجنات عدن زخرت ثم أزلفت  
لقوم على التقوى دواماً تبتلوا  
بها كل ما تهوى النفوس وتشتهي  
وقرة عين ليس عنها تحول

س: ماذا قدمت للحصول على النعيم الأبدي؟

ج: هل يعقل أن يدرك عقل المرء هذا النعيم ثم يزهد فيه؟ هذا داعي الخير يناديك.. ويحرك فيك نشاط التنافس والمسارعة.. ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] فسارع إلى المغفرة

والملك العظيم. فقد دعاك البشير..

يا طالب الدنيا الدنية إنها      شرك الردى وقرارة الأقدار  
دار متى ما أضحكت في يومها      أبكت غداً تبا لها من دار

س: وكيف السبيل إلى جنة النعيم؟

ج: اللبيب من باع الدنيا بالآخرة. قال تعالى: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى: ٤] والكيس من صنع السعادة بيده فبحث عن طريق الجنة فسلكه وإنما طريقها توحيد الله وتصحيح الاعتقاد، واتباع رسوله ﷺ، وأداء الفرائض والواجبات والبعد عن الفواحش والكبائر والمحرمات والتقرب إلى الله بالنوافل وصالح الطاعات، والإنابة والتوبة إلى الله في الظلمات والخلوات والاستغفار من الخطايا والزلات والتنور بنور العلم وسليم الفهم والعمل بذلك وملازمة الإخلاص والصدق مع الله، فإن السالك لهذا الطريق لا ينجب ظنه ولا يعرقل سيره ولا يضيع سعيه: قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

قال الناظم:

تدري أخي ما طريق الجنة      طريقه القرآن ثم السنة

س: حدثنا عن أبواب الجنة؟

ج: قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] قال رسول الله ﷺ: «وما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» (مسلم)، وكيف لا يكون لها أبواب كثيرة: وهي التي عرضها السماء والأرض قال تعالى: ﴿سَاقِبُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١].

فهي جنة عالية غالية عظيمة ذات أبواب واسعة عظيمة تليق بسعتها وتدل على

علو منزلتها وقدرها. قال رسول الله ﷺ: «إن ما بين المصرعين في الجنة مسيرة أربعين سنة، يزاحم عليها كازدحام الإبل وردت لحمس ظمًا» [السلسلة الصحيحة للألباني].

ولقد جعل الله لكل باب أهلاً، فهناك باب للتوايين، وباب للمتصدقين وباب للمجاهدين وباب للكاظمين الغيظ وباب للصائمين. قال رسول الله ﷺ: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة: يا عبد الله هذا خير. فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان»، فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما على أحد من هذه الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من هذه الأبواب؟ قال: «نعم! وأرجو أن تكون منهم» [البخاري ومسلم]، فهلا اخترت أخي الحبيب. بابًا من هذه الأبواب العظيمة؟ وهلا نسجت مفتاحها بجميل الطاعة وزاد التقوى؟

|                                |                            |
|--------------------------------|----------------------------|
| فبادر إذا ما دام في العمر فسحة | وعد لك مقبول وصرفك قيم     |
| وجد وسارع واغتمم زمن الصبا     | ففي زمن الإمكان تسعى وتغتم |
| وسر مسرعًا فالمت خلفك مسرع     | وهيهات ما منه مفر ومهزم    |

س: وما هو مفتاح الجنة؟

ج: اعلم أن مفتاح الجنة: إنما هو توحيد الله جل وعلا وتحقيق لا إله إلا الله، فقد قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه دخل الجنة». وسئل الحسن البصري: «أن ناسًا يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فقال: من قالها وأدى حقها وفرضها».

فتوحيد الله مفتاح الجنة، وأسنان ذلك المفتاح هي الأعمال الصالحة كأداء الفرائض والقيام بالواجبات والنوافل وسائر القربات. فاعمل -يا عبد الله- فمادة المفتاح بين يديك ومهارة صناعته قد فصلت لك أيما تفصيل فإن رغبت عن ذلك فلم نفسك يوم العرض على الله.

نسأل الله لك ولنا حسن الخاتمة .

س : وماذا عن بناء الجنة؟

ج : توجد على وجه هذه البسيطة أبنية فخمة وقصور مشيدة ومساكن وغرف . لكنها مهما علا قدرها وجمالها ومهما تطاول بانيها وعلوها . لا تشبه ما في الجنة من مساكن وبنائات إلا في الاسم فقط .

ففي الجنة من سحر المساكن وجمال القصور وتعالى الغرف وتلألؤ الخيام، ما تقربه العين وتسكن إليه النفس وكيف لا وخيامها من لؤلؤ، وقصورها من ذهب وفيها من فاخر الأثاث وكواعب النساء وطيب الشراب ولذيذ الطعام ما لا يحظر على بال .

غرف الجنة : وأما غرف الجنة فلا تسل عن قوة بنائها وإحكام أركانها وبهاء منظرها وتلألؤ مظهرها . قال رسول الله ﷺ : «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغائر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله: تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى، والذي نفسي بيده: رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» [البخاري ومسلم]

فتأمل أخي الكريم: في مكان هذه الغرف . إنها كالكواكب في علوها وتلألؤها . وانسيابها في الفضاء، نعم إنها عالية شاذخة . أعددها الله للمؤمنين لما استعملوا عن الكفر والفجور والفسق . لما خضعوا لله في الدنيا بفعل الأوامر وترك النواهي، رفع الله قدرهم وأسكنهم في تلك الغرف المتعالية . واقرأ إن شئت - أخي الكريم - قول الله جل وعلا : ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَقَوَّا رَحْمَتَهُمْ هُمْ عُرِفُوا بِمَنْعَةِ اللَّهِ﴾

[الزمر: ٢٠]

لا يا عين ويحك أسماييني بغفر الذميع في ثلثم المياني  
لعلك في القيامة أن تفوزي بخير الدار في تلك العارلي  
فشمري : يا عبد الله فإن سلعة الله غالية، إن ثمنها تقوى الله وطاعته، وإنها ليسيرة على من يسرها الله عليه، واستبق هذا الخير العظيم، وهذا النعيم المقيم، فإنه لحق

وغرور، أن يستبدل المرء هذه الدنيا وهذا الخراب! بما عند الله من بديع الغرف الآمنة الهنيئة قال تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَعْدِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبا. ٣٧].

س: وماذا عن غرف الجنة وخيامها؟

ج: الجنة مساكن تتلأل.. فكما أن غرفها كالكواكب الغائرة، فكذلك خيامها لآلئ مجوفة.. قال رسول الله ﷺ: «إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً» (البخاري ومسلم)، إنها لؤلؤة واحدة طولها ستون ميلاً.

فتأمل أخي: وانظر كيف سيكون إعجابك بها حين تدخلها.. وكيف تكون نشوتك وسعادتك وأنت ساكنها وحولك الحور العين تستأنس بهن وتسمع غناهن ولحنهن الأخاذ.. وتنبه -أخي- إلى أن ثمن دخولك هو الإيمان الذي يستلزم الانقياد لله سبحانه بفعل الخيرات وترك المنكرات والعبودية لله وحده، واعلم -أخي الكريم- أن المؤمن لما زهد في الدنيا بقلبه، ولم يزين له حب الشهوات من ذهب وفضة، أثابه الله على ذلك الورع والزهد بأن أسكنه جنته.

س: وماذا عن قصور الجنة؟

ج: أما قصور الجنة فهي من ذهب ولؤلؤ وزبرجد وفضة.. فلا يعلم حسنها وبهاءها إلا الذي خلقها وبنائها ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو. فقلت: ومن هو؟ قالوا عمر بن الخطاب» (الترمذي وقال حسن صحيح).

أخي الحبيب: بادر بالطاعات قبل فوات الأوان.. واطمع فيما عند الله من جنات ونعيم.. فإنما الدنيا لحظات وثواني.. وإنما أنت عابر سبيل.

تربة الجنة: أما تراب الجنة فهو المسك والزعفران والدرمكة البيضاء (الدقيق الحواري الخالص البياض). فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ لابن

صياد: «ما تربة الجنة؟» قال: درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم، قال: «صدقت» (رواه مسلم)، وعنه أن ابن الصياد سأل رسول الله ﷺ عن تربة الجنة. فقال: «درمكة بيضاء مسك خالص» (مسلم)، وقد تقدم في الحديث أن تربتها الزعفران. أخي الكريم: إن كنت المحب لهذا العيش الرغيد ولتلك المساكن الطيبة، فاصبر نفسك على طاعة الله، واجتناب محارمه وأداء الصلوات والصيام والقيام في الظلمات.

فما هي إلا ساعة ثم تنقضي ويدرك غب السير من هو صابر

س: حدثنا عن عيون الجنة وأنهارها؟

ج: لما كانت النفس البشرية تألف المياه والبساتين والأشجار وتسكن إليها فقد زين الله جل وعلا الجنة، وألبسها من بهاء الأشجار وعلوها وبركة الثمار ونموها وجريان الأنهار وسيوها وعذوبة العيون في أركانها، ما تقر به أعين عباد الله الصالحين.

عيون الجنة: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَاقِبِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَوْنَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۖ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٥، ٦]، قال بعض السلف: «معهم قضبان من حديد حيثما مالوا مالت معهم» \* حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح \*

أخي الحبيب: ما بالك بقوم سلكوا طريق النجاة. . وتزودوا بالطاعات واثقوا ربهم حق الثقة. . فأورثهم الله تلك الجنات، تتفجر عيونها كل حين، تارة تمزج بالكافور فتكون باردة طيبة الرائحة، وأخرى بالزنجبيل فتكون حارة طيبة الرائحة، قال تعالى:

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۖ ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧، ١٨]

وقال سبحانه:

﴿إِنَّ الْمُنَاقِبِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ ۝١٩ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ﴾ [الحجر: ٤٥، ٤٦].

فأحسن -أخي الكريم- يحسن الله إليك، وصف سعيك إلى الجنة بالصدق

والإخلاص والعمل الصالح، يسقيك الله من عيونه وشراب جنته:

صفى المقرب سعيه فصفا له ذاك الشراب فتلك تصفيتان

وفي الجنة عينان: الأولى: عين الكافور: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان ٥-٦] وهذه العين يشرب منها المقربون الماء الخالص. وأما الأبرار فيشربونه ممزوجًا.

الثانية: عين التسنيم: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۝ خِتَمُهُمُ مِنْ نَسْكِ ۝ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ۝ وَمِزَاجُهُمُ مِنْ تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين ٢٢ - ٢٨].

أنهار الجنة: وبين تلك القصور الذهبية، والحيام البهية تجري أنهار عذبة لذة.. أعدّها الله للمؤمنين ونوع أجناسها وشرابها، فمنها الماء ومنها العسل ومنها الخمر ومنها اللبن. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد: ١٥]

فماء الدنيا يأسن ويأجن من طول مكثه.. لكن مياه أنهار الجنة لا تأسن.. ولبن الدنيا تصيبه الحموضة إذا طال مكثه لكن لبن الآخرة لا يتغير طعمه، وخمر الدنيا كريهة المذاق كريهة الرائحة أما خمر الجنة ففيها من اللذة ما يبعث على الشرب، وعسل الدنيا تصيبه الأخلاط فلا يصفو، أما عسل الجنة فصاف لامع طري. فأين هي الدنيا من الآخرة؟ وكيف يحرص عاقل على لذة ناقصة فانية ويترك اللذة الكاملة الباقية؟ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه في إسرائه ﷺ: «رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان، فقلت: يا جبريل، ما هذه الأنهار؟ قال: أما النهران الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات» (مسلم) وتأمل - أخي - في هذه الأنهار وما أودع الله فيها من خيرات لم تجر العادة بمثلها في الدنيا. وتأمل فيها وهي تجري في الجنة من غير أخدود، تحت القصور والمنازل والغرف وتحت الأشجار، قال

تعالى: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]، وقال سبحانه: ﴿تَجْرَى تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال سبحانه: ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [يونس: ٩]، أما الكوثر فهو نهر من أنهار الجنة أعطاه الله ﷺ لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّا آتَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ: «بينما أنا أسير في الجنة، إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف»، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طيبه أو طينه مسك أذفر» (البخاري مع الفتح).

واعلم أخي الكريم: أن هذه الأنهار تنساب متفجرة من الأعلى ثم تنحدر في نزول، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة مائة درجة أعددها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تَفَجَّر أنهار الجنة» (البخاري) وأخبر ﷺ: «إن في الجنة بحر العسل، وبحر الخمر، وبحر اللبن، وبحر الماء، ثم تشق الأنهار بعد» (الترمذي وقال: حسن صحيح).

فشمّر -أخي- عن ساعد الجد فإن الأمر جلل.. إن الجنة حق.. ونعيمها صدق.

س: الجنة درجات متفاوتة حدثنا عن هذه الدرجات وسكانها؟

ج: لقد خلق الله الجنة وأورثها عباده الصالحين وجعلهم فيها متفاضلين متفاوتين، ولذلك كانت الجنة درجات يفضل بعضها بعضا، وكل ذلك كان فضلا من ربك وعدلا.. ليشمر ويثابر من اشتاقت نفسه إلى الجنة وعلت همته لأعلى درجاتها، في ذلك النعيم المقيم. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: ٧٥]. فالإيمان والعمل الصالح هما طريق الفردوس فكلما كان إيمانك -أخي الكريم- عاليا ثابتا كانت منزلتك رفيعة في تلك الدرجات، وإنما يتفاوت المؤمنون المتقون في ذلك بحسب إيمانهم وتقواهم قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ ① وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ② كَلَّا نُبَدِّدُ



هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢١﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢٢﴾ [الإسراء: ٢١-٢٢] فهنا بين الله سبحانه أن أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكثر مما يتفاضل الناس في الدنيا وأن درجات الآخرة أكبر من درجات الدنيا .

واعلم أخي الكريم: أن تفاضل الجنان يشمل التفاضل بين خيراتها من أبنية وعيون وأشجار وفواكه ونساء . قال تعالى: ﴿فِي آيَاتِنَا آيَاتٌ لِّكُلِّ شَيْءٍ ذِكْرٌ﴾ [الرحمن: ٦٢] ، وبعد وصفهما قال سبحانه: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] ، أي دون الجنتين الأوليتين في الخير والمقام والمنزلة .

فأما عن الفاكهة فقال في الأوليتين: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢] ، فذكر أن في كل صنف من الفواكه شكلين . أما في الجنتين الأخريتين فذكر مطلق الفاكهة من غير ذكر الزوجين فقال: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] ، وأما عن الأثاث فذكر في الأوليتين: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] ، وقال في الأخريتين: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] ولا شك أن الفرش أفضل من الزخرف وأن الإستبرق أفضل من العبقري .

وهكذا الأمر في نسائهما وخضرتهما كما هو ظاهر في الآيات . وما هذا التفاضل إلا تسليّة من الله لعباده الصالحين الذين تحملوا مشاق السفر في رحلة الدنيا وصبروا على ما أصابهم من ضر في سبيل الله وحده، وعاشوا بين أهليهم غرباء . . لما كانوا عليه من التمسك بالكتاب والسنة . ومما يدل على تفاضل أهل الجنة ما رواه المغيرة ابن شعبه أن رسول الله ﷺ قال:

«سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة . فيقال له: ادخل الجنة . فيقول: أي رب؟ وكيف؟ وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْكٍ مُلْكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله، ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة رضيت رب . فيقول: لك هذا وعشرة أمثاله، ولك ما اشتئت نفسك،

قال (أي موسى): رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال بشر. قال: ومصادقه في كتاب الله ﷺ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

(مسلم)، فهذه الجنة وهذه درجاتها، قد بنيت وهيئت لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ففيها والله يحمد التنافس بالطاعة والقربات وإليها تجب المسارعة بالخيرات والحسنات فأين ذوو الهمم العالية، وقد دعوا إلى السباق، وأين طلاب السمو، وقد قرب اللحاق؟

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام  
فلا تتصور- أخي الكريم- أن ذلك النعيم المقيم، ينال بالراحة والتفكه، بل إن طريقه وعمر طويل ودربه قد حفر بالمكاره والعقبات فلا يسلكه إلا مشمر عن ساعد الجدد مخلص قد باع نفسه وماله ليتغني بذلك الجنة، قال رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» (البخاري ومسلم)، أما أعلى منزلة في الجنة فإنها الوسيلة.. وهي بإذن الله لبنينا محمد ﷺ قال ﷺ:

«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإن من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فإن من سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة» (مسلم) وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن الشهداء في سبيل الله ممن ينالون تلك الدرجات العلى قال ﷺ:

«أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، وأولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة، يضحك إليهم ربك، فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه» (صحيح الجامع) ولك أن تتصور نفسك يا عبد الله وقد رفع الله درجتك ومنزلتك في الجنة مع الأنبياء والشهداء، وما ذلك على الله بعزیز.. إذا صدقت الله فأجبت داعيه إذ يقول:

﴿يَقَوْمُ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٢١﴾ مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ [غافر: ٣٩، ٤٠]

س: في الجنة أشجار وارفة وثمار يانعة حدثنا عن هذا النعيم؟

ج: من نعيم الجنة الخالد، كثرة الأشجار، ووفرة طيب الثمار، وغرائب الطيَّار، فأشجارها لا يقدر قدرها إلا الذي خلقها، من كثرة أغصانها وطول عمودها وانسياب أركانها وأعوادها، ولقد أودع الله فيها من جمال الشكل وحسن المنظر وبهاء اللون ورونق المظهر وامتداد الظل وطيب الثمار ما لا يخاطر على بال ولا رآته عين ولا سمعته أذن.

فتصور نفسك أخي الكريم: وأنت تملك واحدة من تلك الأشجار، كيف ستكون نشوتك وكيف سيكون سرورك وفرحتك، وكيف وهي أشجار كثيرة، عديدة ومتنوعة، فمنها أشجار الرمان ومنها أشجار العنب ومنها أشجار السدر ومنها أشجار الطلح، ولا تظن أخي الحبيب، أن هذه الفاكهة هي نفسها التي نراها في الدنيا، بل إن فواكه الآخرة لا تشبه فواكه الدنيا سوى في الاسم فقط كما صح ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه.

أما شكلها ولونها ومذاقها فلا يعلم قدره ومقداره إلا الذي خلقها وأبدعها. قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلَّذِينَ هُمْ مَقَرًّا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [النبا: ٣١، ٣٢] وقال سبحانه: ﴿فَأَيُّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن]، وقال ﷺ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۖ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۖ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ۖ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۖ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۖ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ [الواقعة ٢٧-٣٢].

فسدر الجنة مخضود، منزوع الشوك، وطلحها منضود معد للتناول دون كد أو عناء.

يا طيب هاتيك الثمار وغرسها في المسك ذاك التراب للبستان  
وكذلك الماء الذي يسقى به يا طيب ذاك الورد للظمان

فأي نعيم بعد هذا النعيم؟ وأي تجارة رابحة بعد هذه التجارة؟

فيا أيها القلب الذي ملك الهوى      أزمته حتى متى ذا التلوم  
وحتام لا تصحو وقد قرب المدى      ودانت كؤوس السير والناس نوم  
أهذا هو الريح الذي قد كسبته!      لعمرك لا ربح ولا الأصل يسلم

فانتبهز أخي الكريم: هذه اللحظات الباقيات في صالح الأعمال وطيب القربات  
ولا تغرنك الدنيا فإنما هي سحابة صيف عما قريب تنقشع واسلك سبيل المتقين لتنهم  
من فواكه الجنة الكثيرة، قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهْمَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَّابٍ﴾ [ص: ٥] ،  
وقال تعالى: ﴿وَفِيكَهْمَ مِمَّا يَشْتَبُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠] وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي  
ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿١﴾ وَفَوَكَّهُ مِمَّا يَشْتَبُونَ﴾ [المرسلات: ٤١، ٤٢] ، إنها فواكه كثيرة طيبة لا  
تنقطع .. فأشجارها دائمة العطاء وافرة الخضرة .. ممتدة الظلال .. في كل حال.  
قد تشابهت أشكال ثمارها، بيد أن كنهها ومذاقها يختلف. وهذا من لطائف نضجها  
وعجائب قدرة الله في إبداعها، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُنْشَبِهَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥] ومن تلك الأشجار ما إن  
ظلها ليسير فيه الراكب مائة عام وما يقطعه. قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة  
لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام وما يقطعها» (البخاري  
ومسلم)، وقال تعالى: ﴿وَوَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠] ومن تلك الأشجار سدرة  
المنتهى: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿٣١﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ١٣، ١٤]  
قال ﷺ في حديث الإسراء: «ثم انطلق بي -أي: جبريل- حتى انتهى إلى سدرة  
المنتهى ونبقها فلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، تكاد الورقة تغطي هذه الأمة  
فغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جناذب اللؤلؤ وإذا تراءها  
المسك» (صحيح الجامع والحديث في الصحيحين)

ومن تلك الأشجار ما يخرج منها ثياب أهل الجنة قال رسول الله ﷺ: «طوبى  
شجرة في الجنة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها» (السلسلة  
الصحيحة) ومما يزيد أشجار الجنة بهاء وجمالاً، أن سيقانها من الذهب قال  
رسول الله ﷺ: «ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب» (صحيح الجامع)، الله

أكبر.. ما ألد ثمارها وما أبهى أشجارها فطوبى لمن أحسن غراسها، في الدنيا بذكر الله وتهليله وتسبيحه وحمده وتكبيره. فقد قال رسول الله ﷺ: «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، غراسها: سبحان الله.. والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». (الصحيحه).

فاغرس.. أيها الأخ الكريم: بساتين الأشجار بأسهل الأذكار فهي كلمات خفيفة سهلة، وما أكثر الغافلين عنها، المشتغلين بلغو الكلام وربما الهذر الحرام. مساكين هؤلاء الغافلون شغلهم غراس الدنيا، فاشتغلوا به ونسوا حظهم في الآخرة، ولم يزل يلهيهم طول الأمل وحب الدنيا، حتى باغتهم الموت.

بخلت بشيء لا يضرك بذله وجدت بشيء مثله لا يقوم

بخلت بدا الحظ الخسيس ذناء وجدت بدار الخلد لو كنت تفهم

وبعت نعيمًا لا انقضاء له ولا نظير يبخر عن قريب سيعدم

ومع كثرة أشجار الجنة وثمارها، فإن أهل الجنة يرغبون في الزرع، فعن رسول الله ﷺ:

«أنه كان يومًا يحدث وعنده رجل من أهل البادية: أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له: أولست فيما شئت قال: بلى! ولكن أحب أن أزرع. فأسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال، فيقول الله: دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء. فقال الأعرابي يا رسول الله. لا تجد هذا إلا قرشياً أو أنصاريًا. فإنهم أصحاب زرع. فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله ﷺ [البخاري].

س: وماذا عن هيئة أهل الجنة؟

ج: قد جعل الله أهل الجنة في أكمل صورة خلق عليها البشر، وهي صورة آدم ﷺ، وما ذلك إلا لتكامل سعادتهم وغبطتهم في ذلك النعيم الخالد. وكما

جمل الله صورهم فقد جمل أخلاقهم فكان أهل الجنة على خلق رجل واحد: قال رسول الله ﷺ:

«أخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء» (مسلم) فما أعذب تلك الحياة.. وما ألد عيشها.. حياة كلها مودة ووصفاء وألفة وإخاء.. ومحبة وصدق ووفاء، قال تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤] وقال سبحانه: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَفَيْةً﴾ [الغاشية: ١١] وقال سبحانه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] فلا نكد ولا شقاء. ولا بغض ولا حسد ولا تشاجر ولا حروب، وإنما هو مجتمع يسوده الهدوء والسكينة والألفة والرحمة.

وقد ذكر رسول الله ﷺ أن أهل الجنة كلهم شباب أبناء ثلاث وثلاثين. قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنة جرّداً مردّاء، كأنهم مكحلون، أبناء ثلاث وثلاثين» (صحيح الجامع)، كما أنهم لا يبصقون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا ينامون فقد قال رسول الله ﷺ: «النوم أخو الموت ولا ينام أهل الجنة» (السلسلة الصحيحة)، فما أغرب أهل الإيمان في الدنيا. فهم يتطلعون بقلوبهم إلى هذا النعيم ولسان حالهم يقول:

لا خير في العيش ما دامت مغصة لذاته باذكار الموت والهزم  
وإنما عيشهم في دار المقام، حيث لا ينقص الهرم شبابهم ولا يزيل الموت نعيمهم.  
فتبصر يا عبد الله ولا يلهينك طول الأمل، ولا يمينيك الشباب، فإن المنايا لا تهاب وإنه بعد الشباب كهولة فهرم، وبعد الهرم موت فقبر فحساب، فإما إلى نعيم وإما إلى جحيم.

نسأل الله العفو والعافية وحسن الختام.

س: حدثنا عن نساء الجنة؟

ج: أما نساء الجنة فأعظم بجمالهن، فإنهن محورات العيون ملأآت الخدود،

تكسوهن النضرة، وعلوهن الجمال، أخاذات بنظراتهن، ساحرات بحسنهن، قاصرات بطرفهن:

قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۖ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢، ٢٣] وقال سبحانه: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨] وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصفات: ٤٩] قد تمازج بياض عيونهن بالسواد، وبياض أبدانهن بالنعومة، فقد جاء في الحديث: «ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن» (البخاري مع الفتحة) وقال رسول الله ﷺ: «لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لمأت ما بينهما ريحاً أي (المشرق والمغرب) ولأضواء ما بينهما ولنصفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها» (مسلم وانظر الترغيب).

واعلم أخي الكريم: أن هذا النعيم لا ينال إلا بالجد في طاعة الله، وتقديم مراده على مراد النفس، بأداء الصلوات والذكر في الخلوات، والقيام في الظلمات. قال مالك بن دينار: كان لي أحزاب أقرؤها كل ليلة، فتمت ذات ليلة، فإذا أنا في المنام بجارية ذات حسن وجمال ويدها رقعة فقالت: أتحسن أن تقرأ؟ فقلت: نعم. فدفعت إلي الرقعة، فإذا مكتوب هذه الآيات:

لهاك النوم عن طلب الأماني      وعن تلك الأوانس في الجنان  
تعيش مخلداً لا موت فيها      وتلهو في الخيام مع الحسان  
تنبه في منامك إن خيراً      من النوم التهجد بالقرآن

ونساء الجنة كلهن أبكار لم يمسهن أحد من الإنس أو الجن قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً ۖ فَمَكَّنَّهُنَّ أَتْكَارَ﴾ [٣٦] ﴿عُرْيَا أَزْوَاجًا﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٧] و(عرباً) جمع عروب وهن المتحبيات إلى أزواجهن، وقال أبو عبيدة: العروب: الحسنة التبعل أي التي تحسن موافقتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع وقال المبرد هي العاشقة لزوجها.

أخلاقهن: أما أخلاقهن فإنها رفيعة عالية، جمعت طلاوة الحياء والحشمة وحلاوة التودد والبسمة وقصر الطرف وحسن الإقبال وجمال الوجه ولطافة الإهلال. قال تعالى:

﴿فِيَنَّ خَيْرَاتٍ حَسَنًا﴾ [الرحمن: ٧٠] فالخيرات جمع خيرة وحسان جمع حسنة، فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم، حسان الوجوه. وقال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] فهن محبوسات على أزواجهن لا يرين غيرهم في الخيام، ولا يردن غيرهم ولا يطمعن إلى من سواهم، بما وهبهن الله من صدق العشرة وصفاء الحب والمودة والإخلاص لأزواجهن. وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصفات: ٤٨] والطرف بتسكين الراء هو البصر. أي أنهن يقصرن أبصارهن على أزواجهن إعجابًا بهن وحبا.

غناءهن: ونساء الجنة، مع زهو جاهن ورقة أبدانهن ونعومة شكلهن وسحرهن وحسنهن ومع ما تحلين به من دماثة الأخلاق وحسن العشرة، قد وهبن من الأصوات أحسنها ومن الأغاني أعذبها وأطربها، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذُّ يَنْفِرُونَ ﴿٧٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٤، ١٥] قال يحيى بن أبي كثير: الحبرة: اللذة والسماع.

أو ما سمعت سماعهم فيها غناء الحور بالأصوات والألحان  
وأما لذيالك السماع فكم به للقلب من طرب ومن أشجان  
وأما لذيالك السماع وطيبه من مثل أقمار على أغصان

س: وضح بعض معالم طريق أهل الجنة؟

ج: اعلم أن الجنة لا تنال بالعمل.. وإنما هي فضل من الله ورحمة قال رسول الله ﷺ: «لن يدخل أحدًا منكم عمله الجنة قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة» (مسلم) وأما قول الله جل وعلا: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] فإن الباء في قوله: (بما كانوا يعملون) سببية. أي بسبب أعمالهم فالله سبحانه جعل أعمالهم سببا لفضله ورحمته حيث أدخلهم جنته.

فإذا عرفت -أخي الكريم- أن الجنة هي محض فضل الله ورحمته، وأن رحمته



وفضله إنما ينالان بفعل ما يرضاه ويريده فبادر إلى خير الأعمال وصالح الأفعال. واحفظ الله، واسلك سبيله القويم يفض عليك من الرحمات ما يدخلك به أعالي الجنات في تلك الغرفات.

فاسلك سبيل المتقين      وظن خيرا بالكريم  
واذكر وقوفك خائفا      والناس في أمر عظيم  
إما إلى دار الشقا      وة أوالى العز المقيم  
فاغنم حياتك واجتهد      وتب إلى الرب الرحيم

وأما طريق الجنة: فهو كل ما يقربك من الله سبحانه من القربات والطاعات فقد ذكر الله جل وعلا طاعات وعبادات في كتابه العزيز جازي عليها بالجنة من عمل بها مخلصا فمن ذلك:

الإيمان والعمل الصالح: فقد ذكر الله سبحانه في سورة العصر أن الإنسان خاسر إلا من آمن وعمل صالحا فقال سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر] وقال سبحانه: ﴿وَيَسِّرَ اللَّهُ لَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥] ونظير هذا في القرآن كثير.

وذلك لأن الإيمان يوجب معرفة الله وخشيته ومراقبته وتوقيره ومتابعة رسول الله ﷺ والعمل الصالح يوجب فعل ما أمر الله واجتناب ما نهى عنه من كبائر الإثم والفواحش.

الصلاة: قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] فالصلاة ناهية عن الإثم والمنكر الموجب للحرمان من الجنة. وهي الماحية للذنوب والخطايا كما قال رسول الله ﷺ: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء». قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا» (البخاري ومسلم)

وقال رسول الله ﷺ: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة، وذلك الدهر كله» (مسلم).

فبادر -أخي الكريم- بالحفاظ على الصلاة فإنها نور المؤمن وعهده وفصل ما بينه وبين الكفر. قال رسول الله ﷺ: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» (مسلم) وقال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» (الترمذي وقال: حسن صحيح).

أداء النوافل: فهي تقرب إلى الله بعد الفرائض، وتكسبك -أخي الكريم- حلة الولاية لله سبحانه لأنها موجبة لحبه وحفظه، وهي علامة حبك لله وطاعتك وإخلاصك. قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصلي لله تعالى كل يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة -أو- إلا بنى له بيت في الجنة» (مسلم).

فدونك فاصنع ما تحب فإنما غداً تحصد الزرع الذي أنت زارع

س: وضح لنا بعض الأعمال المقربة للجنة؟

ج: أهم الأعمال المقربة والموجبة للجنة: هو التوحيد، ثم بر الوالدين، قال رسول الله ﷺ: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أو أحدهما أو كليهما، فلم يدخل الجنة» (مسلم).

فاحرص -أخي- على بر الوالدين وأطعهما في ما أمرا إذا لم يكن أمرهما معصية لله وأحسن إليهما في الدنيا يحسن الله إليك بجنته وفضله وجوده، واعلم أن عقوبتهما من أكبر الكبائر فقد قرن الله طاعتهما بالتحذير من الشرك والأمر بتوحيده. قال ﷺ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦].

واعلم -أخي- أن التوبة من أجل القربات والعبادات وهي منزلة لا يفارقها الصالحون في رحلتهم في هذه الحياة الدنيا، بل ولا الأنبياء والمرسلون. ذلك لأن

الله تعالى أمر بها في كل وقت وحين وعلق الفلاح عليها .  
فكل ابن آدم خطاء . . قال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١] فتأمل كيف وصفهم الله بالإيمان ثم دعاهم إلى التوبة ليعلم كل مسلم أن التوبة لازمة للعبد في سائر منازلہ التي يسلكها في طريقه إلى الله . وتذكر دائماً أن الجنة قد حفت بالمكاره وأن النار قد حفت بالشهوات وإلا كيف سيكون الاختبار وكيف يميز الصابر من الضاجر والمطيع من العاصي؟ قال رسول الله ﷺ :  
« لما خلق الله الجنة أرسل جبريل إلى الجنة فقال : انظر إليها ، وإلى ما أعددت لأهلها فيها ، قال : فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها . قال فرجع إليه وقال : وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها . قال : فرجع إليها فإذا هي قد حفت بالمكاره فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد . . الحديث » (الترمذي وأحمد وقال : حسن صحيح وحسن إسناده الألباني في تخريج مشكاة المصابيح).

\* \* \*

# الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الصفات العلى لله ﷻ

الفهرس التفصلى

الفهرس الإجمالى

## فهرس المصادر والمراجع

- ١- «إبطال التأويلات لأخبار الصفات»: ابن الفراء، تحقيق محمد النجدي، مكتبة دار الإمام الذهبي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٢- «إثبات صفة العلو»: ابن قدامة المقدسي، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٣- «إثبات علو الله على خلقه»: أسامة القصاص، تحقيق عبد الرزاق الشامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٤- «اجتماع الجيوش الإسلامية»: شمس الدين ابن القيم، تحقيق عواد المعتق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٥- «الأحاديث المختارة»: الضياء محمد بن عبدالواحد المقدسي، تحقيق عبد الملك بن دهيش، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٦- «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»: علاء الدين بن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٧- «إحياء علوم الدين»: أبو حامد الغزالي، تخريج العراقي، مكتبة دار التراث بمصر.
- ٨- «الإخوان»: ابن أبي الدنيا، تحقيق محمد طوالة ونجم عبد الرحمن خلف.
- ٩- «الأذكار»: أبو زكريا محي الدين النووي، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٠- «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السيل»: محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- ١١- «الأسماء والصفات»: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عماد الدين حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٢- «اشتقاق أسماء الله»: عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق عبدالحسن المبارك، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ١٣- «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد»: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تعليق وتخرّيج أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ١٤- «اعتقاد أئمة الحديث»: الإمام أبو بكر الإسماعيلي، تحقيق محمد بن عبدالرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

- ١٥- «أعلام السنة المنشورة»: حافظ بن أحمد حكيم، دار أحد، الطبعة الأولى.
- ١٦- «أعلام الموقعين عن رب العالمين»: شمس الدين ابن القيم، تحقيق محمد محي الدين، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.
- ١٧- «بدائع الفوائد»: شمس الدين ابن القيم، دار الفكر، بيروت.
- ١٨- «بيان تلييس الجهمية أو نقض تأسيس الجهمية»: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد بن قاسم.
- ١٩- «التاريخ الكبير»: لمحمد بن إسماعيل البخاري، عناية محمد عبد المعيد خان، مصورة من الطبعة الهندية.
- ٢٠- «تأويل مختلف الحديث»: عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد الأصغر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٢١- «التدمرية»: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد السعوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٢٢- «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة»: أبو بكر محمد الآجري، تحقيق محمد غياث الجنباز، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ٢٣- «التعريفات»: الشريف علي بن محمد الجرجاني، تصحيح جماعة من العلماء دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٢٤- «تفسير ابن جرير» - «تفسير الطبري» - «جامع البيان».
- ٢٥- «تفسير أسماء الله الحسنى»: أبو إسحاق إبراهيم الزجاج، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، طبع عام ١٣٩٥هـ.
- ٢٦- «تفسير البغوي» - «معالم التنزيل».
- ٢٧- «تفسير غريب القرآن»: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، طبعة ١٣٩٨هـ.
- ٢٨- «تفسير القرآن العظيم»: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار الشعب، القاهرة.
- ٢٩- «تفسير النسائي»: تحقيق سيد الجليمي، صبري الشافعي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٣٠- «التلخيص الخبير»: أحمد ابن حجر العسقلاني، تصحيح عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ.
- ٣١- «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد»: يوسف ابن عبد البر، الطبعة المغربية.
- ٣٢- «التهذيب على المخالفات العقدية في فتح الباري»، علي بن عبدالعزيز الشبل، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ٣٣- «تهذيب اللغة»: أبو منصور محمد الأزهرى، تحقيق عبد السلام هارون.

- ٣٤- «التوحيد»: محمد بن اسحاق بن منده، تحقيق علي الفقيهي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٣٥- «التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ»: محمد بن اسحق بن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، دار الرشد بالرياض، الطبعة الأولى.
- ٣٦- «التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ»: محمد بن اسحق بن خزيمة، تحقيق محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- ٣٧- «تيسير الركعة»: " يا تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناسر السعدي، طبعة الجامعة
٧. «غار القلوب في المضاف والمنسوب»: عبد الملك النعالي النيسابوري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.
- ٣٩- «جامع الأصول في أحاديث الرسول»: مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة ومكتبة البيان.
- ٤٠- «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.
- ٤١- «جامع بيان العلم وفضله»: يوسف بن عبد البر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.
- ٤٢- «الجامع لشعب الإيمان»: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبدالعلي حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٤٣- «جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام»: شمس الدين ابن القيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٤٤- «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، مطابع المجد التجارية.
- ٤٥- «الحجة في بيان المحجة»: قوام السنة أبو القاسم الأصهباني، تحقيق محمد بن ربيع المدخلي ومحمد أبو رحيم، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٤٦- «حجة القراءات»: ابن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغان، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- ٤٧- «خصائص أهل السنة والجماعة»: أحمد فريد، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، القاهرة.
- ٤٨- «خلق أفعال العباد»: البخاري، بدر البدر، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٤٩- «الدعاء»: أبو القاسم سليمان الطبراني، تحقيق محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٥٠- «الدرة الفريدة في التعريف بكتب العقيدة» إسلام محمود درباله، دار الآفاق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
- ٥١- «دلالة القرآن والأثر على رؤية الله تعالى بالبصر»: عبد العزيز بن زيد الرومي، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ.

## فهرس المصادر والمراجع

- ٥٢- «الديات»: أحمد بن عمرو الشيباني، تحقيق عبد الله الحاشدي، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٥٣- «ذكر أخبار أصبهان»: أبو نعيم الأصبهاني، الدار العلمية، الهند، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- ٥٤- «رد الإمام الدارمي أبي سعيد على بشر المريسي العنيد»: تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة الأشرف لاهور، ١٤٠٢هـ.
- ٥٥- «الرد على الجهمية»: للإمام عثمان بن سعيد الدارمي، تحرير - الدر، الدار السلفية الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٥٦- «الرد على الزنادقة»: الإمام أحمد بن حنبل، المطبعة السلفية، القاهرة الطبعة -
- ٥٧- «رسالة في الاستواء والفوقية والحرف والصوت»: أبو محمد الجويني، ضمن مجموعة البر المتربة.
- ٥٨- «رسول الإسلام محمد ﷺ»: إسلام محمود درباله، دار الآفاق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٥٩- «الروح»: شمس الدين ابن القيم، تحقيق بسام العموش، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٦٠- «الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية»: زيد بن فياض، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ.
- ٦١- «الزهد»: عبد الله بن المبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦٢- «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٦٣- «السنة»: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- ٦٤- «السنن الكبرى»: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر.
- ٦٥- «شأن الدعاء»: أبو سليمان حمد الخطابي، تحقيق أحمد الدقاق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٦٦- «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»: هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق أحمد حمدان، دار طيبة، الرياض.
- ٦٧- «شرح السنة»: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد الشاويش، ١٣٩٤هـ.
- ٦٨- «شرح صحيح مسلم»: أبو زكريا عبي الدين النووي، تحقيق خليل الميس، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٦٩- «شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية»: محمد خليل هراس، تحرير علوي السقاف، دار الهجرة، الثقة، الطبعة الأولى.
- ٧٠- «شرح العقيدة الطحاوية»: لابن أبي العز الحنفي، تحقيق الألباني، الطبعة الثامنة، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي.



- ٧١- «شرح القصيدة النونية»: شمس الدين ابن القيم، شرح محمد خليل هراس، دار الفاروق الحديثة.
- ٧٢- «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري»: عبد الله الغنيان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٧٣- «الشريعة»: لأبي بكر محمد بن الحسن الآجري، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٧٤- «الشفاعة»: مقبل بن هادي الوادعي، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- ٧٥- «صحيح ابن حبان» - «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان».
- ٧٦- «صحيح ابن خزيمة»: أبو بكر محمد بن خزيمة، تحقيق محمد الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٧٧- «صحيح الجامع الصغير وزيادته»: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- ٧٨- «صحيح سنن أبي داود»: محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.
- ٧٩- «صحيح سنن ابن ماجه»: محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.
- ٨٠- «صحيح سنن الترمذي»: محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.
- ٨١- «صحيح سنن النسائي»: محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.
- ٨٢- «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين»: مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة دار القدس بصنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٨٣- «صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة»: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، الطبعة الثانية.
- ٨٤- «الصواعق المرسله»: شمس الدين ابن القيم، تحقيق علي الدخيل الله، دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٨٥- «ضعيف سنن الترمذي»: محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.
- ٨٦- «طريق الهجرتين»: شمس الدين ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٨٧- «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين»: شمس الدين ابن القيم، دار اليقين، تحقيق بدير محمد بدير، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

- ٨٨- «العرش وما روي فيه»: للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة، تحقيق محمد الحمود، مكتب المعلا- الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٨٩- «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن»: حمود التويجري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار اللواء.
- ٩٠- «عقيدة أهل السنة والجماعة»: محمد الصالح العثيمين، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٤هـ.
- ٩١- «عقيدة السلف أصحاب الحديث»: عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٩٢- «العقيدة السلفية في كلام رب البرية»: عبد الله الجديع، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٩٣- «عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي»: تحقيق مصعب الحايك، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٩٤- «علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين»: رضا بن نعيان معطي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- ٩٥- «العلو للعلي الغفار»: الذهبي، عبد الرحمن عثمان، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.
- ٩٦- «عمل اليوم والليلة»: أبو بكر أحمد بن محمد المعروف بابن السني، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٩٧- «عمل اليوم والليلة»: لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ٩٨- «عون المعبود شرح سنن أبي داود»: للعلامة أبي الطيب شمس الحق آبادي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.
- ٩٩- «غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام»: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- ١٠٠- «غريب الحديث»: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٠١- «غريب الحديث»: أبو عبيد القاسم بن سلام، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١٠٢- «غريب الحديث»: إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق سليمان العايد، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٠٣- «فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين»: إعداد وترتيب أشرف عبد المقصود، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

- ١٠٤- «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»: أحمد ابن حجر العسقلاني، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية.
- ١٠٥- «الفتوحات الربانية على الأذكار النووية»: محمد بن علان الصديقي، المكتبة الإسلامية، لصاحبها الحاج رياض الشيخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٠٦- «الفروق اللغوية»: أبو هلال العسكري، ضبطه حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ.
- ١٠٧- «فضل علم السلف على علم الخلف»: عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق يحيى الغزاوي، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ١٠٨- «القواعد المثل في صفات الله وأسمائه الحسنى»: محمد بن عثيمين، حققه أشرف عبد المقصود، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، مكتبة السنة، القاهرة.
- ١٠٩- «الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف»: أحمد ابن حجر العسقلاني، مطبوع مع الكشاف للزحشري، دار المعرفة، بيروت.
- ١١٠- «الكامل في ضعفاء الرجال»: أبو أحمد عبد الله بن عبيد الجرجاني، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ١١١- «كشف الأستار عن زوائد البزار»: الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١١٢- «الكلم الطيب»: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تخريج الألباني، المكتب الإسلامي.
- ١١٣- «الكليات»: أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١١٤- «الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية»: عبد العزيز السلطان، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٠هـ.
- ١١٥- «لسان العرب»: ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- ١١٦- «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية»: محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- ١١٧- «مجمع البحرين في زوائد المعجمين»: علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق عبد القدوس نذير، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ١١٨- «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب، بيروت، الطبعة الثانية.
- ١١٩- «مجلد اللغة»: أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق زهير سلطان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ١٢٠- «مجموع الفتاوى»: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، تصوير الطبعة الأولى.

- ١٢١- «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين»: جمع وترتيب فهد السليمان، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٢٢- «المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث»: أبو موسى المدني، تحقيق عبد الكريم العزاوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٢٣- «مختصر زوائد مسند البزار»: أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق صبري أبو ذر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٢٤- «مختصر العلو»: شمس الدين الذهبي، اختصار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ١٢٥- «مختصر المستدرک للحاكم»: عمر بن علي ابن الملتن، تحقيق عبد الله اللحيدان وسعد الحميد، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ١٢٦- «مدارج السالكين»: شمس الدين ابن القيم، تحقيق محمد حامد فقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٢٧- «المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة»: جمع عبدالإله بن سلمان الأحدي، دار طيبة بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٢٨- «المستقبل للإسلام»: إسلام محمود درباله، دار الآفاق، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، القاهرة.
- ١٢٩- «مسند أبي داود الطيالسي»: دار المعرفة، بيروت.
- ١٣٠- «مسند أبي يعلى الموصلي»: تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٣١- «المسند»: أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ، دار المعارف، مصر.
- ١٣٢- «المسند»: الإمام أحمد بن حنبل (بهامشه منتخب كثر العمال من سنن الأقوال والأفعال)، طبع المكتب الإسلامي ودار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.
- ١٣٣- «مسند البزار أو البحر الزخار»: أبو بكر أحمد بن عمر البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة.
- ١٣٤- «مسند سعد بن أبي وقاص»: ابن كثير الدورقي، تحقيق عامر صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٣٥- «مسند سعد بن أبي وقاص»: لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق وتحرير أبي إسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ١٣٦- «مسند الشاميين»: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

- ١٣٧- «مشارك الأنوار على صحاح الآثار»: القاضي عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة بتونس.
- ١٣٨- «المصنف»: أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة، تصحيح مختار أحمد الندوي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان، ١٤٠٦هـ.
- ١٣٩- «المصنف»: لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ١٤٠- «معارج القبول»: حافظ أحمد حكيم، تخريج عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الثانية.
- ١٤١- «معالم التنزيل»: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق النمر و ضميرية و الحرش، دار طيبة، ١٤١١هـ.
- ١٤٢- «معاني القرآن الكريم»: أبو جعفر النحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى.
- ١٤٣- «معاني القرآن وإعراجه»: إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق عبد الجليل شلي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٤٤- «المعجم الأوسط»: للحافظ الطبراني، تحقيق الطحان، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٤٥- «معجم مقاييس اللغة»: أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، دار الفكر.
- ١٤٦- «مفردات ألفاظ القرآن»: للراغب الأصفهاني، تحقيق عدنان داوودي، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٤٧- «مناسك الحج والعمرة»: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- ١٤٨- «النهاية في غريب الحديث والأثر»، مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- ١٤٩- «النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسني»: محمد الحمود، مكتبة الإمام الذهبي الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

## فهرس الصفات العلى لله ﷻ

|          |                           |
|----------|---------------------------|
| ٢٣٧..... | الأوليّة                  |
| ٢٣٧..... | الآخريّة                  |
| ٢٣٨..... | الإجابة                   |
| ٢٣٨..... | الإحسان                   |
| ٢٣٩..... | الأخذ                     |
| ٢٤٠..... | الإتيان والمجيء           |
| ٢٤٠..... | الأخذ                     |
| ٢٤١..... | الأذن                     |
| ٢٤٢..... | الإرادة والمشية           |
| ٢٤٣..... | استطابة الروائح           |
| ٢٤٤..... | الاستهزاء بالكافرين       |
| ٢٤٨..... | الأسف                     |
| ٢٤٨..... | الأصابع                   |
| ٢٥٠..... | الإلهيّة والألوهيّة       |
| ٢٥١..... | الأمر                     |
| ٢٥٢..... | الإمساك                   |
| ٢٥٣..... | الأنامل                   |
| ٢٥٤..... | الانتقام من المجرمين      |
| ٢٥٦..... | الإيجاب والتحليل والتحريم |
| ٢٥٦..... | البارئ                    |
| ٢٥٧..... | الباطن (الباطنيّة)        |

|     |       |                              |
|-----|-------|------------------------------|
| ٢٥٨ | ..... | بدیع السماوات والأرض         |
| ٢٥٨ | ..... | البرُّ                       |
| ٢٥٩ | ..... | البركة والتَّبارُك           |
| ٢٦٠ | ..... | البَسْط والقَبْض             |
| ٢٦١ | ..... | البُشْبُشَة أو البَشَاشَة    |
| ٢٦٢ | ..... | البَصَر                      |
| ٢٦٣ | ..... | البَقَاء                     |
| ٢٦٣ | ..... | البَطْش                      |
| ٢٦٤ | ..... | البُغْض                      |
| ٢٦٥ | ..... | التشريع                      |
| ٢٦٨ | ..... | التَّجَلِّي                  |
| ٢٦٩ | ..... | التردد في قبض نفس المؤمن     |
| ٢٦٧ | ..... | التقديم والتأخير             |
| ٢٦٦ | ..... | التقَرُّب والقُرْب والذُّنُو |
| ٢٦٧ | ..... | التَّوَاب والتَّوَب          |
| ٢٧٠ | ..... | الجَبَرُوت                   |
| ٢٧١ | ..... | الجلال                       |
| ٢٧٢ | ..... | الجمال                       |
| ٢٧٤ | ..... | الجُود                       |
| ٢٧٤ | ..... | الحَاكِم والحَكَم            |
| ٢٧٥ | ..... | الحُب والمحَبَّة             |
| ٢٧٦ | ..... | الحَنُو                      |
| ٢٧٧ | ..... | الحُجْزَة والحَقْو           |
| ٢٧٩ | ..... | الحَسِيب                     |

|     |                             |
|-----|-----------------------------|
| ٢٨٠ | ..... الحِفْظ               |
| ٢٨١ | ..... الحَفِيّ              |
| ٢٨١ | ..... الحق                  |
| ٢٨٣ | ..... الحِكْمَة             |
| ٢٨٤ | ..... الحميد                |
| ٢٨٥ | ..... الحَيَاء والاستحياء   |
| ٢٨٦ | ..... الحَيَاء              |
| ٢٨٨ | ..... الخِذَاع لمن خادعه    |
| ٢٨٨ | ..... الخَلْق               |
| ٢٩١ | ..... الخُلَّة              |
| ٢٩٢ | ..... الدَّلَالَة أو الدليل |
| ٢٩٤ | ..... الدِّيَان             |
| ٢٩٥ | ..... الذات                 |
| ٢٩٧ | ..... الرَّأْفَة            |
| ٢٩٩ | ..... رؤيته سبحانه وتعالى   |
| ٣٠١ | ..... الرُّبُوبِيَّة        |
| ٣٠٢ | ..... الرُّجُل والقَدَمَان  |
| ٣٠٣ | ..... الرَّحْمَة            |
| ٣٠٤ | ..... الرِّزْق              |
| ٣٠٥ | ..... الرُّشْد              |
| ٣٠٦ | ..... الرِّضَى              |
| ٣٠٧ | ..... الرِّفْق              |
| ٣٠٨ | ..... الرَّقِيب             |
| ٣٠٨ | ..... الرُّوْح              |



|     |       |                       |
|-----|-------|-----------------------|
| ٣١١ | ..... | الزَّارِع             |
| ٣١٢ | ..... | السَّاق               |
| ٣١٢ | ..... | السُّبُوح             |
| ٣١٣ | ..... | السَّتر               |
| ٣١٤ | ..... | الشُّخْرة بالكافرين   |
| ٣١٥ | ..... | السَّحْط              |
| ٣١٧ | ..... | السُّكُوت             |
| ٣١٨ | ..... | السَّلام              |
| ٣١٩ | ..... | السُّلْطَان           |
| ٣١٩ | ..... | السَّمْع              |
| ٣٢١ | ..... | السَّيِّد             |
| ٣٢٢ | ..... | الشَّافِي             |
| ٣٢٢ | ..... | الشَّدة (بمعنى القوة) |
| ٣٢٣ | ..... | الشُّكْر              |
| ٣٢٤ | ..... | الشَّهيد              |
| ٣٢٥ | ..... | الصَّبْر              |
| ٣٢٦ | ..... | الصَّدَق              |
| ٣٢٧ | ..... | الصَّمَد              |
| ٣٢٨ | ..... | الصُّنْع              |
| ٣٢٩ | ..... | الصُّورَة             |
| ٣٢٠ | ..... | الصُّحْك              |
| ٣٢١ | ..... | الطَّيِّب             |
| ٣٢٢ | ..... | الطَّيِّب             |
| ٣٢٢ | ..... | الظَّاهِرِيَّة        |

- ٣٣٣..... العِتَابُ أَوْ الْعَتَبُ
- ٣٣٤..... الْعَجَبُ
- ٣٣٥..... الْعَذَلُ
- ٣٣٦..... الْعِزُّ وَالْعِزَّةُ
- ٣٣٧..... الْعِزْمُ
- ٣٣٧..... الْعَطَاءُ وَالْمَنَعُ
- ٣٣٨..... الْعَظَمَةُ
- ٣٣٩..... الْعَفْوُ وَالْمَعَاْفَةُ
- ٣٤٠..... الْعِلْمُ
- ٣٤١..... الْعُلُوُّ وَالْقَوِيَّةُ
- ٣٤٣..... الْعَمَلُ وَالْفِعْلُ
- ٣٤٣..... الْعَيْنُ
- ٣٤٥..... الْعَضْبُ
- ٣٤٦..... الْعَلْبَةُ
- ٣٤٧..... الْغِنَى
- ٣٤٧..... الْغِيْرَةُ
- ٣٤٨..... الْفَتْحُ
- ٣٤٨..... الْفَرَحُ
- ٣٥٠..... الْفَطْرُ
- ٣٥٠..... الْقَبْضُ وَالطَّيُّ
- ٣٥١..... الْقُدْرَةُ
- ٣٥٢..... الْقَدَمَانُ
- ٣٥٣..... الْقُدُوسُ
- ٣٥٣..... الْقَهْرُ

|     |                     |
|-----|---------------------|
| ٣٥٣ | القَوْل             |
| ٣٥٤ | القُوَّة            |
| ٣٥٤ | القِيُوم            |
| ٣٥٥ | الكافي              |
| ٣٥٦ | الكِبَر والكِبَرَاء |
| ٣٥٦ | الكَبِير            |
| ٣٥٧ | الكِتَابَة والخط    |
| ٣٥٨ | الكَرَم             |
| ٣٥٩ | الكُرْه             |
| ٣٦٠ | الكَف               |
| ٣٦٠ | الكَفِيل            |
| ٣٦١ | الكلام              |
| ٣٦٣ | الكَنَف             |
| ٣٦٤ | الكَيْدُ لأعدائه    |
| ٣٦٤ | اللُّظْف            |
| ٣٦٥ | اللُّغْن            |
| ٣٦٦ | المُؤْمِن           |
| ٣٦٧ | المُبِين            |
| ٣٦٨ | المَنَانَة          |
| ٣٦٨ | المجد               |
| ٣٦٩ | المُحِيط            |
| ٣٧٠ | المُحْيِي والمُيْت  |
| ٣٧١ | المُسْتَعَان        |
| ٣   | المُصَوِّر          |

|     |                                          |
|-----|------------------------------------------|
| ٣٧٢ | ..... المَعِيَّة                         |
| ٣٧٣ | ..... المَغْفِرَة والعُفْرَان            |
| ٣٧٤ | ..... المَقْت                            |
| ٣٧٥ | ..... المَقِيَّت                         |
| ٣٧٦ | ..... المَكْر على من يَمَكُر به          |
| ٣٧٧ | ..... المَلِك والمَلَكُوت                |
| ٣٧٨ | ..... المَلَل                            |
| ٣٧٩ | ..... المُمَاخَلَة والمِحَال             |
| ٣٨٠ | ..... المَنْ والمِنَّة                   |
| ٣٨١ | ..... المَوْجُود                         |
| ٣٨٣ | ..... النَّاصِر والتَّصِير               |
| ٣٨٤ | ..... التُّزُول (إلى السماء الدنيا)      |
| ٣٨٥ | ..... النِّشْيَان (بمعنى الترك)          |
| ٣٨٧ | ..... النَّظَر                           |
| ٣٩٠ | ..... النَّفْس (بسكون الفاء)             |
| ٣٩٣ | ..... النَّفْس (بتحرك الفاء)             |
| ٣٩٤ | ..... النُّور، ونور السَّمَوَات والأَرْض |
| ٣٩٦ | ..... الهَادِي                           |
| ٣٩٧ | ..... الهُبُوط (إلى السماء الدنيا)       |
| ٣٩٩ | ..... الْمُهَيِّجِينَ                    |
| ٣٩٩ | ..... الهَيِّمَة                         |
| ٣٩٩ | ..... الوَاحِد والوَخْدَائِيَّة          |
| ٤٠٠ | ..... الوَارِث                           |
| ٤٠١ | ..... الوَاسِع والمُوسِع                 |

|          |                                 |
|----------|---------------------------------|
| ٤٠٢..... | الرثر                           |
| ٤٠٢..... | الرجه                           |
| ٤٠٤..... | الرؤود                          |
| ٤٠٥..... | الركيل                          |
| ٤٠٦..... | الرل والمولى (الرلاية والرالاة) |
| ٤٠٧..... | الرهاب                          |
| ٤٠٨..... | الرذان                          |

\* \* \*

## الفهرس التفصيلي

- ٢٣ ..... مس: ما هي العقيدة؟
- ٢٣ ..... مس: ما مدى أهمية العقيدة الصحيحة للإنسان؟
- ٢٣ ..... مس: أين توجد العقيدة الصحيحة؟
- ٢٣ ..... مس: لو وضحت لنا المزيد حول حاجة البشرية إلى العقيدة؟
- ٢٤ ..... مس: ما هو دين الإسلام؟
- ٢٤ ..... مس: وما هو مفهوم الإسلام بالمعنى الخاص؟
- ٢٤ ..... مس: الإسلام والإيمان إذا اجتماعا افترقا وإذا افترقا اجتماعا؟ ما معنى ذلك؟
- ٢٥ ..... مس: هل هناك مؤشرات تعطي الأمل في اقتراب هيمنة الإسلام على العالم؟
- ٢٦ ..... مس: وما الذي يجعلك تؤكد أن المستقبل لهذا الدين؟
- ٢٦ ..... مس: لو وضحت لنا كيف أن هذا الدين هو الذي يوافق الإنسان ويتناسق مع الفطرة؟
- ٢٨ ..... مس: اذكر بعض أقوال المفكرين الغربيين عن حاجة الحضارة إلى الدين؟
- ٢٩ ..... مس: ما هي آثار البعد عن منهج الله؟
- ٣٠ ..... مس: اذكر لنا بعض آثار الفراغ الروحي؟
- ٣١ ..... مس: اذكر بعض الإحصائيات التي توضح أثر ابتعاد الحضارة عن الدين؟
- ٣٣ ..... مس: اذكر بعض النصوص الشرعية التي توضح أن النصر للإسلام؟
- ٣٤ ..... مس: وماذا عن البشارات النبوية بأن النصر لهذا الدين؟
- ٣٥ ..... مس: ما هو الأصل الذي يجلب السعادة؟
- ٣٦ ..... مس: ما هي السعادة العظمى؟
- ٣٧ ..... مس: لو ذكرت بعض الأمور التي إن أخذ بها العبد زاد إيمانه ونجى من تيار المادية العارم؟

- س: من هي الطائفة التي عنها النبي ﷺ بقوله: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى» ..... ٤٧
- س: نريد أن نعرف إلى كم فرقة افترقت الأمة الإسلامية بعد نبينا محمد ﷺ؟ ..... ٤٨
- س: اذكر بعض خصائص الفرقة الناجية «أهل السنة والجماعة»؟ ..... ٤٩
- س: وماذا أيضًا عن خصائص أهل السنة؟ ..... ٥٠
- س: وماذا عن وسطية أهل السنة؟ ..... ٥٠
- س: وماذا عن التكفير عند أهل السنة؟ ..... ٥٢
- س: وما هو موقف أهل السنة من أصحاب رسول الله ﷺ؟ ..... ٥٢
- س: وما موقف أهل السنة من التأويل؟ ..... ٥٣
- س: لو وضحت بعض آثار التأويل الفاسد على الأمة؟ ..... ٥٤
- س: وما عقيدة أهل السنة في الإيمان؟ ..... ٥٥
- س: وماذا عن منهج الاتباع عند أهل السنة؟ ..... ٥٥
- س: وما سبب تسميتهم بأهل الجماعة؟ ..... ٥٦
- س: وما منهج أهل السنة في آيات وأحاديث الصفات؟ ..... ٥٨
- س: وما موقف أهل السنة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ ..... ٥٩
- س: لو ذكرت المزيد من خصائص أهل السنة؟ ..... ٥٩
- س: وما منهج أهل السنة في الجدل وما موقفهم منه؟ ..... ٦٠
- س: وما منهج أهل السنة في الجمع والأعياد؟ ..... ٦٢
- س: وماذا عن صبر أهل السنة على معتقدهم ودعوتهم إلى منهجهم؟ ..... ٦٣
- س: وما موقف أهل السنة من كرامات الأولياء؟ ..... ٦٤
- س: وما موقف الأمة من أهل السنة؟ ..... ٦٥
- س: وما منهج أهل السنة في الحب والبغض؟ ..... ٦٦
- س: وماذا عن منهج أهل السنة في الفتوى؟ ..... ٦٧
- س: وما عقيدة أهل السنة في الجنة والنار؟ ..... ٦٨

- س: اذكر كيف أن الدين كمل بفضل الله ومته؟ ..... ٦٩
- س: وضع كيف أن النبي ﷺ ما ترك خيرًا إلا دلنا عليه ولا شرًا إلا حذرنا منه؟ ..... ٦٩
- س: وضع المزيد حول نعمة إتمام الدين؟ ..... ٧٠
- س: وضع لنا كيف أن الكتاب والسنة هما أصل الاستدلال؟ ..... ٧٠
- س: وضع خطورة وأهمية منهج التلقي والاستدلال؟ ..... ٧١
- س: وضع كيف أن التفكير والتدبر من خصائص الإنسان؟ ..... ٧١
- س: لو وضحت لنا بعض ملامح منهج الاستدلال الجاهلي؟ ..... ٧٢
- س: حدثنا عن تعطيل الحواس في منهج الاستدلال الجاهلي؟ ..... ٧٢
- س: وماذا عن الاعتماد على الأساطير والخرافات في المنهج الجاهلي؟ ..... ٧٢
- س: وضع لنا أثر التقليد الأعمى في منهج الاستدلال الجاهلي؟ ..... ٧٤
- س: اذكر بعض إشارات القرآن إلى بعض أنواع التقليد المذموم؟ ..... ٧٤
- س: اذكر أثر اتباع الهوى في منهج الاستدلال الجاهلي؟ ..... ٧٥
- س: وضع لنا أثار اتباع الظن في المنهج الاستدلالي الجاهلي؟ ..... ٧٦
- س: ما هو موقف المشركين من الحجج البينات التي ظهرت لهم؟ ..... ٧٦
- س: وضع بعض المظاهر الرئيسية لموقف المشركين من الحجج البينات التي ظهرت لهم؟ ..... ٧٧
- س: لو ذكرت لنا أبرز ملامح قواعد التفكير والاستدلال في الإسلام؟ ..... ٧٩
- س: اذكر لنا منهج أهل السنة في الاستدلال والتلقي بصورة إجمالية؟ ..... ٨٢
- س: لو وضحت لنا أثر تعظيم النصوص الشرعية في منهج الاستدلال؟ ..... ٨٣
- س: اذكر بعض ملامح منهج السلف في تعظيم النصوص؟ ..... ٨٤
- س: وضع أثر الاعتماد على السنة الصحيحة في منهج التلقي والاستدلال عند أهل السنة؟ ..... ٨٩
- س: وضع أثر صحة فهم النصوص في منهج الاستدلال؟ ..... ٩٤
- س: وضع بعض الأصول العلمية التي يجب الاعتماد عليها في فهم النصوص الشرعية؟ ..... ٩٥
- س: ما هي الغاية من خلق البشر؟ ..... ١٠٢
- س: ما هي العبادة؟ ..... ١٠٣



- س: ما هو أول واجب على الخلق؟ ..... ١٠٣
- س ٦: نريد أن نعرف ما معنى التوحيد؟ ..... ١٠٣
- س ٥: متى يكون العمل عبادة؟ ..... ١٠٤
- س ٦: ما علامة محبة العبد ربه ﷻ؟ ..... ١٠٤
- س ٧: ما السبيل إلى معرفة ما يحبه الله ويرضاه؟ ..... ١٠٤
- س: ما هي شروط العبادة؟ ..... ١٠٥
- س: ما هو صدق العزيمة؟ ..... ١٠٥
- س: ما معنى إخلاص النية؟ ..... ١٠٥
- س: ما هي الخنيفة؟ ..... ١٠٦
- س: ما هي مراتب الدين؟ ..... ١٠٦
- س: ما معنى الإسلام؟ ..... ١٠٦
- س: ما هي منزلة الشهادتين من الدين؟ ..... ١٠٧
- س: ما دليل شهادة أن لا إله إلا الله؟ ..... ١٠٧
- س: ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله؟ ..... ١٠٧
- س: ما هي شروط شهادة أن لا إله إلا الله؟ ..... ١٠٨
- س: ما دليل اشتراط العلم من الكتاب والسنة؟ ..... ١٠٨
- س: ما دليل اشتراط اليقين من الكتاب؟ ..... ١٠٨
- س: وما دليل اشتراطه من السنة؟ ..... ١٠٨
- س: ما دليل اشتراط الانقياد من الكتاب؟ ..... ١٠٩
- س: ما دليل اشتراط القبول من الكتاب؟ ..... ١٠٩
- س: وما الدليل على اشتراط القبول من السنة؟ ..... ١٠٩
- س: ما دليل اشتراط الإخلاص من الكتاب؟ ..... ١٠٩
- س: وما الدليل على اشتراط الإخلاص من السنة؟ ..... ١٠٩
- س: ما دليل الصدق من الكتاب والسنة؟ ..... ١١٠

- س: وما دليل اشتراط الصدق من السنة؟ ..... ١١٠
- س: ما دليل اشتراط المحبة من الكتاب؟ ..... ١١٠
- س: وما دليل اشتراط المحبة من السنة؟ ..... ١١٠
- س: ما دليل الموالة لله ﷻ والمعاداة لأجله؟ ..... ١١٠
- س: ما دليل شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ؟ ..... ١١١
- س: ما معنى شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ؟ ..... ١١١
- س: ما شرط شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ وهل تقبل الشهادة الأولى بدونها؟ ..... ١١٢
- س: ما دليل الصلاة والزكاة؟ ..... ١١٢
- س: ما دليل الصوم من الكتاب؟ ..... ١١٢
- س: وما دليل الصوم من السنة؟ ..... ١١٢
- س: ما دليل الحج من الكتاب؟ ..... ١١٢
- س: وما دليل الحج من السنة؟ ..... ١١٣
- س: ما هو الإيمان؟ ..... ١١٣
- س: ما الدليل على كون الإيمان قول وعمل؟ ..... ١١٣
- س: ما الدليل على أن الإيمان يزيد وينقص من كتاب الله ﷻ؟ ..... ١١٣
- س: وما الدليل زيادة الإيمان ونقصانه من السنة؟ ..... ١١٤
- س: ما ال دليل على تفاضل أهل الإيمان فيه؟ ..... ١١٤
- س: وما دليل ذلك من السنة؟ ..... ١١٤
- س: ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإطلاق؟ ..... ١١٥
- س: ما الدليل على تعريف الإيمان بالأركان الستة عند التفصيل؟ ..... ١١٥
- س: ما دليل أركان الإيمان من الكتاب على سبيل الإجمال؟ ..... ١١٥
- س: ما معنى الإيمان بالله ﷻ؟ ..... ١١٥
- س: ما هو توحيد الإلهية؟ ..... ١١٦
- س: اذكر بعض الأدلة على توحيد الألوهية؟ ..... ١١٦

- ١١٦ ..... س: ما ضد توحيد الإلهية؟
- ١١٦ ..... س: نود أن نعرف ما هي الطهارة، وما أقسامها؟
- ١١٦ ..... س: وما هي الطهارة المعنوية؟
- ١١٧ ..... س: وماذا عن الطهارة الحسية؟
- ١١٧ ..... س: لو فصلت لنا القول في الطهارة المعنوية؟
- ١١٧ ..... س: هل تقبل عبادة المشرك بالله شركًا أكبر؟
- ١١٨ ..... س: وماذا عن طهارة القلب من الغل والحقد والحسد والبغضاء والكراهة للمؤمنين؟
- ١١٨ ..... س: ما هو الشرك الأكبر؟
- ١١٨ ..... س: اذكر بعض الآيات في التحذير من الشرك وخطره؟
- ١١٩ ..... س: اذكر بعض الأحاديث الموضحة لخطورة الشرك؟
- ١١٩ ..... س: وما هي أحوال الناس في إظهار الشرك وإخفائه؟
- ١١٩ ..... س: ما هو الشرك الأصغر؟
- ١١٩ ..... س: ما الدليل على خطورته من الكتاب؟
- ١١٩ ..... س: وما الدليل على خطورته من السنة؟
- ١٢٠ ..... س: هل الحلف بغير الله يعد من الشرك؟
- ١٢٠ ..... س: وما الدليل أن الحلف بغير الله لا يجوز؟
- ١٢٠ ..... س: ما حكم قول الرجل لغيره ما شاء الله وشئت؟
- ١٢٠ ..... س: وما الدليل على ذلك؟
- ١٢٠ ..... س: وما حكم قول القائل لولا الله وفلان؟
- ١٢١ ..... س: ما الفرق بين الواو وثم في هذه الألفاظ؟
- ١٢١ ..... س: ما حكم صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سبحانه؟
- ١٢١ ..... س: نريد أن نعرف ما هو الطاغوت أي ما معناه وما اشتقاقه؟
- ١٢١ ..... س: ما هي أنواع الطواغيت؟

- س: ما المقصود بقول ابن القيم: «كل ما تجاوز به العبد حده، من معبود أو متبوع أو مطاع»، ما المقصود بمطاع؟ ..... ١٢٢
- س: ما هو توحيد الربوبية؟ ..... ١٢٣
- س: اذكر بعض الآيات التي اشتملت على توحيد الربوبية؟ ..... ١٢٣
- س: ما ضد توحيد الربوبية؟ ..... ١٢٤
- س: اذكر بعض الآيات والأحاديث الدالة على خطر الشرك في توحيد الربوبية؟ ..... ١٢٤
- س: عرف توحيد الأسماء والصفات؟ ..... ١٢٥
- س: ما دليل الأسماء الحسنى من الكتاب؟ ..... ١٢٥
- س: اذكر بعض الأحاديث التي اشتملت على توحيد الأسماء والصفات؟ ..... ١٢٥
- س: ما مثال الأسماء الحسنى من القرآن؟ ..... ١٢٦
- س: ما مثال الأسماء الحسنى من السنة؟ ..... ١٢٦
- س: على كم نوع دلالة الأسماء الحسنى؟ ..... ١٢٧
- س: ما مثال ذلك؟ ..... ١٢٧
- س: على كم قسم دلالة الأسماء الحسنى من جهة التضمن؟ ..... ١٢٧
- س: كم أقسام الأسماء الحسنى من جهة إطلاقها على الله ﷻ؟ ..... ١٢٨
- س: تقدم أن صفات الله تعالى منها ذاتية وفعلية، فما مثال صفات الذات من الكتاب؟ ..... ١٢٨
- س: ما مثال صفات الذات من السنة؟ ..... ١٢٩
- س: ما مثال صفات الأفعال من الكتاب؟ ..... ١٣٠
- س: ما مثال صفات الأفعال من السنة؟ ..... ١٣٠
- س: هل يشتق من كل صفات الأفعال أسماء أم أسماء الله كلها توقيفية؟ ..... ١٣١
- س: ما ذا يتضمن اسمه العلي الأعلى، وما في معناه كالظاهر والظاهر والمتعالى؟ ..... ١٣١
- س: ما دليل علو الفوقية من الكتاب؟ ..... ١٣٢
- س: ما دليل علو الفوقية من السنة؟ ..... ١٣٢
- س: ماذا قال أئمة الدين من السلف الصالح في مسألة الاستواء؟ ..... ١٣٣

- س: ما دليل علو القهر من الكتاب؟ ..... ١٣٣
- س: ما دليل علو القهر من السنة؟ ..... ١٣٣
- س: ما دليل علو الشأن وما الذي يجب نفيه عن الله ﷻ؟ ..... ١٣٤
- س: ما معنى قوله ﷻ في الأسماء الحسنى: «من أحصاها دخل الجنة» ..... ١٣٤
- س: ما ضد توحيد الأسماء والصفات؟ ..... ١٣٥
- س: هل جميع أنواع التوحيد متلازمة فينافيها كلها ما ينافي نوعاً منها؟ ..... ١٣٦
- س: نريد أن نعرف الواجب علينا نحو كل نوع منها على حدة؟ ..... ١٣٧
- س: اذكر أدلة الإيمان بالملائكة من القرآن؟ ..... ١٣٧
- س: اذكر أدلة الإيمان بالملائكة من السنة؟ ..... ١٣٧
- س: وما هو ما معنى الإيمان بالملائكة؟ ..... ١٣٧
- س: اذكر بعض أقسام الملائكة ووظائفهم في الكون؟ ..... ١٣٧
- س: اذكر دليل الإيمان بالكتب من كتاب الله ﷻ؟ ..... ١٣٨
- س: هل ذكر الله ﷻ جميع الكتب المنزلة من السماء في القرآن؟ ..... ١٣٩
- س: اذكر لي معنى الإيمان بكتب الله ﷻ؟ ..... ١٣٩
- س: ما منزلة القرآن من الكتب المتقدمة؟ ..... ١٤٠
- س: ما واجب الأمة تجاه كتاب الله ﷻ؟ ..... ١٤١
- س: ما معنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه؟ ..... ١٤١
- س: ما حقيقة قول القائلين بخلق القرآن؟ ..... ١٤٢
- س: ما حكم من يعتقد أن القرآن مخلوق؟ ..... ١٤٢
- س: هل صفة الكلام ذاتية أو فعلية؟ ..... ١٤٢
- س: اذكر وفقك الله دليل الإيمان بالرسل من كتاب الله ﷻ؟ ..... ١٤٣
- س: وما دليل الإيمان بالرسل من السنة؟ ..... ١٤٣
- س: ما معنى الإيمان بالرسل؟ ..... ١٤٣
- س: هل اتفقت دعوة الرسل فيما يأمرون به وينهون عنه؟ ..... ١٤٤

- ١٤٤ ..... س: ما الدليل على اتفاقهم في أصل العبادة المذكورة؟
- ١٤٥ ..... س: ما دليل اختلاف شرائعهم في فروعها من الحلال والحرام؟
- ١٤٥ ..... س: هل قص الله ﷺ علينا أخبار جميع الرسل في القرآن؟
- ١٤٦ ..... س: كم عدد الرسل الذين سماهم الله ﷻ في القرآن؟
- ١٤٦ ..... س: من هم أولو العزم من الرسل؟
- ١٤٦ ..... س: نود أن تحدثنا عن عقيدة المسلمين في عيسى ابن مريم ﷺ؟ وما حكم القول بقتله وصلبه؟
- ١٤٨ ..... س: من هو أول الرسل؟
- ١٤٨ ..... س: متى ظهر أول اختلاف في العقيدة؟
- ١٤٨ ..... س: من هو خاتم النبيين؟
- ١٤٨ ..... س: اذكر من القرآن والسنة ما يدل على أن نبينا محمد ﷺ هو خاتم النبيين؟
- ١٤٩ ..... س: اذكر بعض خصائص نبينا ﷺ؟
- ١٤٩ ..... س: عرف لنا معجزات الأنبياء، ما هي، وما أقسامها؟
- ١٥٠ ..... س: حدثنا حول إعجاز القرآن، ما الدليل عليه؟
- ١٥١ ..... س: ما معنى الإيمان باليوم الآخر، وما الذي يدخل فيه؟
- ١٥١ ..... س: اذكر لنا بعض أدلة الإيمان باليوم الآخر؟
- ١٥١ ..... س: هل يعلم أحد متى تكون الساعة؟
- ١٥٢ ..... س: اذكر بعض أمثلة على أمارات الساعة التي ذكرت في السنة؟
- ١٥٢ ..... س: ما دليل الإيمان بالموت من كتاب ربنا ﷻ وسنة نبينا ﷺ؟
- ١٥٣ ..... س: ما دليل فتنة القبر ونعيمه أو عذابه من الكتاب؟
- ١٥٤ ..... س: اذكر بعض الأدلة على عذاب القبر من السنة؟
- ١٥٥ ..... س: ما دليل أن الناس يبعثون من قبورهم؟
- ١٥٦ ..... س: ما حكم من كذب بالبعث؟
- ١٥٦ ..... س: ما دليل النفخ في الصور وكم نفخات ينفخ فيه؟
- ١٥٧ ..... س: اذكر صفة الحشر من الكتاب؟

- س: اذكر صفة الحشر من السنة؟ ..... ١٥٧
- س: اذكر لنا صفة الموقف من خلال الآيات التي ذكرها الله ﷻ في القرآن؟ ..... ١٥٨
- س: اذكر صفة الموقف من السنة؟ ..... ١٥٨
- س: اذكر صفة العرض والحساب من آيات الكتاب العزيز؟ ..... ١٥٩
- س: اذكر صفة العرض والحساب من السنة؟ ..... ١٥٩
- س: اذكر صفة نشر الصحف من الكتاب؟ ..... ١٦٠
- س: ما دليل نشر الصحف من السنة؟ ..... ١٦٠
- س: ما دليل الميزان من الكتاب وكيف صفة الوزن؟ ..... ١٦١
- س: ما دليل ذلك وصفته من السنة؟ ..... ١٦١
- س: ما دليل الصراط من الكتاب؟ ..... ١٦٢
- س: ما دليل ذلك وصفته من السنة؟ ..... ١٦٢
- س: ما دليل القصاص من الكتاب؟ ..... ١٦٢
- س: ما دليل القصاص وصفته من السنة؟ ..... ١٦٣
- س: ما دليل الحوض من الكتاب؟ ..... ١٦٣
- س: ما دليله وصفته من السنة؟ ..... ١٦٣
- س: ما دليل الإيمان بالجنة والنار؟ ..... ١٦٤
- س: ما معنى الإيمان بالجنة والنار؟ ..... ١٦٤
- س: ما الدليل على أن الجنة والنار موجودتان الآن؟ ..... ١٦٤
- س: ما الدليل على بقاء الجنة والنار وأنهما لا تفنيان أبداً؟ ..... ١٦٥
- س: ما الدليل على أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الآخرة؟ ..... ١٦٧
- س: ما دليل الإيمان بالشفاعة؟ ..... ١٦٨
- س: ممن تكون الشفاعة؟ ..... ١٦٨
- س: ولمن تكون الشفاعة؟ ..... ١٦٨
- س: اذكر بعض الأحاديث الدالة على شفاعتنا نبينا ﷺ؟ ..... ١٦٩

- س: كم أنواع الشفاعة وما أعظمها؟ ..... ١٦٩
- س: هل يدخل الجنة أو ينجو من النار أحد بعمله؟ ..... ١٧٠
- س: ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿وَوَدُّوا أَنْ يُلْقُوا أَلْحَنَةً أَوْ يُرْسِتُوهَا بِمَا كُتِبَتْ لَهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٣]؟ ..... ١٧٠
- س: نود أن نعرف التوسل الصحيح والتوسل الباطل؟ ..... ١٧١
- س: بين لنا التوسل الصحيح؟ ..... ١٧١
- س: وضح لنا التوسل بصفات الله ﷻ كيف يكون؟ ..... ١٧٢
- س: وكيف يكون التوسل إلى الله بالإيمان به وبرسوله ﷺ؟ ..... ١٧٢
- س: وكيف يكون التوسل إلى الله بالعمل الصالح؟ ..... ١٧٢
- س: وكيف يكون التوسل إلى الله بحاجة العبد إلى معونة ربه ﷻ؟ ..... ١٧٣
- س: هل هناك أنواع أخرى من التوسل غير أنواع التوسل الأربعة التي ذكرتموها؟ ..... ١٧٣
- س: بعد أن عرفنا التوسل الصحيح وأقسامه، لابد لنا من معرفة التوسل الباطل، وهل له أقسام أيضًا؟ ..... ١٧٤
- س: ما دليل الإيمان بالقدر حجة؟ ..... ١٧٥
- س: كم مراتب الإيمان بالقدر؟ ..... ١٧٦
- س: ما دليل المرتبة الأولى وهي الإيمان بالعلم؟ ..... ١٧٧
- س: وما دليل ذلك من السنة؟ ..... ١٧٧
- س: ما دليل المرتبة الثانية وهي الإيمان بكتابة المقادير من القرآن؟ ..... ١٧٨
- س: وما دليل الإيمان بكتابة المقادير من السنة؟ ..... ١٧٨
- س: كم يدخل في هذه المرتبة من التقادير؟ ..... ١٧٩
- س: ما دليل التقدير الأزلي من القرآن؟ ..... ١٧٩
- س: وما دليل التقدير الأزلي من السنة؟ ..... ١٧٩
- س: ما دليل التقدير العمري يوم الميثاق؟ ..... ١٨٠
- س: ما دليل التقدير العمري الذي عند أول تخليق النطفة؟ ..... ١٨١



- س: ما دليل التقدير الحولي في ليلة القدر؟ ..... ١٨١
- س: ما دليل التقدير اليومي؟ ..... ١٨١
- س: ما ذا يقتضيه سبق المقادير بالشقاوة والسعادة؟ ..... ١٨٢
- س: ما دليل المرتبة الثالثة وهو الإيمان بالمشيئة؟ ..... ١٨٢
- س: ما دليل المرتبة الرابعة من الإيمان بالقدر وهي مرتبة الخلق؟ ..... ١٨٤
- س: ما معنى قول النبي ﷺ: «والخير كله في يديك والشر ليس إليك» مع أن الله سبحانه خالق كل شيء؟ ..... ١٨٥
- س: هل للعباد قدرة ومشية على أفعالهم المضافة إليهم؟ ..... ١٨٥
- س: ما جواب من قال: أليس يمكننا في قدرة الله أن يجعل كل عباده مؤمنين مهتدين طائعين مع محبته ذلك منهم شرعاً؟ ..... ١٨٦
- س: ما منزلة الإيمان بالقدر من الدين؟ ..... ١٨٧
- س: كم شعب الإيمان؟ ..... ١٨٨
- س: بم فسر العلماء هذه الشعب؟ ..... ١٨٨
- س: اذكر خلاصة ما عدوه؟ ..... ١٨٩
- س: ما دليل الإحسان من الكتاب؟ ..... ١٩٠
- س: وما دليل الإحسان من السنة؟ ..... ١٩٠
- س: ما هو الإحسان في العبادة؟ ..... ١٩١
- س: ما ضد الإيمان؟ ..... ١٩١
- س: بين كيفية منافاة الكفر الاعتقادي للإيمان بالكلية وفصل ما أجملته في إزالته إياه؟ ... ١٩٢
- س: كم أقسام الكفر الأكبر المخرج من الملة؟ ..... ١٩٢
- س: ما هو كفر الجهل والتكذيب؟ ..... ١٩٢
- س: وما هو كفر الجحود؟ ..... ١٩٣
- س: اذكر بعض الآيات التي ذكر فيها كفر الجحود؟ ..... ١٩٣
- س: لو عرفت لنا كفر العناد والاستكبار؟ ..... ١٩٣

- ١٩٣ ..... س: ما هو كفر النفاق؟
- ١٩٤ ..... س: ما هو الكفر العملي الذي لا يخرج من الملة؟
- س: وإذا قيل لنا: هل السجود للصنم والاستهانة بالكتاب وسب الرسول والهزل بالدين ونحو ذلك هذا كله من الكفر العملي فيما يظهر، فلم كان مخرجًا من الدين وقد عرفتم الكفر الأصغر بالعمل؟ ..... ١٩٥
- ١٩٥ ..... س: إلى كم قسم ينقسم كل من الظلم والفسوق والنفاق؟
- ١٩٥ ..... س: ما مثال كل من الظلم الأكبر والأصغر؟
- ١٩٦ ..... س: ما مثال كل من الفسوق الأكبر والأصغر؟
- ١٩٦ ..... س: ما مثال كل من النفاق الأكبر والأصغر؟
- ١٩٧ ..... س: ذكرتم في حديثكم عن التنجيم أنه نوع من السحر فما هو السحر؟
- ١٩٧ ..... س: ما المقصود باللطافة في قولكم: السحر كل ما لطف وخفي سببه؟
- ١٩٧ ..... س: ما حكم السحر وما حكم تعلمه؟
- ١٩٨ ..... س: هل السحر حقيقة أم أنه تخيل أو تخيلات على الناس؟
- س: تحدثتم عن الكهانة وعرفتم الكاهن، وعرفتم أيضًا السحر، لكن هل هناك علاقة بين الكهانة والسحر؟ ..... ١٩٩
- س: جاء عن رسول الله ﷺ أنه سحر، فزید أن تحدثوا عما سحر به النبي ﷺ؟ ..... ١٩٩
- وأيضًا هل حصول السحر للنبي ﷺ ينافي مقام النبوة؟ ..... ١٩٩
- س: وهل سحر النبي ﷺ يؤثر على مقام النبوة؟ ..... ١٩٩
- س: ما حكم السحر والساحر؟ ..... ٢٠٠
- س: ما حد الساحر؟ ..... ٢٠٠
- س: ما هي النشرة وما حكمها؟ ..... ٢٠١
- س: ما هي الرق المشروعة؟ ..... ٢٠١
- س: ما هي الرق الممنوعة؟ ..... ٢٠١
- س: ما حكم التعاليق من التمام والأوتار والجلق والخيوط والودع ونحوها؟ ..... ٢٠١

- س: ما حكم المعلق إذا كان من القرآن؟ ..... ٢٠٢
- س: ما حكم الكهان؟ ..... ٢٠٢
- س: ما حكم من صدق كاهنًا؟ ..... ٢٠٣
- س: حبذا لو عرفنا أحوال الناس الذين يرتادون الكهنة والكهان؟ ..... ٢٠٣
- س: ما حكم التنجيم؟ ..... ٢٠٤
- س: هل هناك علاقة بين التنجيم والكهانة؟ ..... ٢٠٥
- س: لكن أيهما أخطر على المسلمين التنجيم أم الكهانة؟ ..... ٢٠٥
- س: ما حكم الاستسقاء بالأنواء؟ ..... ٢٠٥
- س: ما حكم الطيرة وما يذهبها؟ ..... ٢٠٦
- س: ما حكم العين؟ ..... ٢٠٦
- س: إلى كم قسم تنقسم المعاصي؟ ..... ٢٠٧
- س: بماذا تكفر السيئات؟ ..... ٢٠٧
- س: ما تعريف الكبيرة؟ ..... ٢٠٧
- س: بماذا تكفر جميع الصغائر والكبائر؟ ..... ٢٠٨
- س: ما هي التوبة النصوح؟ ..... ٢٠٩
- س: متى تنقطع التوبة في حق كل فرد من أفراد الناس؟ ..... ٢٠٩
- س: متى تطلع التوبة من عمر الدنيا؟ ..... ٢٠٩
- س: ما حكم من مات من الموحدين مصرًا على كبيرة؟ ..... ٢١٠
- س: ما هي أقسام ودرجات العصاة من أهل التوحيد؟ ..... ٢١١
- س: هل الحدود تكفر الذنوب؟ ..... ٢١٢
- س: ما الجمع بين قوله ﷺ في هذا الحديث: «فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه» وبين ما تقدم من أن من رجعت سيئاته بحسناته دخل النار؟ ..... ٢١٣
- س: ما هو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بسلوكه ونهانا عن اتباع غيره؟ ..... ٢١٣
- س: اذكر بعض الآيات من كتاب ربنا حول صراط الله المستقيم؟ ..... ٢١٣

- س: اذكر بعض الأحاديث التي تبين الصراط المستقيم من السنة؟ ..... ٢١٤
- س: بماذا يتأتى سلوك الصراط المستقيم؟ ..... ٢١٤
- س: ما ضد السنة؟ ..... ٢١٥
- س: إلى كم قسم تنقسم البدعة باعتبار إخلالها بالدين؟ ..... ٢١٥
- س: ما هي البدعة المكفرة؟ ..... ٢١٥
- س: ما هي البدعة الغير مكفرة؟ ..... ٢١٦
- س: كم أقسام البدع بحسب ما تقع فيه؟ ..... ٢١٦
- س: إلى كم قسم تنقسم البدع في العبادات؟ ..... ٢١٦
- س: كم حالة للبدعة مع العبادة التي تقع فيها؟ ..... ٢١٦
- س: ما الواجب تجاه أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته؟ ..... ٢١٧
- س: اذكر بعض الآيات من كتاب الله ﷻ والأحاديث التي توضح منزلة الصحابة رضي الله عنهم ..... ٢١٧
- س: ما الواجب نحوهم؟ ..... ٢١٧
- س: من أفضل الصحابة إجمالاً؟ ..... ٢١٩
- س: من أفضل الصحابة تفصيلاً؟ ..... ٢١٩
- س: كم مدة الخلافة بعد رسول الله ﷺ؟ ..... ٢٢١
- س: ما الدليل على خلافة الثلاثة إجمالاً؟ ..... ٢٢١
- س: ما الدليل على خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إجمالاً؟ ..... ٢٢٢
- س: ما الدليل على خلافة أبي بكر وتقديمه فيها؟ ..... ٢٢٢
- س: ما الدليل على تقديم عمر في الخلافة بعد أبي بكر؟ ..... ٢٢٢
- س: ما الدليل على تقديم عثمان بعدهما في الخلافة؟ ..... ٢٢٣
- س: ما الدليل على خلافة علي وأولويه بالحق بعدهم؟ ..... ٢٢٣
- س: ما الواجب لولاة الأمور؟ ..... ٢٢٣
- س: اذكر بعض الأدلة على ما ذكرت؟ ..... ٢٢٤
- س: من هم أولياء الله؟ ..... ٢٢٥

- س: اذكر بعض الآيات التي فيها ذكر الولاية والأولياء؟ ..... ٢٢٥
- س: اذكر بعض الأحاديث والآثار التي فيها ذكر الولاية، وتوضيح لضوابطها؟ ..... ٢٢٥
- س: ما حكم كرامات الأولياء؟ ..... ٢٢٥
- س: اذكر بعض كرامات الأولياء؟ ..... ٢٢٦
- س: ما هي ثمرات الإيمان بصفات الله ﷻ؟ ..... ٢٢٦
- س: ما هي ثمرة الإيمان بصفة الحب والمحبة؟ ..... ٢٢٧
- س: ما هي ثمرات الإيمان بصفات ربنا (العلم، والإحاطة، والمعية)؟ ..... ٢٢٧
- س: ما هي ثمرات الإيمان بصفات (الرحمة، والرأفة، والتؤب، واللطيف، والعفو، والمغفرة، والستر، وإجابة الدعاء)؟ ..... ٢٢٨
- س: ما هي ثمرات الإيمان بصفات (القهر، والغلبة، والسلطان، والقدرة، والهيمنة، والجبروت)؟ ..... ٢٢٨
- س: حدثنا عن المزيد من ثمرات الإيمان بصفات ربنا الجليل؟ ..... ٢٢٨
- س: ما ثمرات تدبر صفات (العظمة، والجلال، والقوة، والجبروت، والهيمنة) الثابتة لله ﷻ؟ ..... ٢٢٩
- س: ما هي ثمرات الإيمان بصفات (القوة، والعزة، والغلبة)؟ ..... ٢٢٩
- س: ما ثمرات إيمان العباد بصفات (الحكم، والألوهية، والتشريع، والتحليل، والتحريم)؟ ..... ٢٢٩
- س: اذكر بعض ثمرات الإيمان بالصفات الخيرية الثابتة لله ﷻ؟ ..... ٢٢٩
- س: اذكر بعض ثمرات الإيمان بصفات الله ﷻ (الْقُدُّوس، السُّبُّوح)؟ ..... ٢٣٠
- س: اذكر لي أخي بعض ثمرات الإيمان بصفتي (الحياة، والبقاء)؟ ..... ٢٣٠
- س: ما هي بعض ثمرات الإيمان بصفة (الكلام)؟ ..... ٢٣١
- س: ما ثمرات الإيمان بصفات (العلو، والفوقية، والاستواء على العرش، والتَّزْوِل، والقُرب، والدُّنُو)؟ ..... ٢٣١
- س: حدثنا عن بعض ثمرات الإيمان بصفات (الكيد، والمكر، والاستهزاء، والخذاع)؟ ..... ٢٣١
- س: ما ثمرات الإيمان بصفتي (النسيان، والترك)؟ ..... ٢٣٢
- س: وما ثمرات الإيمان بصفات (السلام، والمؤمن، والصَّدق)؟ ..... ٢٣٢

- س: أسماء الله كلها توقيفية ما معنى ذلك، وما هي ضوابطه؟ ..... ٢٣٢
- س: اذكر أقسام الصفات؟ ..... ٢٣٣
- س: ما هي أقسام صفات الله ﷻ من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله؟ ..... ٢٣٣
- س: ما هي أقسام صفات الله ﷻ من حيث إثباتها ونفيها؟ ..... ٢٣٤
- س: ما هي أقسام صفات الله ﷻ من حيث ثبوتها وأدلتها؟ ..... ٢٣٤
- س: ما الفرق بين الاسم والصفة؟ ..... ٢٣٥
- س: لو وضحت المزيد حول الفرق بين الاسم والصفة؟ ..... ٢٣٥
- س: ما هي الأمور التي يمكن أن نغز بها الاسم عن الصفة؟ ..... ٢٣٦
- س: الأوليّة صفة ذاتية لله ﷻ تكلم عن هذه الصفة؟ ..... ٢٣٧
- س: وما هي أدلتها من الكتاب؟ ..... ٢٣٧
- س: وما أدلة الأولية من السنة؟ ..... ٢٣٧
- س: اذكر بعض كلام ابن القيم حول صفة الأولية؟ ..... ٢٣٧
- س: الله ﷻ هو الأول والآخر، تحدث عن صفة الآخرة مع ذكر الأدلة؟ ..... ٢٣٧
- س: وما معنى صفة الآخرة؟ ..... ٢٣٧
- س: من صفات الله ﷻ الإحسان اذكر معناه مع الأدلة من الكتاب والسنة؟ ..... ٢٣٨
- س: تكلم عن صفة الإجابة؟ ..... ٢٣٨
- س: يوصف الله ﷻ بأنه الأحد فماذا تعرف عن هذه الصفة؟ ..... ٢٣٩
- س: وضع ما تعرفه عن صفتي الإثيان والمحي؟ ..... ٢٤٠
- س: وماذا عن صفة الأخذ؟ ..... ٢٤٠
- س: وما الدليل على صفة الأخذ؟ ..... ٢٤٠
- س: وماذا عن أدلة السنة على صفة الأخذ؟ ..... ٢٤١
- س: لو ذكرت بعضاً من كلام العلماء حول هذه الصفة؟ ..... ٢٤١
- س: ما معنى الأذن وهل يوصف الله ﷻ بذلك؟ ..... ٢٤١
- س: ما الأدلة على ذلك؟ ..... ٢٤١

- ٢٤١ س: اذكر كلام العلماء في ذلك؟ .....
- ٢٤٢ س: الإرادةُ والمشيئةُ صفتان ثابتان بالكتاب والسنة لله ﷻ اذكر ما يحضرك من الأدلة عليهما؟ .....
- ٢٤٢ س: وماذا عن أدلة السنة على صفتي الإرادة والمشيئة؟ .....
- ٢٤٣ س: اذكر بعض كلام العلماء حول صفتي: «الإرادةُ والمشيئةُ»؟ .....
- ٢٤٣ س: ما معنى اسْتِطَابَةُ الرِّوَايَةِ، وهل هي من صفات الله ﷻ؟ .....
- ٢٤٣ س: وما الدليل على هذه الصفة؟ .....
- ٢٤٣ س: اذكر بعض كلام أهل العلم على هذه الصفة؟ .....
- ٢٤٤ س: اذكر كلام ابن القيم رحمه الله عن هذه الصفة من صفات ربنا ﷻ؟ .....
- ٢٤٤ س: هل الاستهزاء بالكافرين من صفات الله ﷻ؟ .....
- ٢٤٤ س: ما هي الأدلة على ذلك؟ .....
- ٢٤٤ س: اذكر كلام العلماء في معنى هذه الصفة؟ .....
- ٢٤٥ س: اذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذه الصفة؟ .....
- ٢٤٧ س: الاستواء على العرش صفة من صفات الله ﷻ، حدثنا عن هذه الصفة؟ .....
- ٢٤٧ س: اذكر بعض أدلة الاستواء من الكتاب؟ .....
- ٢٤٧ س: وما هي أدلة الاستواء على العرش من السنة؟ .....
- ٢٤٧ س: ما معنى الاستواء؟ .....
- ٢٤٨ س: ما معنى الأسف وهل هو صفة من صفات الله ﷻ؟ .....
- ٢٤٨ س: ما هو الدليل على هذه الصفة من القرآن؟ .....
- ٢٤٨ س: ما معنى هذه الصفة، مع ذكر بعضاً من كلام العلماء في ذلك؟ .....
- ٢٤٨ س: صفة الأصابع هل هي صفة فعلية ثابتة لله ﷻ؟ .....
- ٢٤٩ س: اذكر بعض أدلة صفة الأصابع من السنة؟ .....
- ٢٤٩ س: اذكر بعضاً من كلام العلماء عن معنى هذه الصفة؟ .....
- ٢٥٠ س: الإله اسم من أسماء الله ﷻ والإلهية والألوهية صفة من صفات الله ﷻ، حدثنا عن ذلك؟ .....
- ٢٥٠ س: اذكر بعضاً من كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟ .....

- س: اذكر لنا كلام الشيخ عبد الرحمن بن سعدي عن هذه الصفة؟ ..... ٢٥١
- س: في الكتاب العزيز: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ ما معنى الأمر في الآية، وهل هو من الصفات؟ ..... ٢٥١
- س: يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ هل يوصف الله ﷻ بأنه يمسك السماوات والأرض وغيرهما إمساكًا يليق بجلاله وعظمته؟ ..... ٢٥٢
- س: ما هو الدليل على هذه الصفة من الكتاب؟ ..... ٢٥٢
- س: ما هو الدليل على هذه الصفة من السنة؟ ..... ٢٥٢
- س: اذكر بعض كلام العلماء على هذه الصفة؟ ..... ٢٥٢
- س: وماذا قال ابن القيم عن صفة الإمساك؟ ..... ٢٥٣
- س: هل وردت نصوص بإثبات الأنامل لله ﷻ؟ ..... ٢٥٣
- س: اذكر بعض كلام أهل العلم الذي يوضح هذه الصفة؟ ..... ٢٥٣
- س: هل يوصف الله ﷻ بالانتقام من المجرمين؟ ..... ٢٥٤
- س: ما هو الدليل على صفة الانتقام من المجرمين؟ ..... ٢٥٥
- س: وما هو الدليل من السنة؟ ..... ٢٥٥
- س: اذكر بعض كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟ ..... ٢٥٥
- س: هل من صفات الله ﷻ الإيجاب والتحليل والتحرير؟ ..... ٢٥٦
- س: اذكر دليلًا من الكتاب العزيز على هذه الصفة؟ ..... ٢٥٦
- س: واذكر الأدلة من السنة؟ ..... ٢٥٦
- س: الباري من أسماء الله ﷻ ما معناه؟ ..... ٢٥٦
- س: اذكر الأدلة من القرآن على هذه الصفة؟ ..... ٢٥٧
- س: الله ﷻ هو الظاهر والباطن، ما معنى الباطن وما أدلته؟ ..... ٢٥٧
- س: الله ﷻ هو بديع السموات والأرض حدثنا عن هذه الصفة من صفات الله ﷻ؟ ... ٢٥٨
- س: ما أدلة هذه الصفة؟ ..... ٢٥٨
- س: اذكر معنى هذه الصفة من كلام أهل العلم؟ ..... ٢٥٨
- س: من أسماء الله ﷻ البر اذكر لنا أدلته؟ ..... ٢٥٨



- س: اذكر معنى اسم الله ﷻ البر؟ ..... ٢٥٩
- س: البركة والتبارك من صفات الله ﷻ اذكر الأدلة عليها من كتاب ربنا؟ ..... ٢٥٩
- س: وما أدلة البركة والتبارك من سنة النبي ﷺ؟ ..... ٢٥٩
- س: ما معنى صفة البركة، والتبارك؟ ..... ٢٦٠
- س: في القرآن الكريم ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَضْطُّ وَإِلَيْهِ تُجْعَلُونَ﴾ حدثنا عن صفة البسط؟ ..... ٢٦٠
- س: وما الأدلة على صفة البسط من الكتاب؟ ..... ٢٦٠
- س: وما الدليل عليها من السنة؟ ..... ٢٦١
- س: اذكر كلام العلماء في معنى هذه الصفة؟ ..... ٢٦١
- س: البُشْبُشَةُ من صفات الله ﷻ كما وردت النصوص بذلك حدثنا عن معناها، مع ذكر الأدلة عليها؟ ..... ٢٦١
- س: البصر صفة من صفات الله ﷻ اذكر أدلته من كتاب الله ﷻ؟ ..... ٢٦٢
- س: وماذا عن صفة البصر من السنة؟ ..... ٢٦٢
- س: البقاء من صفات الله ﷻ ما الدليل عليه؟ ..... ٢٦٣
- س: هل الباقي من أسماء الله ﷻ؟ ..... ٢٦٣
- س: اذكر معنى صفة البقاء من كلام أهل العلم؟ ..... ٢٦٣
- س: ما المقصود بالبُطْش في قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ وهل البُطْش من صفات الله ﷻ؟ ..... ٢٦٣
- س: الله ﷻ يُبْغِضُ الكافرين فهل البغض من صفات الله ﷻ؟ ..... ٢٦٤
- س: اذكر دليلاً واحداً على هذه الصفة؟ ..... ٢٦٤
- س: اذكر بعض كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟ ..... ٢٦٤
- س: التَّشْرِيعُ حق لله ﷻ وصفه من صفاته اذكر أدلة هذه الصفة، وهل الشارع من أسماء الله ﷻ؟ ..... ٢٦٥
- س: اذكر كلام أهل العلم حول صفة التشريع؟ ..... ٢٦٥
- س: اذكر لنا بعضاً من كلام اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية حول صفة التشريع؟ ..... ٢٦٥

- ٢٦٦ س: التَّقَرُّبُ وَالْقُرْبُ والدُّنُو من صفات الله ﷻ اذكر معناها ؟
- ٢٦٦ س: ما هي أدلة هذه الصفة من الكتاب؟
- ٢٦٦ س: وما هي أدلة هذه الصفة من السنة؟
- ٢٦٧ س: التَّقْدِيمُ والتَّأْخِيرُ من صفات الله ﷻ وضح لنا ما ورد فيهما من أدلة؟
- ٢٦٧ س: لو ذكرت بعضاً من كلام أهل العلم في صفة التَّقْدِيمُ والتَّأْخِيرُ؟
- ٢٦٧ س: الله ﷻ هو التواب ومن صفاته التَّوْبُ، ما معنى هذه الصفة؟
- ٢٦٨ س: ما هي الأدلة على صفة التَّوْبُ من الكتاب العزيز؟
- ٢٦٨ س: وما هو الدليل عليها من السنة المطهرة؟
- ٢٦٨ س: التَّجَلَّى ورد في القرآن منسوباً لله ﷻ هل هو صفة لله، وما معناه؟
- ٢٦٨ س: ما الدليل على صفة التَّجَلَّى ؟
- ٢٦٩ س: اذكر معنى هذه الصفة من كلام أهل العلم؟
- ٢٦٩ س: التَّرَدُّدُ فِي قُبُضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، هل يوصف الله ﷻ بذلك؟
- ٢٦٩ س: ما الدليل عليه؟
- ٢٦٩ س: لو فصلت لنا المقال في هذه الصفة، ومعناها؟
- ٢٧٠ س: ما معنى صفة التَّرُّكُ؟
- ٢٧٠ س: الْجَبْرُوتُ من صفات الله من أي اسم اشتقت؟
- ٢٧٠ س: ما الدليل على صفة الجبروت من الكتاب؟
- ٢٧٠ س: وما الدليل على هذه الصفة من السنة؟
- ٢٧١ س: اذكر بعض كلام أهل العلم على صفة الجبروت؟
- ٢٧١ س: الْجَلَالُ صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ لو ذكرتم لنا بعض أدلتها، وهل الجليل من أسماء الله ﷻ؟
- ٢٧٢ س: وما الدليل من السنة على صفة الْجَلَالُ؟
- ٢٧٢ س: اذكر كلام أهل العلم في معنى هذه الصفة؟
- ٢٧٢ س: الله ﷻ جميلٌ يحب الجمال، ما الدليل على أن الجمال من صفات الله سبحانه؟
- ٢٧٢ س: لو ذكرت لنا معنى هذه الصفة؟

- س: الجُودُ من صفات الله ﷻ ما معناه؟ ..... ٢٧٤
- س: ما دليل صفة الجُود؟ ..... ٢٧٤
- س: هل الخائِمْ صفة من صفات الله ﷻ؟ وهل الحُكْمُ اسم ثابت لله؟ ..... ٢٧٤
- س: ما دليل ذلك من الكتاب؟ ..... ٢٧٤
- س: وما دليل ما ذكرت من السنة المطهرة؟ ..... ٢٧٤
- س: الحُبُّ والمحَبَّةُ من صفات الله ﷻ اذكر معناها؟ ..... ٢٧٥
- س: لو ذكرت بعض كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذه الصفة؟ ..... ٢٧٥
- س: ما الدليل على الحُبِّ والمحَبَّةِ من الكتاب؟ ..... ٢٧٥
- س: وما الدليل من السنة الصحيحة؟ ..... ٢٧٥
- س: وردت نصوص في إثبات صفة الحُتُوْ ما معناها؟ ..... ٢٧٦
- س: أين الدليل من الكتاب العزيز؟ ..... ٢٧٦
- س: الحُجْزَةُ والحَقْوُ ورد في النصوص الصحيحة الثابتة نسبتها إلى الله ﷻ اذكر أدلتها؟ ... ٢٧٧
- س: ما المقصود بـ «الحُجْزَةُ والحَقْوُ» في النصوص؟ ..... ٢٧٧
- س: الحَسِيبُ ورد وصف الله ﷻ به، اذكر بعضاً من أدلته من كتاب الله ﷻ؟ ..... ٢٧٩
- س: وماذا عن أدلة السنة؟ ..... ٢٧٩
- س: ما معنى هذا الوصف؟ ..... ٢٨٠
- س: الحِفْظُ صفة لله ﷻ هلا ذكرت أدلتها من الكتاب؟ ..... ٢٨٠
- س: وما الدليل من السنة؟ ..... ٢٨٠
- س: من أي أسماء الله اشتقت هذه الصفة؟ ..... ٢٨٠
- س: ما معنى اسم الله الحفيظ، وما هي أنواع حفظ الله ﷻ لخلقه؟ ..... ٢٨٠
- س: ورد في القرآن قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيَّا﴾
- هل يوصف الله ﷻ بالحفي؟ ..... ٢٨١
- س: هلا ذكرت دليل ذلك مع توضيح معنى هذا الوصف؟ ..... ٢٨١
- س: يوصف الله ﷻ بأنه الحَقُّ، اذكر بعضاً من أدلة ذلك؟ ..... ٢٨١

- س: ما معنى اسم الله ﷻ الحق؟ ..... ٢٨٢
- س: اذكر المزيد من كلام أهل العلم حول اسم الله ﷻ الحق؟ ..... ٢٨٢
- س: الحكمة من صفات الله ﷻ اذكر بعضاً من أدلتها من كتاب الله ﷻ؟ ..... ٢٨٣
- س: واذكر كذلك ما يحضرك من سنة النبي ﷺ حول هذه الصفة؟ ..... ٢٨٣
- س: ما معنى اسم الله ﷻ الحكيم؟ ..... ٢٨٣
- س: ورد في القرآن (والله غنيٌ حلِيمٌ) وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ حدثنا عن صفة الحِلْم؟ ..... ٢٨٣
- س: اذكر بعضاً من كلام أهل العلم رحمهم الله حول هذه الصفة؟ ..... ٢٨٣
- س: اذكر بعض أدلة صفة الحِلْم من الكتاب والسنة؟ ..... ٢٨٤
- س: الحميد صفة من صفات الله ﷻ اذكر أدلتها من الكتاب والسنة؟ ..... ٢٨٤
- س: ما معنى هذه الصفة؟ ..... ٢٨٥
- س: الحياء والاستحياء وردا في النصوص الثابتة، وهما من صفات الله ﷻ، اذكر بعضاً من أدلتها؟ ..... ٢٨٥
- س: ما معنى صفة الحياء المنسوبة إلى الله ﷻ؟ ..... ٢٨٦
- س: لو ذكرت المزيد من كلام أهل العلم رحمهم الله حول هذه الصفة؟ ..... ٢٨٦
- س: صفة الحياء من صفات الله ﷻ اذكر أدلتها؟ ..... ٢٨٦
- س: ما معنى هذه الصفة؟ ..... ٢٨٦
- س: في الذكر الحكيم: ﴿عَلَيْهِمُ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ حدثنا عن معنى صفة الخبير؟ ..... ٢٨٧
- س: اذكر أدلة صفة الخبير من كتاب الله ﷻ؟ ..... ٢٨٧
- س: واذكر طرقاً من ذكر صفة الخبير في السنة النبوية؟ ..... ٢٨٧
- س: هل يوصف الله ﷻ بالخداع لمن خادعه؟ ..... ٢٨٨
- س: هلا وضحت لنا المزيد عن هذه الصفة؟ ..... ٢٨٨
- س: الخلق صفة من صفات الله ﷻ، والخالق والخالق من أسمائه ﷻ، اذكر الأدلة على ذلك؟ ..... ٢٨٨
- س: ما هو دليل هذه الصفة من الكتاب العزيز؟ ..... ٢٨٩

- س: وما هو الدليل من السنة؟ ..... ٢٨٩
- س: لو ذكرت كلام أهل العلم على هذه الصفة؟ ..... ٢٨٩
- س: لو ذكرت بعض كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله حول الصفة؟ ..... ٢٩٠
- س: الخُلةُ صفة من صفات الله اذكر معناها، وما تعرفه عن هذه الصفة؟ ..... ٢٩١
- س: ما دليل صفة الخُلة من الكتاب العزيز؟ ..... ٢٩١
- س: وما دليلها من السنة؟ ..... ٢٩١
- س: هل يوصف الله تعالى بالدلالة أو يقال أنه الدليل، وهل هما من أسمائه تعالى؟ ..... ٢٩٢
- س: وما الدليل على ذلك من الكتاب؟ ..... ٢٩٢
- س: وما الدليل من السنة؟ ..... ٢٩٢
- س: اذكر كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟ ..... ٢٩٢
- س: يوصف الله تعالى بأنه الديان، هل هو من أسمائه، اذكر الدليل على ما تقول؟ ..... ٢٩٤
- س: اذكر طرفاً من كلام أهل العلم على صفة ربنا (الديان)؟ ..... ٢٩٤
- س: هل يصح أن يقال ذات الله وهل الذات من صفات الله أم لا؟ ..... ٢٩٥
- س: ما الأدلة على ما تقول؟ ..... ٢٩٥
- س: اذكر كلام أهل العلم رحمهم الله على لفظة الذات؟ ..... ٢٩٥
- س: الرأفة صفة من صفات الله تعالى والرووف اسم من أسمائه سبحانه، تكلم حول ذلك؟ .. ٢٩٧
- س: ما الدليل على ذلك؟ ..... ٢٩٧
- س: ما الفرق بين الرأفة والرحمة؟ ..... ٢٩٧
- س: جاء في الحديث «الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»  
ما معنى ذلك، وماذا تستفيد منه في إثبات صفة الرؤية لله تعالى؟ ..... ٢٩٨
- س: ما الدليل على الإحسان من الكتاب؟ ..... ٢٩٨
- س: وما دليله من السنة؟ ..... ٢٩٨
- س: اذكر طرفاً من كلام أهل العلم على صفة الإحسان؟ ..... ٢٩٨

- س: من عقيدة أهل السنة والجماعة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة  
تكلّم حول هذا الموضوع؟ ..... ٢٩٩
- س: اذكر طرفا من الأدلة الواردة حول رؤية المؤمنين لربهم ﷻ؟ ..... ٣٠٠
- س: الربوبية صفة من صفات الله ﷻ، تكلّم حول هذه؟ ..... ٣٠١
- س: اذكر الأدلة على ما تقول من الكتاب العزيز؟ ..... ٣٠١
- س: هلا ذكرت لنا بعض الأدلة من السنة أيضًا؟ ..... ٣٠١
- س: هل ثبت لله صفة الرجلُ والقُدمانِ أم لا مع ذكر الأدلة على ما تقول، والتي  
تدحض آراء المخالفين؟ ..... ٣٠٢
- س: الرحمة صفة من صفات الله ﷻ، ومن أسماء الله (الرحمن) و(الرحيم) تكلّم حول  
ذلك رحمنا الله وإياك؟ ..... ٣٠٣
- س: لو ذكرت لنا بعض الأدلة على صفة الرحمة من القرآن؟ ..... ٣٠٣
- س: اذكر بعض الأدلة من السنة؟ ..... ٣٠٣
- س: الله ﷻ هو الرزاق ذو القوة المتين وكثيرًا ما يقال الرزق بيد الله فما الأدلة على ذلك؟ ..... ٣٠٤
- س: وما أدلة السنة؟ ..... ٣٠٤
- س: اذكر كلام أهل العلم حول اسم الله ﷻ الرزاق، وصفة الرزق؟ ..... ٣٠٤
- س: في الحديث «الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر  
للمؤذنين» فهل الرشد من صفات الله ﷻ، وهل الرشيد من أسماء الله ﷻ أم لا؟ ..... ٣٠٥
- س: اذكر معنى اسم الله الرشيد؟ ..... ٣٠٥
- س: في الكتاب العزيز ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ تكلّم حول ما تشتمل عليه الآية من  
صفات الله ﷻ؟ ..... ٣٠٦
- س: اذكر أدلة صفة الرضى من كتاب ربنا ﷻ؟ ..... ٣٠٦
- س: وما هي الأدلة على صفة الرضى من سنة نبينا ﷺ؟ ..... ٣٠٦
- س: الرفق من صفات الله ﷻ، فما الاسم الذي يشتق من هذه الصفة؟ ..... ٣٠٧
- س: ما الدليل على صفة الرفق؟ ..... ٣٠٧

- س: اذكر بعض كلام أهل العلم حول صفة الرَفَقُ؟ ..... ٣٠٧
- س: اذكر كلام ابن القيم في النونية على صفة الرفق؟ ..... ٣٠٧
- س: الرَقِيبُ من أسماء الله، وهو صفة من صفاته، وضع معناه؟ ..... ٣٠٨
- س: لو ذكرت طرفاً من الأدلة على اسم الله ﷻ الرَقِيبُ؟ ..... ٣٠٨
- س: قال ﷻ: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾، فما المقصود بـ «الروح» في الآية الكريمة، مع التدليل على ما تقول؟ ..... ٣٠٨
- س: هل الروح من صفات الله؟ ..... ٣١٠
- س: اذكر بعض أقوال العلماء في (الروح) المضافة إلى الله تعالى؟ ..... ٣١١
- س: هل يوصف الله ﷻ بأنه الزارع، وهل هو من أسماء الله؟ ..... ٣١١
- س: أين وردت هذه الصفة في القرآن الكريم؟ ..... ٣١١
- س: اذكر بعض كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟ ..... ٣١١
- س: هل الساقُ صفة لله ﷻ؟ ..... ٣١٢
- س: ما دليل هذه الصفة من الكتاب العزيز؟ ..... ٣١٢
- س: وما دليلها من السنة؟ ..... ٣١٢
- س: السبوحُ صفة لله ﷻ اذكر معناها؟ ..... ٣١٢
- س: وما الدليل على هذه الصفة؟ ..... ٣١٣
- س: ما دليل صفة الستر؟ ..... ٣١٣
- س: ما معنى ستير؟ ..... ٣١٣
- س: هل الستار من أسماء الله ﷻ؟ ..... ٣١٣
- س: هل السُخْرِيَةُ بالكافرين من صفات الله ﷻ، وهل يصح وصفه سبحانه بذلك؟ ..... ٣١٤
- س: ما دليل ذلك من الكتاب العزيز؟ ..... ٣١٤
- س: وما الدليل من السنة؟ ..... ٣١٤
- س: كيف نفهم هذه الصفة؟ ..... ٣١٤
- س: السخَطُ ورد نسبته إلى الله هل هو من الصفات؟ ..... ٣١٥

- س: اذكر أدلة ذلك من الكتاب؟ ..... ٣١٥
- س: وما دليله من السنة؟ ..... ٣١٥
- س: اذكر طرقاً من كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟ ..... ٣١٦
- س: هل السرعةُ صفة ثابتة لله ﷻ؟ ..... ٣١٦
- س: ما دليل ذلك من الكتاب العزيز؟ ..... ٣١٦
- س: وما دليل ذلك من السنة؟ ..... ٣١٦
- س: هل السكُّوتُ من صفات الله ﷻ؟ ..... ٣١٧
- س: ما الدليل على صفة السكُّوت؟ ..... ٣١٨
- س: الله ﷻ هو السلامُ ما الأدلة على هذه الصفة؟ ..... ٣١٨
- س: اذكر بعض كلام أهل العلم في هذه الصفة؟ ..... ٣١٨
- س: هل السلطانُ من صفات الله ﷻ؟ ..... ٣١٩
- س: ما الدليل على ما تقول؟ ..... ٣١٩
- س: اذكر لنا بعضاً من كلام أهل العلم رحمهم الله على هذه الصفة؟ ..... ٣١٩
- س: ورد في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ حدثنا عن صفة السَّمْع؟ ..... ٣١٩
- س: اذكر بعض أدلة صفة السَّمْع من الكتاب؟ ..... ٣٢٠
- س: هلا ذكرت لنا بعضاً من أدلة صفة السَّمْع من السنة؟ ..... ٣٢٠
- س: هل السيّد من أسماء الله ﷻ؟ ..... ٣٢١
- س: ما الدليل على ما تقول؟ ..... ٣٢١
- س: اذكر بعض كلام أهل العلم الأكابر حول اسم الله ﷻ السيّد ووصفُ الرب تعالى بأنه السيّد؟ ..... ٣٢١
- س: الله ﷻ هو الشافي، حدثنا عن هذه الصفة؟ ..... ٣٢٢
- س: لو ذكرت لنا أدلة هذه الصفة من القرآن؟ ..... ٣٢٢
- س: ومن السنة؟ ..... ٣٢٢



- س: ماذا عن صفة الشدة (بمعنى القوة)، حدثنا عن هذه الصفة؟ ..... ٣٢٢
- س: ما دليل صفة الشدة من الكتاب العزيز؟ ..... ٣٢٣
- س: وما الدليل من السنة؟ ..... ٣٢٣
- س: في الكتاب العزيز ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ حدثنا عن صفة الشكر؟ ..... ٣٢٣
- س: لو ذكرت بعضًا من كلام ابن القيم رحمته الله حول صفة الشكر؟ ..... ٣٢٤
- س: اذكر بعض أدلة هذه الصفة من القرآن؟ ..... ٣٢٤
- س: واذكر بعض أدلة الشكر من السنة؟ ..... ٣٢٤
- س: في القرآن العظيم ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ حدثنا عن وصف الله تعالى بالشهيد؟ ..... ٣٢٤
- س: اذكر الأدلة من الكتاب على هذه الصفة؟ ..... ٣٢٥
- س: اذكر دليلًا من السنة على وصف الله تعالى بذلك؟ ..... ٣٢٥
- س: يوصف الله تعالى بالصبر حدثنا عن هذه الصفة؟ ..... ٣٢٥
- س: اذكر لنا كلام ابن القيم حول هذه الصفة؟ ..... ٣٢٥
- س: هل الصبور من أسماء الله تعالى؟ ..... ٣٢٦
- س: اذكر أدلة صفة الصبر؟ ..... ٣٢٦
- س: الصدق من صفات الله تعالى، هل لك أن تذكر لنا بعضًا من أدلة هذه الصفة من القرآن؟ ..... ٣٢٦
- س: لو ذكرت لنا بعضًا من أدلة الصدق من السنة؟ ..... ٣٢٦
- س: لو ذكرت بعضًا من كلام العلماء في معنى هذه الصفة؟ ..... ٣٢٦
- س: ما معنى اسم الله الصمد؟ ..... ٣٢٧
- س: اذكر بعضًا من الأدلة من كتاب الله تعالى ومن السنة النبوية على اسم الله الصمد؟ .. ٣٢٧
- س: في القرآن: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الْذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ هل يوصف الله تعالى بأنه صانع كل شيء؟ ... ٣٢٨
- س: هل الصانع من أسماء الله تعالى؟ ..... ٣٢٨
- س: ما هو دليل صفة الصنع من القرآن؟ ..... ٣٢٨
- س: وما الدليل من السنة؟ ..... ٣٢٨
- س: لو ذكرت لنا بعضًا من كلام العلماء في صفة الصنع؟ ..... ٣٢٨

- س: هل الصورة من صفات الله ﷻ؟ ..... ٣٢٩
- س: ما الدليل على هذه الصفة؟ ..... ٣٢٩
- س: لو ذكرت لنا طرقاً من كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟ ..... ٣٢٩
- س: في الحديث: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة» حدثنا عما يستفاد من هذا الحديث في باب الصفات؟ ..... ٣٣٠
- س: لو ذكرت لنا بعضاً من الأدلة على صفة الضحك؟ ..... ٣٣٠
- س: اذكر لنا بعض كلام أهل العلم في الكلام على صفة الضحك؟ ..... ٣٣٠
- س: أريد المزيد من المراجع التي يمكنني أن أتوسع فيها في القراءة عن هذه الصفة؟ ..... ٣٣٠
- س: هل يوصف الله ﷻ بأنه الطيب؟ ..... ٣٣١
- س: لو ذكرت لنا دليل هذه الصفة؟ ..... ٣٣١
- س: في الحديث: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً...» هل في الحديث ما يستدل به على إثبات صفة لله ﷻ؟ ..... ٣٣٢
- س: ما الدليل على هذه الصفة؟ ..... ٣٣٢
- س: اذكر كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟ ..... ٣٣٢
- س: حدثنا عن اسم الله الظاهر، وما يشتق منه من صفات؟ ..... ٣٣٢
- س: اذكر دليل هذه الصفة من القرآن؟ ..... ٣٣٣
- س: لو ذكرت دليلاً من السنة؟ ..... ٣٣٣
- س: ما معنى العُتْبُ أو العُتْبُ في باب صفات الله ﷻ؟ ..... ٣٣٣
- س: ما دليل هذه الصفة؟ ..... ٣٣٣
- س: حدثنا عن صفة العُجْبُ؟ ..... ٣٣٤
- س: لو ذكرت لنا بعضاً من الأدلة من الكتاب والسنة على هذه الصفة؟ ..... ٣٣٤
- س: حدثنا عن صفة العُذْلُ؟ ..... ٣٣٥
- س: هل العدل من أسماء الله؟ ..... ٣٣٥
- س: اذكر لنا بعضاً من الأدلة على هذه الصفة؟ ..... ٣٣٥

- س: الله ﷻ هو العزيز ومن صفاته العِزَّةُ فصل لنا القول في ذلك؟ ..... ٣٣٦
- س: اذكر لنا بعض الأدلة على ما تقول؟ ..... ٣٣٦
- س: هل يصح وصف الله ﷻ بالعِزُّمُ؟ ..... ٣٣٧
- س: وما معنى العِزْمُ؟ ..... ٣٣٧
- س: لو ذكرت ما يدل على صحة إطلاق العِزْمُ في حق الله؟ ..... ٣٣٧
- س: في الحديث: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت» حدثنا عن صفتي  
العطاء والمنع؟ ..... ٣٣٧
- س: اذكر لنا بعض الأدلة على ما تقول؟ ..... ٣٣٨
- س: العظمة من صفات الله ﷻ الثابتة، حدثنا عن هذه الصفة؟ ..... ٣٣٨
- س: اذكر لنا بعض الأدلة على هذه الصفة؟ ..... ٣٣٩
- س: حدثنا عن العفو من صفات الله ﷻ؟ ..... ٣٣٩
- س: اذكر لنا بعض الآيات التي ذكرت فيها صفة العفو؟ ..... ٣٤٠
- س: وما الدليل من السنة على إثبات صفة العفو؟ ..... ٣٤٠
- س: حدثنا عن صفة العِلْمُ؟ ..... ٣٤٠
- س: لو ذكرت لنا بعضًا من الأدلة على هذه الصفة؟ ..... ٣٤١
- س: حدثنا عن صفة العُلُوِّ والْفُوقِيَّةُ؟ ..... ٣٤١
- س: ما هي أقسام العُلُوِّ؟ ..... ٣٤١
- س: حدثنا عن عقيدة أهل السنة في صفة العلو؟ ..... ٣٤٢
- س: اذكر لنا بعض الأدلة من القرآن على صفة العلو؟ ..... ٣٤٢
- س: اذكر لنا الأدلة من السنة على هذه الصفة الجليلة؟ ..... ٣٤٢
- س: هل هناك من صنف في صفة العلو؟ ..... ٣٤٣
- س: حدثنا عن صفتي العملُ والفعلُ؟ ..... ٣٤٣
- س: اذكر أدلة هاتان الصفتان؟ ..... ٣٤٣
- س: في القرآن ﴿وَأَصْنَعُ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ كيف نفهم هذه الآيات ونحوها؟ ..... ٣٤٣

- س: اذكر لنا بعض الأدلة على صفة العَيْن؟ ..... ٣٤٤
- س: في الذكر الحكيم ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ١٣]
- ماذا تستفيد من هذه الآية في باب أسماء الله وصفاته؟ ..... ٣٤٥
- س: ما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات صفة الغضب لله ﷻ؟ ..... ٣٤٥
- س: هل يوصف الله ﷻ بصفة الغيظ؟ ..... ٣٤٥
- س: اذكر لنا بعض الأدلة من القرآن على إثبات صفة الغضب؟ ..... ٣٤٥
- س: اذكر بعض الأدلة من السنة؟ ..... ٣٤٦
- س: ما المقصود بصفة الغلبة؟ ..... ٣٤٦
- س: هل الغالب من أسماء الله تعالى؟ ..... ٣٤٦
- س: ما دليل صفة الغلبة من القرآن؟ ..... ٣٤٦
- س: وما الدليل من السنة؟ ..... ٣٤٦
- س: الله ﷻ هو الغنى، حدثنا عن معنى هذه الصفة؟ ..... ٣٤٧
- س: اذكر دليلاً من القرآن على هذه الصفة؟ ..... ٣٤٧
- س: هل تستحضر دليلاً من السنة؟ ..... ٣٤٧
- س: ما المقصود بصفة الغيرة؟ ..... ٣٤٧
- س: اذكر بعض الأدلة على هذه الصفة؟ ..... ٣٤٨
- س: حدثنا عن صفة الفتح، ومعناها؟ ..... ٣٤٨
- س: اذكر دليلاً من كتاب الله ﷻ؟ ..... ٣٤٨
- س: ومن السنة؟ ..... ٣٤٨
- س: ماذا عن صفة الفرخ حدثنا عن معناها، وطريقة أهل السنة في إثباتها؟ ..... ٣٤٨
- س: اذكر دليلاً على صفة الفرخ؟ ..... ٣٤٩
- س: الله ﷻ هو فاطر السموات والأرض ما معنى صفة الفطر؟ ..... ٣٥٠
- س: ما معنى القَبْضُ والطّي من صفات ربنا ﷻ؟ ..... ٣٥٠
- س: اذكر لنا بعض الأدلة على هاتان الصفتان القَبْضُ والطّي؟ ..... ٣٥١

- س: حدثنا عن صفة القُدْرَةُ؟ ..... ٣٥١
- س: اذكر بعض الأدلة على صفة القُدْرَةُ؟ ..... ٣٥٢
- س: وبعض الأدلة من السنة؟ ..... ٣٥٢
- س: هل القِدْمُ صفة لله ﷻ وهل القديم من أسمائه؟ ..... ٣٥٢
- س: ما معنى اسم الله ﷻ القُدُّوسُ؟ ..... ٣٥٣
- س: حدثنا عن صفة القَهْرُ من صفات ربنا ﷻ؟ ..... ٣٥٣
- س: ما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات صفة القَوْلُ؟ ..... ٣٥٣
- س: اذكر بعض الأدلة على هذه الصفة؟ ..... ٣٥٤
- س: حدثنا عن صفة القُوَّةُ واسم الله ﷻ القوي؟ ..... ٣٥٤
- س: ما معنى القَيُّومُ؟ ..... ٣٥٤
- س: حدثنا عن وصف الله ﷻ الكافي؟ ..... ٣٥٥
- س: اذكر بعضًا من أدلة هذه الصفة؟ ..... ٣٥٥
- س: حدثنا عن صفة الكِبَرِيَاءُ؟ ..... ٣٥٦
- س: لو ذكرت لنا بعض أدلة هذه الصفة من القرآن؟ ..... ٣٥٦
- س: ما أدلة صفة الكبرياء من السنة؟ ..... ٣٥٦
- س: ما معنى صفة الله ﷻ الكَبِيرُ؟ ..... ٣٥٦
- س: اذكر بعض الأدلة على هذه الصفة؟ ..... ٣٥٦
- س: ماذا عن صفة الكِتَابَةُ والخط؟ ..... ٣٥٧
- س: لو ذكرت لنا بعض الأدلة على ما تقول؟ ..... ٣٥٧
- س: الله ﷻ هو الكريم والكرم من صفاته، حدثنا عن هذه الصفة من صفات ربنا؟ ..... ٣٥٨
- س: ما الفرق بين الجود والكرم؟ ..... ٣٥٨
- س: اذكر طرقًا من الأدلة على هذه الصفة الجليلة؟ ..... ٣٥٩
- س: الله ﷻ يكره الباطل والكفر، اذكر أدلة صفة الكُرْهُ؟ ..... ٣٥٩
- س: ما المقصود بصفة الكُفْ؟ ..... ٣٦٠

- ٣٦٠ ..... س: اذكر أدلة هذه الصفة؟
- ٣٦٠ ..... س: ما معنى صفة الله الْكَفِيلُ؟
- س: حدثنا عن صفات الْكَلَامُ وَالْقَوْلُ وَالْحَدِيثُ وَالنِّدَاءُ وَالصَّوْتُ وَالْخَرْفُ، هل كلها صفات ثابتة لله ﷻ؟
- ٣٦١ ..... س: لو ذكرت لنا بعضًا من الأدلة على ما تقول؟
- ٣٦١ ..... س: اذكر لنا بعضًا من كلام أهل العلم على هذه الصفات؟
- ٣٦٢ ..... س: ورد في الحديث «... يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه» هل الكنف من صفات ربنا تعالى؟
- ٣٦٣ ..... س: ما دليل هذه الصفة؟
- ٣٦٣ ..... س: ما معنى صفة الكنف؟
- ٣٦٤ ..... س: هل يوصف الله ﷻ بالكَيْدُ لِأَعْدَائِهِ؟
- ٣٦٤ ..... س: وما دليل هذه الصفة؟
- ٣٦٤ ..... س: لو ذكرت لنا بعضًا من كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى حول هذه الصفة؟
- س: اللطيف اسم من أسماء الله ﷻ واللفظ صفة من صفاته سبحانه تحدث عنهما مع ذكر ما تيسر من الأدلة؟
- ٣٦٤ ..... س: هل اللعن صفة من صفات الله؟
- ٣٦٥ ..... س: ما دليل ذلك من كتاب ربنا ﷻ؟
- ٣٦٦ ..... س: وما دليل صفة اللعن من السنة؟
- ٣٦٦ ..... س: لو ذكرت لنا بعضًا من كلام أهل العلم الأعلام حول هذه الصفة؟
- ٣٦٦ ..... س: الْمُؤْمِنُ اسم من أسماء الله تكلم حول هذا الاسم من أسماء الله ﷻ؟
- ٣٦٧ ..... س: لو ذكرت لنا دليل صفة ربنا الْمُؤْمِنُ من الكتاب العزيز؟
- ٣٦٧ ..... س: الْمُبِينُ صفة لله، واسم من أسمائه اذكر الأدلة على ذلك؟
- ٣٦٧ ..... س: وكيف فهم العلماء الأكابر هذه الصفة؟
- ٣٦٨ ..... س: المتين من أسماء الله والمُتَانَةُ صفة من صفاته اذكر أدلة ذلك؟

- س: اذكر بعض كلام العلماء حول هذه الصفة؟ ..... ٣٦٨
- س: المجدُ صفة لله ﷻ والمجيد اسم من أسمائه، ما معناهما؟ ..... ٣٦٨
- س: لو ذكرت لنا المزيد من الكلام حول هذه الصفة الجليلة من صفات ربنا؟ ..... ٣٦٨
- س: اذكر لنا بعض أدلة هذه الصفة العظيمة من كتاب ربنا؟ ..... ٣٦٩
- س: وماذا عن السنة؟ ..... ٣٦٩
- س: هل الماجد من أسماء الله تعالى؟ ..... ٣٦٩
- س: في التنزيل ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ما معنى أحاط وهل المحيِّط من أسماء الله ﷻ؟ ..... ٣٦٩
- س: اذكر بعض الأدلة من القرآن العزيز؟ ..... ٣٧٠
- س: قال ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ ..... ٣٧٠
- س: ما هي الصفات الفعلية الثابتة لله ﷻ التي تدل عليها الآية؟ ..... ٣٧٠
- س: هل المحيِّ والمُمِيت من أسماء الله ﷻ أم لا؟ مع ذكر الأدلة على ما تقول؟ ..... ٣٧٠
- س: لو ذكرت لنا المزيد من الأدلة على هاتان الصفتان؟ ..... ٣٧٠
- س: لو ذكرت لنا المزيد من الأدلة من كتاب الله تعالى؟ ..... ٣٧١
- س: وماذا عن الأدلة من سنة نبينا ﷺ؟ ..... ٣٧١
- س: هل المصور من أسماء الله وصفاته؟ ..... ٣٧١
- س: وما هي أدلة هذه الصفة من الكتاب؟ ..... ٣٧٢
- س: وما هي أدلتها من السنة؟ ..... ٣٧٢
- س: لو ذكرت بعضًا من كلام أهل العلم حول صفة ربنا ﷻ المصور؟ ..... ٣٧٢
- س: صفة المُلِيعُ من صفات الله ﷻ الثابتة بالكتاب والسنة، ما معناها؟ وما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة المُلِيعُ؟ ..... ٣٧٢
- س: اذكر بعضًا من الأدلة من الكتاب العزيز على صفة المُلِيعُ؟ ..... ٣٧٣
- س: وما هي الأدلة من السنة؟ ..... ٣٧٣

- س: من أسمائه سبحانه (الغفار) و(الغفور) ومن صفاته الْمُغْفِرُ وَالْمُغْفَرُ، تحدث حول ذلك مع الأدلة غفر الله لنا ولك؟ ..... ٣٧٣
- س: وما هي الأدلة من السنة؟ ..... ٣٧٣
- س: لو ذكرت بعضًا من كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى؟ ..... ٣٧٤
- س: المقت صفة خبرية فعلية من صفات الله ﷻ، فالله سبحانه يمقت أهل الكفر والباطل، تحدث عن هذه الصفة، مع ذكر ما يحضرك من الأدلة من الكتاب والسنة؟ ..... ٣٧٤
- س: قال ﷻ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلًا﴾ ما معنى الْمُقْبِلُ، وهل هي من صفات الله أم لا؟ ..... ٣٧٥
- س: هل يصح أن نقول إن الله يَمْكُرُ على من يَمْكُرُ به؟ ..... ٣٧٦
- س: ما دليل ذلك من الكتاب؟ ..... ٣٧٦
- س: وما دليل ذلك من السنة؟ ..... ٣٧٦
- س: لو ذكرت لنا مزيد توضيح حول هذه الصفة؟ ..... ٣٧٦
- س: الله ﷻ هو مالك الْمُلْكِ وَالْمُلْكُوتِ، ومن أسمائه سبحانه (المَلِك) و(المَلِكِ)، ماذا لديك من الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك؟ ..... ٣٧٧
- س: قرأت في حديث قوله ﷻ: «عليكم بما تطيقون، فوالله! لا يعمل الله حتى تملوا». ما معنى الحديث؟ وهل هو صحيح؟ وهل يصح أن نصف الله بصفة الْمَلُل؟ ..... ٣٧٨
- س: هل الماحلة والمحال من صفات الله الفعلية الخبرية الثابتة بالكتاب العزيز؟ ..... ٣٧٩
- س: لو ذكرت بعضًا من كلام العلماء في ذلك؟ ..... ٣٧٩
- س: هل الْمُنْ وَالْمُنَّة من صفات الله، وهل المنان من أسماء الله تعالى؟ ..... ٣٨٠
- س: وما الأدلة على ما تقول رحمك الله فإن الحجة في الدليل؟ ..... ٣٨٠
- س: لو ذكرت بعضًا من كلام أهل العلم رحمهم الله؟ ..... ٣٨٠
- س: هل الْمَوْجُودُ من أسماء الله ﷻ؟ ..... ٣٨١
- س: لو ذكرت بعضًا من كلام أهل العلم رحمهم الله تأييدًا لما تقول؟ ..... ٣٨١
- س: لو بينت لنا مزيد توضيح حول هذا الأمر؟ ..... ٣٨١
- س: هل يوصف الله ﷻ بأنه الناصِرُ والنصيرُ؟ ..... ٣٨٣



- س: وهل النصيرُ من أسماء الله تعالى؟ ..... ٣٨٣
- س: ما أدلة ما تقول من كتاب الله ﷻ؟ ..... ٣٨٣
- س: وما دليل ذلك من السنة؟ ..... ٣٨٣
- س: هل الناصر من أسماء الله تعالى؟ ..... ٣٨٤
- س: هل النزولُ والهُبُوطُ والتدلي (إلى السماء الدنيا) من صفات الله ﷻ؟ ..... ٣٨٤
- س: وما هي الأدلة على ما تقول؟ ..... ٣٨٤
- س: لو ذكرت بعضًا من كلام أهل العلم حول هذه الصفات؟ ..... ٣٨٤
- س: هل يصح أن نصف الله ﷻ بالنسيان؟ ..... ٣٨٥
- س: وما الدليل على ما تقول من كتاب الله ﷻ؟ ..... ٣٨٥
- س: وما دليل ذلك من السنة؟ ..... ٣٨٥
- س: اذكر لنا طرقًا من كلام أهل العلم رحمهم الله حول صفة النسيان (بمعنى الترك)؟ ..... ٣٨٥
- س: وضح لنا الأمر مزيد توضيح؟ ..... ٣٨٦
- س: هل النظرُ صفة لله ﷻ؟ ..... ٣٨٧
- س: اذكر الدليل من كتاب الله ﷻ على هذه الصفة؟ ..... ٣٨٧
- س: وما هي الأدلة من السنة؟ ..... ٣٨٧
- س: لو ذكرت بعض كلام أهل العلم حول هذه الصفة، زيادة في التوضيح؟ ..... ٣٨٧
- س: هل يصح إطلاق لفظ النعْتُ في حق الله ﷻ؟ ..... ٣٨٨
- س: اذكر بعض كلام أهل اللغة في معنى النعْتُ؟ ..... ٣٨٨
- س: لو ذكرت نماذج من كلام العلماء في استعمال النعْتُ مضافة إلى الله ﷻ؟ ..... ٣٨٨
- س: هل لفظ النَفْسُ (بسكون الفاء) يصح إطلاقها في حق الله ووصفه بها؟ ..... ٣٩٠
- س: ما هو الدليل على صحة إطلاق النَفْسُ (بسكون الفاء) في حق الله ﷻ؟ ..... ٣٩٠
- س: وما الدليل من السنة؟ ..... ٣٩١
- س: اذكر بعض كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى حول النَفْسُ (بسكون الفاء)؟ ..... ٣٩١
- س: هل النفسُ (بالتحريك) من صفات الله ﷻ؟ ..... ٣٩٢

- س: ما دليل ذلك فالحجة في الدليل؟ ..... ٣٩٢
- س: اذكر بعض كلام أهل العلم رحمهم الله حول هذه الصفة؟ ..... ٣٩٣
- س: هل النور من صفات الله ﷻ، وهل وصف الله ﷻ بأنه نُورُ السماوات والأرض ثابت بالدليل الصحيح؟ ..... ٣٩٤
- س: ما هو الدليل من الكتاب العزيز؟ ..... ٣٩٥
- س: وما هو دليل ذلك من سنة الحبيب ﷺ؟ ..... ٣٩٥
- س: اذكر بعض كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى حول صفة النور؟ ..... ٣٩٥
- س: الهادي من صفات الله ﷻ، لو ذكرت لي الأدلة على ذلك، فإن صفات الله ﷻ من العقيدة التي لا تثبت إلا بالدليل الصحيح؟ ..... ٣٩٦
- س: لو ذكرت بعض كلام أهل العلم رحمهم الله حول صفة الهادي؟ ..... ٣٩٦
- س: هل يوصف الله ﷻ بالهُبُوط (إلى السماء الدنيا)؟ ..... ٣٩٧
- س: هل ثبت في النصوص الصحيحة لفظ الهرولة؟ ..... ٣٩٧
- س: ما هو دليل ذلك؟ ..... ٣٩٧
- س: ما معنى الهرولة، وهل هي من صفات الله ﷻ أم لا، وما هو الاعتقاد الصحيح في ذلك؟ ..... ٣٩٧
- س: لو وضحت لنا مزيد توضيح حول صفة الهرولة؟ ..... ٣٩٨
- س: المهيمن من أسماء الله ﷻ، وأهيمنة صفة ثابتة لله ﷻ حدثنا عن ذلك؟ ..... ٣٩٩
- س: حدثنا عن اسم الله ﷻ الواحد وعن صفة الوحدانية؟ ..... ٣٩٩
- س: اذكر بعض النصوص من كتاب ربنا وسنة نبينا حول هذه الصفة؟ ..... ٤٠٠
- س: في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ هل الوارث من صفات الله ﷻ؟ ..... ٤٠٠
- س: اذكر بعض الأدلة من كتاب الله ﷻ على صفة الوارث؟ ..... ٤٠٠
- س: اذكر بعض كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى حول هذه الصفة؟ ..... ٤٠١
- س: في القرآن الكريم: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ حدثنا عن اسم الله ﷻ الواسع ..... ٤٠١
- س: وهل يوصف الله ﷻ بأنه الموسع؟ ..... ٤٠١

- س: اذكر بعض الأدلة على هذه الصفة الجليلة؟ ..... ٤٠١
- س: هل الوتر من صفات الله ﷻ، ما الدليل على ذلك؟ ..... ٤٠٢
- س: اذكر بعض كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى حول هذه الصفة؟ ..... ٤٠٢
- س: في الذكر الحكيم: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ما هي الصفة التي نشأتها من هذه الآية؟ ..... ٤٠٢
- س: لو ذكرت لنا طرقاً من الأدلة من كتاب الله ﷻ حول هذه الصفة؟ ..... ٤٠٣
- س: وماذا عن صفة الوجه في سنة النبي ﷺ؟ ..... ٤٠٣
- س: اذكر بعضاً من كلام أهل العلم رحمهم الله ﷻ حول هذه الصفة، صفة الوجه؟ ..... ٤٠٣
- س: حدثنا عن صفة الود وعن اسم الله ﷻ الودود؟ ..... ٤٠٤
- س: اذكر طرقاً من الأدلة عن وصف الله ﷻ بأنه الودود، واسمه (الودود) . ..... ٤٠٤
- س: ما معنى الوصل والقطع وهل هما من الصفات؟ ..... ٤٠٤
- س: اذكر دليلاً صحيحاً على ما تقول؟ ..... ٤٠٥
- س: ما معنى صفة ربنا تعالى الوكيل، وهل هو من أسماء الله الحسنى؟ ..... ٤٠٥
- س: اذكر أدلة الكتاب والسنة على صفة ربنا تعالى الوكيل؟ ..... ٤٠٦
- س: يوصف الله ﷻ بأنه ولي الذين آمنوا ومولاهم حدثنا عن ذلك؟ ..... ٤٠٦
- س: اذكر المزيد من الأدلة عن هذه الصفات الجليلة؟ ..... ٤٠٦
- س: الله ﷻ هو الوهابُ يهب ما يشاء لمن يشاء كيف شاء، حدثنا عن معنى هذه الصفة؟ ..... ٤٠٧
- س: لو ذكرت بعضاً من أدلة صفة ربنا ﷻ الوهاب؟ ..... ٤٠٧
- س: هل ثبت لله ﷻ يدان وما الطريقة الصحيحة في إثباتهما؟ ..... ٤٠٨
- س: ما أدلة هذه الصفة؟ ..... ٤٠٨
- س: اذكر بعضاً من كلام أهل العلم حول صفة اليد؟ ..... ٤٠٩
- س: ماذا تعرف عن كتاب الرد على بشر المريسي للإمام الدارمي؟ ..... ٤١٠
- س: هل لك أن تدلنا على بعض طبعات هذا الكتاب؟ ..... ٤١٠
- س: لو عرفتنا بشيء من ترجمة هذا الإمام الجليل الذي رد على الجهمية ونصر سنة خير البرية؟ ..... ٤١٠
- س: لو ذكرت لنا طرقاً من موضوعات كتاب الرد على بشر المريسي لتعرف عليه؟ ..... ٤١١

- س: ماذا تعرف عن كتاب الإيمان لابن منده؟ ..... ٤١٣
- س: من هو الإمام ابن منده، هل لك أن تذكر طرقاً من حياته العلمية ومؤلفاته؟ ..... ٤١٤
- س: ما هي المراجع التي يمكن أن نرجع إليها للتوسع في سيرة هذا الإمام الجليل؟ ..... ٤١٥
- س: لو تكلمت أن تعرفنا بكتاب الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني فكثيراً ما نقرأ عن هذا الكتاب ضمن مراجع كتب العقيدة؟ ..... ٤١٥
- س: وما هو سبب تأليف الكتاب؟ ..... ٤١٥
- س: وما هي أهم مميزاته؟ ..... ٤١٥
- س: ما هي أفضل طبعات هذا الكتاب؟ ..... ٤١٧
- س: ما اسم مؤلف كتاب الحجة في بيان المحجة، وما هي المصادر التي يمكنني التعرف على ترجمته من خلالها؟ ..... ٤١٧
- س: ماذا تعرف عن كتاب الإبانة عن شريعة الفرق الناجية؟ ..... ٤١٧
- س: لو ذكرت لنا اسم مؤلف هذا الكتاب وطرفاً من ترجمته؟ ..... ٤١٧
- س: ما هي أسباب تأليف هذا الكتاب؟ ..... ٤١٧
- س: وما هي أقسام كتاب الإبانة؟ ..... ٤١٨
- س: ماذا عن كتاب شرح مذهب أهل السنة لأبي حفص بن شاهين؟ ..... ٤١٨
- س: وما هو اسم مؤلف الكتاب كاملاً؟ ..... ٤١٩
- س: ماذا تعرف عن العقيدة الطحاوية؟ ..... ٤١٩
- س: من هو مؤلف متن العقيدة الطحاوية؟ ..... ٤١٩
- س: لو حدثتنا عن شرح العقيدة الطحاوية (لابن أبي العز)؟ ..... ٤١٩
- س: ما هو سبب شرح الإمام ابن أبي العز للعقيدة الطحاوية، وما هي طريقته في ذلك؟ ..... ٤١٩
- س: سمعت كثيراً عن كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ للإمام أبي بكر ابن خزيمة؟ ..... ٤٢٠
- س: ما سبب تأليف هذا الكتاب؟ ..... ٤٢٠
- س: لو عرفتنا بطبعات هذا الكتاب القيم؟ ..... ٤٢١
- س: ماذا تعرف عن رسالة أصول السنة للإمام أحمد؟ ..... ٤٢٢

- س: لو ذكرت طرفًا من ترجمة الإمام الحميدي؟ ..... ٤٢٢
- س: وماذا عن طبعات رسالة الإمام الحميدي؟ ..... ٤٢٢
- س: ما محتويات كتاب الإيمان للإمام أبي بكر بن أبي شيبة؟ ..... ٤٢٣
- س: حدثنا عن كتاب العلو للعلي الغفار الذي ألفه الإمام الذهبي؟ ..... ٤٢٣
- س: سمعت أن لكتاب العلو مختصرًا، لو ألفت بعض الضوء على هذا المختصر؟ ..... ٤٢٤
- س: عرفنا بكتاب لمعة الاعتقاد؟ ..... ٤٢٤
- س: ما معنى هذه التسمية (لمعة الاعتقاد)؟ ..... ٤٢٤
- س: ماذا تعرف عن الدرة المضية للسفاري؟ ..... ٤٢٤
- س: وما هي أهم شروحها؟ ..... ٤٢٥
- س: سمعت عن قصيدة ابن أبي داود الحائثية في الاعتقاد، لو ذكرت لنا نصها؟ ..... ٤٢٥
- س: هل شرح أحد من العلماء هذه القصيدة، وما اسم هذا الشرح؟ ..... ٤٢٦
- س: كثيرًا ما يحيل من يكتبون في العقيدة إلى كتاب فتح المجيد، هل لك أن تعطينا فكرة عن الكتاب؟ ..... ٤٢٦
- س: ماذا تعرف عن كتاب أعلام السنة المنشورة؟ ..... ٤٢٦
- س: من هو مصنف هذا الكتاب؟ ..... ٤٢٧
- س: لو ألفت بعض الضوء على هذا الكتاب؟ ..... ٤٢٧
- س: ماذا عن كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، عرفنا به؟ ..... ٤٢٧
- س: سمعت أن من أفضل شروح العقيدة الواسطية شرح الشيخ الهراس، هلا حدثنا عن هذا الشرح؟ ..... ٤٢٨
- س: ما منهج الشيخ محمد خليل هراس في هذا الشرح؟ ..... ٤٢٨
- س: هل يمكن أن نعرف شيئًا يسيرًا عن رسالة الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم للشيخ/ محمد بن إبراهيم؟ ..... ٤٢٩
- س: وماذا عن طبعات هذه الرسالة؟ ..... ٤٣٠

- س: وضع لنا بعض المعلومات عن كتاب التحفة المهدية في شرح الرسالة التدمرية؟ ..... ٤٣٠
- س: أين طبع هذا الكتاب؟ ..... ٤٣١
- س: حدثنا عن كتاب الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية؟ ..... ٤٣١
- س: حدثنا عن كتاب السنة للإمام عبد الله بن أحمد؟ ..... ٤٣١
- س: ما هو منهج الإمام عبد الله بن أحمد في هذا الكتاب؟ ..... ٤٣٢
- س: ما مكانة هذا الكتاب بين كتب المعتقد، وما السبب في هذه المكانة؟ ..... ٤٣٢
- س: ماذا تعرف عن كتاب الاقتصاد في الاعتقاد للحافظ عبد الغني المقدسي؟ ..... ٤٣٢
- س: ما هو منهج المؤلف في الكتاب؟ ..... ٤٣٣
- س: ما هي طبعات كتاب الاقتصاد في الاعتقاد؟ ..... ٤٣٥
- س: ماذا تعرف عن كتاب بيان المحجة في الرد على صاحب اللجة؟ ..... ٤٣٥
- س: سمعت عن رسالة بعنوان أوثق عرى الإيمان، لو عرفتنا بموضوعها؟ ..... ٤٣٦
- س: ومن هو مؤلف هذه الرسالة؟ ..... ٤٣٦
- س: هلا ألفت بعض الضوء على شخصية الشيخ سليمان بن عبد الله؟ ..... ٤٣٦
- س: من هو مؤلف رسالة الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة؟ ..... ٤٣٧
- س: ما سبب تصنيف هذه الرسالة؟ ..... ٤٣٧
- س: سمعنا عن رسالة بعنوان المناظرة حول الواسطية، ما موضوعها؟ ..... ٤٣٩
- س: وما هي طبعات هذه الرسالة؟ ..... ٤٣٩
- س: ما سبب ذكرك لوصف الجنة ونعيمها في خاتمة الكلام على العقيدة؟ ..... ٤٤٠
- س: صف لنا جنة ربنا الرحمن؟ ..... ٤٤٠
- س: حدثنا عن نعيم الجنة؟ ..... ٤٤٠
- س: ماذا قدمت للحصول على النعيم الأبدي؟ ..... ٤٤١
- س: وكيف السبيل إلى جنة النعيم؟ ..... ٤٤٢
- س: حدثنا عن أبواب الجنة؟ ..... ٤٤٢
- س: وما هو مفتاح الجنة؟ ..... ٤٤٣

- ٤٤٤ ..... س: وماذا عن بناء الجنة؟
- ٤٤٥ ..... س: وماذا عن غرف الجنة وخيامها؟
- ٤٤٥ ..... س: وماذا عن قصور الجنة؟
- ٤٤٦ ..... س: حدثنا عن عيون الجنة وأنهارها؟
- ٤٤٨ ..... س: الجنة درجات متفاوتة حدثنا عن هذه الدرجات وسكانها؟
- ٤٥١ ..... س: في الجنة أشجار وارقة وثمار يانعة حدثنا عن هذا النعيم؟
- ٤٥٣ ..... س: وماذا عن هيئة أهل الجنة؟
- ٤٥٤ ..... س: حدثنا عن نساء الجنة؟
- ٤٥٦ ..... س: وضح بعض معالم طريق أهل الجنة؟
- ٤٥٨ ..... س: وضح لنا بعض الأعمال المقربة للجنة؟

\* \* \*

## الفهرس الإجمالي

|     |                                                |
|-----|------------------------------------------------|
| ٥   | مقدمة                                          |
| ٢٣  | العقيدة                                        |
| ٢٤  | الإسلام هو طريق النجاة                         |
| ٢٤  | الإسلام والإيمان                               |
| ٤٧  | أهل السنة والجماعة                             |
| ٤٨  | افتراق الأمة                                   |
| ٦٩  | منهج الاستدلال والتلقي في العقيدة الإسلامية    |
| ٨٢  | منهج أهل السنة في التلقي والاستدلال            |
| ١٠٢ | العبادة                                        |
| ١٠٣ | معنى التوحيد                                   |
| ١٠٦ | مراتب الدين                                    |
| ١٠٧ | الشهادتان                                      |
| ١١٢ | أركان الإسلام                                  |
| ١١٣ | الإيمان                                        |
| ١١٥ | أركان الإيمان                                  |
| ١١٥ | الإيمان بالله ﷻ                                |
| ١١٦ | توحيد الألوهية                                 |
| ١١٨ | الشرك وخطره                                    |
| ١٢١ | صرف العبادة لغير الله يعد نوعاً من أنواع الشرك |
| ١٢١ | الطاغوت وأنواعه                                |
| ١٢٣ | توحيد الربوبية                                 |
| ١٢٥ | توحيد الأسماء والصفات                          |
| ١٣٦ | التلازم بين أنواع التوحيد                      |
| ١٣٧ | الإيمان بالملائكة                              |
| ١٣٨ | الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله             |



|     |                               |
|-----|-------------------------------|
| ١٤٣ | الإيمان بالرسول               |
| ١٥١ | الإيمان باليوم الآخر          |
| ١٦٠ | نشر الصحف                     |
| ١٦١ | الميزان                       |
| ١٦٢ | المصراط                       |
| ١٦٢ | القصاص                        |
| ١٦٣ | الحوض ..                      |
| ١٦٤ | الجنة والنار                  |
| ١٦٧ | رؤية المفسر                   |
| ١٦٨ | الشفاعة                       |
| ١٧١ | التوسل الصحيح والتوسل الباطل  |
| ١٧٥ | الإيمان بالقدر                |
| ١٨٨ | شعب الإيمان                   |
| ١٩٠ | الإحسان                       |
| ١٩١ | الكفر وأقسامه                 |
| ١٩٥ | الظلم والفسوق والنفاق         |
| ١٩٧ | السحر                         |
| ١٩٨ | هل السحر حقيقة؟               |
| ١٩٩ | علاقة الكهانة بالسحر          |
| ١٩٩ | هل سحر النبي ﷺ؟               |
| ٢٠١ | النشرة                        |
| ٢٠١ | الرق والتمايم                 |
| ٢٠٢ | الكهانة                       |
| ٢٠٣ | أحوال من يأتي الكهان          |
| ٢٠٤ | التنجيم                       |
| ٢٠٥ | العلاقة بين التنجيم والكهانة  |
| ٢٠٥ | أيهما أخطر التنجيم أم الكهانة |
| ٢٠٥ | الاستسقاء بالأنواء            |
| ٢٠٦ | الطيرة                        |
| ٢٠٦ | العين                         |
| ٢٠٧ | المعاصي                       |

|     |                           |
|-----|---------------------------|
| ٢٠٧ | الكبائر                   |
| ٢٠٩ | التوبة                    |
| ٢١٢ | الحدود                    |
| ٢١٣ | الصراط المستقيم           |
| ٢١٥ | البدعة                    |
| ٢١٧ | أصحاب النبي ﷺ وأهل بيته   |
| ٢٢١ | الخلافة                   |
| ٢٢٣ | ولاة الأمور               |
| ٢٢٥ | كرامات الأولياء           |
| ٢٢٦ | الأسماء والصفات           |
| ٢٣٧ | الأولية                   |
| ٢٣٧ | الآخريه                   |
| ٢٣٨ | الإحسان                   |
| ٢٣٨ | الإجابة                   |
| ٢٣٩ | الأحد                     |
| ٢٤٠ | الإتيان والمجيء           |
| ٢٤٠ | الأخذ                     |
| ٢٤١ | الأذن                     |
| ٢٤٢ | الإرادة والمشية           |
| ٢٤٣ | الاستطابة للروائح         |
| ٢٤٤ | الاستهزاء بالكافرين       |
| ٢٤٨ | الأسف                     |
| ٢٤٨ | الأصابع                   |
| ٢٥٠ | الإلهية                   |
| ٢٥١ | الأمر                     |
| ٢٥٢ | الإمساك                   |
| ٢٥٣ | صفة الأنامل               |
| ٢٥٤ | الانتقام من المجرمين      |
| ٢٥٦ | الإيجاب والتحليل والتحريم |
| ٢٥٦ | البارئ                    |

|     |                                   |
|-----|-----------------------------------|
| ٢٥٧ | الباطن .....                      |
| ٢٥٨ | بديع السموات والأرض .....         |
| ٢٥٨ | البَرّ .....                      |
| ٢٥٩ | البركة والبارك .....              |
| ٢٦٠ | البَسْطُ والقَبْضُ .....          |
| ٢٦١ | البَشْبَشَةُ .....                |
| ٢٦٢ | البصر .....                       |
| ٢٦٣ | البَقَاءُ .....                   |
| ٢٦٣ | البطش .....                       |
| ٢٦٤ | البغض .....                       |
| ٢٦٥ | التشريع .....                     |
| ٢٦٦ | التقرب والقرب والدُنُوْ .....     |
| ٢٦٧ | التقديم والتأخير .....            |
| ٢٦٧ | التَّوْبُ .....                   |
| ٢٦٨ | التجلي .....                      |
| ٢٦٩ | التردُّدُ في قبض نفس المؤمن ..... |
| ٢٧٠ | الجبروت .....                     |
| ٢٧١ | الجلال .....                      |
| ٢٧٢ | الجمال .....                      |
| ٢٧٤ | الجُود .....                      |
| ٢٧٤ | الحاكم والحكم .....               |
| ٢٧٥ | الحُبُّ والمحبة .....             |
| ٢٧٦ | الحَفْزُ .....                    |
| ٢٧٧ | الحُجْزَةُ والحَقْوُ .....        |
| ٢٧٩ | الحَمِيْبُ .....                  |
| ٢٨٠ | الحِفْظُ .....                    |
| ٢٨١ | الحَفِيْ .....                    |
| ٢٨١ | الحق .....                        |
| ٢٨٣ | الحِكْمَةُ .....                  |
| ٢٨٤ | الحَمِيدُ .....                   |

|     |                         |
|-----|-------------------------|
| ٢٨٥ | الحياء                  |
| ٢٨٦ | الحياء                  |
| ٢٨٨ | الخداع لمن خادعه        |
| ٢٨٨ | الخلق                   |
| ٢٩١ | الحلة                   |
| ٢٩٢ | الدليل                  |
| ٢٩٤ | الديان                  |
| ٢٩٥ | الذات                   |
| ٢٩٧ | الرأفة                  |
| ٢٩٨ | الإحسان                 |
| ٢٩٩ | رؤية الله سبحانه وتعالى |
| ٣٠١ | الربوبية                |
| ٣٠٢ | الرجل والفدمان          |
| ٣٠٣ | الرحمة                  |
| ٣٠٤ | الرزق                   |
| ٣٠٥ | الرشد                   |
| ٣٠٦ | الرضى                   |
| ٣٠٧ | الرفق                   |
| ٣٠٨ | الرقيب                  |
| ٣٠٨ | الروح                   |
| ٣١١ | الزراع                  |
| ٣١٢ | الساق                   |
| ٣١٢ | الشبوح                  |
| ٣١٣ | الستر                   |
| ٣١٤ | السخرية بالكافرين       |
| ٣١٥ | السخط                   |
| ٣١٧ | الشكوت                  |
| ٣١٨ | السلام                  |
| ٣١٩ | السلطان                 |
| ٣١٩ | السمع                   |

|     |                            |
|-----|----------------------------|
| ٣٢١ | السَّيِّدُ                 |
| ٣٢٢ | الشافِي                    |
| ٣٢٢ | الشَّدة                    |
| ٣٢٣ | الشُّكْر                   |
| ٣٢٤ | الشَّهِيْدُ                |
| ٣٢٥ | الصَّبْر                   |
| ٣٢٦ | الصَّدْق                   |
| ٣٢٧ | الصَّمَد                   |
| ٣٢٨ | الصَّنْعُ                  |
| ٣٣٠ | الضَّحْكُ                  |
| ٣٣١ | الطَّيِّبُ                 |
| ٣٣٢ | الطَّيْبُ                  |
| ٣٣٢ | الظَّاهِرِيَّةُ            |
| ٣٣٣ | الْعِتَابُ أَوْ الْعُتْبُ  |
| ٣٣٤ | الْعَجَبُ                  |
| ٣٣٥ | الْعَذْلُ                  |
| ٣٣٦ | الْعِزَّةُ                 |
| ٣٣٧ | الْعِزْمُ                  |
| ٣٣٧ | الْعِطَاءُ وَالْمَنْعُ     |
| ٣٣٨ | العِظْمَةُ                 |
| ٣٣٩ | الْعَفْوُ                  |
| ٣٤٠ | الْعِلْمُ                  |
| ٣٤١ | الْعُلُوُّ وَالْفُوقِيَّةُ |
| ٣٤٣ | الْعَمَلُ وَالْفِعْلُ      |
| ٣٤٣ | الْعَيْنُ                  |
| ٣٤٥ | الْغَضَبُ                  |
| ٣٤٦ | الغَلْبَةُ                 |
| ٣٤٧ | الْغِنَى                   |
| ٣٤٧ | الْعَيْزَةُ                |
| ٣٤٨ | الْفَتْحُ                  |

|     |                         |
|-----|-------------------------|
| ٣٤٨ | الْفَرْحُ               |
| ٣٥٠ | الْفَطْرُ               |
| ٣٥٠ | الْقَبْضُ وَالطَّيُّ    |
| ٣٥١ | الْقُدْرَةُ             |
| ٣٥٢ | الْقِدَمُ               |
| ٣٥٣ | الْقُدُوسُ              |
| ٣٥٣ | القهر                   |
| ٣٥٣ | القول                   |
| ٣٥٤ | القوة                   |
| ٣٥٤ | الْقِيُومُ              |
| ٣٥٥ | الكافي                  |
| ٣٥٦ | الكبر والكبرياء         |
| ٣٥٦ | الكبير                  |
| ٣٥٧ | الكتابة والخط           |
| ٣٥٨ | الكرم                   |
| ٣٥٩ | الْكُرْهُ               |
| ٣٦٠ | الكف                    |
| ٣٦٠ | الكفيل                  |
| ٣٦١ | الكلام والقول والحديث   |
| ٣٦٣ | الْكَنْفُ               |
| ٣٦٤ | الْكَيْدُ لِلْأَعْدَاءِ |
| ٣٦٤ | اللُّطْفُ               |
| ٣٦٥ | اللَّعْنُ               |
| ٣٦٦ | المؤمن                  |
| ٣٦٨ | المتانة                 |
| ٣٦٨ | المجد                   |
| ٣٦٩ | المحيط                  |
| ٣٧٠ | المحيي والمميت          |
| ٣٧١ | المستعان                |
| ٣٧١ | المُصَوِّرُ             |

|     |                              |
|-----|------------------------------|
| ٣٧٢ | المعِيَّة                    |
| ٣٧٣ | المَغْفِرَة والغَفْران       |
| ٣٧٤ | المَقْت                      |
| ٣٧٦ | المَكْر على من يَمَكُر به    |
| ٣٧٧ | المُلْك والمَلَكوت           |
| ٣٧٨ | الملل                        |
| ٣٧٩ | المَاحِلَة والمَاحال         |
| ٣٨٠ | المُنَّ والمِنَّة            |
| ٣٨١ | الموجود                      |
| ٣٨٣ | الناصر والنصير               |
| ٣٨٥ | النسيان                      |
| ٣٨٧ | النظر                        |
| ٣٩٠ | النَّفْس                     |
| ٣٩٢ | النَّفْس                     |
| ٣٩٤ | الثَّور                      |
| ٣٩٦ | الهادي                       |
| ٣٩٧ | الهبوط إلى السماء الدنيا     |
| ٣٩٧ | الهرولة                      |
| ٣٩٩ | الهيمنة                      |
| ٣٩٩ | الواحد والوحدانية            |
| ٤٠٠ | الوارث                       |
| ٤٠٢ | الوتر                        |
| ٤٠٢ | الوجه                        |
| ٤٠٤ | الودود                       |
| ٤٠٥ | الوكيل                       |
| ٤٠٦ | الولي والمولى                |
| ٤٠٧ | الوَهَّاب                    |
| ٤٠٨ | اليدان                       |
| ٤١٠ | الرد على بشر المريسي للدارمي |
| ٤١٣ | الإيمان لابن منده            |

|     |                                                  |
|-----|--------------------------------------------------|
| ٤١٥ | الحجة في بيان المحجة للأصبهاني                   |
| ٤١٧ | الإبانة لابن بطة الحنبلي                         |
| ٤١٨ | شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين                   |
| ٤١٩ | العقيدة الطحاوية                                 |
| ٤٢٠ | كتاب التوحيد لابن خزيمة                          |
| ٤٢٢ | أصول السنة للإمام أحمد                           |
| ٤٢٢ | أصول السنة للحميدي                               |
| ٤٢٣ | الإيمان لابن أبي شيبة                            |
| ٤٢٣ | العلو للعلي الغفاري للذهبي                       |
| ٤٢٤ | لمعة الاعتقاد لابن قدامة                         |
| ٤٢٤ | الدرة المضية للسفاري                             |
| ٤٢٥ | قصيدة ابن أبي داود الحائية                       |
| ٤٢٦ | فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسين                   |
| ٤٢٦ | أعلام السنة المنشورة لحافظ حكيم                  |
| ٤٢٧ | تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله          |
| ٤٢٨ | شرح العقيدة الواسطية للهراش                      |
| ٤٢٩ | الجواب الواضح المستقيم للشيخ محمد بن إبراهيم     |
| ٤٣٠ | التحفة المهدية في شرح التدمرية                   |
| ٤٣١ | الروضة الندية شرح الواسطية                       |
| ٤٣١ | السنة للإمام عبد الله بن أحمد                    |
| ٤٣٢ | الاقتصاد في الاعتقاد لعبد الغني المقدسي          |
| ٤٣٥ | المحجة في الرد على صاحب اللجة                    |
| ٤٣٦ | أوثق عرى الإيمان                                 |
| ٤٣٧ | الكلمات النافعة                                  |
| ٤٣٩ | المنظرة حول الواسطية                             |
| ٤٤٠ | وصف اللجنة من الكتاب والسنة والطريق الموصل إليها |